

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم العلوم الإنسانية



## أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه

الشعبة : تاريخ

التخصص : تاريخ و حضارة المغرب الإسلامي

العنوان

المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي و تأثيراتها الدينية والثقافية والفكرية  
ما بين القرنين (2- 6هـ / 8- 12م)

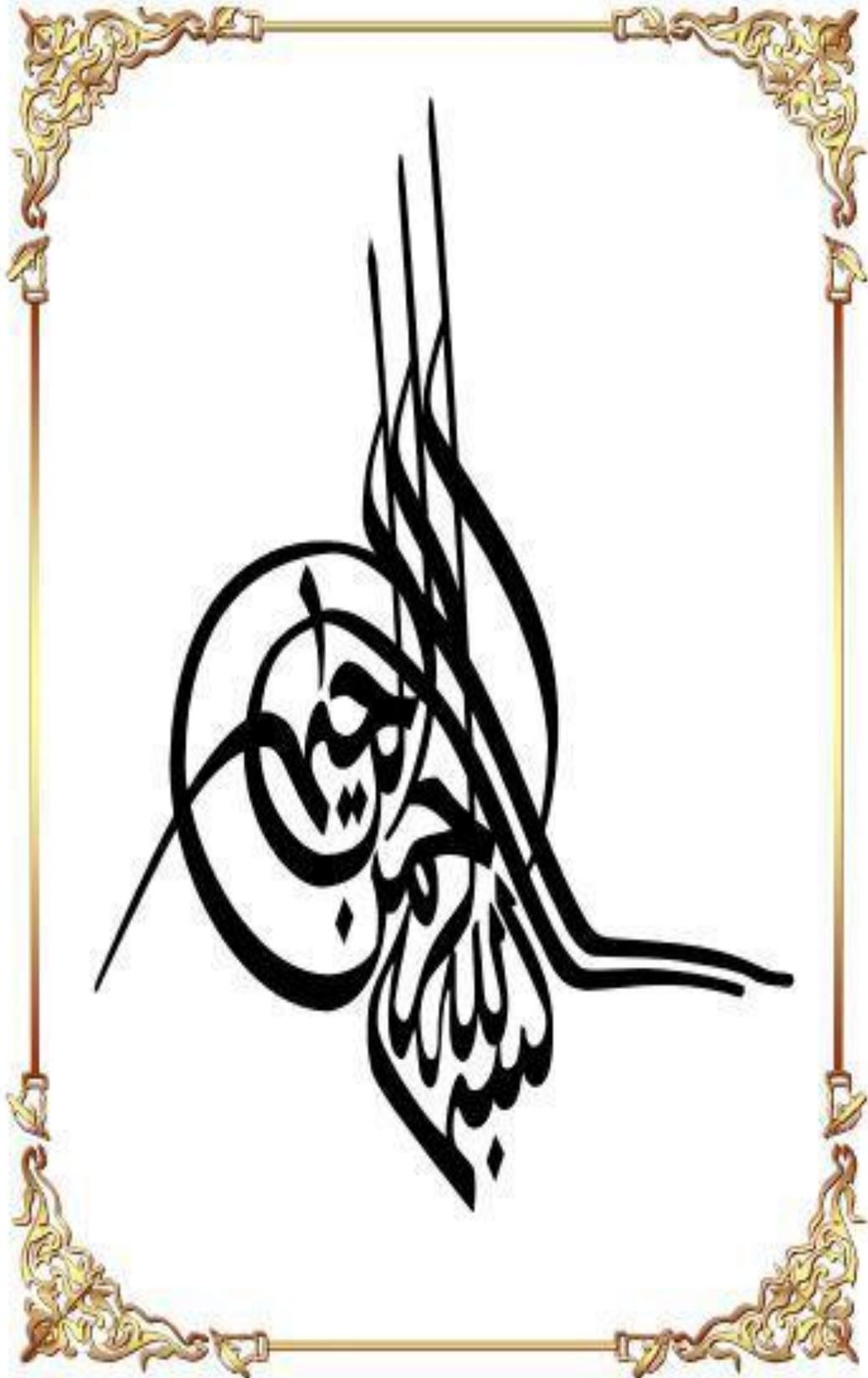
إشراف: د. عبد الكريم طهير

إعداد الطالب: حكيم علي عباس

المناقشة بتاريخ: /.../.../... من طرف اللجنة المكونة من:

الاسم واللقب: مصطفى مغزاوي	الرتبة: أستاذ التعليم العالي	جامعة: حسيبة بن بوعلي الشلف	رئيسا
الاسم واللقب: عبد الكريم طهير	الرتبة: أستاذ محاضر أ	جامعة: حسيبة بن بوعلي الشلف	مشرف ومقررا
الاسم واللقب: حفصة معروف	الرتبة: أستاذ محاضر أ	جامعة: حسيبة بن بوعلي الشلف	ممتحنا
الاسم واللقب: أمال سالم عطية	الرتبة: أستاذ محاضر أ	جامعة: حسيبة بن بوعلي الشلف	ممتحنا
الاسم واللقب: قدور وهراني	الرتبة: أستاذ التعليم العالي	جامعة: أبو بكر بلقايد تلمسان	ممتحنا
الاسم واللقب: عبد القادر طويلب	الرتبة: أستاذ محاضر أ	جامعة: ابن خلدون تيارت	ممتحنا

السنة الجامعية: 1444-1445هـ / 2023-2024م



## الإهداء

إلى أبي وأمي اللذان سهرا على تربيتي وكافحا من أجل

تعليمي

إلى إخوتي وأخواتي وكل أفراد عائلتي

إلى كل أصدقائي

إلى كل من ساهم في تكويني وحياتي الدراسية

وإلى كل طلاب العلم

إلى كل هؤلاء أهدى هذا العمل المتواضع.

علي عباس حكيم

## الشكر والعرفان:

الحمد والشكر لله عزوجل الذي وفقني على إنجاز هذا العمل المتواضع وبعد:  
فإني أتقدم بالشكر الجزيل والامتنان الكثير:

لدكتور طهیر عبد الکریم علی قبوله الإشراف علی هذا العمل، والدکتورة مالکی فاطمة الزهراء المشرفة المساعدة في هذا البحث، وذلك لإفادتهما لي بالمعلومات والملاحظات والتوجيهات الهامة والقيمة، وتشجيعهما المتواصل للعمل بجد لإكمال هذا البحث.

والشكر موصول أيضا لأعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة هذا العمل وتحملهم مشقة قراءته وتصويبه.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لكل أساتذة التاريخ بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة حسبية بن بوعلی الشلف، وأخص بالذكر أولئك الذين قدموا لي المساعدة بالنصح والتوجيه إلى ما هو أفضل.

وفي الختام أتوجه أيضا بالشكر والامتنان لكل من قدم لي يد العون من قريب أو بعيد ولم يبخل علي بالمعلومات والنصائح والإرشادات.

# مقدمة

كان من نتائج الفتح الإسلامي لبلاد المغرب أن توطدت العلاقات الثقافية التي ربطت بين جناحي دار الإسلام على الرغم من البعد الجغرافي، وتعددت الكيانات الحاكمة والخلافات المذهبية التي كانت تهدد دار الإسلام آنذاك، حيث أسهمت الرحلة العلمية في عملية التواصل العلمي والثقافي وتقوية الروابط والصلات الثقافية بين قطرا دار الإسلام، فانتقلت بذلك الثقافة العربية المشرقية إلى بلاد الغرب الإسلامي تبعاً لحركة العلماء وتنقلاتهم حاملين معهم مختلف العلوم والمعارف والكتب والمؤلفات.

سجلت كتب التراجم والفهارس والمعاجم والمشيخات والبرامج شواهد على ذلك التواصل العلمي والتلاقح الثقافي بين مختلف أصقاع البلاد الإسلامية خلال العصر الوسيط، فكان الكتاب المشرقي أحد أبرز مظاهر ذلك التواصل الذي نتج عن انتقال العلماء المشاركة إلى بلاد المغرب والأندلس خلال العصر الوسيط، والذي كان يحمل ثمرات الفكر والإبداع المشرقي، فكان بذلك وسيلة لنقل العلوم والمعارف إلى بلاد الغرب الإسلامي، وذلك ما ساهم في تطور الحركة الفكرية والثقافية والتطور الحضاري الذي شهده الجناح الغربي من دار الإسلام.

فالبحت إذن في موضوع المصنفات المشرقية التي كانت تصل إلى بلاد الغرب في العصر الوسيط وتأثيراتها المختلفة الذي شكل صورة من صور التفاعل الحضاري بين جناحي دار الإسلام، لا يزال يحتاج إلى دراسات وبحوث علمية أكاديمية لإزالة الغموض الذي يكتنف بعض جوانبه، وفي هذا السياق تندرج هذه المحاولة التي اخترناها موضوعاً للبحث الموسوم بـ"المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي وتأثيراتها الدينية، الفكرية والثقافية ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م).

تكمن أهمية الموضوع في كونه يسلط الضوء على جانب مهم من جوانب التواصل والتلاقح الثقافي بين جناحي دار الإسلام مشرقاً ومغرباً؛ إذ أنه جاء يتضمن رسداً للمصنفات المشرقية التي دخلت إلى بلاد الغرب الإسلامي، مع بيان أثرها في الحركة الفكرية والثقافية، ومنه فإن هذا البحث جاء ليرصد انتقال الثقافة المشرقية إلى بلاد المغرب والأندلس في العصر الوسيط التي انتقلت بواسطة المصنفات والتأليف المختلفة.

تبدأ الدراسة في هذا الموضوع من القرن الثاني هجري الثامن ميلادي إلى غاية القرن السادس هجري الثاني عشر ميلادي، حيث تم اختيار هذه الفترة بالذات على اعتبار أنه بداية من القرن الثاني هجري عرفت بلاد المغرب تحولا جذري في تاريخ العلاقات بين قطري العالم الإسلامي ببروز أولى الدويلات والإمارات المستقلة، كما أن هذه الفترة بالذات شهدت انتعاشاً كبيراً في مجال العلاقات الثقافية، والتي تجسدت خاصة في تلك الرحلات العلمية وتنقلات العلماء ومصنفاتهم بين مختلف أصقاع العالم الإسلامي، وبذلك فقد شهدت هذه المرحلة توافد كبيرة للمصنفات المشرقية إلى بلاد الغرب الإسلامي.

أما مكانيا فتشمل هذه الدراسة تغطية لكل جغرافية بلاد المغرب الإسلامي (المغرب الأدنى، المغرب الأوسط، المغرب الأقصى وبلاد الأندلس).

جاء اختيارنا لهذا الموضوع لكونه من المواضيع التي لم تتل نصيبها من الدراسة والبحث، فلم نعثر على حسب اطلاعنا على بحث معمق ومستقل خصص لدراسة هذا الجانب، أو عالج الفترة التي نحن بصدد دراستها، وعليه فإن هذا الموضوع لا يزال بكرة، وبحاجة إلى مزيد من الدراسات والبحوث لإمطاة اللثام عنه.

ومن الأسباب التي دفعتني أيضا إلى اختيار هذا الموضوع هو أنه من خلال تفحصي لبعض كتب التراجم لعلماء المشاركة لفت انتباهي وأنا أتمعن فيها كم هائل من المؤلفات المشرقية التي دخلت مع تلك الأعلام إلى بلاد الغرب الإسلامي، وذلك ما شكل في نفسي شغفا ورغبة للبحث عن التراث العلمي المشرقي المخطوط والمطبوع والمفقود في بلاد المغرب والأندلس.

والهدف من هذا البحث هو رصد وتتبع وتقصي وجرد وإحصاء التراث العلمي للعلماء المشاركة في بلاد الغرب الإسلامي سواء كان مخطوط أو مطبوع أو مفقود، ومحاولة دراسة التأثيرات الثقافية والفكرية المشرقية عن طريق التأليف والكتب التي دخلت بلاد الغرب الإسلامي، كما أنه يهدف إلى بيان سر النضج العلمي والفكري الذي بلغه

أهل المغرب والأندلس في شتى ضروب المعرفة الإنسانية خلال العصر الوسيط، وغيرها من الإشكالات المتصلة بهذا البحث التي تهدف هذه الدراسة إلى معالجتها والتطرق لها.

في إطار التأسيس والتأصيل لموضوع البحث تمحورت الإشكالية حول موضوع المصنفات المشرقية المتداولة في بلاد الغرب الإسلامي، ومدى تأثيرها في الحركة الفكرية والثقافية خلال الفترة الممتدة ما بين القرن الثاني والسادس الهجري الثامن والثاني عشر ميلادي، وتتدرج ضمن هذه الإشكالية جملة من التساؤلات الفرعية والمتمثلة أساساً فيما يلي:

- ماهي أسباب توافد المؤلفات المشرقية إلى بلاد الغرب الإسلامي؟ وماهي أهم العوامل المساعدة على ذلك؟

- ماهي أبرز المؤلفات المشرقية المتداولة ببلاد الغرب الإسلامي خلال الفترة الزمنية محل الدراسة؟

- ما مدى تأثير المصنفات المشرقية المنتشرة ببلاد الغرب الإسلامي في الحركة العلمية والفكرية في تلك المنطقة؟

لم نحصل أثناء عملية إنجازنا للبحث على دراسة كاملة للموضوع من جميع جوانبه، ولكن ثمت هناك دراسات وأبحاث لامست وتقاطعت مع بعض جوانبه، وتطرقت لموضوع المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي في ضمن السياق العام للبحث، منها:

**الكتب المشرقية والأصول النادرة في الأندلس** لمحمد بن زين العابدين رستم، حيث يعد هذا الكتاب من المراجع الهامة في دراسة تاريخ الكتب والمكتبات، وقد رصد فيه مؤلفه انتقال المعرفة المشرقية بواسطة التأليف إلى بلاد الأندلس، وتناول الباحث في هذه الدراسة بالتفصيل تاريخ دخول بعض الكتب المشرقية إلى بلاد الأندلس مع تبيان الأسباب وبواعث ذلك، كما تطرق إلى ذكر العلماء وطبقات الجالبيين لهذه الكتب وعرج في الأخير على أصول هذه المؤلفات ومدى عناية الأندلسيين بها، غير أن تركيزه كان على جانب معين من العلوم وبخاصة كتب العلوم الدينية من حديث وفقه وتفسير، كما أنه اقتصر

الحديث على بلاد الأندلس وأهملاً جزءاً كبيراً من بلاد الغرب الإسلامي، وبذلك فإن هذه الدراسة ليست وافية بتمام الحدود المكانية والزمانية لموضوع بحثنا.

### العلماء المشاركة ببلاد المغرب ودورهم في الحركة الفكرية (140- 668هـ/

757- 1269م) لخديجة طاهر منصور، حيث تحدثت فيها الباحثة عن صورة من صور التواصل الثقافي بين جناحي دار الإسلام ألا وهي العلماء المشاركة الوافدين إلى بلاد الغرب الإسلامي، وتبيان أثرهم في تنشيط الحركة الفكرية، وقامت في هذه الدراسة بتتبع هؤلاء العلماء بالرصد والتقصي في حركة انتقالهم ومؤلفاتهم المجلوبة معهم سواء كانت من تأليفه أو تأليف غيرهم من العلماء، وأثبتت في الأخير مدى تأثير التوافد العلمي المشرقي في تنويع العلوم وتطوير بعض الفنون والازدهار العلمي عموماً، ولقد تناولت عناصر الرسالة المؤلفات المشرقية في بلاد الغرب الإسلامي وذلك في الفصل الثاني من الباب الثاني، وهي دراسة تتوافق كثيراً مع موضوع بحثنا في الحدود الموضوعية والمكانية، إلا أنها كانت ناقصة في العديد من جوانب الموضوع كما أنها لم تغطي كامل فترة البحث.

### الغرب الإسلامي والخلافة العباسية إلى نهاية القرن 5هـ / 11م دراسة في

العلاقات السياسية والتأثيرات الفكرية لعبد السلام محمد أحمد الصباري، تناولت هذه الدراسة طبيعة العلاقات السياسية والثقافية بين المشرق والغرب الإسلامي زمن الخلافة العباسية، كما رصدت ذلك التفاعل السياسي والفكري والمذهبي والثقافي والاجتماعي الذي كان بين جناحي دار الإسلام مشرقه ومغربه، وتناولت الباحث في هذه الدراسة جزء من موضوع بحثنا وذلك في الفصل الثالث من الباب الثالث الموسوم بعنوان: الكتب العراقية المنقولة إلى الغرب الإسلامي خلال الفترة 2- 5هـ / 8- 11م، وهذه الدراسة تتوافق مع جزء معين من موضوع بحثنا بحكم اقتصرها على نوع معين من المؤلفات مثل كتب القراءات والحديث والفقه واللغة، كما أنها لم تتطرق لكتب العلوم العقلية، إضافة إلى ذلك فقد عُنيت فقط بالكتب العراقية دون غيرها من الكتب المشرقية الشامية والحجازية.

اعتمدنا في هذا الموضوع على عدد من المناهج منها:

المنهج التاريخي بحكم أن الموضوع ذات طابع تاريخي؛ وذلك من خلال تتبع الأحداث والوقائع وفق الترتيب الكرونولوجي الذي يوافق الإطار الزمني للبحث وكذا دراسة العوامل المساهمة في كثرة التأليف خلال الفترة محل الدراسة.

كما استعملنا أيضا المنهج الإحصائي الذي يعد من المناهج الأساسية المستخدمة في مثل هذه الدراسات بحكم طبيعتها، التي تتعلق برصد وتتبع وتقصى وجرى للمصنفات المشرقية في شتى ضروب المعرفة الإنسانية المنتشرة في بلاد الغرب الإسلامي، وقد أسفر ذلك عن تتبع التصانيف المشرقية في بلاد المغرب والأندلس.

واعتمدنا أيضا على المنهج الاستقرائي؛ وذلك من خلال القراءة والتعمق والتفحص في كتب التراجم والطبقات والفهارس والشيوخ من أجل استقراء المادة العلمية المتعلقة بموضوع الدراسة التي تضمنتها هذه المصادر خلال الفترة المدروسة.

كما تم استخدام المنهج السردى أيضا من خلال سرد الأحداث المتمثلة في التأثيرات الثقافية بين الإقليمين المشرقي والمغربى في خضم الفترة المحصورة ما بين القرنين (2- 6هـ / 8- 12م) والتي تجسدت أساسا في تنقلات العلماء المشاركة إلى بلاد الغرب الإسلامي حاملين معهم مصنفاتهم في شتى ضروب العلم وأنواع المعارف.

وقد تتبعنا في هذا البحث المصنفات المشرقية التي دخلت إلى بلاد المغرب الإسلامي أو التي ألفت بأرضه من قبل العلماء المشاركة سواء كانت مخطوطة أو مطبوعة أو مفقودة باعتماد على كتب التراجم والبرامج والشيوخ والرحلة والجغرافية والاشارات التي وردت عنها في باقي المصادر الأخرى، واعتمدنا في توزيعها وترتيبها على حسب تصنيف العلوم ووفق سنة وفاة مؤلفيها.

وبناء على هذه الإشكالية والتساؤلات وبحسب المادة العلمية التي تحصلنا عليها اقتضت الضرورة تقسيم هذا الموضوع إلى مدخل وأربعة فصول وخاتمة متبوعة بقائمة المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها في دراسة هذا الموضوع.

وابتدأنا الموضوع بمدخل الذي كان بمثابة أرضية للموضوع المعالج، فتطرقت فيه إلى شرح مدلول المصطلحات الموجودة في عنوان الأطروحة.

أما الفصل الأول الذي وسمته بعنوان المصنفات المشرقية ببلاد المغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف انتقالها وطرائق وصولها، فقد قسمته إلى ثلاثة مباحث تناولت في المبحث الأول عوامل وأسباب توافد المصنفات، والمبحث الثاني تحدثت فيه عن الظروف والدوافع التي ساعدت على توافد المصنفات المشرقية إلى بلاد الغرب الإسلامي، في حين خصصت المبحث الثالث من هذا الفصل والأخير للتفصيل في طرق انتقال المصنفات المشرقية إلى بلاد الغرب الإسلامي.

بينما الفصل الثاني فخصصناه لدراسة مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد المغرب الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م) وقسمناه بدوره إلى أربعة مباحث، حيث أشرنا في المبحث الأول لمصنفات علم التفسير، ثم تحدثنا في المبحث الثاني عن مصنفات علم القراءات المشرقية، وتلاه المبحث الثالث الذي عالجنه فيه مصنفات علوم الحديث المشرقية، لنختم هذا الفصل بالمبحث الرابع الذي خصصناه للكلام عن مصنفات علم الفقه.

واتبعنا في الفصل الثالث نفس المنهج المتبع في الفصل الذي سبقه حيث عنوانه بالمصنفات المشرقية في العلوم النقلية المساعدة وأثرها العلمي في بلاد المغرب الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)، وقسمناه هو الآخر إلى ثلاثة مباحث جاءت على النحو التالي: المبحث الأول تطرقنا فيه لمصنفات علوم اللغة، وتحدثنا في المبحث الثاني عن مصنفات التاريخ والأخبار والجغرافية، وخصصنا المبحث الثالث للإشارة لمصنفات السير والمغازي والنسب.

بينما أشرنا الحديث في الفصل الأخير من هذه الدراسة عن المصنفات المشرقية في العلوم العقلية وأثرها العلمي في بلاد المغرب الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)، وتم تقسيم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث، سلطنا الضوء في المبحث الأول على مصنفات الطب، وتحدثنا في المبحث الثاني عن المصنفات الفلسفية، وأشرنا في المبحث الأخير إلى مصنفات العلوم الرياضية المشرقية.

توجت الدراسة بخاتمة احتوت على مجموعة من الاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع، ثم أتبعناها بمجموعة من الملاحق المتنوعة التي تهدف إلى إثراء الموضوع والمتمثلة أساساً في بعض الجداول الإحصائية والرسائل، وأخيراً قائمة الفهارس.

تطلبت طبيعة الموضوع الاعتماد على عدد من المصادر المشرقية والمغربية التي تنوعت مجالاتها فهناك كتب التاريخ العام والتراجم والطبقات والمناقب والفهارس والمشیخات ومصنفات الرحالة والجغرافيين، وغيرها من المصادر والمضام التي غدت هذا البحث، وقد جاء ترتيب هذه المادة العلمية على حسب أهميتها والاستفادة منها بالنسبة لموضوع البحث على النحو التالي:

### 1. كتب السير والتراجم:

تعد كتب السير والتراجم من المؤلفات الهامة التي تبحث في حياة وسير العلماء والحكام والأدباء وغيرهم من رجال ومشاهير أي أمة، وقد شكل هذا النوع من المصادر الركن الرئيسي الذي استقينا منه معلومات هذا الموضوع، وذلك بحكم طبيعته التي تدور حول جرد وإحصاء تراث العلماء المشاركة في أرض الغرب الإسلامي الذي تجسد أساساً في تلك الكتب والمؤلفات ومن مقدمة تلك الكتب نجد:

**كتاب "تاريخ علماء الأندلس"** لعبد الله بن محمد بن يوسف المعروف بابن الفرضي (ت403هـ/ 1013م) يعد هذا الكتاب من كتب التراجم الأندلسية حيث تضمن تراجم لعلمائها الذين عاشوا فيها أو رحلوا عنها، كما ضمنه تراجم لفقهاء وأدباء وشعراء استوطنوها واستقروا بها وجاءت ترجمتهم مرتبة على حسب حروف المعجم، وقد استفدنا من هذا الكتاب في التعريف ببعض أعلام التي تطرقنا لها في هذه الدراسة، وكذا دراسة تأثيراتهم في الحركة الفكرية والثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال الفترة محلاً للبحث.

**التكملة لكتاب الصلة** لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار (ت658هـ/1259م) وهو من كتب التراجم الأندلسية وهو عبارة عن تذييل لكتاب تاريخ علماء الأندلس لصاحبه ابن الفرضي وكتاب الصلة لابن بشكوال، وقد أفادنا في

التعرف على تراجم العلماء المشاركة الوافدين إلى بلاد الغرب الإسلامي وتتبع انتاجهم الفكري المتمثل أساسا في مؤلفاتهم.

**كتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** لأبي العباس أحمد بن محمد ابن خلكان (ت681هـ / 1282م) الذي يصنف ضمن كتب التراجم في التاريخ الإسلامي حيث أورد تراجم لمشاهير العلماء والشخصيات البارزة في التاريخ الإسلامي حتى عصر المؤلف، ولهذا الكتاب فائدة كبيرة اعتمدنا عليه في ترجمة الشخصيات التي ورد ذكرها في البحث، كما أمدنا بمادة علمية كبيرة خاصة فيما تعلق بالعلماء المشاركة الوافدين على أرض الغرب الإسلامي وانتاجهم العلمي.

**سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي** (ت748هـ / 1347م) وهو من المصادر الهامة في التاريخ الإسلامي، حيث تطرق لتراجم العديد من الشخصيات المشهورة في دار الإسلام من العلماء والأدباء والحكام والفقهاء والمحدثين وغيرهم، وقد استفدنا منهم كثير في الترجمة للعديد من الأعلام التي تطرقت لها الدراسة.

**جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس** لأحمد ابن القاضي المكناسي (ت1025هـ / 1616م) يعد هذا الكتاب ذا أهمية بالغة لدارسي الحركة الفكرية والثقافية في بلاد المغرب عموما، ومدينة فاس خصوصا وذلك لما أورده مؤلفه من معلومات غزيرة حول العلماء المشاركة الوافدين إلى بلاد المغرب والذين زاروا ودخلوا مدينة فاس، فاستعنا به في تتبع وترجمة هؤلاء الوافدين وذكر ما جلبوه معهم من مؤلفات مشرقية.

## 2. كتب الفهارس والبرامج:

واستفدنا في بحثنا هذا مما قدمته لنا كتب الفهارس والبرامج من تفصيل لأسماء الكتب والمرويات التي نقلها مؤلفوها عن شيوخهم وأساتذتهم ودونها في مصنفات خاصة نجد في مقدمتها:

**فهرسة ابن عطية للقاضي أبو محمد عبد الحق ابن عطية الأندلسي** (ت541هـ / 1146م) يكتسي هذا الكتاب أهمية كبيرة في دراسة الجوانب الحضارية لبلاد

الغرب الإسلامي، فهو يسلط الضوء على الشيوخ الذين تتلمذ عليهم والكتب التي رواها عنهم سماعاً أو قراءة أو إجازة وغيرها، ومن ثمة فقد أفادنا بمعلومات هامة حول العديد من المصنفات المشرقية التي وفدت إلى بلاد الغرب الإسلامي.

### الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت544هـ/1149م)

يعد هذا الكتاب أحد كتب برامج العلماء الهامة في تاريخ المغرب الإسلامي، وتأتي أهميته بالنسبة لموضوع بحثنا في كون أن مؤلفه قام برحلة علمية ما بين المغرب والأندلس وألف كتابه هذا الذي دون فيه ما قرأه وسمعه من مؤلفات وكتب في شتى فنون المعرفة عن شيوخه وأساتذته وكذا الإجازات التي حصل عليه، وبشكل عام فقد صور لنا الحركة الفكرية والثقافية في المجتمع الإسلامي ومدى التفاعل العلمي بين جناحي دار الإسلام مشرقه ومغربيه خلال العصر الوسيط، وقد استفدنا منه إذن في تلك الجوانب من خلال جرد وإحصاء عناوين بعض المؤلفات المشرقية التي دخلت إلى بلاد الغرب الإسلامي.

### فهرسة ابن خير الإشبيلي (ت575هـ/1179م) يعد مؤلف الإشبيلي هذا فهرساً

لشيوخه وإثبات لمروياتهم وما رواه عنهم من الدواوين المصنفة في شتى ضروب العلم وأنواع المعارف، فابتدأه بذكر مصنفات علوم القرآن والقراءات وكتب الحديث وعلومه ثم تطرق إلى كتب السير والأنساب والتواريخ ونحوها، وتكمن فائدة هذا الكتاب في كونه يسلط الضوء على جانب مهم من جوانب الموضوع؛ وذلك من خلال تسليطه الضوء على الحركة الفكرية والثقافية في بلاد المغرب والأندلس في العصر الوسيط، وتطرقه للصلات العلمية التي ربطت بين جناحي دار الإسلام والتي تجسدت بشكل كبير في الرحلة العلمية وتنقلات العلماء ومؤلفاتهم بين مختلف الأمصار الإسلامية، ومنه فإن اعتماد عليه كان تقريب في كل نواحي البحث حيث أفادنا بالعديد من المصنفات المشرقية التي دخلت إلى بلاد الغرب الإسلامي.

### 3. كتب الرحالة والجغرافيين:

يوجد عدد كبير من مؤلفات الرحلة والجغرافية سواء كانت مشرقية أو مغربية التي تطرقت لموضوع الدراسة، خاصة وأنها تكتسي أهمية كبيرة في هذا النوع من الدراسات

بحكم أنها تجسد لنا مظاهر العلاقات والتواصل بين البلدان الإسلامية، كما أن هناك العديد من الرحالة والجغرافيين المشاركة الذين وفدوا إلى بلاد المغرب والأندلس وأنفوا أكبر مصنفاتهم بها وهو الموضوع الذي عنيت به هذه الدراسة نجد في مقدمتها مايلي:

**صورة الأرض لأبي القاسم محمد بن حوقل النصيبي (ت380هـ/990م)** وهو من الرحالة والجغرافيين المشاركة الذين ذاع صيتهم خلال القرن الرابع الهجري، وقام بالعديد من الرحلات إلى بلدان دار الإسلام من بينها بلاد المغرب، وقد مكنته هذه الرحلات من اثناء كتابه بالكثير من المعلومات حول الأقاليم التي زارها، كما أنه قام برسم خرائط لها وهو الشيء الذي ميزه عن أقرانه، فأفادنا كثير لما أورده لنا من معلومات هامة عن بلاد المغرب تم الاعتماد عليها في تدعيم هذا الموضوع، ومن مواطن الاستفادة منه أيضا كونه أحد مؤلفات الجغرافية المشرقية التي دخلت بلاد المغرب والتي عنيت بها الدراسة.

**معجم البلدان لأبي عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي (ت626هـ/1229م)**، وهو من المصادر الجغرافية الهامة التي تكتسي أهمية قصوى في الدراسات التاريخية بحكم أن مؤلفه مزج بين التاريخ والجغرافية والتراجم، اضافة إلى سهولة استعماله ومنه فلا غني لأي باحث في التاريخ عنه، وقد اعتمدنا عليه تقريبا في كل أطوار البحث خاصة ما تعلق في التعريف بالمدن والمناطق اضافة إلى ترجمته لبعض الشخصيات المهمة التي تطرقنا لها في هذا البحث.

**الروض المعطار في خبر الأقطار لأبي عبد الله محمد بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري (ت750هـ/1349م)** يعتبر هذا الكتاب معجم جغرافياً تاريخياً تطرق فيه مؤلفه لتعريف بالمدن والمناطق الجغرافية التي أوردها مرتبة على حسب حروف المعجم بشكل مختصر ومبسط وهو ما يعطي هذا الكتاب أهمية كبيرة لدى الباحثين في سهولة الحصول على المعلومات منه، ومن مواطن الاستفادة منه الترجمة لعدد كبير من الأماكن والمناطق الجغرافية في دار الإسلام.

#### 4. كتب التاريخ العام:

نجد على رأس هذه المصنفات كتاب "ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر" لعبد الرحمن بن خلدون (ت808هـ/1405م) وهو يعتبر من أهم المصادر في تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، حيث جاء في مجلداته السبع عدة أحداث ووقائع خالية من الشوائب والأخبار الزائدة وبدقة متناهية، وأعتبر هذا الكتاب من المصادر الهامة في هذه الدراسة خاصة فيما تعلق بالجانب الثقافي والعلمي لبلدان دار الإسلام ومناهج العلوم وتطورها بها، وكذلك من خلال التعريف بالعلوم وأنواعها وأهم الأسماء التي اشتغلت عليها.

كتاب "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب" لابن عذاري المراكشي (ت. ق7هـ/13م) يعتبر هذا الكتاب من أهم المصادر في تاريخ المغرب والأندلس في العصر الوسيط، وكان مؤلفه قد اعتمد في التأريخ له بنمط الحوليات من بداية الفتح الإسلامي إلى عصر الدولة الموحدية، وقد استفدنا منه من خلال تطرقه لبعض الجوانب الثقافية لبلاد الغرب الإسلامي، وكذلك من خلال تعريفه لعدد من العلماء والفقهاء الذين أثروا في المشهد العلمي في بلاد المغرب والأندلس.

## 5. كتب الأدب:

إضافة إلى اعتمادنا على عدد من المصادر الأدبية التي تخدم موضوع بحثنا منها كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لأبي الحسن بن بسام الشنتريني (ت542هـ/1147م) حيث يعتبر هذا المؤلف موسوعة أدبية وتاريخية ضخمة تناولت شخصيات أندلسية ومغربية بارزة في الحركة الثقافية في دار الإسلام، وجاءت أهمية هذا الكتاب بالنسبة لدراستنا من خلال تعداده للكتاب والأدباء والشعراء المشاركة الوافدين على البلاد الأندلسية مع تبيان نشاطهم الفكري والعلمي وخاصة ما تعلق بمؤلفاتهم التي هي محور دراستنا.

وكتاب نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت1041هـ/1631م) يعتبر هذا الكتاب موسوعة لتراجم أدباء وفقهاء بلاد المغرب والأندلس، حيث

ذكر فيه مؤلفه تراجم لهؤلاء العلماء الوافدين إليها والراجلين عنها إلى مختلف أصقاع البلاد الإسلامية ودون أخبارهم، وأورد أيضا أبياتاً من أشعارهم، وتكمن أهمية هذا المصدر بالنسبة للبحث في تعداد العلماء المشاركة الوافدين إلى أرض الغرب الإسلامي وإسهاماتهم العلمية وخاصة ما تعلق بمؤلفاتهم ودورها في توثيق الصلات بين المشرق والغرب الإسلامي.

وتكملة لما أوردته المصادر لهذا الموضوع، فقد استعنا أيضا بعدد لا بأس به من المراجع والدراسات الحديثة التي تطرقت لموضوع بصفة عامة يأتي في مقدمتها:

**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** لحاجي خليفة حيث يعد هذا المصنف من المراجع الرئيسية للباحثين في دراسة آثار المصنفين والمؤلفين في التراث الإسلامي، وقد ضم هذا الكتاب أسماء آلاف الكتب متنوعة بأسماء مؤلفيها في كل علم وفن، وقد استفدنا منه كثير في إحصاء الكتب المشرقية ونسبها إلى مؤلفيها.

**تاريخ التراث العربي لفؤاد سيزكين** يتناول هذا الكتاب تراث العرب في مختلف المجالات من علوم القرآن والحديث والتاريخ والفقه والعقائد والتصوف ونحوها والممتد عبر قرون من الزمن، ويطلعنا صاحبه في كل علم الأعلام والمصنفين فيه، ويذكر مع كل مصنف كتبه بمخطوطاتها وطباعتها ويضيف إلى ذلك نقوله من المصادر العربية بعض دراسات المستشرقين للعلوم العربية ومصنفاتهم، وقد استفدنا منه كثيراً في جرد وإحصاء أسماء الكتب المشرقية التي دخلت إلى بلاد الغرب الإسلامي.

**كتاب "الاتجاهات الثقافية في الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري - العاشر الميلادي** لبشير رمضان التليسي يتناول هذا الكتاب تشكل الوعي السياسي والثقافي في بلاد المغرب الإسلامي، ويبحث في الاتجاهات السياسية والثقافية التي ظهرت به كما يدرس طبيعة العلاقة بين المشرق والمغرب في المجال الثقافي، وقد استفدنا منه كثيراً خاصة فيما تعلق بجانب التأثيرات المشرقية في بلاد الغرب الإسلامي عموماً والأثر العلمي للمصنفات المشرقية التي دخلت بلاد المغرب خصوصاً.

هذا اضافة إلى عدد كبير من المصادر والمراجع العربية والمعربة وبعض الأبحاث والدراسات والأطروحات الجامعية ما بين رسائل دكتوراه ومذكرات ماجستير ومجموعة من المقالات التي تم تثبيتها في قائمة المصادر والمراجع.

ومن خلال عملية إنجازنا لهذا البحث واجهتنا عدة صعوبات وعراقيل يمكن أن نجملها فيمايلي:

لقد أسعفتنا كتب التراجم والبرامج والشيخ بأعداد لا حصر لها من المصنفات المشرقية في شتى فنون وضروب المعرفة الإنسانية التي دخلت إلى بلاد الغرب الإسلامي خلال الفترة محل الدراسة، فمنها المطبوعة والمخطوطة والمفقودة، ولم يسعنا الحظ في هذا المقام لتعدادها جميعها لأنها تتطلب منا جهداً كبيراً ووقتاً طويلاً وعملاً متأنياً في التحقيق والتدقيق في عناوين المصنفات والمؤلفات التي دخلت بلاد الغرب الإسلامي وترجمة مؤلفيها وتاريخ دخولها وقيمتها العلمية وأثرها الثقافي وغير ذلك من المسائل المرتبطة بهذا الجانب، لذلك اقتصرنا على ذكر نماذج منها لصعوبة الإلمام بها جميعها واستحالة إدراجها كلها في هذا البحث.

لقد شكلت غزارة الإنتاج العلمي للعلماء المشاركة خلال القرون الهجرية الأولى لبعض العلوم على حساب الأخرى وخاصة العلوم النقلية وذلك راجع لطبيعة العصر والموقع الجغرافي وهو ما صعب علينا إحصاء وجرد كل تلك التصانيف، مقارنة مع العلوم العقلية التي لم تتوفر فيها مادة علمية وقلة الدراسات في هذا الجانب إذا ما قارناه مع الصنف الأول، وهذا ما صعب علينا ضبط الخطة وشكل اختلال في التوازن العام بين الفصول.

قلة المراجع المتخصصة في الموضوع، فجل المادة العلمية إنما تستقى من كتب التراجم والبرامج والفهارس والشيخ، وهذا ما تطلب مني بذل جهد كبير في الإلمام بجميع جوانب الموضوع، إلا أن ذلك لم يشكل عائق لي فقد استعنت بالله تعالى ثم بتوجيهات وارشادات المشرف على هذا العمل وبعض الأساتذة في التخصص التي ساهمت في تذليل العديد من الصعوبات التي واجهتني أثناء إنجاز هذا البحث.

هذا هو جهدي الذي حرصت على أن يخرج على أكمل صورة وأتمها، ولكن الكمال لله وحده ومن طبيعة البشر الزلل والنقصان، فما كان في هذا البحث من توفيق فهو من الله عزوجل ونعمه عليا، وما كان فيها من زلل فمن النفس والشيطان.  
وكفى بهذا تقديماً للموضوع وختاماً له، والله من وراء القصد.

مدخل:

الإطار المفاهيمي

للدراسة

## مدخل: الإطار المفاهيمي للدراسة

لابد لنا وقبل البداية في عرض دراستنا الموسومة بعنوان "المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي وتأثيراتها الدينية، الفكرية والثقافية ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م) أن نحيط لهما ونضبط مدلول مصطلحات عنوان الأطروحة (المصنفات- المشرق- الغرب الإسلامي)، فالكلمات المفتاحية التي يتشكل منها موضوع الدراسة هي ذات دلالة وأهمية بالغة تُمكن من استيعاب الموضوع وفهمه، ولهذا فمن الأهمية بما كان أن نشير في البداية إلى المفاهيم والمصطلحات محاولين شرحها وإيضاحها اعتماداً على الكتب والمصادر التي عالجت الموضوع ومن ثم الغوص في ثنايا البحث.

## 1. تعريف المصنفات

من خلال تتبعنا لتعاريف اللغوية لكلمة "المصنفات" في القواميس والمعاجم نجدها قد أجمعت على أنها مأخوذة من كلمة "مصنف"، أي تصنيف الشيء وجعله أصنافاً لتمييز بين بعضها البعض<sup>1</sup>، فنقول صنف الأشياء أي جعلها أصنافاً وميز بعضها عن بعض، ونقول أيضاً صنف الكتاب أي ألفه ورتبه، كما يمكن القول صنف النبات والشجر وتصنيفها أي جعلها أصنافاً، وعن ذلك يقول ابن قيس الرقيات (ت75هـ / 694م):

سقيا لحلوان ذي الكروم وما صنف من تينة ومن عنبه<sup>2</sup>.

أما اصطلاحاً فقد عُرف المصنف على أنه كل إنتاج ذهني يتضمن ابتكاراً للمجتمع، وذلك باختلاف طريقة التعبير عنه سواء كانت مكتوباً أو صوتاً أو رسماً أو

<sup>1</sup> ابن منظور محمد بن مكرم جمال الدين أبو الفضل، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1414هـ، ج9، ص198؛ مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005، ص828.

<sup>2</sup> الزمخشري جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ج1، ص561.

صورةً أو حركةً، على اختلاف مواضعها أدبيةً كانت أو فنيةً أو علميةً، وكذا مهما بلغت أهميتها أو الغرض من تصنيفها<sup>1</sup>.

وهناك مصطلح مرادف لتصنيف وهو التأليف الذي نعني به جعل الأشياء الكثيرة التي لا نطلق عليها اسم واحد سواء كان لبعض أجزائه نسبة إلى البعض بالتقدم والتأخر أم لا<sup>2</sup>، غير أن التأليف أعم من التصنيف، وذلك من منطلق أن التصنيف هو التأليف في صنف من العلم، إذ لا نستطيع القول للكتاب الذي به نقص في شيء من الكلام مصنف لأنه جمع الشيء ونقيضه، فالتأليف يضم كل ذلك إذ أن تأليف الكتاب هو جمع لفظ إلى لفظ ومعنى إلى معنى فيه حتى يكون كالجملية الكافية فيما يحتاج إليه سواء متفقا أو مختلفا<sup>3</sup>، وذهب البعض إلى القول بأن التصنيف أعم من التأليف حيث اعتبروا أن التأليف هو إيقاع الألفة بين الكلام مع التمييز بين الأنواع، في حين أن التصنيف هو جعل الشيء أصنافا متميزة، هذا على حسب ما ورد في الأصل كما يمكن أيضا استخدام كلا من اللفظين مكان الآخر<sup>4</sup>.

ومن العوامل التي ساهمت في كثرة ورواج المصنفات والتأليف العلمية والدواوين في دار الإسلام هو اتساع نطاق صناعة الورق وحرص الناس على تداولها وتناقلها عبر الأقطار جيل بعد جيلاً ولذلك انتسخت وجلدت<sup>5</sup>.

فمكنت إذن عملية النسخ وصناعة الورق من توفر المصنفات والكتب في شتى ضروب المعرفة الإنسانية، وتزامن ذلك مع ظهور حركة التأليف وغزارة الإنتاج العلمي في

<sup>1</sup> الخفاجي أشواق عبد الرسول عبد الأمير، "الحماية القانونية ومؤلفيها (دراسة مقارنة)"، مجلة أهل البيت عليهم السلام، ع6، ص 194.

<sup>2</sup> الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين الشريف، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983، ص50.

<sup>3</sup> ابن مهران الحسن أبو هلال بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى، معجم الفروق اللغوية، تح: بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، ط1، 1412هـ، ص ص 112-113.

<sup>4</sup> حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د. ت، ج1، ص35.

<sup>5</sup> ابن خلدون عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مر: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1981، ج1، ص532.

بلاد المغرب والمشرق معاً، وبذلك أصبحت تلك الكتب تقطع المسافات بين جناحي دار الإسلام تبعاً لحركة العلماء والتجار ورحلاتهم في طلب العلم وممارسة مهنة تجارة الكتب، حيث كانت هذه المؤلفات تصل إلى المغرب عن طريق الرحالة والحجاج والتجار الذين كانوا يعملون على اقتنائها<sup>1</sup>.

ارتبطت بلاد الغرب الإسلامي بالمشرق بعد الفتح الإسلامي حضارياً وفكرياً وذلك من خلال الرحلات التي قام بها أبنائه مساهمين في نقل المصنفات والكتب المشرقية إلى بلاد المغرب والأندلس الذين اهتموا بها وأولوها عناية كبيرة، ومن مظاهر ذلك ما ذكره ليفي بروفنسال في كتابه "حضارة العرب في الأندلس" عن مدى اهتمام عبد الرحمن بن الحكم (ت 238هـ / 852م)<sup>2</sup> بالعلوم حيث قام بإرسال الوفود إلى المشرق لجلب الكتب النادرة<sup>3</sup>، ويضاف إلى ذلك فقد كان للحكم بن عبد الرحمن (ت 366هـ / 976م)<sup>4</sup> وراقون بمختلف الأقطار الإسلامية ينتخبون له غرائب التأليف<sup>5</sup>، كما أنه كان يتصيد نفائس الكتب المشرقية؛ وذلك عن طريق تكليف من يقوم بنسخها له أو اشترائها له بأعلى الأثمان<sup>6</sup>، كما يذكر أيضاً في ذات الصدد أنه كان للمظفر بن الأفيطس

<sup>1</sup> - بالأعرج عبد الرحمن، العلاقات الثقافية بين دولة بني زيان والممالك، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2007-2008، ص 167.

<sup>2</sup> - هو الأمير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية المكنى أبو المطرف، ولي الحكم بعد أبيه ليلة الجمعة من شهر ذي الحجة سنة 200هـ، وكانت ولايته إحدى وثلاثون سنة. ينظر: محمد أبو عبد الله بن فتوح بن عبد الله الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، مطابع سبل العرب، القاهرة، 1966، ص 10.

<sup>3</sup> - ليفي بروفنسال، حضارة العرب في الأندلس، تر. ذوقان قرقوط، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د. ت، ص 51؛ قاسم صادق وغازي الشمري، "دور حكام الأندلس في تشجيع العلم والعلماء (العصر الأموي وعصر ملوك الطوائف نموذجاً) 138-483هـ / 755-1090م"، مجلة عصور جديدة، مج 7، عدد 26، أبريل 2016، ص 189.

<sup>4</sup> - الحكم بن عبد الرحمن الملقب بالمستنصر بالله، ولي الحكم بعد أبيه عبد الرحمن الناصر لدين الله وعمره سبع وأربعون سنة، كان حسن السيرة جامعاً للعلوم، محباً لها، مكرماً لأهلها، وجمع من الكتب في أنواعها ما لم يجمعه أحد من الملوك قبله. ينظر: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة أبو جعفر الضبي، بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، 1967، ص 18.

<sup>5</sup> - ابن الأبار أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، الحلة السيرة، تح. حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 2، 1985، ج 1، ص 202.

<sup>6</sup> - الحميدي، المصدر السابق، ص 13؛ قاسم صادق وغازي الشمري، المرجع السابق، ص 192.

(ت461هـ/1063م)<sup>1</sup> جماعة للكتب وذا خزانة عظيمة لم يكن يضاهيه فيها ملوك الأندلس أذاك، وله في التصنيف الرائق والتأليف الفائق كتاب "المظفري" الذي يشتمل على شتى الفنون والعلوم وهو يقع في خمسين مجلدا<sup>2</sup>، هذا ونجد أن الإمام عبد الوهاب الرستمي (168-208هـ)<sup>3</sup> كان قد أرسل إلى إخوانه من الإباضية بالبصرة ألف ديناراً ليشتروا له بها كتباً، فنسخوا له أربعين حملاً منها وأرسلوها إليه ببلاد المغرب<sup>4</sup>. وهذا إن دلّ إنما يدل على كثرة التصانيف المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي وهذا راجع بدرجة الأولى إلى عناية واهتمام السلاطين بجلب تلك الكتب، وكذلك الرحلات العلمية والتجارة وغيرها من العوامل التي ساهمت في انتقال هذه المؤلفات بين جناحي دار الإسلام التي سيتم التفصيل فيها لاحقاً.

## 2. مصطلح المشرق الإسلامي

تبيين القواميس العربية الأصل اللغوي لكلمة المشرق، وتتفق على أن جمعه مشارق وهو اسم لموضع من جهة شروق الشمس والبلاد الإسلامية في شرقي الجزيرة العربية<sup>5</sup>،

<sup>1</sup> سيف الدولة المظفر بن الأفتس أبو بكر محمد بن عبد الله، سلطان الثغر الشمالي من الأندلس، ودار ملكه بطليوس، كان رأس في العلم والأدب والشجاعة والرأي، فكان مناغراً للروم، شجى في حلوهم لا بنفس لهم مخنفاً، ولا يوجد لهم إلى الظهور عليه مرتقى. ينظر: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفي، الوافي بالوفيات، تح. أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ/2000م، ج3، ص 261.

<sup>2</sup> إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف المرابطين، دار الشروق، عمان، الأردن، ط2، 1997، ص58.

<sup>3</sup> عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، ثاني الأئمة الرستميين من الإباضية في تيهرت، بوبع إثر وفاة والده بشهر سنة (171هـ/787م)، كان فقيها عالماً متضلعا في علوم الشريعة شجاعاً يباشر الحروب بنفسه. ينظر: ابن الصغير المالكي، أخبار الأئمة الرستميين، تح و تع: محمد ناصر وإبراهيم بحاز، الجزائر، 1405هـ/1985م، ص37؛ عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، ط2، 1980، ص148.

<sup>4</sup> أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر، كتاب سير الأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكرياء، تح. إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1402هـ/1982م، ص 99؛ أحمد بن سعيد أبو العباس الدرجيني، طبقات المشائخ بالمغرب، تح. إبراهيم طلاي، الجزائر، 1974، ج1، ص 56؛ إبراهيم بكير بحاز، الدولة الرستمية 160-296هـ. 777-909م دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، المطبعة العربية، قسنطينة، الجزائر، ط2، 1414هـ/1993م، ص 397.

<sup>5</sup> مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، ج1، ص480.

والمشرق على وزن مفعّل وهو عكس المغرب<sup>1</sup>، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنُتُمْ تَعْقِلُونَ﴾<sup>2</sup> يعني ملك مشرق الشمس ومغربها، وقوله أيضاً: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾<sup>3</sup>، يعني مشارق الشمس ومغاربها.

أما اصطلاحاً فقد اختلفت المصادر في تحديد مفهوم المشرق وقدمت وجهات نظر مختلف عن ذلك، ومنهم من اقتصر على تعريفها جغرافياً وقال على أنها كل البلاد الممتدة من مصر وما يليها شرقاً حتى بلاد فارس، وبذلك فهو يضم مصر وبلاد الشام والحجاز والعراق واليمن وفارس، وهذا المدلول الجغرافي يتسع ويضيق بحسب التحولات التاريخية وانتشار الثقافة العربية بها<sup>4</sup>.

وهناك من أشار إلى أن بلاد المشرق تبدأ حدودها الجغرافية من مدينة بغداد بالعراق إلى أقصى مجمل المشرق، وحدود من الشرق تبدأ من النهران<sup>5</sup> إلى أقصى بلاد الترك، وهذا التعريف ينطبق على العصر العباسي الذين اتخذوا من بغداد عاصمة لهم فكان إذن المشرق حسب هؤلاء يعني العراق وبلدان الخلافة الشرقية وبلاد فارس وما وراء النهر<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - الحميري نشوان بن سعيد، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح: حسين بن عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر، دمشق، سورية، ط1، 1999، ج6، ص3423.

<sup>2</sup> - سورة الشعراء، الآية: 28.

<sup>3</sup> - سورة الرحمن، الآية: 17.

<sup>4</sup> - خديجة طاهر منصور، العلماء المشاركة ببلاد المغرب ودورهم في الحركة الفكرية (140- 668هـ/ 757- 1269م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة أحمد بن بلة - وهران-1، 2018- 2019، ص22.

<sup>5</sup> - مدينة صغيرة من بغداد بالعراق، لها نهر جليل تجري فيه المراكب العظام، وعليها كانت الوقعة بين علي رضي الله الله عنه وبين الخوارج. ينظر: محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، لبنان، ط2، 1980، ص582.

<sup>6</sup> - سوسن بهجت يونس، "الأسواق في المشرق الإسلامي (العراق، بلاد فارس، بلاد ما وراء النهر)"، مجلة كلية العلوم العلوم الإسلامية، ع42، 2015، ص349.

وجاء في تعريف آخر أكثر وضوحاً ودقةً أن المشرق الإسلامي هو الوعاء الحضاري لجغرافية الإسلام الوسيطة، الحجاز بمقدساتها والشام والعراق بتناقضاتها السياسية الأموية والعباسية<sup>1</sup>.

والملفت لنظر أن هناك مدلول آخر أستعمل للدلالة على لفظ "المشرق"، حيث حاول الباحث عمر بن حمادي في مقالة له سعى من خلالها إلى ضبط مصطلح المشاركة أين أوضح فيه وبيّن أن هذا اللفظ أُطلق من قبل المصادر السنية على العبيدين بالمغرب، ومنه فإن هذه التسمية تزامن ظهورها مع ميلاد الحركة الشيعية في بلاد المغرب الإسلامي<sup>2</sup>.

### 3. مصطلح الغرب الإسلامي

تعددت وكثرت المصادر التاريخية والجغرافية التي أشارت إلى مصطلح المغرب الإسلامي والتي لم تقتصر على معنى واحد وإنما قدمت عدد من التعاريف المختلفة والمتناقضة وذلك اعتماداً على جملة من المرتكزات الطبيعية والجغرافية والسياسية، وسنحاول في هذا المقام استعراض أهم التعاريف المقدمة لمصطلح الغرب الإسلامي.

من التعاريف التي قدمتها المصادر لمصطلح المغرب الإسلامي نجد تعريف ابن خلدون (ت808هـ/ 1405م) الذي يقول فيه: "اعلم أن لفظ المغرب في أصل وضعه اسم إضافي يدل على مكان من الأمكنة بإضافته إلى جهة المشرق"<sup>3</sup>، ويواصل حديثه في موضع آخر موضحاً فيه حدوده حيث يقول فيه: "إن المغرب قطر واحد مميز بين الأقطار فحده من جهة المغرب بحر المحيط... وأما حده من جهة الشمال فالبحر الرومي والمتفرغ من هذا البحر المحيط يخرج إلى خليج متضايق بين طنجة من بلاد

<sup>1</sup> - خالد عبد الحميد، العلاقات الثقافية بين المشرق والمغرب الأوسط من الفتح إلى نهاية الموحدين 50هـ- 670م/ 646هـ 1266م دراسة تاريخية نقدية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2007-2008، ص13.

<sup>2</sup> - عمر بن حمادي، حول نعت الدعوة الفاطمية ب "التشريق" ونعت الداخلين فيها ب "المشاركة"، أعمال الملتقى العلمي الدولي: حوليات الجامعة التونسية في خدمة الثقافة العربية، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، كلية الآداب والفنون بمنوبة، تونس، ع49، 1995، ص282.

<sup>3</sup> - ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص128.

المغرب وطريف من بلاد الأندلس...وأما حده من جهة القبلة والجنوب فالجبال المتهيلة المائلة حجرا بين بلاد السودان وبلاد البربر...وأما من جهة الشرق فيختلف باختلاف اصطلاحات فعرف أهل الجغرافيا أنه بحر القلزم المنفجر من بحر اليمن...<sup>1</sup>.

ومن الرحالة والجغرافيين الذين أوردوا في نصوصهم الجغرافية تعاريف للمغرب الإسلامي نجد الأخطري (ت346هـ / 957م) الذي كتب عبارة واضحة تفسر ذلك بدقة حيث يقول فيها: "أما المغرب فهو نصفان يمتدان على بحر الروم، نصف من شرقيه ونصف من غربيه، فأما الشرقي فهو برقة وإفريقية وتاهرت وطنجة والسوس وزويلة وما في أضعاف هذا الإقليم، وأما الغربي فهو الأندلس"<sup>2</sup>، وقد أشار الجغرافي ابن حوقل (ت347هـ / 958م) أيضا إلى ذلك حيث يذكر في تحديده لجغرافية المغرب التي يقول أنها تبدأ من غرب مصر الإسكندرية إلى المحيط غربا، ومن بحر الروم شمالاً إلى بلاد السودان جنوباً ثم يضيف إلى هذا الإقليم الجغرافي بلاد الأندلس<sup>3</sup>، وغيرهم من الرحالة والجغرافيين الذين حدوا حدوهم في تعريف وتحديد مصطلح الغرب الإسلامي معتمدين في ذلك على الحواجز الطبيعية وذلك ما يظهر جليا في التعريفين السابقين من خلال ذكرهم للبحار كحواجز طبيعية مثل البحر الرومي والبحر المحيط وغيرها.

ومن المصادر التي ركزت في تعريفها على العنصر البشري نجد ياقوت الحموي (ت626هـ / 1229) الذي ذكر حدود المغرب أثناء حديثه عن البربر حيث يقول عن ذلك: "البربر اسم يشتمل قبائل كثيرة في جبال المغرب، أولها برقة ثم إلى آخر المغرب والبحر المحيط، وفي الجنوب إلى بلاد السودان وهم أمم لا تحصى ينسب كل موضع إلى

<sup>1</sup> - ابن خلدون، المصدر نفسه، صص 128 - 132.

<sup>2</sup> - الأخطري إبراهيم بن محمد الفاسي أبو القاسم، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، لبنان، 2004، صص 36.

<sup>3</sup> - ابن حوقل محمد بن علي النصيبي أبو القاسم، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992، صص 64.

قبيلة التي تنزله، ويقال لمجموع بلادهم بلاد البربر"<sup>1</sup>، وكذلك ابن خلدون الذي جعل مجال الغرب الإسلامي في مجمل قوله: "ما كان في القديم ديار البربر ومواطنهم"<sup>2</sup>.

هذا وقد قدمت المصادر تعاريف أخرى مستتبطة من رؤية سياسية وإدارية ومنها ما ذكره الأصبخري الذي تحدث عن انفصال الأندلس عن الخلافة العباسية وبذلك أصبح بلاد المغرب موطن نزاع بين الأمويين بالأندلس والفاطميين بإفريقية، ونجده بذلك يقسم المغرب إلى مغربين: إفريقي وأندلسي<sup>3</sup>، وقد برز هذا الصراع بين القوتين بشكل واضح خلال القرن الخامس هجري حيث أصبحت المنطقة محل صراع بينهما، ويظهر صدى ذلك من خلال تعريف أبو عبيدة البكري (ت487هـ / 1097م) الذي يقول فيه: "وحد إفريقية طولها من برقة شرقا إلى مدينة طنجة الخضراء غربا واسم طنجة موريتانية، وعرضها من البحر إلى الرمال التي هي أول بلاد السودان..."<sup>4</sup>، وقد ظهر تعريف جديد للمغرب اقتصر على أراضي الدولة المرابطية (448-541هـ / 1056-1147م) التي بسطت سلطانها من تلمسان إلى المحيط ومن الصحراء الأفريقية إلى جبال الشارات الأندلسية، وبناء على ذلك فإن المفهوم السياسي للمغرب يختلف من عصر إلى آخر وذلك ما يتأكد لنا أيضا في القرن السادس الذي كان يعني خلاله ما بسط عليه الموحدين سلطتهم السياسية في بلاد المغرب والأندلس، والملفت لنظر أن هذه الخلفية السياسية التي اعتمدت في تعريف المغرب لم تخرج في معظمها الأندلس في تعريفها للمغرب<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1397هـ / 1977م، ج1، ص368.

<sup>2</sup> - ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص133.

<sup>3</sup> - الاصبخري، المصدر السابق، ص40. زينب محمد حامد، "الغرب الإسلامي في العصر الوسيط (8م-12م) دراسة حول: (حدود المجال، العنصر البشري، والفلاحة أنموذجا)"، المجلة التاريخية الجزائرية، مج4، ع1، جوان 2020، ص25.

<sup>4</sup> - البكري عبد الله بن عبد العزيز بن محمد أبو عبيدة، المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ج2، ص671.

<sup>5</sup> - عز الدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ / 1983م، ص ص38-39.

ومن بين التعاريف الشاملة وأكثر وضوحاً فإنه يقصد بالغرب الإسلامي ذلك الجناح الغربي للعالم الإسلامي الذي يبدأ من ليبيا إلى المحيط الأندلسي بما في ذلك الضفة الشمالية الغربية من البحر الأبيض المتوسط<sup>1</sup>، أو بعبارة أخرى هو مجموعة جغرافية بالغة التناسق فيما بينها، وتقع على جانبي غربي البحر المتوسط، وتمتد حتى سواحل المحيط الأطلسي وتشمل شمال إفريقيا وشبه الجزيرة الإيبيرية<sup>2</sup>.

وكخلاصة لما تقدم يمكن القول: أنه رغم الآراء العديدة التي قدمها الرحالة والجغرافيين وحتى الإخباريين والمؤرخين لمصطلح المغرب الإسلامي إلى أنه لا يزال الخلاف قائماً بينهم في ضبط حدود هذا الإقليم فمنهم من حصر المغرب الإسلامي في منطقة الشمال الإفريقي فقط، في حين أضاف آخرون إلى هذه الرقعة الجغرافية بلاد الأندلس وجزر الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، هذا وقد أشار فريق ثالث إلى ضم مصر إلى بلاد الغرب الإسلامي، هذا وبمقارنة مصطلح المشرق بالمغرب يتبين لنا أن اللفظ الأول أوضح مدلول من الثاني على الرغم من بعض الاختلافات في وجهات نظر المصادر التي أشارت إلى ذلك.

<sup>1</sup> - فوزية كراز، "مصطلح الغرب الإسلامي بين القبول والرفض"، مجلة عصور، الجزائر، مج6، ع1، 2007، ص 224.

<sup>2</sup> - ليفي بروفنسال، الحضارة العربية في إسبانيا، تر: الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، 1994، ص9.

الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد  
الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف  
انتقالها وطرائق وصولها

1. عوامل وأسباب توافد المصنفات المشرقية  
الإسلامي إلى بلاد الغرب
2. الظروف والدوافع التي ساعدت على توافد  
المصنفات المشرقية إلى بلاد الغرب الإسلامي
3. طرق انتقال المصنفات المشرقية إلى بلاد  
الغرب الإسلامي

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

شهد العصر الوسيط خلال القرنين (2-6هـ / 8-12م) ازدهارًا كبيرًا وتنوع في العلاقات بين المشرق والغرب الإسلامي على كافة المستويات، وتميزت هذه الفترة بترابط وثيق بين بلدانهم خاصة على الصعيد الثقافي والسياسي والديني؛ وذلك بعد أن عم الإسلام والعربية البلاد واستتب الأمن والاستقرار في كافة أرجائه، وبدأت العلوم ومختلف الأنشطة العلمية تبرز في ظل ذلك الجو الملائم الذي عم المنطقتين، وخاصة الاهتمام الكبير من قبل حكام تلك المناطق بالعلم والعلماء، وذلك ما ساهم في انتقال العلوم الدينية واللغوية والفلسفية والرياضية المشرقية التي نُقلت من الحضارات القديمة. وفي هذا الفصل سنحاول تحليل العوامل والظروف التي ساهمت في انتقال المؤلفات المشرقية إلى بلاد المغرب، وفي ذات السياق التطرق إلى طبيعة العلاقات بين بلدان المشرق والمغرب خلال تلك الفترة ودراسة مسارات وجسور التواصل بينهما.

### أولاً. عوامل وأسباب توافد المصنفات المشرقية إلى بلاد الغرب الإسلامي

يمكن إرجاع الأسباب والدوافع التي ساهمت في انتقال المؤلفات المشرقية على أرض المغرب الإسلامي إلى العديد من العوامل من بينها: الحرية التي كان يتمتع بها الأفراد في التنقل بين مختلف البلدان في العصور الوسطى، وهذا الأمر الذي ساعد على توافد العديد من العلماء المشاركة بمؤلفاتهم إلى بلاد المغرب كظاهرة عكسية لما كان مألوفاً في تلك الفترة؛ حيث كان علماء المغرب يرتحلون إلى المشرق طلباً للعلم والاستزادة منه فضلاً عن أداء فريضة الحج، وزيارة الأماكن المقدسة في المشرق، والتي كانت تمثل مراكز جذب لهؤلاء المرتحلين، وعلى الرغم من ذلك فقد شهدت القرون الهجرية الأولى العديد من الرحلات العكسية لهؤلاء العلماء المشاركة إلى أرض بلاد المغرب على اختلاف أسباب رحلاتهم ناقلين معهم مؤلفاتهم، وكتبهم، وإجازاتهم وأسانيدهم، وفيما يلي سنتطرق بالتفصيل إلى أهم تلك العوامل وأسباب التي ساهمت في توافد المؤلفات المشرقية إلى بلاد المغرب الإسلامي.

## 1- العامل الديني:

ترجع الأسباب والعوامل التي ساهمت في انتقال المؤلفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي إلى عوامل مختلفة ومتباينة، وذلك ما يبرز جليا من خلال تتبع تراجم هؤلاء العلماء المشاركة الوافدين إلى أرض المغرب الإسلامي، ويبقى العامل الديني والمذهبي من بين أبرز العوامل المؤثرة في حركية الكتب المشرقية باتجاه بلاد المغرب الإسلامي.

### 1.1. البعثة العمرية:

تجمع المصادر الأولى والدراسات الحديثة التي أرخت لبلاد الغرب الإسلامي على أن انطلاق عجلة الحركة العلمية في هذه المنطقة بدأت مع البعثة العمرية<sup>1</sup>؛ وذلك في إطار السياسة الرشيدة التي انتهجها الخليفة عمر بن عبد العزيز (61-101هـ/681-720م) الذي أرسل عشرة من التابعين من أهل العلم، والفضل منهم سعد بن مسعود التجيبي<sup>2</sup> وحبان بن أبي جبلة<sup>3</sup> وغيرهما<sup>4</sup> ليفقهوا أهل إفريقية<sup>1</sup>، وكان ذلك في حدود سنة

<sup>1</sup> لمزيد من التفاصيل حول الرحلة العمرية ينظر: عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم، بيروت، لبنان، ط2، 1981، ص ص 150-152؛ علي محمد الصلابي، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، دار المعرفة، بيروت، ط2، 2008، مج2، ص ص 303-306.

<sup>2</sup> أبو مسعود سعد بن مسعود التجيبي، كان رجلا فاضلا مشهورا بالدين والفضل، وهو من العشرة الذين بعثهم عمر بن عبد العزيز ليفقهوا أهل القيروان. ينظر: عبد الله أبو بكر ابن محمد المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساجهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تح. بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1414هـ/1994م، ج1، ص 102.

<sup>3</sup> حبان بن أبي جبلة القرشي مولاها المصري، يكنى أبا النصر وهو مولى لبني عبد الدار، كان بإفريقية حيث بعث به الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز مع جماعة من الفقهاء من أهل مصر ليفقهوا أهلها، ويقال أنه توفي بإفريقية سنة اثنتين وعشرين ومائة. ينظر: عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى أبو سعيد الصفدي، تاريخ ابن يونس الصفدي تاريخ المصريين، تح. فتحي عبد الفتاح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ/2000م، ص ص 103-104.

<sup>4</sup> ذكرت كتب التراجم أن الخليفة عمر بن عبد العزيز أرسل عشرة من التابعين يفقهون أهل إفريقية، وعددنا منهم اثنين ومنهم أيضا: منهم اسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر دينار الذي بعث واليا ومعلما، ومنهم أيضا اسماعيل بن عبيد الله الأنصاري الذي بنى المسجد الكبير بالقيروان وكان مثالا للزهد والورع والتقوى، ومنهم أيضا عبد الله بن يزيد المعافري الذي روى عنه جماعة من الصحابة وكان له جهود في نشر الدعوة الإسلامية وانتقع به أهل القيروان في التقه في الدين، ومنهم كذلك عبد الرحمن بن رافع التتوخي الذي تولى القضاء لموسى بن نصير فكان عادل في

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

(100هـ / 680م) للدعوة إلى الإسلام وتعليم القرآن وللتفقه في الدين الإسلامي، فعم الإسلام البربر، وتمكن من قلوبهم<sup>2</sup>.

وبذلك فقد ساهمت هذه الأخيرة في ازدهار الحركة الفكرية في بلاد المغرب الإسلامي، وذلك نظير ما أحدثته هذه البعثة من تغير ثقافي بداية من القرن الثاني الهجري، حيث قامت بدور محوري، ونشاط غير طبيعي تميز بديناميكية غير مسبوقة كانت تهدف إلى نشر تعاليم الدين الإسلامي، واللغة العربية في آن واحد وهو ما سهل مهمتهم ورسالتهم<sup>3</sup>.

وهكذا فقد ساهم هؤلاء العلماء الذين أرسلهم عمر بن عبد العزيز في تثقيف أهل المغرب ونشر العلم في معظم أقطاره، خاصة وأن هؤلاء كان قد ذاع صيتهم في العلم وأصبح لكل واحد منهم دارا ومسجدا بالقيروان<sup>4</sup>، وذلك لتسهيل ممارسة مهمتهم النبيلة التي جاءوا من أجلها وهي تعليم أهل المغرب وأبنائهم اللغة العربية ومبادئ الدين الإسلامي،

---

أحكامه وكان معلما للناس أمور دينهم، موهب بن حي المعافري الذي اشترك في فتح المغرب ثم سكن القيروان لنشر العلم والتعليم، ومنهم طلق بن جابان الفارسي الذي كان يفقه المصريين ثم بعثه عمر بن عبد العزيز في هذه البعثة، ومنهم أيضا بكر بن سودة الجذامي وهو من الفقهاء التابعين روى عن جملة من الصحابة وسكن القيروان ونشر بها علما جما، ومنهم جعل بن همام بن عمير الرعيني وهو أحد القراء الذين يعلمون أهل القيروان. ينظر: علي الحجي، المرجع السابق، ص 150-152.

<sup>1</sup> أحمد بن محمد أبو العباس بن عذاري المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح. بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2013، ج1، ص 88.

<sup>2</sup> علي الحجي، المرجع السابق، ص 150 ومبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم وتصحيح محمد الميلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1347هـ، ج2، ص 48.

<sup>3</sup> محمد مرغيت، "البعثة العمرية وأثرها في توطين الإسلام والعربية ببلاد الغرب الإسلامي"، مجلة الحوار الفكري، قسم العلوم الإنسانية جامعة أدرار، مج11، عد11، ص113.

<sup>4</sup> هي قاعدة البلاد الإفريقية وأم مدائنها، وكانت أعظم مدن المغرب لكثرة بشرها ويسر أموالها. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص486

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

وبذلك فقد كان لهذه البعثة الأثر الإيجابي في توطين الإسلام واللغة العربية في الجناح الغربي من البلاد الإسلامية<sup>1</sup>.

الرحلة العمرية كان لها أثر كبير في تعليم أهل المغرب اللغة العربية وتعاليم الدين الإسلامي، حيث ساهم هؤلاء العلماء الوافدين من المشرق في خلافة عمر بن عبد العزيز في تنوير، وتنقيف أهل بلاد المغرب من خلال ما أنتجته أناملهم من علم ومعرفة، ومؤلفاتهم التي صقلت العقل المغربي.

### 2. 1. الحج:

عُرف أهل بلاد المغرب بحرصهم الشديد على أداء فريضة الحج باعتبارها ركن من أركان الإسلام، وكان ذلك فرصة للتواصل مع اخوانهم المسلمين من مختلف أمصار البلاد الإسلامية، فرحلة الحج كانت تتخللها العديد من اللقاءات العلمية بين أهل العلم من شيوخ وطلبة، وكان أهل المغرب يسعون دوماً لرؤية العالم المشرقي، ومراكز إشعاعه الروحي والفكري تلك المراكز التي كانت مكة المكرمة -بيت الله الحرام- إحدى الأماكن المقدسة التي كان يقصدونها من كل صوب وحدب<sup>2</sup>.

أصبحت عاصمة الإسلام مكة المكرمة مرجعاً علمياً للغرب الإسلامي ومحط أنظار مئات الملايين من الحجاج، ومن مختلف الأمصار يحجون إليها ثم يعودون محملين بأجمل الذكريات، منهم من يتحدث عنها وآخر يكتب عنها، وبذلك فقد كان الحج أكبر وأعظم وأهم مؤسسة قدمها الإسلام للمسلمين أينما كانوا، وهو بذلك أبرز رسالة موجهة إلينا للتعرف على الآخر واكتشاف الآخرين لحوار الحضارات<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - لخضر بن بوزيد، "دور العلماء في تشكيل الهوية الدينية والمذهبية لبلاد المغرب خلال القرن الثاني والثالث الهجري"، دورية مدارات تاريخية، مج1، ع2، جوان 2019، ص32.

<sup>2</sup> - محمد بن معمر، "رحلات الحج من المغرب الأوسط إلى مكة المكرمة خلال العصر الوسيط"، مجلة الحضارة الإسلامية، مج18، ع1، ربيع الثاني 1439هـ / ديسمبر 2017م، ص278.

<sup>3</sup> - عبد الهادي التازي، رحلة الرحلات - مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة، مراجعة عباس صالح طاشكندي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الرياض، السعودية، 2005، ج1، ص23.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

جاءت كتب التراجم والطبقات والسير والفهارس ومصادر التاريخ العام حافلة بذكر أهل المغرب الذين ارتحلوا إلى مكة المكرمة للحج وذلك بداية من القرن الثاني للهجرة، ولا يسعنا المقام هنا في تعداد كل هؤلاء المرتحلين نظرا لكثرتهم ولذا سنكتفي بذكر نماذج من هؤلاء.

ومن نماذج المرتحلين من المغرب الأوسط نجد ابن الإمام الرستمي الثالث أفلح بن عبد الوهاب<sup>1</sup> أبو اليقضان محمد الذي أخذ الإذن من والده ليسمح له بالحج فأذن له الإمام بذلك، فخرج في قافلة حتى ورد مكة في حدود سنة 238هـ، فلما طاف وسعى كشفته رسل بني العباس فاعتقلوه بتهمة التآمر ضد الخلافة العباسية، ولم يطلق صراحه إلا بعد مدة<sup>2</sup>.

ومن الراحلين أيضا إلى المشرق للحج نجد الطَّبَّيَّيْنِ أحمد بن الحسن بن محمد أبا عمر (ت 390هـ / 1000م) الذي رحل إلى المشرق حاجا سنة 342هـ، وسمع في رحلته سماعا يسيرا، وكان رجلا صالحا فاضلا حدث وكتب عنه أحاديث<sup>3</sup>.

ورد في كتاب نفح الطيب للمقري أيضا أن أبا مروان عبد المالك بن زيادة الله بن علي الطَّبَّيَّيْنِ (396هـ / 457هـ) كان من أهل الحديث والرواية، رحل إلى المشرق وحج وسمع وكتب عن جماعة من المحدثين من مصر والحجاز<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - أفلح بن عبد الوهاب (208 - 258هـ) هو ثالث الأئمة الدولة الرستمية، بويع بالخلافة في اليوم الذي توفي فيه أبوه. ينظر: يحيى بن أبي بكر أبو زكرياء، المصدر السابق، ص 127. وأحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي، كتاب السير، تح. أحمد بن سعود السيابي، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ط2، 1412هـ / 1992م، ج1، ص 166؛ الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص 72.

<sup>2</sup> - ابن الصغير المالكي، المصدر السابق، ص 55.

<sup>3</sup> - خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15، 2002، ج1، ص ص 200 - 201.

<sup>4</sup> - أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، د. ت، ج2، ص 469.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

وأكثر من ذلك فقد تطورت الرحلات الحجية، حيث ظهر في عصر الموحدين أول ركب حج مغربي وهو الركب الصالحي على يد أحد العلماء، وهو الشيخ الداعية أبي محمد صالح الماجري (ت 631هـ)، وقد ظل هذا الركب ملتزم بطريقة لأداء فريضة الحج في ذهابه وإيابه من المغرب إلى المشرق<sup>1</sup>.

### 3. 1. حركة الجهاد الإسلامية:

هناك دافع آخر نراه من أهم الأسباب والعوامل التي ساعدت على توافد تلك المؤلفات المشرقية إلى بلاد المغرب الإسلامي والمتمثلة في دافع الجهاد أو حركة الجهاد العربية الإسلامية، وهذا ما أشار إليه الباحث فالح الكيلاني في كتابه "الرحلات والرحالة في التاريخ الإسلامي" وذلك من خلال قوله: "إن حركة الجهاد العربية الإسلامية شكلت أحد أهم مبادئ الإسلام لكنها من ناحية أخرى يمكن عدها من أوائل الرحلات العربية الإسلامية"<sup>2</sup>، وبذلك فهو يؤكد هنا بأن هذه الفتوحات هي رحلة جهادية، وعمل عسكري بالدرجة الأولى في سبيل إعلاء كلمة الله وإرادته، ولكن في الوقت نفسه لا يمكننا استبعاد الدور الكبير الذي أدته تلك الرحلات الجهادية في ترسيخ عقائدهم، وأفكارهم من خلال ما نقلوه معهم من مؤلفات وكتب بحكم أنهم تعايشوا مع مختلف الشعوب والقبائل المغربية بصفة خاصة التي قاموا بفتحها<sup>3</sup>.

### 2. أثر الانتقال المذهبي من المشرق إلى المغرب:

تضافرت جملة من العوامل مجتمعة كلها ومساهمة في انتقال المؤلفات المشرقية إلى بلاد المغرب الإسلامي، كما سبق وأشرنا إلى بعضها، وفي هذا الصدد يجب أن ننوه بالدور الكبير الذي أدته المذاهب الفقهية التي ظهرت في بلاد المشرق وأثر انتقالها إلى بلاد المغرب، وهو ما سنحاول التطرق إليه في هذا العنصر:

<sup>1</sup> - محمد بن عمر، المرجع السابق، ص 280.

<sup>2</sup> - جمال الدين فالح الكيلاني، الرحلات والرحالة في التاريخ الإسلامي، دار الزنبقة، القاهرة، مصر، 2004، ص 40.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

لم تكن بلاد المغرب الاسلامي بمعزل عن التطورات الدينية والفكرية التي شهدتها المشرق الاسلامي، حيث كان أهل المغرب يترددون إلى بلاد المشرق ويقصدونها برحلاتهم طالبين للعلم من موطنه، مواصلين الحركة العلمية بين أصقاع البلدان الإسلامية خلال العصر الوسيط، وبذلك لم تكن تلك الخلافات الفقهية أو العقائدية التي ظهرت بالمشرق بمنأى عن المغرب حيث أثرت العديد من المسائل الكلامية منذ أواخر القرن الأول للهجرة، على يدي أبي قبيل المعافري<sup>1</sup> (ت128هـ / 749م)، الذي جاء في جيش حسان بن النعمان<sup>2</sup> لفتح بلاد المغرب، وعندما سأله عن القدر فأجاب: " لأننا في الإسلام أقدم منه، فدين أنا في الإسلام أقدم منه، لا خير فيه"<sup>3</sup>. وهذا ما يبرز لنا جليا أن تلك المسائل الكلامية التي كانت فالمشرق الإسلامي حملت مع هؤلاء الفاتحين إلى بلاد المغرب الإسلامي وهذا ما تؤكد لنا المسألة الأخيرة.

وشاع بعد ذلك الجدل، فكانت كل المسائل التي تثار في المشرق، نجد لها صدي بالمغرب الاسلامي مثل مسائل الإيمان والذات والصفات والتشبه أو التشبيه<sup>4</sup>، وخلق القرآن<sup>1</sup> وغيرها من المسائل الأخرى<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> أبو قبيل المعافري المصري، أسمه حي بن هانئ بن ناصر، قدم من اليمن فسكن مصر زمن معاوية وروى عن عقبة بن عامر وغيره، وروى عنه يحيى بن أبي أيوب والليث وغيرهم. ينظر: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ/ 1988م، ج8، ص 324.

<sup>2</sup> حسان بن النعمان بن عدي الأزدي الغساني، من قادة الدولة الأموية وفرسانها، برز اسمه في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان حيث اشترك في عدة فتوحات في شمال إفريقيا سنة (76هـ / 695م) ثم دخل في حروب مع البيزنطيين واستعاد منهم مدينة قرطاجنة سنة (80هـ / 698م)، عرفت في عهده امرأة في شمال إفريقيا تدعى الكاهنة التي النف حولها البربر وأعلنوا الثورة على الخلافة الإسلامية، فتصدى لهم حسان وقضى على ثورتهم، مؤسس مسجد القيروان توفي في خلافة الوليد بن عبد الملك (86هـ / 705م). ينظر: مجموعة مؤلفين، الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي، (المكتبة الشاملة)، ج10، ص 745.

<sup>3</sup> عبد المجيد بن حمده، المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الأشعرية، مطبعة دار العرب، تونس، ط1، 1986، ص46.

<sup>4</sup> ويقصد بها الإيمان الشامل أي الإيمان بالذات العلية الواجبة الوجود، والإيمان بصفاته العلى وأسمائه الحسنى معا، وهي متصفة بصفات الكمال التي لا تشبه صفات خلقه. ينظر: محمد أمان الجامي، الصفات الإلهية في الكتاب

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

احتضنت بلاد المغرب جل المذاهب الفقهية التي ظهرت في المشرق، وذلك عكس ما كان شائعاً حيث قيل بأن أهل المغرب هم أصحاب فقه مالكي بل احتضنوا أيضاً مدرسة أبي حنيفة النعمان<sup>3</sup>، وكذلك المدرسة الشافعية بدرجة أقل، وذلك خلال القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي، وشاعت فيها جل الآراء الكلامية من يوم أن حل بها دعاة الفرق المختلفة، ومنذ تأسيس المدرسة الكلامية بالمشرق، وتأسلت مبادئها وبرزت متكلموها وكان لها صدها بالمغرب<sup>4</sup>.

شهدت بلاد المشرق الإسلامي نشوء العديد من المذاهب الفقهية والعقدية على عكس بلاد المغرب التي لم تنتشأ على أرضها تلك المذاهب وإنما جاءت من المشرق، وقد كان المذهب الأوزاعي أول المذاهب الفقهية دخولا إلى بلاد المغرب والأندلس<sup>5</sup>، وهذا ما أشار إليه المقري (ت1041هـ / 1631م) بقوله: "واعلم أن أهل الأندلس كانوا في القديم

---

والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1987م، ص341.

<sup>1</sup> - مسألة القول بخلق القرآن ظهرت أول مرة في عهد خلافة هشام بن عبد الملك، وأول من قال بها هو الجعد بن درهم، وهي الفتنة التي تلطخ بها ثلاثة خلفاء من الدولة العباسية وهم: الخليفة المأمون، الخليفة المعتصم والخليفة الواثق. لمزيد من المعلومات حول هذه الفتنة ينظر: تقي الذي أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تيمية، التسعينية، تح: محمد بن إبراهيم العجلان، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1999، ج1، ص73 وما بعدها.

<sup>2</sup> - ابن حمده، المرجع السابق، ص46.

<sup>3</sup> - هو الإمام أبو حنيفة واسمه النعمان بن ثابت التيمي مولاهم الكوفي، فقيه العراق، وأحد الأئمة الإسلام والسادة الأعلام وأحد أركان العلماء، وأحد الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتنوعة، وهو أقدمهم وفاة، لأنه أدرك عصر الصحابة. ينظر: عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة، مصر، ط1، 1419هـ / 1998م، ج13، ص ص 415 - 416.

<sup>4</sup> - ابن حمده، المرجع السابق، ص 31.

<sup>5</sup> - عبد المجيد النجار، المهدي بن تومرت: حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الأزهر، 1403هـ / 1983م، ص46.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

على مذهب الأوزاعي<sup>1</sup>، وأهل الشام منذ أول الفتح" ولكن هذا المذهب لم يدم طويلاً فسرعان ما حل محله المذهب المالكي مع أواخر القرن الثاني للهجرة<sup>2</sup>.

بدأت المذاهب الإسلامية تشق طريقها إلى بلاد المغرب والأندلس في منتصف القرن الثاني للهجري، وقد كان المذهب الأوزاعي والحنفي كما سبق إشارة لهما أسبق المذاهب التي دخلت بلاد الغرب الإسلامي، وبقي هذين المذهبين معمولاً بهما مدة من الزمن، إلا أن أخذ المذهب المالكي يشق طريقه إلى بلاد إفريقية والأندلس بعد أن رحل طلابها إلى المشرق وخاصة الحجاز الذين طلبوا العلم على فقهاء وعلمائها المتأثرين بالمذهب المالكي<sup>3</sup>.

كان أول من أدخل مذهب الإمام مالك بن أنس إلى بلاد الأندلس هو أبو محمد الغازي بن قيس<sup>4</sup> (ت199هـ / 814م)<sup>5</sup> والفقير زياد بن عبد الرحمن المعروف بشبظون<sup>6</sup> (ت193هـ / 808م)<sup>7</sup>، رفقة مجموعة من الطلبة الذين زاروا المشرق في منتصف القرن

<sup>1</sup> - هو مذهب الإمام الأوزاعي رحمه الله، وهو مذهب فقهي مستقل ومشهور، عمل به فقهاء الشام والأندلس مدة ثم فني. ينظر: الذهبي، المصدر السابق، ج7، ص117.

<sup>2</sup> - المقرئ، المصدر السابق، ج3، ص230.

<sup>3</sup> - عمر الجدي، مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المملكة المغربية، ط1، 1993، ص15.

<sup>4</sup> - أبو محمد الغازي بن قيس الأموي القرطبي، الفقيه المحدث الثقة الأمين، وهو أول من أدخل الموطأ وقراءة نافع لبلاد الأندلس، توفي سنة 199هـ / 814م. ينظر: محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تع. عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ / 2003م، ج1، ص94.

<sup>5</sup> - عياض بن موسى بن عياض السبتي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ط2، 1983، ج3، ص114؛ ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تع. محمد الأحمد أبو النور، دار التراث، القاهرة، مصر، ج2، ص136.

<sup>6</sup> - أبو عبد الله زياد بن عبد الرحمن القرطبي المعروف بشبظون، الإمام الحافظ المتقن الجامع بين الزهد والورع، فقيه الأندلس، وهو أول من أدخل الموطأ للأندلس، توفي سنة 193هـ / 808م. ينظر: محمد بن مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص94.

<sup>7</sup> - أحمد بن خالد أبو العباس الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تع. جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 1997، ج1، ص194.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

الثاني الهجري على غرار قرعوس بن العباس<sup>1</sup>، وأبو عبد الله محمد بن شرحبيل<sup>2</sup> (ت198هـ/813م) ويحيى بن يحيى الليثي (ت298هـ/910م)<sup>3</sup> وأبو محمد عيسى بن دينار (ت212هـ/827م)<sup>4</sup> وعلي بن زياد (ت183هـ/799م)<sup>5</sup> صاحب الرواية المشهورة للموطأ وأول مؤلف من بلاد المغرب في المذاهب<sup>6</sup>. وقد تتلمذ كل هؤلاء الطلبة الوافدين من بلاد المغرب وغيرهم عن الإمام مالك بن أنس (93-179هـ/711-795م) ونهلوا منه مباشرة فقهه وعلمه ونقلوه إلى بلدانهم ونشروه بين أهاليهم.

تبنت السلطة السياسية في بلاد الأندلس والمغرب المذهب المالكي، وهذا ما ذكره المقري في قوله: " في دولة الحكم بن هشام بن عبد الرحمن (ت206هـ/821م) وهو ثالث الولاية بالأندلس من الأمويين انتقلت الفتيا إلى رأي مالك بن أنس وأهل المدينة، فانتشر علم مالك ورأيه بقرطبة والأندلس جميعا بل والمغرب وذلك برأي الحكم واختياره"<sup>7</sup>، وهذا ما أكده المقدسي (336-380هـ/947-990م) من خلال إشاراتِه بأن المذهب المالكي هو المذهب الغالب على أهل المغرب والأندلس، هذا وقد انتشر أيضا المذهب

<sup>1</sup> قرعوس بن العباس بن قرعوس بن حميد، من أهل قرطبة يكنى أبا الفضل، كان فاضلا ورعا عالما بمذهب مالك وأصحابه، توفي سنة عشرين ومائتين. ينظر: ابن فرحون، المصدر السابق، ج2، ص154.

<sup>2</sup> أبو عبد الله محمد بن سعيد بن بشير بن شرحبيل، وهو أحد الطلبة الأندلسيين الذين رحلوا إلى المشرق الإسلامي وساهموا في ادخال المذهب المالكي إلى بلاد الغرب الإسلامي. ينظر: الجيدي، المرجع السابق، ص15.

<sup>3</sup> يحيى بن يحيى بن كثير أبو محمد الليثي البربري المصمودي الأندلسي القرطبي، سمع من الإمام مالك الموطأ، توفي سنة 298هـ. ينظر: الذهبي، المصدر السابق، ج10، ص520.

<sup>4</sup> عيسى بن دينار بن واقد الغافقي، فقيه الأندلس في عصره، وأحد علماءها المشهورين، أصله من طليطلة وسكن قرطبة، وقام برحلة في طلب الحديث وعاد إلى الأندلس فكانت الفتيا تدور عليه. ينظر: الزركلي، المرجع السابق، ج5، ص102.

<sup>5</sup> أبو الحسن العبسي علي بن زياد التونسي الفقيه، شيخ المغرب، كان إماما ثقة متعبدا، بارعا في العلم، سمع الإمام مالك وغيره، وصنف في الفقه كتابا سماه خيرا من زنته، وكان من أكابر أصحاب مالك. ينظر، الذهبي، تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ج4، ص930.

<sup>6</sup> عمر الجيدي، المرجع السابق، ص15.

<sup>7</sup> المقري، المصدر السابق، ص230.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

الحنفي بتلك الأمصار غير أنه لم يكن يبلغ ذلك الصيت الذي بلغ سابقه كما أنه يدم طويلاً<sup>1</sup>.

وصف لنا المقدسي مدى تمسك أهالي بلاد المغرب والأندلس بالفقه المالكي وفيهم وإنكارهم للمذاهب الأخرى وذلك في قوله: " أما المذاهب فعلى ثلاثة أقسام: أما في الأندلس فمذهب مالك وقرأه نافع، وهم يقولون لا نعرف إلا كتاب الله وموطأ مالك، فإن ظهروا على حنفي أو شافعي نفوه، وإن عثروا على معتزلي أو شيعي ونحوهما ربما قتلوه، وبسائر بلاد المغرب إلى مصر لا يعرفون مذهب الشافعي رحمه الله إنما هو أبو حنيفة ومالك رحمهما الله"<sup>2</sup>.

أما فيما تعلق بالفرق والمذاهب العقدية الوافدة على بلاد المغرب من المشرق، والتي جاءت إليه بمجمل آراءها وأفكارها، وذلك عن طريق روادها وأتباعهم، حيث استقطبت العديد منها، ولعل أكثر هذه النحل توافدا على بلاد المغرب هم فرقة الشيعة إذ استطاعت هذه أخيرة من تكوين دولة لها بإفريقية وهي "الدولة العبيدية" (296- 567هـ/909- 1171م) التي عملت على نشر الفكر الشيعي بكامل أرجاء المغرب الإسلامي<sup>3</sup>.

أما الفرقة الثانية والتي سجلت حضورا كبيرا ببلاد المغرب هم الخوارج، وقد ولدت هي الأخرى ببلاد المشرق الإسلامي وتسربت أفكارها إلى بلاد المغرب، حيث استطاعت من تأسيس دولتين كبيرتين بالمغرب، ويتعلق الأمر بدولة بني مدرار<sup>4</sup> (140- 366هـ/ 757- 976م) التي كانت قائمة على مذهب الخوارج الصفرية واتخذت من سجلماسة بالمغرب الأقصى عاصمة لها، والدولة الأخرى هي الدولة الرستمية<sup>5</sup> (160- 296هـ/

<sup>1</sup> - المقدسي، المصدر السابق، ص ص 236 - 237.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه

<sup>3</sup> - عبد المجيد النجار، المرجع السابق، ص 49.

<sup>4</sup> - دولة بني مدرار الصفرية أسسها أبو القاسم سمو بن رسول سنة (140هـ/ 757م)، عاصمتها سجلماسة. ينظر: بحاز، المرجع السابق، ص 11.

<sup>5</sup> - الدولة الرستمية نسبة إلى مؤسسها عبد الرحمن بن رستم (160- 296هـ. 777- 909م)، عاصمتها تيهرت بالمغرب الأوسط. ينظر: بحاز، المرجع نفسه، ص 11.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

777-909م) التي كانت قائمة على مذهب الإباضية والتي أقاموها بالمغرب الأوسط بتيهت<sup>1</sup>.

وبذلك فقد دخل دعاة الخوارج إلى أرض المغرب منذ البدايات الأولى للفتح الإسلامي، لأنهم كانوا يرون فيها ملاذهم بحكم أنها أرض لاتزال بور لم تتجاذبها النحل بعد، وهي خصبة لبث وبذر أفكارهم إضافة إلى ذلك أنهم كانوا بعيدين كل البعد عن أنظار ومركز الخلافة وهو ما يعطيهم نوعاً من الحرية في ممارساتهم ونشر أفكارهم وعقائدهم<sup>2</sup>.

وإضافة إلى فرق الخوارج والشيعة، فاللافت للانتباه أن المذهب الاعتزالي قد سجل حضوره هو آخر ببلاد المغرب وهو ما تمثل في الفرقة الواصلية، وعن ذلك يقول ابن حوقل (ت 367هـ / 977م): " من البربر زناتة<sup>3</sup> ومزاتة<sup>4</sup> قبيلتان عظيمتان الغالب عليهما الاعتزال من أصحاب واصل بن عطاء"<sup>5</sup> (ت 131هـ / 748م)<sup>6</sup>، ولعل ذلك راجع إلى

<sup>1</sup> محمود اسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، دار الثقافة، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ط2، 1985، ص ص 110-111.

<sup>2</sup> الفرد بل، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، تر. عبد الرحمن بدوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 1987، ص ص 145-146.

<sup>3</sup> - هي قبيلة بربرية استوطنت بإفريقية والمغرب نسبهم إلى ولد جانا بن يحيى بن صلوات بن ورمالك بن ضري بن رحيك بن مادغيس بن بربر. ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص ص 3-4

<sup>4</sup> - قبيلة مزاتة هي إحدى قبائل لواتة ومنها بطون كثيرة مثل ملايين ومرنه ومحيجه ودكمه وحمره ومدونه. ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 153

<sup>5</sup> - هو رأس المعتزلة ومن أئمة البلغاء والمتكلمين، سمي أصحابه بالمعتزلة لاعتزاله حلقة درس الحسن البصري، وهو الذي نشر مذهب الاعتزال في الأفاق. لمزيد من ترجمته ينظر: تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقرئ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، وضع حواشيه خليل المنصف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ / 1998م، ج4، ص 170؛ شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر أبو العباس ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، د. ت، ج6، ص 7؛ محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد أبو الفتح الشهرستاني، الملل والنحل، تح. أمير علي مهنا وعلي حسن فاعود، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 1414هـ / 1993م، ص 40.

<sup>6</sup> - محمد بن علي النصيبي أبو القاسم ابن حوقل، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992، ص 94.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

البعثة التي أرسلها مؤسس فرقة المعتزلة واصل بن عطاء الغزال (ت 131هـ / 748م)، حيث أنفذ هذا الأخير رسله إلى كل البقاع للدعوة إلى مذهبه فأرسل إلى بلاد المغرب عبد الله بن الحارث<sup>1</sup>، فأجابه خلق كثير، وهناك بلد تدعى البيضاء<sup>2</sup> يقال أن فيها مائة ألف يحملون السلاح، ويعرف أهلها بالواصلية<sup>3</sup>.

صار للفرقة الواصلية مكانة كبيرة ببلاد المغرب حيث نشأت علاقة تعاون بينها وبين دولة الأدارسة العلويين (172-375هـ / 788-985م) وهذا ما يؤكد صاحب كتاب الاستبصار في قوله: " كان اسحاق بن محمد<sup>4</sup> الأوربي معتزلي المذهب فوافقه ادريس<sup>5</sup> على مذهبه، وأقام عنده وأمر اسحاق قبيلته بطاعته وتعظيمه، وكان ذلك في خلافة الرشيد أمير المؤمنين<sup>6</sup>". وبناء على ما سبق ذكره يتضح لنا دولة الأدارسة عملت على تشجيع المذهب الاعتزالي.

<sup>1</sup> عبد الله بن الحارث هو مبعوث واصل بن عطاء إلى بلاد المغرب لبث الفكر الاعتزالي. ينظر: محمد غزالي، "المعتزلة وأراءهم الفكرية العقديّة في بلاد المغرب من منتصف القرن 2هـ / 8م - 4هـ / 10م"، مجلة عصور جديدة، ع21-22، 1437هـ / 2016م، ص 168.

<sup>2</sup> ذكرها ياقوت الحموي بأنها كورة في المغرب، وهناك عدة مواضع تسمى بالبيضاء في المشرق. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 529.

<sup>3</sup> محمد كرد علي، "المعتزلة"، مجلة المقتبس، ع 27، 1908، ص7؛ مليكة خثيري، الفكر الأصولي عند المعتزلة رجالهم وأثرهم وتراثهم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971، ص15. وعبد المجيد الجبار، المرجع السابق، ص 49.

<sup>4</sup> إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي، أصله من قبيلة أوربة المغربية، وهو القائم بدعوة إدريس بن عبد الله رضي الله عنه في المغرب الأقصى. ينظر: الناصري، المصدر السابق، ص 121.

<sup>5</sup> إدريس بن عبد الله بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب، مؤسس دولة الأدارسة في المغرب وإليه نسبتها، كان مع الحسين بن علي المثلث في المدينة أيام ثورته على الهادي العباسي، وبعد مقتل الحسين فر إدريس إلى المغرب الأقصى، ونزل مدينة ويلي وكان واليها إسحاق بن محمد الذي اجاره وأكرمه، وبإيعه البربر فخلع طاعة بني العباس وتم له الأمر واستمر بها إلى أن توفي بها مسموما. ينظر: خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ج1، ص 279.

<sup>6</sup> مؤلف مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الامصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، الكويت، 1985، ص ص 194-195.

### 3- ازدهار صناعة الوراقة ونسخ الكتب:

شهدت دار الإسلام ازدهاراً ملحوظاً في مجال الوراقة، مما أدى إلى ظهور جيل من الوراقين المهرة<sup>1</sup> الذين أتقنوا فنَّ النسخ على ورق البردي، الذي كان يسمى القرطاس، وقد برز هذا الفن بشكل خاص في مصر وبلاد الشام، مما جعلهما مركزاً هاماً لهذه الحرفة العريقة، ومن مصر دخل ورق البردي إلى بلاد المغرب عن طريق التجارة<sup>2</sup>.

برز في كل من بلاد المغرب والمشرق الإسلامي صنف من الحرفيين المهرة، كانوا يعرفون باسم "الوراقة"، تميز هؤلاء الحرفيون باهتمامهم البالغ بنسخ ونقل التراث العربي الإسلامي سواء كان علمياً أو أدبياً وجعلوه مصدر رزقهم الأساسي، فشهد بذلك فن النسخ ازدهاراً ملحوظاً بين أيديهم، خاصة في مجال نسخ المصاحف والكتب النفسية القديمة، وكتب الصحاح، بالإضافة إلى المصنفات المحلية ومختلف المؤلفات العلمية والأدبية، وقد واكب فنون النسخ تطوراً واضح في فنون أخرى وثيقة الصلة بالمخطوطات مثل الخط والتجليد والتوريق والتذهيب وتلوين الحروف وتجميل المخطوطات، وذلك لإخراجها في حلة تليق بمضمونها العلمي القيم<sup>3</sup>.

شهدت بذلك صناعة الوراقة ازدهاراً كبيراً، وتزامن ذلك مع تنامي حركة التأليف العلمي وازدياد عدد الدواوين، وتجلّى هذا في انتشار ظاهرة نسخ وتجليد هذه المؤلفات ونقلها عبر الأقطار جيلاً بعد جيل تلبية لرغبة الناس المتزايدة في تداولها والاطلاع على محتواها القيم<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> لتعرف على أشهر الوراقين الذين كانوا يحترفون صناعة الورق في بلاد الغرب الإسلامي. ينظر: محمد بن زين العابدين رستم، الكتب المشرقية والأصول النادرة في الأندلس، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص40-45.

<sup>2</sup> عبد الرحمن الأعرج، "جوانب من التواصل الثقافي بين المغرب والمشرق خلال العصر الوسيط تبادل الكتب أنموذجاً"، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، نواكشوط، العدد24، ص55.

<sup>3</sup> عبد العزيز فيلاي، تلمسان في العهد الزياني، ج2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 2002، ص336.

<sup>4</sup> ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص532.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

مكّنت حركة النسخ أيضا من توفير الكتب والمؤلفات في جميع أصناف العلوم، وتزامنت هي الأخرى مع تنامي حركة التأليف وغازرة الإنتاج العلمي لعلماء المغرب والمشرق الإسلاميين على حدّ سواء، وأصبحت مؤلفاتهم تقطع المسافات بين جناحي دار الإسلام خلال العصر الوسيط تبعًا لحركة العلماء ورحلاتهم في طلب العلم، وكذلك حركة التجارة بما فيها تجارة الكتب، وكانت المؤلفات تصل من المشرق إلى المغرب عن طريق المرتحلين والحجيج والتجار الذين كانوا يعملون على اقتنائها من تلقاء أنفسهم أو بطلب من نظرائهم، ومن أمثلة ذلك ما ذكرته كتب السير الإباضية أن الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم أرسل إلى إخوانه في البصرة ألف دينار ليشتروا له بها غرائب الكتب والمؤلفات، فاشتروا له عدة كتب كما قاموا بنسخ الكتب والمجلدات الموجودة عندهم<sup>1</sup>، وقد ذكر ذلك أبو زكريا في قوله: "فنسخوا له أربعين حملا من كتب فبعثوها بها إليه"<sup>2</sup> كما كان للحكم المستنصر وراقون من أهل المشرق وبلاد الغرب الإسلامي ينتخبون له غرائب المصنفات والكتب<sup>3</sup>.

يمكن القول في الأخير أن ازدهار صناعة الورق، وظهور فئة من الوراقين الذين قاموا بنسخ الكتب كان يعد من أهم العوامل والأسباب التي ساهمت في كثرت الكتب المشرقية في بلاد المغرب والأندلس، وساهم في تداولها بين الناس واقتنائها ببذل أموال كبيرة في سبيل ذلك.

#### 4- دور العلماء المشاركة الوافدين إلى بلاد المغرب وجلوسهم لإسماع الكتب:

ساهم العلماء المشاركة الوافدين إلى بلاد المغرب الإسلامي في إحداث تغيير جذري في العديد من الجوانب، ونخص بالذكر الجانب الثقافي الذي ازدهر بشكل لافت للنظر،

<sup>1</sup> - بحاز، المرجع السابق، ص 397.

<sup>2</sup> - أبو زكرياء، المصدر السابق، ص 100.

<sup>3</sup> - ابن الأبار، الحلة السيرة، المصدر السابق، ج 1، ص 202.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

وهو ما انعكس بشكل إيجابي على الحضارة العربية الإسلامية التي شهدت تطور ملحوظ، وذلك من خلال الدور الكبير الذي أداه هؤلاء العلماء والمتمثل في نقل العلوم والمعارف إلى تلك الأمصار، إذ أنها ساهمت بشكل كبير في نمو وتطور الفكر المغربي، وذلك من خلال تأثير مؤلفاتهم وعلومهم التي شملت مختلف ضروب المعرفة الإنسانية. وعليه سنحاول من خلال هذا العنصر التطرق لنماذج من هؤلاء العلماء المشاركة الذين رحلوا إلى بلاد المغرب حاملين معهم راية العلم والمعرفة، إذ أنهم تركوا بصمات واضحة في أهله من خلال علومهم ومعارفهم التي أثرت بشكل عام في الحياة الثقافية في هذه المناطق.

عملت الرحلات المشرقية إلى بلاد المغرب الإسلامي على توطيد وتمتين الصلات بين المنطقتين في العديد من الجوانب والمجالات سواء الثقافية والعلمية وكذا التجارية وغيرها من المجالات الأخرى، وفي ذلك يورد لنا المقري صاحب "كتاب نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب" عبارة تترجم ذلك العدد الكبير من العلماء المشاركة الوافدين إلى المغرب فيقول في مطلعها: " اعلم أن الداخلين للمغرب من المشرق قوم كثيرون لا تحصر الأعيان منهم فضلا عن غيرهم، ومنهم من اتخذها وطننا وصيرها سكنا إلا أن وافته منيته، ومنهم من عاد إلى المشرق بعد أن قضى أمنيته"<sup>1</sup>.

شهدت إذن بلاد الغرب الإسلامي رحلات مختلفة للعديد من الأعلام والشخصيات المشرقية مجسدة بذلك وحدة بين أصقاع البلاد الإسلامية بقطبيها الشرقي والغربي، وذلك عبر فترات زمنية مختلفة، وإن كانت تلك الرحلات قليلة إذ ما قورنت بالرحلات العكسية التي كانت تتم من المغرب إلى المشرق.

#### 1- سلمة بن سعد بن علي بن أسد الحضرمي اليمني:

عالم عامل وداعية، صنف ضمن طبقة تابعي التابعين، أخذ العلم عن إمام المذهب جابر بن زيد<sup>2</sup> وعن أبي عبيدة بن مسلم بن أبي كريمة<sup>1</sup> وغيرهم من الشيوخ<sup>2</sup>، وقد كان من

<sup>1</sup> - المقري، المصدر السابق، ص5.

<sup>2</sup> - أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي البصري، تابعي فقيه من الأئمة، أصله من عمان وهو من علماء الإباضية، توفي سنة (93هـ/712م). ينظر: الزركلي المرجع السابق، ج2 ص104.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

دعاة المذهب الإباضي حيث ذكر الدرجيني (ت 670هـ/1271م) بقوله: "هو أول من جاء يطلب مذهب الإباضية ببلاد المغرب، إذ أنه جاء من البصرة ووفد على القيروان ونقل عن الإمام أفلح بن عبد الوهاب عن جده عبد الرحمن بن رستم (ت238هـ/853م)، فقال عنه: " قدم علينا من أرض البصرة ومعه عكرمة<sup>3</sup> مولى ابن العباس متعقبين على بعير، فسلامة يدعو إلى مذهب الإباضية وعكرمة يدعو إلى مذهب الصفرية"<sup>4</sup>.

### 2- ادريس بن عبد الله الهاشمي القرشي ( 127 - 177هـ / 743 - 793م):

هو ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وهو أول من دخل بلاد المغرب، وأسس بالمغرب الأقصى دولة الأدارسة- ثاني إمارة مستقلة عن الخلافة الإسلامية، وهو من أتباع الحسن بن علي في المدينة أيام ثورة الهادي العباسي سنة (169هـ / 785م)، وبعد مقتل الحسين توجه إدريس إلى مصر ثم إلى المغرب الأقصى التي وصلها سنة (172هـ / 788م) ونزل بمدينة ويلي<sup>5</sup> التي كان حاكمها يومئذ إسحاق بن محمد بن عبد الحميد<sup>6</sup> فأقبل عليه وعرفه بنفسه فأكرمه وبالغ في بره<sup>7</sup>.

<sup>1</sup>- أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي البصري، وهو فقيه من علماء الإباضية أخذ المذهب عن جابر بن زيد ثم صار مرجعاً فيه، توفي في حدود سنة (140هـ / 762م). ينظر: الزركلي، المرجع نفسه، ج7، ص222.

<sup>2</sup>- محمد بن موسى بابا عمي وآخرون، معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر قسم المغرب الإسلامي، استشارة ومراجعة محمد صالح ناصر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2000، ج2، ص189.

<sup>3</sup>- أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله البربري المدني مولى عبد الله بن العباس، أحد التابعين، وهو من أعلم الناس بالتفسير والمغازي، طاف البلدان وروى عنه حوالي ثلاثمائة رجل منهم سبعين تابعياً، توفي سنة (105هـ / 723م). ينظر: الزركلي، المرجع السابق، ج4، ص244.

<sup>4</sup>- الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص11.

<sup>5</sup>- ويلي مدينة بالمغرب بطرف جبل زرهون وهي مدينة رومية قديمة. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص609.

<sup>6</sup>- إسحاق بن محمد بن عبد الحميد، أمير قبيلة أوربة من البربر البرانس، وفي عهد دخل ادريس بن عبد الله أرض المغرب الأقصى واستقر في مدينة ويلي التي كانت خاضعة له. ينظر: الناصري، المصدر السابق، ج1، ص209.

<sup>7</sup>- خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ج1، ص279.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

وبعد أن نال إدريس بن عبد الله تلك الحظوة والمكانة عند حاكم تلك البلاد، فجمع أهلها من البربر وأظهر نسبه ودعوته فاستجاب له خلق كثير فغزا بهم المدن المجاورة وفتح معاقلمهم واجتمعت القبائل من كل صوب عليه وأطاعوه وعظموه وقدموهم على أنفسهم وأقاموا معه مرتبطين بطاعته ومنتشرفين بخدمته طول حياته<sup>1</sup>.

واستمر إدريس في بث دعوته إلا أن توفي في بلاد المغرب الأقصى بمدينة ويلي في شهر ربيع الأول من سنة (113هـ / 731م) وعمره لم يتجاوز ست وثلاثين سنة<sup>2</sup> ودفن بمسجده، وقيل أنه توفي مسموما بعد أن أكل عنبا وولي بعده ابنه الأكبر محمد<sup>3</sup> فكان أول من دخل بلاد المغرب من الطالبين ونسله لا يزال مستمرا ببلاد المغرب الأقصى إلى اليوم<sup>4</sup>.

### 3- شعيب بن المعروف (أبو المعروف):

أحد أعلام الإباضية بمصر، تتلمذ على يد الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي بالبصرة، قدم إلى بلاد المغرب قاصدا مدينة تيهرت طامعا في الإمارة بعدما سمع بالخلاف الذي وقع بين الامام عبد الوهاب ويزيد بن فندين<sup>5</sup> رأس الحركة النكارية<sup>1</sup>، اتصل

<sup>1</sup> ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص 119. وابن زيدان عبد الرحمن بن محمد السجلماسي، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، تح. علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 2008، ج2، ص 14-15.

<sup>2</sup> هناك اختلاف في تاريخ وفاته حيث يرجح البعض كعبد العزيز فيلالي في كتابه جوانب من النشاط السياسي أن تاريخ وفاته كانت في سنة 186هـ / 792م نذكر المرجع والصفحة، وذكر في كتاب القرطاس لابن أبي زرع أن وفاة الإمام إدريس كانت ليلة 12 جمادي الآخر 213هـ الموافق ل 828م. ينظر: علي بن أبي الزرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصورة للطباعة والوراقة، الرباط، المملكة المغربية، 1972، ص 50.

<sup>3</sup> أحمد ابن القاضي المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المملكة المغربية، 1973، ص41.

<sup>4</sup> خير الدين الزركلي، المصدر السابق، ص 279.

<sup>5</sup> أبو قدامة يزيد بن فندين، زعيم فرقة النكارية الذين ثاروا في وجه الإمام عبد الوهاب بن رستم. ينظر: غالب بن علي عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، المكتبة العصرية، جدة، السعودية، ط4، 2001، ج1، ص252.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

بالإمام ثم بيزيد وأصحابه فاستمالوه إليهم، وصار من رؤوس الفرقة المنشقة ثم اتجه إلى طرابلس بعد انهزامه في تيهرت لمواصلة معارضته هناك وبث أفكاره بين أهلها<sup>2</sup>.

يذكر الباحث رجب محمد عبد الحليم أن رحلة شعيب بن المعروف تعد من أقدم الرحلات العلمية لعلماء إباضية مصر إلى تيهرت، والتي تمت في القرن الثاني للهجرة، وقد كانت عقب وفاة الإمام عبد الرحمن بن رستم (178هـ / 784م) والتي تلتها بعد ذلك عدة رحلات علمية لعلماء المذهب إلى المنطقة<sup>3</sup>.

4- معاوية بن صالح بن عثمان بن سعيد الحضرمي الحمصي يكنى أبا عبد الرحمن وأبا عمر:

وهو من بلاد الشام من أهل حمص تلقى علومه الأولى فيها حتى أصبح فقيهاً، وخرج منها سنة 123هـ، واتجه إلى مصر ثم إلى بلاد الأندلس وأصبح قاضياً بها<sup>4</sup>.

ونذكر ابن الحسن النباهي أنه كان من القضاة المتقدمين خرج من الشام إلى الأندلس سنة 123هـ فاستوطن مدينة مالقة<sup>5</sup> ثم انتقل إلى إشبيلية<sup>6</sup> وسكنها وتولى قضاء قرطبة، وكان من جلة أهل العلم وكبار رواة الحديث<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> لمزيد من التفاصيل حول الخلاف الذي حصل بين ابن فندين وعبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم وموقف شعيب ابن معروف من ذلك. ينظر: ابن زكرياء، المصدر السابق، ص ص 89 - 91.

<sup>2</sup> محمد بن موسى بابا عمي وآخرون، المرجع السابق، ص 221.

<sup>3</sup> رجب محمد عبد الحليم، الإباضية في مصر والمغرب وعلاقتهم بإباضية عمان والبصرة، مكتبة الضامري، سلطنة عمان، د. ت، ص ص 149 - 150.

<sup>4</sup> عبد الله بن محمد أبو الوليد المعروف بابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، تح. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2008، ج2، ص ص 184 - 186.

<sup>5</sup> مالقة هي مدينة بالأندلس على شاطئ البحر، عليها سور صخر والبحر قبليها، وهي حسنة عامرة أهلة كثيرة الديار. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص 517.

<sup>6</sup> إشبيلية هي مدينة بالأندلس جليلة بينها وبين قرطبة مسيرة ثمانية أيام، وهي مدينة قديمة أزلية. ينظر، الحميري، المصدر نفسه، ص 58.

<sup>7</sup> علي بن عبد الله بن محمد أبو الحسن النباهي، تاريخ قضاة الأندلس المسمى كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، دار الكاتب المصري، القاهرة، مصر، ط1، 1948، ص 43؛ علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

أخذ العلم عن الكثير من المشايخ والعلماء في المشرق، وتتلذذ على أيديهم على غرار عبد الرحمن بن جببير بن نفير<sup>1</sup>، أبو يحيى سليم بن عامر<sup>2</sup>، عبد الوهاب بن بخت<sup>3</sup>، أزهر بن سعيد<sup>4</sup>، يحيى بن سعيد<sup>5</sup>، راشد بن سعد<sup>6</sup>، عبد العزيز بن مسلم<sup>7</sup>، وغيرهم من العلماء والمشايخ الذين تتلمذ على أيديهم<sup>8</sup>.

كان هذا الفقيه ممن يكتفى بعلمه وفهمه ويستغنى عن مشاورة غيره من العلماء، وذكر أن الإمام مالك بن أنس روى عنه حديثاً واحداً، وقد قصده العديد من العلماء من أمثال زيد بن الحباب<sup>9</sup> من الكوفة، وكانت وفاته في سنة (203هـ/818م)<sup>10</sup>.

أبو الحسن ابن سعيد المغربي، **المغرب في حلى المغرب**، تح. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط2، 1964، ص 102 - 103.

<sup>1</sup> عبد الرحمن بن جببير بن نفير، تابعي بصري، وأحد رواة الحديث النبوي وكان ثقة، توفي سنة 118هـ في خلافة هشيم بن عبد الملك. ينظر: محمد بن سعد بن منيع الزهري، **الطبقات الكبرى**، تح: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 2001، ج9، ص 458.

<sup>2</sup> أبو يحيى سليم بن عامر الكلاعي الخبائري الحمصي. روى عن شرحبيل بن السمط والباهلي والمازني وغيرهم. ينظر: جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزني، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تح. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ/1992م، ج11، ص344.

<sup>3</sup> أبو عبيدة عبد الوهاب بن بخت، مولى آل مروان، ومكي سكن الشام ثم المدينة، روى عن عمر وأنس وأبي هريرة وجماعة من التابعين. ينظر: ابن كثير، **المصدر السابق**، ج13، ص66.

<sup>4</sup> أزهر بن سعيد الحمصي، روى عن الباهلي والزيدي وغيرهما، توفي سنة 129هـ. ينظر: الذهبي، **تاريخ الإسلام**، المصدر السابق، ج3، ص370.

<sup>5</sup> يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد الأموي الكوفي، الإمام المحدث الثقة النبيل، ولد سنة بضع عشرة ومائة، صاحب المغازي التي حملها عن محمد بن إسحاق، سكن بغداد ولقب بالجمال، توفي سنة 194هـ. ينظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء** المصدر السابق، ج9، ص ص 139 - 140.

<sup>6</sup> راشد بن سعد الخُبْراني ويقال المقراني، الفقيه المحدث الحمصي، روى عن سعيد بن أبي وقاص ومعاوية بن أبي سفيان وغيرهما، توفي سنة 113هـ. ينظر: الذهبي، **المصدر نفسه**، ج4، ص490.

<sup>7</sup> عبد العزيز بن مسلم القسملّي الخراساني ثم البصري، الإمام العابد أحد الثقات، حدث عن عبد الله بن دينار ومطر الوراق وغيرهما، توفي سنة 167هـ. ينظر: الذهبي، **المصدر نفسه**، ج8، ص192.

<sup>8</sup> الحميدي، **المصدر السابق**، ص ص 500 - 501.

<sup>9</sup> أبو الحسين زيد بن الحباب العُكْلِي الكوفي، دخل الأندلس وروى عن معاوية بن صالح. ينظر: ابن الفرضي، **المصدر السابق**، ج1، ص186.

<sup>10</sup> - النباهي، **المصدر السابق**، ص 43.

5- أحمد بن محمد بن هارون البغدادي:

يكنى أبا جعفر، وهو من علماء بغداد المشهورين وكان على دراية كبيرة بالثقافة والعلوم، درس علومه الأولى في موطنه الأصلي بمدينة بغداد سمع عن أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة بعض كتبه وأدخلها إلى بلاد الأندلس رواية عن ابنه أبي جعفر من بينها كتاب "الشعر والشعراء" وكتاب "عيون الأخبار" وكتاب "أدب الكاتب" كما أدخل بعض كتب عمر بن بحر بن الجاحظ رواية من بينها كتاب "الحيوان" وكتاب "البيان والتبيين" وكتاب "البخلاء"، وقد استقر في بلاد الأندلس أعوام كثيرة قبل أن يعود إلى بلاد المشرق<sup>1</sup>.

6- وثيمة بن موسى بن الفرات الفارسي الفسوي أبو يزيد المعروف بالوشاء:

يكنى أبا يزيد، أصله من بلاد فارس قدم إلى البصرة ثم توجه بعدها إلى مصر، وأقام بها مدة من الزمن ودرس على علمائها كما زار بعض بلدان المغرب طالب للعلم من علمائها، ثم توجه إلى بلاد الأندلس تاجرا حيث كان يتاجر في تجارة الوشي<sup>2</sup>، وقد صنف بها كتاب "في أخبار الردة وجود"، رجع مرة أخرى إلى مصر وبقي بها إلى أن مات سنة 237هـ، ومن نسله نذكر وثيمة بن عمار بن وثيمة بن الفرات<sup>3</sup>.

7- أبو اليسر إبراهيم بن أحمد الشيباني (ت 298هـ / 911م):

يلقب بالرياضي أبو اليسر، وهو من أهل بغداد كان قد تلقى العلم على عدد كبير من الأدباء والشعراء على غرار الجاحظ والمبرد وابن قتيبة وأبو تمام والبحتري وغير هؤلاء من أهل العلم والأدب فأصبح بذلك عالما وأديبا بليغا له دراية بكل علم وأدب، وكان من

<sup>1</sup> عبد الله بن محمد أبي الوليد الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، تح. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 1429هـ / 2008م، ج1، ص 110؛ ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، ص 42.

<sup>2</sup> جمع وشاء، وهو من الثياب ويكون في كل لون، فنقول وشية الثوب وشيا. ينظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج15، ص 392.

<sup>3</sup> الحميدي، المصدر السابق، ص 363.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

المتجولين في البلاد الإسلامية شرقا وغربا رحل إلى المغرب وسكن القيروان وكتب لأمير إبراهيم بن أغلب ثم لابنه عبد الله وزار الأندلس في عهد أميرها عبد الله بن محمد<sup>1</sup>.

وكانت زيارته لبلاد المغرب والأندلس ذات آثار كبيرة إذ حمل معه العديد من الكتب المشرقية مثل كتب الحديث والفقه والتفسير، وكتب الأخبار التي ساهمت في ازدهار الثقافة في تلك الأمصار، كما أثر عنه أنه كان بارع الخط وكتب أكثر كتبه بيده، حيث كتب كتاب سيبوية كله بقلم واحد، ومن مؤلفاته الأخرى الذائعة الصيت في مختلف ضروب المعرفة الانسانية نذكر كتاب "لقط المرجان" وكتاب "عيون الأخبار" وكتاب "سراج الهدى في القرآن ومشكله واعرابه ومعانيه" وكتاب "قطب الأدب" وغيرها من الكتب الأخرى الهامة التي تثبت علو كعبه وتبحره في شتى العلوم<sup>2</sup>.

### 8- محمد بن موسى الرازي (273هـ/ 886م):

هو محمد بن موسى بن بشير بن جناد بن لقيط الكناني الرازي، وهو والد أبي بكر أحمد بن محمد صاحب التاريخ، أشتهر باسم الرازي نسبة إلى بلده، وفد على بلاد الأندلس في عهد بني أمية تاجرا، حيث اشتهرت الأندلس في تلك الفترة بتهاافت التجار المشاركة عليها الذين كانوا ينقلون إليها مختلف السلع والبضائع هذا إلى جانب نقلهم معهم معارفهم وعلومهم وكتبهم العلمية الزاخرة بمختلف فنون المعرفة الانسانية، وكان من أبرزهم التاجر محمد بن موسى الرازي الذي وفد على قرطبة تاجرا إضافة إلى ذلك كان متفنا ومتقنا لعدة علوم<sup>3</sup>.

وإن أهم ما يمكن ملاحظته من خلال تراجم هؤلاء الأعلام المشرقية الوافدة إلى بلاد المغرب والأندلس، أنهم ساهموا من خلال علومهم ومؤلفاتهم التي نقلوها معهم في إحداث

<sup>1</sup> - المقري، المصدر السابق، ص134؛ أحمد هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1985، ص 124.

<sup>2</sup> - المقري، المصدر السابق، ص 135.

<sup>3</sup> - محمد بن عبد الملك الأنصاري أبو عبد الله المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح. إحسان عباس وآخرون، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2012، ج5، ص 261؛ المقري، المصدر السابق، ص 111.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

تغيرات ثقافية كبيرة ساهمت وبشكل كبير في نبوغ العديد من العلماء على أراضي بلاد الغرب الإسلامي الذين برزوا في شتى فروع الثقافة المشرقية والاسلامية، كما ساهموا بذلك في نشر الثقافة المشرقية في تلك الأمصار وقاموا بتدريسها وتعليمها لهم حتى تخرج على أيديهم ثلة من العلماء الأجلاء الذين حملوا الشعلة وقادوا المسيرة العلمية لفترات زمنية طويلة.

### 5. انتشار الكتب والمكتبات

كانت المكتبات في البلاد العربية الإسلامية تعتبر من أهم المؤسسات الثقافية التي أدت دورا كبيرا في سبيل نشر المعرفة والثقافة بين مختلف أنحاء الدول والإمارات الإسلامية مشرقا ومغربا مؤدية بذلك دورا لا يُستهان به في سبيل تطوير معارفهم وخبراتهم، وذلك من خلال الجهود الجبارة التي بذلها حكام الدول الإسلامية في سبيل إنشائها وتأسيسها والعناية والاهتمام بها، وكذا تزويدها بالكتب في مختلف ضروب المعرفة الإنسانية، وهذا ما ساهم بشكل كبير في الازدهار الحضاري والرفي العلمي الذي مكنتهم وأعطاهم الريادة العالمية والتفوق العلمي خلال تلك الحقبة التاريخية.

ولهذا سيتم التركيز في هذا العنصر على نماذج من المكتبات التي ظهرت في البلاد الإسلامية مركزين على مكانتها في ربط أواصر العلاقات الثقافية بين مختلف أصقاع البلدان الإسلامية.

تعتبر الكتب والمؤلفات على اختلاف موضوعاتها وأنماطها وأعدادها الزاد الأساسي للمكتبات سواء العامة أو الخاصة، لذلك فهي ترتبط بحركة الانتاج الفكري بها من حيث الكثرة والتنوع، كما ارتبطت بدورها ارتباط وثيقا بالحركة الثقافية والفكرية في البلاد الإسلامية وهذا الانتاج سواء كان بحثا أو خبرة أو تكوينا أو تأليفا وغيرها من مصادر الإنتاج الفكري<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - حامد الشافعي دياب، الكتب والمكتبات في الأندلس، دار قباء، القاهرة، مصر، ط1، 1998، ص 93.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

وبذلك وجب علينا أن ننوه بالمكانة الكبيرة التي تبوأتها المكتبات في الحضارة الإسلامية بقطريه مشرقا ومغربا، إذ أنها لم تكن مكانا للتنزه والتباهي والتفاخر ومكان لقضاء الوقت وسد الفراغ، بل إنها وُجِدَت لغاية أسمى وأعلى من ذلك حيث كانت مكانا للتثقيف والتعليم، ومكانا للبحث والدراسة والتأليف والتمحيص وغير ذلك مما كان علماء الإسلام يستغلونه من المكتبات حيث أحسنوا استخدام هذه المكتبات التي توفرت لديهم وكانوا يقفون كتبهم ومؤلفاتهم فيها للاستفادة منها بشكل أوسع<sup>1</sup>.

وعلى الرغم من تلك المكانة التي بلغت المكتبات في البلدان الإسلامية من اعتناء الحكام بها بالإكرام والتعظيم والتشجيع، وجب علينا الإشارة قبل التطرق لأشهر المكتبات في الحضارة الإسلامية إلى الصورة التي شوهت المكتبات من خلال تعرضها لموجات من التعصب من خلال إحراق وتآلف الكتب التي كانت بها ومن أمثلة ذلك ما قام به أبو حيان التوحيدي<sup>2</sup> الذي قام بإحراق كتبه في آخر حياته؛ وذلك اعتقادا منه بقلة جدواها على حسب قولها، كما أنه كان يظن أنها لن تنال التقدير الكافي بعد موته<sup>3</sup>.

لقبت معظم كتب صاحب بن عباد<sup>4</sup> المصير نفسه الذي لقبته كتب أبو حيان التوحيدي، حيث قام السلطان محمود الغزنوي<sup>5</sup> باستخراج كتب علوم الأوائل وعلم المكتبات من مكتبته التي كان قد أوقفها في مدينة الري وأمر بإحراقها، كما قام بعض

<sup>1</sup> محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرهما، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1978، ص 195.

<sup>2</sup> أبو حيان علي بن محمد بن العباس البغدادي، الصوفي، صاحب التصانيف الأدبية والفلسفية، من كتبه كتاب تصوف الحكماء وكتاب البصائر والذخائر. ينظر: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح. شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط11، 1417هـ/ 1996م، ج17، ص 119.

<sup>3</sup> شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله ياقوت الحموي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ج5، ص17.

<sup>4</sup> صاحب أبو القاسم إسماعيل بن أبي الحسن عباد بن العباس، كان نادرة الدهر وأعجوبة العصر في فضائله ومكارمه، صاحب كتاب المجمل في اللغة. ينظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج1، ص 228.

<sup>5</sup> أبو القاسم محمود بن سبكتكين ناصر الدولة، الملقب بسيف الدولة ويمين الدولة وأمين الملة، كان على مذهب أبي حنيفة وملعا بسماع الحديث. ينظر: ابن خلكان، المصدر نفسه، ج5، ص 175 وما بعدها.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

أمناء المكتبات بمنع تداول العديد من الأفكار والكتب التي كانت تحمل في طياتها أفكار تخالف ما كان شائعاً في تلك الفترة من المعتقدات وذلك لأنها كانت تشكل خطراً عليهم<sup>1</sup>.

واستمر هذا الأمر لسنوات عديدة ففي القرن الخامس الهجري تعرضت كتب الغزالي<sup>2</sup> لضائقة ومحنة شديدة في بلاد المغرب الإسلامي حيث تم محاربة كتبه من قبل أمراء الدولة المرابطية وأفتى فقهاؤها بوجوب حرق كتابه "إحياء علوم الدين"، وليس ذلك فحسب بل إنهم توعدوا بالوعيد الشديد من سفك الدماء واستئصال المال لكل من وجد عنده شيء منها<sup>3</sup>.

وعلى العموم فقد كان ذلك الأمر من الصور والمظاهر السلبية التي انتشرت في الحضارة الإسلامية والتي تعرضت لها الكتب والمكتبات في بلاد الإسلام، إذ أنهم حرّموا القراءة ورواد المكتبات من الاطلاع على مصادر مهمة عبر المراحل التاريخية اللاحقة. وعليه سنجاول من خلال هذا العنصر إلقاء الضوء على نماذج من المكتبات في جميع أنحاء الدولة الإسلامية:

#### 1. 5. مكتبة بيت الحكمة في بغداد:

أسسها العباسيون في بغداد، وهي أول بيت حكمة عرفها المسلمون إذ كانت تعتبر أعظم شأناً لاحتوائها على أنفس الكتب في شتى ضروب المعرفة الإنسانية، إذ كانت

<sup>1</sup> - محمد ماهر حمادة، المرجع السابق، ص 200.

<sup>2</sup> - محمد بن محمد بن أحمد أبو حامد الغزالي الطوسي، ويلقب زين الدين وحجة الإسلام أحد أئمة الشافعية في التصنيف والترتيب والتقريب والتعبير والتحقيق والتحرير، ولد بطوس سنة 450هـ، واشتغل بها، لازم طلب العلم حتى صار أنظر أهل زمانه وأوحد أقرانه وجلس للإقراء والتصنيف والتعليق، تولى التدريس في المدارس النظامية ببغداد ثم خرج إلى الحجاز وبعدها إلى القدس والإسكندرية ثم عاد إلى طوس مقبلاً على التصنيف والعبادة ونشر العلم. ينظر: عماد الدين إسماعيل بن عمر ابن كثير، طبقات الشافعية، تج. عبد الحفيظ منصور، دار المدى الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص ص 510-511.

<sup>3</sup> - أحمد أمين، ظهر الإسلام، شركة نوايغ الفكر، القاهرة، مصر، ط1، 2009، ج3، ص 42؛ علي عباس حكيم وآخرون، "المصنفات المشرقية ببلاد المغرب الإسلامي بين القبول والرفض" كتاب إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي أنموذجاً، المجلة الأكاديمية للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج 14، ع 02، ص 109.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

بدايتها في خلافة أبي جعفر المنصور (136-158هـ / 752-774م) إذ ترجمت له كتب الطب والنجوم والهندسة والآداب، كما ألقت أيضا بعض الكتب في الحديث والتاريخ والأدب كل هذه الكتب كانت تحتويها مكتبة بيت الحكمة، فخصص الخليفة خزانات لهذه الترجمات وغيرها من المخطوطات القيمة<sup>1</sup> إذ نجد أن الخليفة المنصور كان حريصا عليها أشد الحرص، وأوصى ابنه وولي عهده من بعده المهدي (126-169هـ) الذي كان قليل العناية بها نظرا لاشتغاله في القضاء على حركة الزندقة التي ظهرت في عهده<sup>2</sup>، أما في عهد الخليفة هارون الرشيد (170-193هـ / 786-808م) فقد زاد اهتمامه ببيت الحكمة حيث قام بترجمة العديد من الكتب من مختلف اللغات إلى اللغة العربية فتوسعت بذلك المكتبة، وعندما تولى الخليفة عبد الله المأمون (198-218هـ / 813-833م) الذي عُرف بشغفه الكبير بعلوم الحكمة إذ أننا نجد أنه قد وجه جل اهتماماته إلى توسيع دوائرها المختلفة فأرسل في طلب الكتب من مختلف الأمصار واختار لها مترجمين من اللغات المختلفة فازداد عدد الكتب وتوسعت بذلك بيت الحكمة<sup>3</sup>.

وبذلك فقد كان الهدف من وراء إنشاء هذه المكتبة هو تسهيل سبل المطالعة والتأليف والدرس لتعليم الناس، وهو المنهج الذي اتخذه الحكام الأوائل حيث كان يتعذر على الفقراء اقتناء الكتب نظر لغلاء ثمنها لذلك أنشأت هذه المكتبة لترقية المعارف بين الناس، وذلك مثلما كان معهودا في المكتبات القديمة على غرار ما فعله البطالسة في مكتبة الإسكندرية وقيصرية الروم في القسطنطينية وغيرهم ممن سار على نهجهم واقتفى آثارهم<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - خضر أحمد عطا الله، بيت الحكمة في عصر العباسيين، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، د.ت، ص 33؛ حيدر قاسم التميمي، بيت الحكمة العباسي ودوره في ظهور مراكز الحكمة في العالم الإسلامي، دار زهران، عمان، ط1، 1432هـ / 2011م، ص 41.

<sup>2</sup> - التميمي، المرجع نفسه ص 41.

<sup>3</sup> - الفيكت فيليب دي طرازي، خزائن الكتب العربية في الخافقين، دار الكتب اللبنانية، بيروت، لبنان، د. ت، ج1، ص 100؛ أحمد أمين، ضحى الإسلام، مطبعة الاعتماد، القاهرة، مصر، ط1، 1351هـ / 1933م، ص 306.

<sup>4</sup> - الفيكت فيليب، المرجع السابق، ص 101.

2. 5. مكتبة دار العلم في القاهرة:

تعد من أكبر وأضخم وأشهر المكتبات التي مرت على تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، فمكتبة دار العلم التي أنشئت في وسط مدينة القاهرة من قبل الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله في سنة (390هـ / 1004م)، ومن الأسباب التي دعت لإنشاء هذه المكتبة بالإضافة إلى نشر العلم والثقافة منافسةً مكتبة بيت الحكمة ببغداد التي كانت تعد أكبر مكتبة في العالم، وكانت المكتبة في بدايات تأسيسها تحتوي على الكتب التي كانت لدى الخليفة الفاطمي بقصره بالإضافة إلى خزائن الكتب التي كانت تحتويها القصور الأخرى، وتذكر الإحصائيات على أن عدد الكتب بها قد بلغ عددها ما يقارب سبعمائة ألف مجلد، وعلاوة على ذلك فقد كانت المكتبة تحتوي مصورات جغرافية وآلات فلكية وتحف فنية وكرتان أرضيتان إحداهما من الفضة<sup>1</sup>.

وكانت تعتبر هذه المكتبة مركزاً لنشر وبث الدعوة الفاطمية في شمال إفريقية، خاصة إذ علمنا أن الفاطميين الشيعة كانوا على خلاف مع العباسيين الذين كانوا على مذهب أهل السنة، ويعتبر أبو نصر الشيرازي<sup>2</sup> (427-487هـ / 1035-1094) أشهر من تولى إدارة هذه المكتبة، إذ بلغت مؤلفاته بها ثمانية مجلدات كبيرة تناولت في معظمها موضوعات المؤيدة للمذهب الإسماعيلي الفاطمي، وهي العلوم الدينية والسياسية والأدبية والتأويلية<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> إبراهيم علي العوضي، دور الكتب والمكتبات في الحضارة العربية الإسلامية، المعهد العالي للفكر الإسلامي، لبنان، ط1، 1417هـ / 1997م، ص 32؛ سعيد الديوهجي، بيت الحكمة، الدار العربية للموسوعات، د. م. ن، ط2، 1392هـ / 1972م، ص 42.

<sup>2</sup> من زعماء الإسماعلية وكتابها، ولد وتعلم بشيراز، ثم غادرها إلى الأهواز ثم توجه إلى مصر فخدم الخليفة المستنصر الفاطمي وصار إليه أمر الدعوة الفاطمية، لقب بداعي الدعوة وباب الأيواف، من كتبه نجد كتاب المرشد إلى أدب الإسماعيلية، المجالس المؤيدية وغيرها. ينظر: كحالة، المرجع السابق، ج13، ص 145.

<sup>3</sup> خيال محمد الجوهري، من تاريخ المكتبات في البلدان العربية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، ط1، 1992، ص 127.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

واستمرت مكتبة دار العلم في ممارستها لنشاطها العلمي إلى غاية سنة 461هـ/1068م أين سلبت وسرقت من قبل الأتراك الذين فرقوها وحملوها إلى الإسكندرية<sup>1</sup>، وبعدها سرقت من قبل أعداء العلم والجهلة الذي حلوا جلودها وعملوا بها أحذية لهم<sup>2</sup>.

### 3. 5. مكتبة قرطبة في الأندلس:

أسست هذه المكتبة في بلاد الأندلس في فترة حكم الخليفة عبد الرحمن الثالث الملقب بالناصر<sup>3</sup> (ت350هـ/961م) في مدينة الزهراء بقرطبة<sup>4</sup>، وازدهرت وتوسعت في عهد ابنه الذي استفاد من قوة والده وتوفر المال وحبه للعلم والكتب، فقام بدعم المكتبة بالعديد من الكتب التي جلبها من مختلف الأمصار وجمع بها كل ما هو نادر وثمين وقام بتشجيع العلم والعلماء<sup>5</sup>.

كانت تعد هذه المكتبة من أضخم المكتبات في العالم، إذ يذكر أن مؤسسها أرسل بعض المنوبين إلى المشرق الإسلامي ليجلبوا له الكتب المشهورة هناك أو يستنسخوا ما لم يتمكنوا من شرائه، وبعد تولي عبد الرحمن الناصر الخلافة (300-350هـ) سار في نفس الاتجاه وزادت عنايته بالعلوم والآداب، وجمع حوله العلماء والشعراء والمفكرين حتى

<sup>1</sup> مدينة عظيمة من ديار مصر بناها الإسكندر بن فيلبش فنسبت إليها، وهي على ساحل البحر. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص 54.

<sup>2</sup> خيال محمد الجوهري، المرجع السابق، ص 128؛ سعيد الديوهجي، المرجع السابق، ص 48.

<sup>3</sup> أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الرضي بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، أول من تلقب بالخلافة من رجال الدولة الأموية بالأندلس، ولد وتوفي بقرطبة، لقب بالناصر لدين الله، وهو من أعظم حكام بني أمية وأطولهم في الخلافة. ينظر: الزركلي، المرجع السابق، ج3، ص 323-324.

<sup>4</sup> قاعدة الأندلس، وأم مدائنها ومستقر خلافة الأمويين بها وأثارهم بها ظاهرة وفضائل قرطبة ومناقب خلفائها أشهر من أن تذكر وهم أعلام البلاد وأعيان الناس، اشتهروا بصحة المذهب وطيب المكسب وحسن الزي وعلو الهمة وجميل الأخلاق، وكان فيها العلماء وسادة الفضلاء، وتجارها مياسير وأحوالهم واسعة. ينظر: محمد أبو عبد الله ابن عبد الله بن عبد المنعم الحميري، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، 1408هـ/1988م، ص 153.

<sup>5</sup> الجوهري، المرجع السابق، ص 135.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

أصبح قصره قبلة لهؤلاء مؤسسا بذلك مكتبة ضخمة امتداد لمكتبة عبد الرحمن الأوسط الذي احتوت على الكثير من الكتب التي جلبها من مختلف حواضر البلدان الإسلامية<sup>1</sup>.

أما عن مجموع الكتب التي كانت تحتويها هذه المكتبات فقد ذكرت المصادر بأنها بلغت حوالي أربعون ألف مجلد كتبت فهارسها في أربع أربعين كراسة في كل واحدة منها خمسون ورقة، عشرون منها خصصت للدواوين الشعرية فقط، هذا وقد ساهمت هذه المكتبة في نشر الثقافة وبصورة خاصة الفلسفة اليونانية والرياضيات والطب والعلوم الطبيعية وغيرها من العلوم<sup>2</sup>.

ويذكر كارل بروكلمان في كتابه " تاريخ الشعوب الإسلامية" مدى اهتمام الأندلسيون بالأمور الطبية والعلوم الطبيعية في قوله: "فقد حاول المغاربة التحرر من سلطان التقليد المشرقي، والواقع أن الأندلس عرفت في عهد عبد الرحمن الثالث (278-350هـ) ترجمة جديدة لنظريات الطبيب اليوناني ديسقوريدس (40-90م) من الأدوية المفردة، وضعت على أساس نسخة يونانية أرسلت إليه من القسطنطينية وكان والده الحاكم الثاني نصيرا صادقا للعلم والعلماء"<sup>3</sup>.

كما تجدر الإشارة إلى أن المكتبات لم يقتصر وجودها على مدينة قرطبة فحسب بل إنها وجدت في العديد من المدن الأندلسية على غرار مدينة غرناطة<sup>4</sup> واشبيلية<sup>5</sup> ومالقة<sup>6</sup>

<sup>1</sup> شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط2، 1421هـ/ 2001م، ص ص 305-306.

<sup>2</sup> الجوهري، المرجع السابق، ص 136.

<sup>3</sup> منصور محمد سرحان، المكتبات في العصور الإسلامية، مكتبة فخرأوي، البحرين، ط1، 1417هـ/ 1997م، ص 63.

<sup>4</sup> هي أقدم مدن كورة البيرة من أعمال الأندلس وأنظمتها وأحسنها وأحصنها. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص 195.

<sup>5</sup> مدينة كبيرة عظيمة وليس بالأندلس اليوم أعظم منها، بها قاعدة ملك الأندلس وسريره، وبها كان بنو عباد. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ج1، ص 195.

<sup>6</sup> مدينة بالأندلس عامرة من أعمال رية سورها على شاطئ البحر بين الخضراء والمرية. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ج5، ص 43.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

ناهيك عن المكتبات التي كانت تؤسس في المدن الأخرى وتستخدم كمكتبات عامة إذ كانت هناك مكتبات خاصة للأدباء والعلماء منها ماهي إسلامية ومنها ماهي بيزنطية أو عبرية وذلك راجع إلى سياسة التسامح الديني التي انتهجها حكام الأندلس<sup>1</sup>.

#### 4. 5. مكتبة المعصومة في تيهرت بالمغرب الأوسط:

اهتمت الدولة الرستمية بالمغرب الأوسط (160-296هـ / 777-909م) بالحياة الفكرية وحملت مشعل العلم والحضارة، فأولو عناية كبيرة بالكتاب تأليفا ونسخا وصرفوا الأموال الطائلة في شراء الكتب التي كانت تزخر بها مكتباتها<sup>2</sup>، ولعل من أشهرها مكتبة المعصومة وهي مكتبة ضخمة كانت تزخر بمختلف الفنون والعلوم والآثار والآداب<sup>3</sup>.

وبذلك فقد ضمت المكتبة إنتاجا محليا ضخما تجسد فيما احتوته من تراث ذاتي وإقليمي وعربي وإسلامي، وقد ذكرت لنا المصادر أن مكتبتها العامة في تيهرت كانت تحتوي على ثلاثمائة ألف مجلد، وقد كان أغلبها في الشريعة الإسلامية وفلسفتها وفي الاحتجاج للإمامة الإسلامية ونصرتها وفي آراء أنصار الفرق التي يدعمونها بالنصوص والبراهين القاطعة وفي تاريخ الدولة الرستمية ومآثرها، هذا ناهيك عن الكتب التي ألقت في أطراف الدولة كغدامس<sup>4</sup> وفزان<sup>5</sup> وزويلة<sup>6</sup> ولم تصل إليها، إضافة إلى الكتب الخاصة

<sup>1</sup> - محمد سرحان، المرجع نفسه، ص 65.

<sup>2</sup> - مسعود مزهودي، جبل نفوسة منذ انتشار الإسلام حتى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب (21-442هـ / 642-1053م)، مؤسسة تاولت الثقافية، باتنة، الجزائر، 2003، ص 275.

<sup>3</sup> - محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160-296هـ)، دار القلم للطباعة والنشر، الكويت، ط3، 1987، ص 237.

<sup>4</sup> - مدينة لطيفة قديمة أزلية إليها ينسب الجلد الغدامسي، وبها المكامن وكهوف كانت سجونا للملكة الكاهنة التي كانت بإفريقية. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص 427.

<sup>5</sup> - مدينة بين طرابلس وقابس، فيها قتل يحي بن إسحاق الميورقي قراقش الأرميني. ينظر: الحميري، المصدر نفسه، ص 440.

<sup>6</sup> - مدينة كبيرة قديمة في الصحراء بقرب بلاد كانم من السودان، بينها وبين سوقة ابن مثكود ست عشرة مرحلة وهي صغيرة بها أسواق. ينظر: الحميري، المصدر نفسه، ص 295.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

بمؤلفيها التي لم تصل أيضا إليها، وبذلك فإن أغلب ما كان في المكتبة هو انتاج الدولة الرستمية<sup>1</sup>.

صور لنا الباروني في كتابه "الأزهار الرياضية في الأئمة وملوك الإباضية" كيف قضى الشيعة على مكتبة المعصومة وحرقها في قوله: "ثم إن الحجاني دخل تيهرت ونهبها واستباحها، وقصد المكتبة المعروفة المعصومة وأخذ ما فيها من الكتب الرياضية والصنائع وغيرها من الفنون الدنيوية، وأحرق الباقي كله ومن هنا فقدت أغلب مؤلفات المذهب إذ كانت المكتبة عظيمة جامعة"<sup>2</sup>.

كما ذكر لنا أيضا محمد علي دبوز في كتابه "تاريخ المغرب الكبير" ما قام به عبد الله الشيعي<sup>3</sup> الذي دخل إلى مدينة تيهرت واستولى على أموالها وكل نفيس بها وقام بحرق مكتبة المعصومة لأنه كان يرى بأن بقائها يشكل خطراً على دولته لذلك قضى عليها<sup>4</sup>، وبذلك فقد دمر الشيعة الفاطميون تراث الرستمين بحرقهم لمكتبة المعصومة وذلك بعد أن أخذوا منها ما اهتموا به من كتب مثل الرياضيات والفلك والهندسة والطب<sup>5</sup>.

وبناء على ما سبق ذكره وجب الإشادة بالدور الكبير الذي أدته هذه المكتبات ومدى مساهمتها في تطور وازدهار الحضارة العربية والإسلامية، كما أنها ساهمت أيضا في نقل التراث العربي الإسلامي بين مختلف أصقاعه، وكذا في أواسط أوروبا وذلك عن

<sup>1</sup> - محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة تاولت الثقافية، الجزائر، 2010، ج3، ص 535؛ معمر حجيج، "الحياة الثقافية والفكرية في حاضرة تيهرت"، أوراق المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية، مج01، ع01، الجزائر، 2019، ص 35.

<sup>2</sup> - سليمان باشا الباروني، الأزهار الرياضية في الأئمة وملوك الإباضية، مراجعة محمد علي الصلابي، دار الحكمة، لندن بريطانيا، ط1، 2005، ص 346.

<sup>3</sup> - أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا المعروف بالشيوعي، القائم بدعوة عبيد الله المهدي جد ملوك مصر؛ وقصته في القيام بالمغرب مشهورة وله بذلك سيرة مسطرة. ينظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص 192؛ الزركلي، المرجع السابق، ج2، ص 230.

<sup>4</sup> - محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 534.

<sup>5</sup> - عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 1982، ص 490.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

---

طريق الطلبة الذين كانوا يجوبون مشارقها ومغاربها يتناقلون بينهم مختلف عناصر الحضارة والرقي العلمي، وبذلك فقد خلفت لنا هذه المكتبات على اختلاف أنواعها تراثا ثقافيا وفكريا وحضاريا تجسد في تلك المخطوطات والكتب القيمة والنادرة لعظماء العرب والاسلام.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

ثانياً. الظروف والدوافع التي ساعدت على توافد المصنفات المشرقية إلى بلاد المغرب الإسلامي:

تضافرت مجموعة من العوامل والأسباب مشكلة إنتاج فكري ضخم في بلاد المغرب الإسلامي، والتي تمثلت في تلك المصنفات والمؤلفات المشرقية الذائعة الصيت وفي مختلف ضروب المعرفة الإنسانية الوافدة إلى بلاد المغرب، ومن أهم الدوافع التي ساهمت في حركية الكتب نذكر على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

#### 1. الاشتراك اللغوي بين جناحي دار الإسلام وانتشار التعليم والتعريب:

أدت اللغة درورا كبيرا في الارتباط الثقافي والتواصل الحضاري بين مختلف أصقاع البلدان الإسلامية، إذ أنها ساهمت وبشكل كبير في ربط وتمتين أواصر العلاقات الثقافية والاجتماعية والسياسية وغيرها بين بلدان المشرق والمغرب في العصر الوسيط، وبذلك كانت من أهم العوامل والدوافع التي ساهمت في جذب المشاركة إلى بلاد المغرب، وعليه سنحاول التطرق في هذه النقطة إلى مدى تأثير اللغة في العلاقات الثقافية بين أقطار البلدان الإسلامية مشرقا ومغربا.

دخلت اللغة العربية إلى بلاد المغرب الإسلامي مع الفاتحين العرب الأوائل من أواخر النصف الأول من القرن الثاني للهجرة، الذين بذلوا جهداً كبيراً في سبيل تعليم أبناء تلك المناطق التي وصلها الفتح مبادئ اللغة العربية والدين الإسلامي، ومثل المسجد محور العملية التعليمية، وكان هؤلاء الطلبة يتلقون الدروس الدينية ومبادئ اللغة العربية فيه إضافة إلى مختلف النشاطات الدينية واللغوية التي كانت تتم في المسجد<sup>1</sup>.

وبذلك فقد وجدت اللغة العربية في المغرب الإسلامي مع الدين الإسلامي، حيث انتشرت وتمكنت من قلوب أهلها فجعلوها لغتهم، ولم تبق حكراً على العرب وحدهم أو المشاركة وإنما أصبحت منتشرة في مختلف البلاد المفتوحة، وتعاضم أمرها نتيجة الرحلات العلمية والمراسلات وبذلك استمرت الوحدة الثقافية بين الأمصار الإسلامية على الرغم من

<sup>1</sup> - خالدي، المرجع السابق، ص 358.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

التمزق الذي كان على المستوى السياسي، واستمر بفضلها أيضا تبادل الأفكار بين سكان مختلف الأقاليم فكانت اللغة العربية لغة العلوم كلها، ولقد أتاحت الفرصة لمن يرحل في طلب العلم أن يدرس أينما ذهب في أنحاء البلاد الإسلامية بصرف النظر عن لغة أهل البلاد، وبذلك فقد كانت الأداة الأولى للتواصل بين مختلف أصقاع البلدان الإسلامية وولدت بينهم روابط ثقافية متينة مساهمتا في الحفاظ على هويتهم ووحدهم<sup>1</sup>.

تجدر الإشارة إذن إلى أن اللغة العربية أصبحت من الضروريات التي أنتجها الفتح الإسلامي للمنطقة وفرضتها تلك المرحلة التاريخية، إذ أن اعتناق سكانه للدين الإسلامي جعلهم يبذلون قصارى جهدهم في سبيل تعلمها واتقان آدابها، وذلك رغبة منهم في فهم القرآن وتعلم أحكام الدين الإسلامي وبالتالي فقد تمسكوا بالإسلام والعربية لأنهم وجدوا فيها ذلك الكمال الذي كانوا يبحثون عنه ويطمحون إليه في العهود الأولى من تاريخهم العريق<sup>2</sup>.

هذا ويجب التنويه إلى الدور المهم للهجرات العربية المتتالية من المشرق إلى بلاد المغرب والتي أدت دورا كبيرا في نشر اللغة العربية بهذا الإقليم، ولعل أبلغ صورة عن ذلك ما ذكره ابن بسام الشنتريني (ت 542هـ) صاحب كتاب "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" حيث قال: "لم يكن لأهل إفريقية قديما في الأدب نبع ولا عرب، ولا من لسان العرب ورد ولا قرب . . . فلما زال ملكها عن أيدي العرب تدفقت بها بحور الأدب، وطلعت منها نجوم الكتب، ورمت أقاصي البلاد بمثل ذري الأطواد<sup>3</sup>، وسمعنا بزهر الآداب وأنموذج الشعر اللباب وبفلان وفلان من كل فارس ميدان وبحر بلاغة وبيان"<sup>4</sup>، وعليه

<sup>1</sup> - كساس، المرجع السابق، ص ص 194 - 195.

<sup>2</sup> - الربيع ميمون، "الحركة العلمية في الجزائر المسلمة وأهميتها عبر القرون في بناء الحضارة وتقدمها"، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، مج 1، ع 2، ديسمبر 2005، ص 31.

<sup>3</sup> - ذري الشيء أي أخذه بأطراف أصابعه ثم نثره، فنقول ذر الشيء يذره إذا بدده، كذر الملح المسحوق على الطعام. ينظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج 4، ص 303.

<sup>4</sup> - علي ابن بسام أبو الحسن الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط 1، 1979، مج 1، قسم الرابع، ص 597.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

تؤكد لنا هذه العبارة الانتشار الواسع للغة العربية في بلاد الغرب الإسلامي، وذلك مع الهجرات المختلفة من بلاد المشرق إلى المغرب ومدى تأثيرها في تلك الأمصار.

نقلت الباحثة صافية كساس نصاً صريحاً عن الدكتور صالح بلعيد الذي ذهب إلى القول: "بأن أهل بلاد المغرب ورغم الفارق بين اللغة الأم التي كانت سليقة عندهم، إلا أنهم تمكنوا من اللغة الثانية وهي العربية فخبروها وتبحروا في علومها حتى أصبحوا مفتين ومفسرين ومعلمين كبار، فخدموها على اعتبار أنها اللغة العالمية، إلا أن ذلك لم ينسيهم في لغتهم الأم التي كانوا يقضون بها مصالحهم اليومية ويتواصلون عبرها في مقامات خاصة"<sup>1</sup>.

وبذلك فقد ساهم انتشار اللغة العربية والدين الإسلامي إبان الفتح الإسلامي المبين لهذا الإقليم في ضمه إلى حضيرة دار الإسلام، حيث أصبحت الوحدة اللغوية والدينية أهم بكثير من وحدة الخلافة، وذلك ما ندركه من خلال الأنشطة الثقافية الممارسة في المغرب والأندلس التي أخذت نفس الطابع إذ زاد الاهتمام الكبير بالقرآن وما ارتبط به من فروع كالفقه والتفسير وغيرها من الفروع الأخرى<sup>2</sup>.

ساهمت الوحدة اللغوية في جعل مختلف أقطار البلدان الإسلامية في جل الدراسات الإسلامية من شرقه إلى غربه أي من خراسان<sup>3</sup> إلى الأندلس اقليماً جغرافياً واحد يجمع بين هذه البلدان، حيث كان هؤلاء الرحالة عندما يتجهون إلى أي منطقة أو بلد إسلامي يتوجهون إلى مساجده التي تجعلهم لا يشعرون بأنهم غرباء عن مواطنهم، وذلك بحكم شيوع وانتشار اللغة العربية التي لم تقتصر على العبادة فقط بل إنها كانت أداة للتعليم

<sup>1</sup> - كساس، المرجع السابق، ص 179.

<sup>2</sup> - يوسف هل، الحضارة العربية، تر. إبراهيم أحمد العدوي وحسين مؤنس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1957، ص 118.

<sup>3</sup> - خراسان، قطر معروف وإقليم جليل من بلاد فارس، ومعناها (خر: كل - وسان: سهل). ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص 214.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

أيضا وسبيل هياً لكل كتاب دون بها في الشرق أو الغرب أن يكون ملك مشاعاً بين الجميع<sup>1</sup>.

استمر انتشار وتوسع دائرة لغة الضاد في الدويلات التي تعاقبت على المغرب الإسلامي بداية من الرستمين فالحمادين ثم المرابطين والموحدين، متصدرة بذلك مجالات العلم والمعرفة في عهدهم لذلك عملوا على ترسيخها مستغلين في ذلك جملة من العوامل التي كانت عاملاً مساعداً في ذلك تمثل في كون اللغة العربية جزءاً من الإسلام الذي مثل عقيدة أهل المغرب إضافة إلى أن جل جوانب البلدان الإسلامية محاطة بمختلف الجوانب الثقافية في المشرق والمغرب والأندلس على حد سواء وبذلك أصبحت لغة حضارة عظيمة واسعة الانتشار<sup>2</sup>.

احتلت اللغة العربية مكانة عظيمة في نفوس أهل المغرب وأصبحت لسان الأدب والعلم وعنوان الثقافة في العصر الوسيط في المغرب الإسلامي وأضحت هي اللغة المهيمنة على جل المجالات السياسية منها وأصبحت لغة التخاطب الأدبي والإدارة في المغرب الإسلامي<sup>3</sup>، فاتحة بذلك عهد جديد احتلت فيه العربية ربة المنزل وصاحبة الأمر والنهي على القرائح والعقول<sup>4</sup>.

ونتيجة الاهتمام والعناية الكبيرة من قبل أهل المغرب على إتقان لغة الضاد زادت المنافسة عليها، ونشطت الآداب العربية وتقدمت مساهمة في بروز العديد من الأعلام النابهين في العربية الذين قاموا بتدريسها وألفوا فيها العديد من المؤلفات نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: يحيى بن معطى بن عبد النور أبو الحسن زين الدين<sup>5</sup> الزواوي<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - يوسف هل، المرجع السابق، ص 118.

<sup>2</sup> - خالدى، المرجع السابق، ص 358.

<sup>3</sup> - فيليب حتى وآخرون، تاريخ العرب (مطول)، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان، 1950، ج 2، ص 392.

<sup>4</sup> - خالدى نقلا عن عثمان الكعاك، بلاغة العرب في الجزائر، مكتبة العرب، تونس، د. ت، ص 29.

<sup>5</sup> - ابن معطى يحيى بن عبد المعطى الزواوي، العلامة الفقيه الحنفي، ولد سنة أربع وستين وخمس مائة، شيخ النحو، صاحب كتاب الألفية وكتاب الفصول. ينظر: الذهبي، المصدر السابق، ج 22، ص 324.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

المغربي: كان إماما مبرزاً في اللغة العربية، وشاعراً محسناً، وكان أحد أئمة عصره في النحو واللغة، قرأ على الجازولي<sup>2</sup> وسمع من ابن عساكر<sup>3</sup>، أقرأ النحو بدمشق مدة ثم بمصر، وتصدر بالجامع العتيق لإقراء الأدب، وصنف تصانيف كثيرة منها: "الألفية في النحو" وكتاب "العقود والقوانين في النحو" وكتاب "حواشي على أصول ابن السراج في النحو" وما إلى ذلك من المصنفات التي تدل على تضلعه في الأدب والنحو<sup>4</sup>.

كما لمع أيضاً اسم الأديب ابن الريب أبو علي الحسين ابن محمد بن أحمد التميمي التيهري الذي كان أديباً متقدماً خبيراً باللغة ناثراً شاعراً، رحل إلى القيروان ومات بها سنة 430هـ، وكان يلقب بالقاضي التيهري غلبت عليه النسبة القيروانية<sup>5</sup>.

هذا ونجد أيضاً الفقيه أبو الطاهر عمار بن يحيى بن عمار الشريف الحسني الذي كان فقيهاً فاضلاً، له علم وأدب وفضل ونبيل، قضى في بعض نواحي بجاية، وكان متقدماً في علوم اللغة والأدب، وله تأليف منها في علم الفرائض منظوم وتواشيحه في نهاية الحسن وبها يضرب المثل<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - الزواوي بفتح الزاي وبين الواوين الألف، هذه النسبة إلى زواوة، وهي قبلة كبيرة بظاهر بجاية من أعمال إفريقية ذات بطون وأفخاذ. ينظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج6، ص 197.

<sup>2</sup> - أبو عبد الله محمد بن سليمان الجزولي، الشريف الحسني الفقيه الإمام شيخ الإسلام علم الأعلام العالم العامل الشيخ الكامل العارف بالله الواصل صاحب الكرامات الكثيرة والمناقب الشهيرة. ينظر: محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تع. عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ / 2003م، ج1، ص 380.

<sup>3</sup> - الإمام العلامة الحافظ الكبير الموجود، محدث الشام ثقة الدين أبو القاسم الدمشقي الشافعي، صاحب كتاب "تاريخ دمشق"، ينظر: الذهبي، المصدر السابق، ج20، ص 555.

<sup>4</sup> - جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تع. محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط2، 1399هـ / 1979م، ج2، ص 344؛ عبد الحي بن العماد أبو الفلاح الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مكتبة القدسي، مصر، 1451، ج5، ص 129.

<sup>5</sup> - عبد الحليم عويس، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، دار الصحوة، القاهرة، مصر، ط2، 1411هـ / 1991م، ص ص 250 - 251.

<sup>6</sup> - أحمد بن أحمد بن عبد الله أبو العباس الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تع. عادل نويهض، منشورات دار الأفق الجديدة، بيروت، ط2، 1979، ج1، ص 45.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

أصبحت بذلك اللغة العربية هي اللغة الرسمية لدول المغرب الإسلامي، وهو ما سمح للأدب بشقيه شعرا ونثر أن يشتغل حيزا كبيرا من الناحية الفكرية العقلية به، فكان الأدب شعرا ونثرا محاط بعناية واحترام كل الطبقات واشغل به الحكام والوزراء وعامة المجتمع<sup>1</sup>.

كما يجب أن ننوه للاهتمام الكبير الذي أولاه البربر للغة العربية، والذي انعكس بالإيجاب على الحياة العامة التي أصبحت حافلة بالتطور والازدهار الذي مس العديد من الجوانب الفكرية والعلمية، وبذلك أصبحت العربية أداة لنقل العلوم والمعارف وأضحى الأمازيغ أنفسهم من الدعاة للإسلام واللغة العربية وحملوه إلى أوروبا عن طريق الأندلس وهكذا أخذت المؤلفات العلمية في شتى المجالات العلمية والفنية والأدبية تأخذ طريقها إلى أوروبا<sup>2</sup>.

أما فيما تعلق بالعوامل والأسباب التي ساهمت في انتشار اللغة العربية في بلاد المغرب الإسلامي، فهي تكمن في التشابه بين اللغة العربية مع البربرية في النطق ومخارج الحروف، إضافة إلى أن بعض المفردات في اللهجات البربرية تحمل نفس الدلالات في العربية مع تغير طفيف، إضافة إلى سبب آخر يكمن في عدم تعصب البربر للغتهم فقبلوا اللغة العربية كلغة دين وتمسكوا بلغتهم البربرية في الحياة العامة، كما لعبت الهجرات العربية إلى بلاد المغرب والتمازج بين البربر والعرب دورا كبيرا في ذلك<sup>3</sup>.

شكلت اللغة العربية باستمرار الوسيلة الأفضل للتواصل بين شعوب المغرب العربي في كل مجالات المعرفة والتجارة والحكم... ولعل من الأمور التي تستدعي الإشادة هي التعايش الذي امتد على أزيد من خمسة عشر قرنا بين اللغة التي وفدت مع الفتوحات

<sup>1</sup> - خالدي، المرجع السابق، ص 361.

<sup>2</sup> - محمد ساكو، "عوامل انتشار الثقافة العربية، وتعرب أهل المغرب العربي"، مجلة إحياء، ع05، جوان 2020، ص 251.

<sup>3</sup> - عبد القادر ريوح، "حركة التعريب وأثرها في بلاد المغرب خلال العصر الوسيط"، مجلة أنسنه للبحوث والدراسات، ع07، جوان 2013، ص62.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

الإسلامية واللسان الأمازيغي الذي لم يمت وظل متواصل في الزمن . . . وكان التسامح اللغوي سمة هذا التعايش"<sup>1</sup>.

ويمكن إرجاع الأسباب التي أدت أيضا إلى إغراء أهل المغرب لتعلم اللغة العربية إلى الأثر الكبير للقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في نفوسهم، وكانوا يتعلمونها ويعلمونها لناشئتهم في المساجد والزوايا والكتاتيب القرآنية، وكان عامل الحفظ أكبر معين في تحصيلهم الدراسي حيث عرف عن البربر طبيعتهم التي أكدت أنهم أثبت الناس حفظا وأتمهم حافظة<sup>2</sup>.

يضاف إلى كل ذلك حماس العرب الشديد لنشر الإسلام وتعليم اللغة العربية، والأخلاق العالية التي اتسم بها القادة الفاتحون واهتمامهم بالتعريب في الأمصار التي فتحوها، وكذا حاجة البربر إلى لغة راقية ذات ثقافة وحضارة في المستوى الذي يمكنها من الوقوف في وجه اللغة العربية إذا كانت اللغة البربرية لغة تخاطب فقط ولم يكن لها تراث مكتوب، كما أن تعلق البربر بالدين الإسلامي وعملهم على نشره، وذلك ما يفسر صدق اعتناقهم له، وهذا ما حبب إليهم إذن اللغة العربية، وجعلهم يكتفون تعليم أبنائهم لها لإرجاع مكانتهم الاجتماعية والسياسية والإدارية<sup>3</sup>.

كما لا يمكننا استبعاد عامل آخر كان له تأثير كبير في نشر اللغة العربية تجسد في الاستفادة من الثقافة العربية المشرقية الرفيعة التي كانت في أزهى عصورها، إضافة إلى إقامة علاقات بين بلدان المشرق والمغرب والتي ساهمت في ازدهار النشاط التعليمي المتجسد في تلقين الفقه وتفسير القرآن، وتأويل الحديث وتحفيظ نصوصهما للناشئة

<sup>1</sup> - عزالدين ميهوبي، "اللغة العربية الوحدة والتواصل في المغرب العربي"، مجلة اللغة العربية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2003، ص 16.

<sup>2</sup> - عبد الملك مرتاض، "تأثير الثقافة المشرقية في المغرب العربي ودور المشاركة في نشر اللغة العربية في الجزائر"، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، ع 04، السنة الثانية 1426هـ / 2006م، ص 76؛ كساس، المرجع السابق، ص 179.

<sup>3</sup> - ربوح، المرجع نفسه، ص 62.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

أساساً، وكذا تنشيط البعثات العلمية إلى بلاد المشرق وكل هذا يعتبراً تجسيدا لدور اللغة العربية في تقوية أواصر العلاقات بين مختلف أصقاع البلدان الإسلامية<sup>1</sup>.

وبناء على ما سبق ذكره يتضح لنا بأن اللغة العربية كان لها دوراً هاماً في انتقال الثقافة المشرقية إلى بلاد المغرب الإسلامي، حيث ساهمت ويقسط كبير في توافد العديد من المشاركة أصحاب اللغة العربية بعلمهم ومعارفهم ومؤلفاتهم إلى أرض المغرب التي أصبحت العربية لغتهم الرسمية.

### 2. اتساع رقعة دار الإسلام وتشابه أقطارها:

ازدادت العلاقات الثقافية بين المشرق والمغرب متانة بعد الفتح الإسلامي للجزء الغربي من دار الإسلام، وعلى الرغم من انفصال بعض أقاليمه عن مركز الخلافة إلا أن الحدود السياسية لم تقف عائق من تنقل وترحال المشاركة إلى بلاد المغرب، وإنما ازدادت تلك الرحلات وتوسعت بشكل لافت للنظر بين مختلف العواصم والحوضر الكبرى لأقاليمه ناقلين معهم عناصر الحضارة والرقى. وعليه سنحاول من خلال هذا العنصر التطرق إلى تأثير رقعة دار الإسلام ومدى تشابه أقطارها وتأثيرهما في توافد المشاركة إلى بلاد المغرب.

شكل التواصل الثقافي أحد أوجه العلاقات التي ربطت بين مختلف أقطار البلدان الإسلامية مشرقاً ومغرباً، فلم تقف الحدود السياسية على الرغم من البعد الجغرافي حائلاً في وجه التنقل بين مختلف أقطاره المترامية الأطراف من حدود الصين شرقاً إلى شبه الجزيرة الإيبيرية غرباً<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - مرتاض، المرجع السابق، ص ص 91 - 92.

<sup>2</sup> - عبد الواحد ذنون طه، الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق، دار الكتب الوطنية، ليبيا، ط1، 2005، ص 99.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

بعد استكمال الفتح الاسلامي لبلاد المغرب اتسعت رقعة الخلافة الإسلامية التي أصبحت تمتد من حدود بلاد السند شرقا إلى بحر الظلمات غربا ومن جبال القوقاز<sup>1</sup> شمالا إلى صحارى افريقيا جنوبا، وهذا ما أتاح للمسلمين أخذ الريادة في ميدان الرحلات والاكتشافات الجغرافية<sup>2</sup>.

وحققت بذلك الدولة الإسلامية نجاحا سياسيا كبيرا منذ القرن الأول الهجري، إذ تعزز ذلك النصر السياسي الذي تجسد في الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب بغزو ميادين المعرفة التي كان هدفها الرئيسي تحقيق نهضة حضارية تساهم في بناء دولة متقدمة تقوم على العلم إلى جانب الإيمان، وتفتح الأفق للعقل كي يبتكر ويبعد في كافة مجالات العلم، وبذلك توطدت العلاقات المشرقية المغربية التي شهدت توافد العديد من المشاركة إلى الجهة الغربية للعالم الإسلامي<sup>3</sup>.

وبذلك فإن اتساع رقعة دار الإسلام وامتدادها غربا جعل المشاركة يكتفون من رحلاتهم إلى بلاد المغرب، فجاء الفاتحون وقادة الجيوش الإسلامية الذين خلدوا أعمال جليلة تمثلت في نشر الإسلام وتعليم القرآن وبناء الكتاتيب والمساجد، فأصبح بذلك دار الإسلام عالما واحد مشتركا في الدين والثقافة<sup>4</sup>.

هذا الاتساع الكبير الذي بلغته الخلافة الإسلامية في رقعتها من حدود الصين شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، ساهم في ظهور الفكر الجغرافي عند المسلمين الذين اعتنوا بدراسة الأقاليم والمناطق دراسة وافية، فبرز في ذلك العديد من الجغرافيين الذين صنفوا

<sup>1</sup> - جبال القوقاز تسمى في كتب العرب القبح والقفقاسية ويسمي أيضا جبل الشركس. ينظر: أحمد زكي بك، قاموس الجغرافية القديمة بالعربي والفرنساوي، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط1، 1317هـ/ 1899م، ص ص 63-66.

<sup>2</sup> - زكي محمود حسن، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1981، ص 6-7.

<sup>3</sup> - محمد بن سعود بن عبد الله الحمد، موسوعة الرحلات العربية والمعربة المخطوطة والمطبوعة، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2007، ص 17.

<sup>4</sup> - شوقي ضيف، الرحلات، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط4، 1956، ص 8-9.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

عدة مؤلفات على غرار كتاب المسالك والممالك الذي صنفه ابن خرداذبة<sup>1</sup> (ت. نحو 280هـ/ 893م) وكتاب الخراج لقدامة بن جعفر<sup>2</sup> (ت 337هـ/ 958م) وغيرها من الكتب الجغرافية الأخرى التي دونوا فيها رحلاتهم وأخبارهم عن المناطق التي زاروها<sup>3</sup>.

ساعد تشابه أقطار دار الإسلام في توافد العديد من المشاركة على أرض بلاد المغرب من إقليم وجمال الطبيعة ورقة الهواء، وفي ذلك يقول صلاح الدين المنجد: " فتونس والمغرب والأندلس تكاد تكون شامية في طبيعتها وهوائها وجمال طبيعتها"<sup>4</sup>.

ذكر ابن سعيد (ت 610هـ/ 1286م) ذلك الشبه الشديد بين أقاليم البلدان الإسلامية في قوله: " ومنذ خرجت من جزيرة الأندلس وطففت في بر العدو، ورأيت مدنها العظيمة كمراكش وفاس وسلا وسبتة ثم طفت أفريقية وما جاورها من المغرب الأوسط فرأيت بجاية وتونس، ثم دخلت الديار المصرية فرأيت الإسكندرية والقاهرة والفسطاط ثم دخلت الشام فرأيت دمشق وحلب وما بينها لم أرى ما يشبه رونق الأندلس في مياهها وأشجارها إلا مدينة فاس بالمغرب الأقصى ومدينة دمشق بالشام وفي حماة مسحة أندلسية"<sup>5</sup>، ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن الرحالة ابن سعيد قد قدم لنا صور من خلال ما شاهده تؤكد مدى التقارب والتشابه الكبير بين الإقليمين المشرقي والمغربي.

<sup>1</sup> - أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن خرداذبة، وهو مؤرخ جغرافي فارسي الأصل، اتصل بالخليفة العباسي المعتمد فولاه البريد بنواحي الجبل، من كتبه كتاب المسالك والممالك وكتاب جمهرة أنساب الفرس وغيرهما. ينظر: الزركلي، المرجع السابق، ج4، ص190.

<sup>2</sup> - أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، وهو كاتب من البلغاء الفصحاء المتقدمين في علم المنطق والفلسفة، كان في أيام الخليفة العباسي المكتفي بالله وأسلم على يده، وتوفي ببغداد، من تصانيفه: كتاب الخراج، كتاب نقد الشعر، كتاب السياسة، كتاب البلدان. ينظر: الزركلي، المرجع نفسه، ج5، ص191.

<sup>3</sup> - محمد رشيد الفيل، أثر التجارة والرحلة في تطور المعرفة الجغرافية عند العرب، الجمعية الجغرافية الكويتية، الكويت، 1979، ص9.

<sup>4</sup> - صلاح الدين المنجد، المشرق في نظر المغاربة والأندلسيين في القرون الوسطى، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 1963، ص17.

<sup>5</sup> - المقري، المصدر السابق، ج1، ص209؛ المنجد، المرجع السابق، ص18.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

ومن هنا فقد كان للعاملين الطبيعي والجغرافي أثر كبير وعاملين مساعدين في توافد المشاركة إلى بلاد المغرب، وذلك بحكم التشابه الكبير في الطبيعة والمناخ بين الإقليمين ولذا كان المسافر لا يشعر بتاتا بالغبية أو الوحدة أبدا<sup>1</sup>، وذلك ما أشار إليه المقري (ت1041هـ / 1631م) في قوله: " وعند رؤيتي لتلك الأمصار، الجليلة الأوصاف العظيمة الأخطار تفاعلت بالعودة إلى أوطان لي بها أوطار، إذ التشابه بينهما قريب من الأنهار والأزهار ذات العرق المعطار . . . . . وكننت قبل حلولي بالبقاع الشامية مولعا بالوطن لا سواه فصار القلب بعد ذلك مقسما بهواه"<sup>2</sup>. وبذلك فقد بين المقري مدى التشابه والتماثل الكبيرين في المناخ والطبيعة.

وليس أبعد من ذلك فقد أورد لنا البكري (ت487هـ / 1094م) عبارة في كتابه "المسالك والممالك" ترجم من خلالها ذلك التشابه الكبير بين البيئتين المشرقية و الاندلسية في قوله: "الاندلس شامية في طبيها وهوائها يمانية في اعتدالها واستوائها هندية في عطرها وذكائها أهوازية في عظم جبايتها صينية في جواهر معادنها عدنية في منافع سواحلها"<sup>3</sup>.

هذا ونجد أن المدن أيضا قد لعبت دوراً هاماً في التواصل الثقافي بين الأقاليم المشرقية والمغربية، حيث أدى ذلك التشابه العمراني للمدن من حيث البناء والموقع دوراً مهماً في التطور الفكري والعمراني للإنسان العربي المسلم، ولعل أبرز مثال عن ذلك التوافق والتطابق هو ما كان يتجسد في مواقع المدن في الكثير من الأحيان كموضع مدينة البصرة مثلا ومدينة القيروان وذلك من حيث الهدف العسكري إذ كان معسكر الجيش في الأول في عمارتها ثم تحولها إلى مدن عامرة لها مكانة سياسية وثقافية واقتصادية<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - خالدي، المرجع السابق، ص 241.

<sup>2</sup> - المقري، المصدر السابق، ص 66-67.

<sup>3</sup> - البكري، المصدر السابق، ج2، ص 894.

<sup>4</sup> - ظاهر منصور، المرجع السابق، ص 70.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

وعن ذلك التوافق والتشابه بين المدن المغربية والمشرقية يقول السامرائي: "ولو قارنا بين موضع مدينة البصرة وموضع مدينة القيروان نجد أنهما قد تطابقتا فيهما فكرة الخليفة عمر رضي الله عنه- بالرغم من البعد المكاني والزمني بينهما وكذلك موافقتهما لذهنية العرب حول القرب والبعد من الريف ومن حيث الكلا والمحتطب والماء"<sup>1</sup>.

وفي مقارنة أخرى بين مدينة مشرقية وهي بغداد ومدينة مغربية وهي مدينة فاس ومدى توافقهما من حيث الموضع، فالملاحظ على المدينتين أن كلاهما قد اتخذتا عاصمة لدولتهما كما أنهما أصبحتا عاصمة ملكية للأسرة الحاكمة، وزيادة على ذلك فإن كلاهما أسستا على أساس مدينة يفصل بينهما نهر، فمدينة بغداد كان يفصلها نهر الدجلة<sup>2</sup> التاريخي<sup>3</sup>

ومن خلال هذين المثالين يتضح لنا مدى التطابق الكبير والتماثل بين المدن المشرقية والمدن المغربية، الذي تجسد في ذلك التوزيع العمراني الذي كان يستمد معالمه عن طريق الهجرات وكذا الخبرات المتبادلة بين مختلف مدن الإسلامية.

إضافة إلى التشابه الذي مس الجوانب الطبيعية والمناخية بين جناحي دار الإسلام مشرقاً ومغرباً، نجد أيضاً توافق وتشابه بين المنطقتين من حيث عداتهم وطباعهم، وذلك ما أشار إليه أحمد مختار العبادي لدي حديثه عن البربر وطباعهم حيث قال: "والبربر عموماً يشبهون العرب في صفات الكرم والشجاعة وحدة المزاج وحب القتال"<sup>4</sup>.

بذلك فإن الصلات التي جمعت بلدان المشرق بالمغرب ليست وليدة هذه الفترة وإنما ترجع إلى أبعد من ذلك، حيث كانت القبائل العربية من أجناد دمشق تدعوا أهل إفريقية

<sup>1</sup> - خديجة منصور طاهر نقلا عن عامر حميد حمود السامرائي، الصلات الحضارية بين مدن مصرية ومدن مغربية من القرن الأول الهجري حتى بدايات القرن الثالث الهجري -دراسة تاريخية مقارنة-، ديوان الوقف السني، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، بغداد، العراق، ط1، 2009، ص 25.

<sup>2</sup> - الدجلة اسم نهر ببغداد. ينظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج11، ص236.

<sup>3</sup> - طاهر منصور، المرجع السابق، ص 71.

<sup>4</sup> - أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د. ت، ص 16.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

والمغرب والأندلس إلى الإسلام حاملة معها عادات الشاميين وتقاليدهم في الحياة، وقد عبر عن ذلك صلاح الدين المنجد بقوله: "وهكذا فقد حمل هؤلاء الفاتحون والنازحون الكثير من روح الشام ودمشق إلى الأندلس، فحدث استلطاف بين الصقعين، فالاستلطاف يكون بين البلدان كما يكون بين الأشخاص"<sup>1</sup>.

هكذا فقد كان لهذا العامل تأثير على أهل الشام والأندلس الذين تتقنوا بثقافة اسلامية عربية واحدة، كما أنهم اتبعوا عادات عربية أموية متقاربة، وبذلك فقد وجد العرب الشاميون في الأندلس وطنا لهم والعكس في ذلك، كما تنقطع هجرة العرب الشاميين النازحين إلى المغرب والأندلس للإقامة بها<sup>2</sup>، وبذلك فقد كان هناك توافق وتقارب كبير بين البيئتين في مختلف عاداتهم وتقاليدهم<sup>3</sup>، وهو ما ساهم إذن في توطيد الهجرة المشرقية إلى بلاد المغرب.

في الأخير يمكن القول بأن اتساع رقعة دار الإسلام بعد ضم الجزء الغربي لحضيرته، وكذا التشابه والتماثل الكبير بين الإقليمين المشرقي والمغربي من حيث البيئة الطبيعية والجغرافية وحتى العمرانية وكذا في العديد من الثقافات والعادات المغربية التي وافقت نظيرتها في المشرق كل هذا ساهم ويقسط كبير في جذب هؤلاء المشاركة إلى بلاد المغرب.

### 3. رغبة المشاركة في تولي المناصب المرموقة في بلاد المغرب:

رحل عدد كبير من المشاركة باتجاه بلاد المغرب، وذلك بحثا عن تولي المناصب الهامة والرموقة في بلاد الغرب الإسلامي، وقد كان هؤلاء العلماء ينقلون معهم مؤلفاتهم وكتبهم للتدريس بها والافتاء. ومن بين المناصب الهامة التي تقلدوها نذكر مايلي:

<sup>1</sup> - المنجد، المرجع السابق، ص 17.

<sup>2</sup> - المنجد، المرجع نفسه، ص 18.

<sup>3</sup> - خالدي، المرجع السابق، ص 241.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

#### 1. 3. الامارة:

من بين أهم العلماء الوافدين من المشرق الاسلامي إلى بلاد المغرب طلبا لهذا المنصب نذكر على سبيل المثال الأمير شعبان بن كوجبا<sup>1</sup> وهو من غز الموصل الذي جاء في خلافة أمير الموحدين يعقوب المنصور<sup>2</sup> الذي قلده على منصب الامارة في مدينة بسطة<sup>3</sup> بالأندلس<sup>4</sup>.

#### 2. 3. القضاء:

من بين أشهر المشاركة القادمون إلى بلاد المغرب والذين تولوا منصب القضاء نجد معاوية بن صالح بن حدير الحضرمي أبو عمر الحمصي<sup>5</sup> الذي تولى القضاء ببلاد الأندلس في عهد الأمير عبد الرحمن بن معاوية<sup>6</sup> الأموي<sup>7</sup>.

#### 3. 3. الكتابة:

من الوافدين من المشرق إلى بلاد المغرب أبو اليسر إبراهيم بن أحمد الشيباني المعروف بالرياضي<sup>1</sup>، كتب لأمير إفريقية إبراهيم بن أحمد بن الأغلب ثم لابنه أبي

---

<sup>1</sup> - وقد اورد اسمه بشعبان الغزي عند عبد الواحد المراكشي. ينظر: عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص210

<sup>2</sup> - أبو يوسف يعقوب القيسي الكومي (ت 595هـ/ 1199م)، صاحب بلاد المغرب، الملقب بالمنصور الموحد، وهو الذي رفع أبهة ملكهم ورفع راية الجهاد. ينظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج7، ص3.

<sup>3</sup> - مدينة بالأندلس بالقرب من وادي آش، وهي متوسطة المقدار حسنة الوضع عامرة أهلة حصينة ذات أسوار وبها تجارات وفعالة بضروب الصناعات وبينها وبين جيان ثلاث مراحل وهي مشهورة بالمياه والبساتين. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص 113.

<sup>4</sup> - المقري، المصدر السابق، ج3، ص 133.

<sup>5</sup> - معاوية بن صالح بن حدير بن سعيد الحضرمي، الإمام الحافظ الثقة، قاضي الأندلس، ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ج4، ص 219. وكتاب سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج6، ص 573. وج7، ص158.

<sup>6</sup> - عبد الرحمن بن معاوية بن هشام الأموي(113- 172هـ/ 731- 788م)، أمير الأندلس وسلطانها لمدة ثلاثا وثلاثين سنة وبقي الملك في عقبه إلى سنة أربع مائة. ينظر: شمس الدين الذهبي، المصدر السابق، ج8، ص 245.

<sup>7</sup> - جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983، ص 84.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

العباس عبد الله، وذلك في أيام زيادة الله بن عبد الله آخر ملوك الأغالبة على بيت الحكمة<sup>2</sup>.

#### 4. 3. الوراقنة:

شهدت بلاد المغرب الإسلامي وفود عدد كبير من الوراقين المشاركة لامتهان مهنة الوراقنة، ومن الذين وفدوا إلى الأندلس نذكر ظفر البغدادي الذي سكن قرطبة وقد عرف عنه أنه كان من الوراقين المشهورين بالضبط وحسن الخط، ونظر لولع وحب الخليفة المستنصر بالله بمهنة الوراقنة وكذا شغفه واعتناؤه بجمع الكتب واقتنائها فقد استخدم هذا الأخير في مهنة الوراقنة<sup>3</sup>.

#### 5. 3. الجلوس للتدريس:

كثُر هم العلماء المشاركة الذين وفدوا إلى بلاد المغرب من أجل إلقاء دروسهم وكذا تلقين علومهم، ومنهم نذكر على سبيل المثال: أحمد بن الحسين بن الحارث بن عمرو بن جرير بن إبراهيم ابن مالك المعروف بالأشتر بن الحارث النخعي، الذي قدم إلى الأندلس في أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن<sup>4</sup>، ويذكر أنه كان يروي أحاديث عظيمة العدد وحكى عن أمير محمد وروي عنه<sup>5</sup>، وكذا الشيخ المحدث العالم أبو عبد الله محمد بن

<sup>1</sup> - إبراهيم بن أحمد الشيباني أبو اليسر الرياضي، أديب من كتاب العلماء، أصله من بغداد ولد سنة ثلاث وعشرين ومائتين، جال في البلاد من خرسان إلى الأندلس واستقر بالقيروان وستكتبه أمير إفريقية إبراهيم بن أحمد بن الأغلب ثم ابنه أبو العباس عبد الله ثم كان على بيت الحكمة في أيام زيادة الله بن عبد الله آخر ملوك الأغالبة، وهو الذي أدخل رسائل المحدثين وأشعارهم وطرائف أخبارهم، توفي يوم الأحد لأربع عشر ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة ثمان وتسعين ومائتين. ينظر: محمد بن رزق بن طرهوني، التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1426، ج1، ص 378.

<sup>2</sup> - المقري، المصدر السابق، ص 134

<sup>3</sup> - محمد بن عبد الله بن أبي بكر أبو عبد الله ابن الأبار القضاعي، التكملة لكتاب الصلاة، تح. عبد السلام الهراش، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1995، ج1، ص 278؛ المقري، المصدر السابق، ج3، ص 111.

<sup>4</sup> - محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الأموي، المرواني، صاحب الأندلس، كان محبا للعلم، مؤثرا لأصحاب الحديث مكرما لهم، حسن السيرة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج8، ص 262.

<sup>5</sup> - المقري، المصدر السابق، ج3، ص 143.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

العباس يحي الأموي الذي قدم الأندلس في خلافة أمير المؤمنين المستنصر بالله<sup>1</sup> الذي كتب عنه حديثه وأخباره<sup>2</sup>. وبذلك فقد تناقل أهالي بلاد المغرب عن العلماء المشاركة مختلف ضروب العلم والمعرفة وهذا حتى دون تكلف أو عناء الرحلة في طلب العلم في الكثير من الأحيان إذ أنهم درسوا على العلماء الوافدين إلى بلاد المغرب.

#### 4. تشجيع الحكام للعلم وتقريب العلماء المشاركة:

عُرف حكام الدولة الإسلامية بولعهم بالعلوم والآداب والفنون، حيث أولى الخلفاء والأمراء اهتمام كبيراً بالعلم وخصوا أهله بالرعاية والتشجيع، وذلك ما كان سائداً في مجتمع الغرب الإسلامي حيث تولت الدولة على عاتقها وبشكل رسمي الاهتمام بالعلم وتنشئة العلماء ورعايتهم، وهذا ما جسده من خلال بناء المدارس والزوايا والمساجد ودور العلم والمكتبات العامة والخاصة، وقد كانت هذه المراكز العلمية تعج بالعلماء وطلبة العلم وذلك لتوفير بيئة علمية مناسبة لممارسته والتشجيع عليه. وبناء على ذلك سنحاول من خلال هذا العنصر التطرق لعامل مهم ساهم وبشكل كبير في جذب المشاركة إلى بلاد المغرب تجسد في تلك العناية والاهتمام المنقطع النظير الذي أولاه حكام وأمراء بلاد الغرب الإسلامي لهؤلاء الوافدين.

بلغ اهتمام الدولة الإسلامية بالعلم مبلغاً كبيراً جسده تلك المدارس على اختلاف أنواعها وأقسامها، فقد كانت هناك مدارس لتدريس القرآن الكريم وما ارتبط به من علوم كتفسيره، ووجدت أيضاً مدارس للحديث النبوي الشريف وأخرى للفقهاء ومدارس خاصة

<sup>1</sup> - المستنصر بالله أبو جعفر منصور، ولد سنة ثمان وثمانين وخمس مائة، بويغ بالخلافة بعد وفاة والده سنة ثلاث وعشرين وست مائة، فنشر العدل وقرب العلماء والصلحاء وبنى المدارس والمساجد والربط، ينظر: الذهبي، المصدر السابق، ج23، ص 155.

<sup>2</sup> - الذهبي، المصدر نفسه، ج16، ص378.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

بالأيتام، وكذا البيمارستانات<sup>1</sup> التي كانت تقام في عصر النهضة والحضارة الإسلامية حيث خصصت لها مدارس أيضا<sup>2</sup>.

أدرك حكام البلدان الإسلامية مكانة العلم والعلماء في تطور المجتمعات، لذلك أولو أهمية كبيرة للعلماء وحفزوهم على مواصلة البحث، وجعلوا لهم مكانة رفيعة في الحياة الاجتماعية، السياسية والثقافية وأصبح العالم محل تعظيم من قبل العام والخاص يحترمونه ويقدرونه، وقد كان الخلفاء يصطحبون العلماء في رحلاتهم يقدمون لهم العون المادي الذي يحتاجونه ويدعونهم إلى مجالسهم محاطين بجميع مظاهر التقدير والاحترام، وقد كانت تخصص لهم مجالس لرواية الحديث كما قلدهم أعلى المناصب في الدولة كمنصب القضاء وما اتصل به وأصبحوا بذلك محل استشارة في العديد من الأمور المهمة في الدولة الإسلامية وبخاصة ما تعلق بتعيين القضاة<sup>3</sup>. وليس أدل من ذلك على المكانة الكبيرة التي بلغها هؤلاء العلماء في الدولة الإسلامية مما تم تقديمه.

ومن صور اهتمام الدولة بالطلبة والعلماء أنها كانت توفر لهم كل ما يلزمهم لتحقيق عيشة هنيئة، كما كانت تخصص لهم رواتب لقضاء حوائجهم، وبذلك فلم يبخل الأمراء والحكام على الإغداق عليهم وتقريبهم إلى مجالسهم و تكريمهم وتشجيعهم وخصمهم بمختلف وسائل العناية وذلك لتوفير مناخ مناسب لهم لممارسة نشاطهم<sup>4</sup>.

وكان الأمراء والحكام يمنحون الجوائز العظيمة والهيئات الجزيلة للعلماء ويتحفونهم بالهدايا والمنازل والمراتب الرفيعة، وذلك بهدف تشجيعهم على تحصيل العلوم وإتقان

<sup>1</sup> - بيمارستان هي كلمة فارسية مركبة من كلمتين: بيمار وتعني مريض أو عليل، وستان تعني مكان أو دار، فهي إذن دار المرضى ثم اختصرت في الاستعمال فصارت مارستان. ينظر: أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1981، ص4.

<sup>2</sup> - دريد موسى الأعرجي وابتسام صاحب موسى، "عناية الدولة بالعلماء في الحضارة الإسلامية"، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، مج06، ع04، 2016، ص 95.

<sup>3</sup> - كساس، المرجع السابق، ص 185.

<sup>4</sup> - الأعرجي، المرجع نفسه، ص 95.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

الفنون والآداب<sup>1</sup>، ومن تلك الهدايا التي كانت تمنح لهم أنه كان يقدم لهم وزن الكتاب المترجم ذهباً للعالم الذي يقوم بترجمته<sup>2</sup>.

إن حكام الدول الإسلامية كانوا يحرصون العلماء المبدعين بعناية خاصة، ومن صور ذلك أن المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الخليفة الموحي الثالث كان مولع بالعلماء وكان يجمعهم حوله، كما أنه كان يولي طلبه علم الحديث عناية كبيرة، وبذلك فقد نالوا على عهد من الرعاية والنفوذ مالم يبلغوه في عهد أجداده<sup>3</sup>، وأكثر من ذلك فقد قام بإنشاء بيت للطلبة وأشرف عليه بنفسه<sup>4</sup>، وقد أثار هذا الأمر امتعاض الموحيين الذين عابوا على الطلبة حظوتهم ونفوذهم لدي الخليفة ولما بلغه موقفهم خاطبهم قائلاً: "يا معشر الموحيين، أنتم قبائل، فمن نابه منكم أمر فزع إلى قبيلته، وهؤلاء الطلبة لا قبيل لهم سواي، فمهما نابهم أمر، فأنا ملجؤهم، وإلي فزعهم، وإلي ينتسبون"<sup>5</sup> وهكذا فقد عظم أمر الطلبة وبالغ الموحيين في إكرامهم.

وللخليفة المنصور قصة عجيبة مع الطبيب أبي بكر بن زهر<sup>6</sup> ترويه لنا كتب التراجم، إذ بلغت عناية الخليفة المنصور بالطبيب حداً عجيباً، فقد كان هذا الطبيب يقيم عند الخليفة مدة طويلة ولا يذهب إلى أهله حتى يرخص له بالسفر، حتى أنه نظم شعر في شوقه إلى ولده الصغير، وما إن بلغ ذلك الخليفة حتى أمر المهندسين بالذهاب إلى

<sup>1</sup> أحمد أبو القاسم بن صاعد، طبقات الأمم، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، لبنان، 1912، ص 49.

<sup>2</sup> دريد موسى وآخرون، المرجع السابق، ص 95.

<sup>3</sup> محمد عبد الله عنان، دولة المرابطين في الأندلس، العصر الثالث عصر المرابطين والموحيين في المغرب والأندلس القسم الثاني عصر الموحيين وانهيار الأندلس الكبرى، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط2، 1990، ص 244.

<sup>4</sup> محمد أحمد إسماعيل المقدم، علو الهمة، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 2004، ص 397.

<sup>5</sup> عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح. محمد زينهم عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1994، ص 232.

<sup>6</sup> ابن زهر أبو العلاء زهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر الإيادي الإشبيلي الطبيب الشاعر، توفي سنة 525هـ، صاحب كتاب الأدوية المفردة، وكتاب الخواص. ينظر: الذهبي، المصدر السابق، ج19، ص 596.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

موطنه بإشبيلية ودراسة بيت الطبيب وحاتته وتشبيد مثله في مراكش، فنقدوا ذلك ونقلوا أهل الطبيب إليه فاندش بذلك أبي بكر وسره الأمر وعجز عن التعبير عن ذلك<sup>1</sup>. وليس من هذه الصورة أبلغ وأعم عن العناية والحظوة التي كان يتمتع بها العلماء بالمغرب الإسلامي خلال تلك الحقبة التاريخية.

هذا بالإضافة إلى أن اهتمام الأمراء لم يكن مقتصر على علماء أبنائهم فحسب، بل كانوا يستدعون العلماء من كل صوب وحذب لينهلوا ويستفيدوا من علومهم، ولعل أصدق مثال على ذلك المعز بن باديس<sup>2</sup> أحد أمراء الدولة الصنهاجية بالمغرب الإسلامي، الذي كان لا يسمع بعالم جليل إلا أحضره إلى حضرته وجعله من خاصته وبالغ في إكرامه وعول على آرائه ومنحه أسمى المراتب<sup>3</sup>.

ومن صور اهتمام الحكام بالعلم والعلماء أيضا، أنهم كانوا يشترون المؤلفات العلمية فورا انتهاء أصحابها من تأليفها، ومثال ذلك ما حصل مع الخليفة الأموي المستنصر بالله لما سمع بكتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني<sup>4</sup> (ت356هـ/ 967م)، أرسل إلى مؤلفه ألف دينار من الذهب مقابل أن يرسل له نسخة من هذا الكتاب إلى بلده، وكان له ما أراد

<sup>1</sup> - إسماعيل المقدم، المرجع السابق، ص 397.

<sup>2</sup> - المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي، صاحب إفريقية وما والاها من بلاد المغرب، لقب بشرف الدولة، وكان ملكا جليلا عالي الهمة، محبا لأهل العلم كثير العطاء. ينظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج5، ص ص 233-234؛ إدوارد كارل ماكس ريتز فون زامباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، إخراج: زكي محمد حسن بك وحسن أحمد محمود، تر. سيدة إسماعيل كاشف حافظ وآخرون، دار الرائد العربي، لبنان، 1400هـ/ 1980م، ص 109؛ الزركلي، المرجع السابق، ج7، ص 269؛ المعز بن باديس التميمي الصنهاجي، عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب، تح نجيب مايل الهروي، مجمع البحوث الإسلامية، إيران، ط1، 1409هـ، ص ص 12-13.

<sup>3</sup> - إسماعيل المقدم، المرجع السابق، ص 397.

<sup>4</sup> - أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان، وهو أديب وكاتب وشاعر واخباري ونسابة نحوي لغوي، أصله من أصفهان، ونشأ ببغداد وتوفي بها، من كتبه: كتاب الأغاني، كتاب جمهرة النسب، كتاب نزهة الملوك والأعيان. ينظر: كحالة، المرجع السابق، ج7، ص78.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

حيث أرسل الأصفهاني نسخة من كتابه السالف الذكر إلى الخليفة الأندلسي ويذكر أن الكتاب قرئ بالأندلس قبل أن يقرأ موطن تأليفه بالعراق<sup>1</sup>.

ويتبين لنا من خلال ما سبق ذكره أن المجتمع الإسلامي في الجناح الغربي من دار الإسلام قد أولى عناية كبيرة للعلم والعلماء من خلال توفير بيئة علمية مناسبة ومشجعة للممارسته، وبخاصة حكام الدولة الذين أشرفوا بأنفسهم على ذلك، وهكذا أصبحت المنطقة قبلة للعلماء المشاركة الذين توافدوا عليها عبر مراحل مختلفة بشكل لافت للنظر وهذا راجع للظروف الاجتماعية والمادية والنفسية التي هيأت لهم ذلك وأتاحت ووفرت لهم بيئة مناسبة.

<sup>1</sup> - دريد موسى و آخرون، المرجع السابق، ص 97.

### ثالثاً- طرق انتقال المصنفات المشرقية إلى بلاد الغرب الإسلامي

عرفت بلاد الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط نهضة علمية وثقافية ساهمت في ازدهار الحضارة العربية الإسلامية، وقد أدت الكتب المشرقية التي انتقلت إلى الجناح الغربي من دار الإسلام دوراً حيوياً في هذه النهضة، حيث كانت تمثل وسيلة لنشر المعرفة والثقافة بين مختلف أمصاره، وقد انتقلت هذه الكتب من خلال العديد من الطرق نذكر منها مايلي:

#### 1. الإجازة العلمية:

تعد الإجازات العلمية<sup>1</sup> على اختلاف أنواعها<sup>2</sup> من صور التحصيل العلمي لدى طلاب العلم المسلمين في العصر الوسيط، فشكلت هذه الأخيرة مظهر من مظاهر التواصل والتلاقح الثقافي بين جناحي دار الإسلام مشرقاً ومغرباً، لهذا نجد طلبة العلم في بلاد الغرب الإسلامي يحرصون على نيلها وطلبها وذلك بشد الرحال إلى كبار العلماء والمراكز العلمية في المشرق الإسلامي، وهذا ما كان له أعظم الأثر في نقل العلوم والمعارف وتداولها بين البلدان الإسلامية خلال تلك الحقبة، ولذلك نسعى من خلال هذا العنصر إلى تبيان مدى إسهام الإجازات العلمية في انتقال المؤلفات المشرقية إلى بلاد الغرب الإسلامي، باعتبارها كانت من أهم الطرق المساهمة في توافد ذلك الإرث الثقافي المشرقي إلى بلاد الغرب الإسلامي.

<sup>1</sup> - عُرفت الإجازة على أنها منح الشيخ الإذن لتلميذه برواية مسموعاته أو مؤلفاته، ولو لم يسمعها منه، ولم يقرأها عليها، وذلك بقوله: أجزت لك أن تروي عني الكتاب الفلاني أو ما صح من مسموعاته. ينظر: عثمان أبو عمرو بن عبد الرحمن بن الصلاح، معرفة أنواع علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح)، تح: نورالدين عتر، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1986، ص151؛ أحمد أبو بكر بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيد آباد، الهند، ط1، 1357هـ/ 1938م، ص325؛ محمد الصباغ، الحديث النبوي (مصطلحه - بلاغته - كتيبه)، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط4، 1981، ص213.

<sup>2</sup> - لتعرف على أنواع الإجازات. ينظر: الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ص ص 326 - 346.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

في سياق النظام التعليمي في العصر الوسيط، اتخذت الكتب القديمة شكل إجازات علمية يمنحها الشيوخ لتلاميذهم، وهي بمثابة شهادات رسمية على إتمام الدراسة<sup>1</sup>، حيث كان الشيخ يضع توقيعاً مختصراً يثبت أن ذلك الطالب المجاز قد أخذ عنه المادة موضوع الإجازة، والغالب أن يكون هذا التوقيع مثبتاً على الكتب المراد إجازتها وذلك في صفحة العنوان أو الهامش<sup>2</sup>، كأن يكتب الشيخ بخط رصين وبيان مقنع<sup>3</sup> على صفحات الكتاب يود إجازته له ليمنح تلميذه شرف نقل المعرفة والتمكن من علوم العصر "أجزت فلان هذا الكتاب عني"<sup>4</sup>.

درج أهل المغرب ممن كان لهم العناية بالعلم، والاشتغال به على طلب الإجازة من أهل العلم بالمشرق، وكانت الإجازة العلمية تمنح بطريقتين إما بالمشافهة وإما بالتحريير، وذلك حسب ما كان معهود ومعرّوف عند أهل ذلك الشأن<sup>5</sup>، وفيما يلي نورد نماذج من علماء أهل الغرب الإسلامي في العصر الوسيط الذين نالوا شرف الحصول على إجازات من قبل علماء مشاركة:

<sup>1</sup> - صلاح الدين المنجد، إجازات السماع في المخطوطات القديمة، معهد المخطوطات العربية، الكويت، مج1، ع2، 1955، ص 232.

<sup>2</sup> - سلامة حسن سلامة تهاني، الإجازات العلمية بالأندلس: أنواعها وصورها (6- 8هـ/12 - 14م)، مجلة البيان العلمية، جامعة سرت، ليبيا، ع10، أكتوبر 2021، ص162.

<sup>3</sup> - كان الشيوخ يستخدمون أساليب المبالغة وإضافة الألقاب لمن أعطيت لهم الإجازات، وذلك ما نلمسه من إحدى الإجازات التي أطلقها العالم سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي (ت634هـ/1236م) على أحد ممن طلب إجازته في مدحه بقوله له: " الوزير الأجل، العالم الأشرف الأفضل، الفاضل العلم الأوحده، ندرة الزمان، ولسان الدهر، وقس البيان". ينظر: لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ، ج4، ص260.

<sup>4</sup> - الصباغ، المرجع السابق، ص216.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص216.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

#### 1. عبد الحق بن عطية الأندلسي<sup>1</sup> (ت542هـ / 1148م):

قرأ القاضي عبد الحق بن عطية على عدة مشايخ من المشرق الإسلامي منهم أبو عبد الله محمد بن منصور بن محمد بن الفضل الحضرمي<sup>2</sup> (ت585هـ/1190م)، الذي كتب له بإجازة خاصة في رواية كتب الشيخ أبي محمد بن الوليد وتأليف الشيخ أبي بكر بن ثابت الخطيب البغدادي<sup>3</sup> ورواياته، فمن ذلك: كتاب سيرة رسول الله صل الله عليه وسلم لابن إسحاق<sup>4</sup>، ومعاني القرآن لأبي جعفر النحاس<sup>5</sup>، ومسند حديث الإمام مالك لأبي

<sup>1</sup> عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي الغرناطي، مفسر وفقه أندلسي، عالم وعارف بالأحكام والحديث، تولى قضاء المرية، وكان يكثر الغزوات في جيوش المثلثين، له من الكتب كتاب المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. ينظر: الزركلي، المرجع السابق، ج3، ص282.

<sup>2</sup> قاضي الإسكندرية، الإمام الفقيه أبو الفضل أحمد بن عبد الرحمن الحضرمي، ومن كبار الفقهاء المالكيين. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج21، ص217.

<sup>3</sup> أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي، المعروف بالخطيب، الفقيه الحافظ أحد الأئمة المشهورين المصنفين المكثرين، والحفاظ المبرزين، من مؤلفاته كتاب الكفاية في علم الرواية. ينظر: الحموي، معجم الأدباء، المصدر السابق، ج1، ص384-386.

<sup>4</sup> هو الشيخ المحدث المؤرخ محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار أبو بكر القرشي المدني المطلبي، ولد سنة ثمانون هجرية، ونشأ في بيئة علمية، أخذ العلم عن جمع غفير من العلماء الأفاضل، من كتبه نجد كتاب الخلفاء وكتاب السير والمغازي وغيرها. ينظر: محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني، السيرة النبوية لابن إسحاق، تح. أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ/2004م، ج1، ص6؛ محمد إسماعيل أبو عبد الله البخاري، التاريخ الكبير، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1430هـ/1999م، ج1، ص173؛ عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسين أبو القاسم الخثعمي السهيلي، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام معه السيرة النبوية لأبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري، تع. مجرى بن منصور بن سيد الشورى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ت، ج1، ص4.

<sup>5</sup> أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس أبو جعفر، من أهل مصر، رحل إلى بغداد فأخذ عن المبرد وغيره، وهو صاحب الفضل الشائع والعلم المتعارف الذائع. ينظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج1، ص99؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، المصدر السابق، ج1، ص468؛ جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 1351هـ/1932م، ج3، ص300؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج15، ص401؛ الزركلي، المرجع السابق، ج1، ص208.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد العافقي<sup>1</sup>، ورسالة أبي محمد بن أبي زيد<sup>2</sup>، ومصنف أبي داود السجستاني<sup>3</sup>، وتاريخ بغداد وغيرها من المصنفات المشرقية<sup>4</sup>.

كما نال شرف الإجازة أيضا على الكتب المشرقية من شيوخه من أهل الغرب الإسلامي، كالإجازة الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن سليمان الأنصاري المالقي<sup>5</sup> كتاب "الموطأ" برواية عبد الرحمن بن القاسم العتقي<sup>6</sup> عن مالك بن أنس كتابة بخط يده<sup>7</sup>، وأجازه أيضا أبو القاسم خلف بن إبراهيم بن الحصار (ت 511هـ / 1117م) كتاب "موطأ أبي مصعب" و"موطأ يحيى بن بكير"، وأجازه أيضا الشيخ الفقيه أبو العباس أحمد بن عثمان

<sup>1</sup> - الإمام الحافظ أبو القاسم، عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد العافقي الجوهري، من أعيان مصر المالكية، صنف مسند الموطأ، توفي سنة 381هـ / 991م. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج16، ص436.

<sup>2</sup> - الإمام القدوة العلامة الفقيه، عالم أهل المغرب، أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني المالكي، وكان من الذين برزوا في العلم والعمل، وحاز رئاسة الدنيا والدين، صنف كتاب النوادر والزيادات، ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر نفسه، ج10، ص17.

<sup>3</sup> - أبو داود سليمان بن الأشعث بن شداد، الإمام شيخ السنة، مقدم الحفاظ، محدث البصرة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج13، ص203؛ ابن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص404؛ الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج9، ص55؛ سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الأندلسي ابن الملقن، **العقد المذهب في طبقات حملة المذهب**، تح. أيمن نصر الأزهرى وسيد منهى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ/ 1997م، ص34.

<sup>4</sup> - عبد الحق أبو محمد بن غالب بن عطية، فهرس ابن عطية، تح: محمد أبو الأجنان، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1983، ص115-117.

<sup>5</sup> - محمد بن سليمان بن خليفة المالقي القاضي، فقيه مشهور، محدث، توفي في شهر ربيع الأول سنة تسع وتسعين وأربعمائة. ينظر: ابن عميرة الضبي، المصدر السابق، ص78.

<sup>6</sup> - فقيه الديار المصرية، من أعلام المذهب المالكي، جمع بين الزهد والعلم، تفقه على الإمام مالك ونظرائه، صحب مالك عشرون سنة، وهو صاحب المدونة وعنه أخذها سحنون، توفي سنة إحدى وتسعين ومائة. ينظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ج1، ص260.

<sup>7</sup> - ابن عطية، المصدر السابق، ص134.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

ابن مكحول<sup>1</sup>(ت513هـ / 1119م) كتابنا كتاب "الجامع الصحيح" للبخاري، وأجازه أيضا كتابنا كتاب "الشهاب" للقضاعي<sup>2</sup>.

2. بيبش بن محمد بن علي بن بيبش العبدي الشاطبي أبو بكر القاضي المحدث<sup>3</sup>  
(ت582هـ / 895م)

لم يكن شغف المحدث بيبش بن محمد العبدي بالعلم قاصراً على علماء بلاد المغرب، بل تجاوز حدودها ليصل إلى ينابيع المعرفة في بلاد المشرق، ففي رحلة سعى فيها وراء العلم والمعرفة سافر إلى المشرق لنيل الإجازات العلمية من كبار علماء ذلك العصر، ومن أمثلة ذلك الإجازة العلمية التي منحها له أبو طاهر السلفي<sup>4</sup> (ت576هـ/1180م) وأبو علي بن العرجاء<sup>5</sup> وأبو المظفر الشيباني<sup>6</sup> قاضي الحرمين وغيرهم<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - سمع بالأندلس من أبي بكر ابن الغراب البطلبوسي وغيره، وله رحلة قديمة سنة 451هـ ورواية واسعة عن المكيين والمصريين وغيرهم، توفي بالمرية في شعبان سنة ثلاث عشر وخمسمائة. ينظر: القاضي عياض، الغنية، المصدر السابق، ص 101.

<sup>2</sup> - ابن عطية، المصدر السابق، ص 119 - 127 - 128.

<sup>3</sup> - من أهل شاطبة وقاضيها، كان حافظاً للحديث ومن أمراء الصدق حميد السيرة في قضائه، ألف على صحيح البخاري تأليفين. ينظر، ابن الآبار، التكملة، المصدر السابق، ج1، ص185.

<sup>4</sup> - أحمد بن محمد بن سلفة الأصبهاني، رحل في طلب الحديث وكتب تعاليق وأمالي كثيرة، له من الكتب معجم مشيخة أصبهان، ومعجم شيوخ بغداد وغيرهما. ينظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج1، ص105.

<sup>5</sup> - أبو محمد عبد الله بن عمر بن علي بن خلف القيرواني المقرئ، المعروف بابن العرجاء، إمام مقام سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام، كان شافعي المذهب، وهو من أصحاب أبي معشر الطبري. ينظر: الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، عني به: بوجمعة مكري وخالد زواري، دار المنهاج، جدة، المملكة العربية السعودية، ط1، 2008، ج3، ص553.

<sup>6</sup> - الإمام العادل أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة بن سعيد بن الحسن بن جهم الشيباني الدوري العراقي الحنبلي، صاحب التصانيف، كان ديناً عادلاً خيراً متعبداً عاقلاً وقوراً متواضعاً. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج20، ص426.

<sup>7</sup> - ابن الآبار، التكملة، المصدر السابق، ج1، ص185.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

#### 3. خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال القرطبي<sup>1</sup>(ت578هـ/1182م)

توجه خلف بن عبد الملك إلى حواضر العلم في المشرق باحثاً عن ينابيع المعرفة والمعارف، فمن علماء بغداد ودمشق والقاهرة نال إجازات علمية أتاحت له نقل علمه ومعرفته إلى طلاب العلم في المغرب، ومن نماذج الإجازات التي حصل عليها من أهل المشرق إجازة أبو طاهر السلفي، وأبو المظفر الشيباني، وأبو علي بن العرجاء وغيرهم<sup>2</sup>.

#### 4. علي بن محمد الرعيني الإشبيلي<sup>3</sup> (ت666هـ/1267م):

من المشايخ الذين قرأ عليهم الإمام المقرئ الرعيني ونال شرف الإجازة عنهم، يُذكر جمال الدين أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن الحسين بن عبد الله السعدي الجباب<sup>4</sup>، حيث يذكر الرعيني أنه حظي بشرف الحصول على إجازة شاملة لجميع ما يحمله وما ألفه في شعبان من سنة 619هـ/1223م<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - من أهل قرطبة، وأصله من شُريون بشرق الأندلس بحوز بلنسية، كان متسع الرواية شديد العناية بها عارفاً بوجهها حجة فيما يرويه، ألف خمسين تأليفاً في أنواع مختلفة أجلها كتاب الصلاة. ينظر: ابن الأبار، المصدر نفسه، ج1، ص 248-249.

<sup>2</sup> - ابن الأبار، التكملة، المصدر نفسه، ج1، ص 249.

<sup>3</sup> - هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن هيصم الرعيني الإشبيلي، يعرف بابن الفخار، إشبيلي المولد والنشأة، تولى القضاء على مذهب مالك، من تواليفه نذكر: برنامج شيوخه وشرح الكافي لابن شيخ وصلة المطمح والذخيرة وغيرها. ينظر: علي بن محمد أبو الحسن بن علي الرعيني الإشبيلي، برنامج شيوخ الرعيني، تح: إبراهيم شيوخ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، سوريا، 1962، ص 15-17.

<sup>4</sup> - الشيخ الإمام العدل ابن الجباب، السعدي المصري المالكي العدل ناظر الأوقاف، المتوفى في شهر رمضان سنة 648هـ/1250م. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج23، ص234.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ص176.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

إلى جانب كبار الشيوخ الذين أجازوا الرعيني ونال شرف الإجازة منهم نجد، قاضي القضاة زين الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن عبد الله بن بندار الدمشقي<sup>1</sup>، حيث بين أنه أخذ عليه كتبه في قوله: " كتب إلي من القاهرة بإجازة جميع ما يرويه وما يحمله في التاسع عشر من شعبان من العام المذكور أولاً"<sup>2</sup>.

### 5. محمد أبو بكر بن خير بن عمر بن خليفة اللمتوني الإشبيلي<sup>3</sup> (ت575هـ/1180م)

ذكر ابن خير الإشبيلي في فهرسة شيوخه بعض الإجازات العلمية على الكتب المشرقية التي حصل عليها من قبل شيوخه: ومنها إجازة كتاب "تفسير القرآن" لعبد الرزاق التي أعطاها له الشيخ محمد بن عتاب الجذامي (ت520هـ/1126م) وعنها يقول: "حدثني به أبو محمد مكي<sup>4</sup> بن أبي طالب المقرئ بسنده"، كما أجاز له الإمام أبو الحكم عبد الرحمن بن عبد الملك بن غشليان<sup>5</sup> كتاب "معاني القرآن" للزجاج، وإجازة الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الله بن موهب لكتاب "إعراب القرآن" لابن النحاس، كما أجاز له أيضاً الشيخ أبو محمد بن عتاب<sup>6</sup> كتاب "غريب القرآن" لابن قتيبة<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - شيخ الشافعية، أبو المحاسن يوسف بن عبد الله بن بندار الدمشقي، نزيل بغداد، برع في الفقه والأصول والخلاف والجدل، ودرس بالنظامية، انتهت إليه رئاسة أصحاب الشافعية، توفي سنة 563هـ/1167م. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر نفسه، ج20، ص513.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص178.

<sup>3</sup> - هو الشيخ الإمام البارح الحافظ المجود المقرئ، عالم الأندلس، كان مقرئاً مجوداً، ومحدثاً متقناً، أديب لغويًا، واسع المعرفة. ينظر: الذهبي، المصدر نفسه، ج21، ص85.

<sup>4</sup> - مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار الأندلسي القيسي، أبو محمد، مقرئ عالم بالتفسير والعربية، من أهل القيروان، ولد فيها وطاف في بعض بلاد المشرق وعاد إلى بلده وأقرأ بها، ثم سكن قرطبة وخطب وأقرأ بجامعة وتوفي بها، له كتب كثيرة منها: مشكل إعراب القرآن، والكشف عن وجوه القراءات وعللها. ينظر: الزركلي، المرجع السابق، ج7، ص286.

<sup>5</sup> - عبد الرحمن بن عبد الملك بن غشليان السرقسطي أبو الحكم، المتوفى بقرطبة سنة إحدى وأربعين وخمسائة. ينظر: ابن عميرة الطبي، بغية الملتبس، المصدر السابق، ص368.

<sup>6</sup> - محمد بن عتاب بن محسن مولى عبد الملك بن أبي عتاب الجذامي، هو مفتي قرطبة وعالمها، ولد سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة، كان فقيهاً عالماً عاملاً ورعاً عاقلاً بصيراً بالحديث وطرقه، توفي سنة 462هـ/1070م. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ج31، ص74.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

أما إجازات كتب الحديث التي منحها له شيوخه: إجازة الشيخ أبو محمد بن عتاب الذي أجازته كتابتا كل من كتاب "الموطأ" و"صحيح البخاري" و"صحيح مسلم" و"سنن أبي داوود"، كما أجازه أيضا الشيخ أبو بكر محمد بن أحمد بن الطاهر القيسي كتاب "صحيح مسلم"، وأجازه أيضا الشيخ أبو الحسن علي بن موهب كتاب "سنن أبي داوود"<sup>2</sup>.

كانت هذه عينة من الإجازات العلمية التي حصل عليها طلاب بلاد الغرب الإسلامي من قبل علماء المشرق، والتي كانت من أهم الطرق التي ساهمت في انتقال العديد من المؤلفات المشرقية إلى الجزء الغربي من دار الإسلام، هذا ويجب التأكيد على أن هذه الإجازات حافظت على صحة المؤلفات ونسبتها إلى مؤلفيها، وذلك للاتصال المباشر بين الطلاب ومشائخهم.

### 2- الرحلة في طلب العلم

كثرت رحلات أهل المغرب إلى المشرق على اختلاف بواعثها وإن كانت في مجملها تهدف إلى زيارة الأماكن المقدسة وطلب العلم وغيرها من البواعث الأخرى، وعن هذه الرحلة يقول عبد الرحمن ابن خلدون (808هـ/1405م): "أن- الرحلة في طلب العلوم، ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعلم، والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علما وتعلما وإلقاء وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكما وأقوى رسوخا، فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها... فلقاء أهل العلوم، وتعدد المشايخ، يفيد تمييز الاصطلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم فيها، فيجرد العلم عنها، ويعلم أنها أنحاء تعليم وطرق توصيل، وتنهض قواه إلى الرسوخ والاستحكام في الملكات، ويصح معارفه ويميزها عن سواها"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> محمد بن خير بن عمر بن خليفة الممتوني الإشبيلي، فهرسة ابن خير الإشبيلي، تح. بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2009، ص 50-57-58-59.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 80-83-85-88-89.

<sup>3</sup> ابن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص 358.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

كانت من مميزات طالب العلم الرحلة في طلبه، وكان العلماء يحثون طلبتهم عليها ويصونهم بمغادرة بلدانهم بعد تحصيلهم العلم عن علمائهم، والتوجه إلى مراكز الإشعاع العلمي المنتشرة في كل أرجاء البلدان الإسلامية، غير مباليين بمتاعب وأخطار الرحلة فكانوا يقطعون آلاف الأميال للقراءة والسماع عن العلماء سواء في كتاب أو حديث أو غيره<sup>1</sup>.

كانت تلك الرحلات العلمية تفرض على أصحابها زيارة أغلب الحواضر العلمية الإسلامية للأخذ من علمائها، وهكذا فقد نشطت رحلات أهل المغرب إلى المشرق والعكس، فكان العلماء وطلبة العلم يتنقلون بين مختلف تلك الحواضر ومراكز الإشعاع العلمي دون مراعاة للحواجز الطبيعية أو الحدود التي تفرضها الدول، فكانوا يتلقون العلوم ويلقنونها في مختلف المراكز العلمية المنتشرة في جل نواحي البلاد الإسلامية، ومن أهم العوامل التي ساعدتهم تلك الحظوة والمكانة التي كانوا يحظون بها من إغداق وتكريم وعناية من قبل حكام البلدان الإسلامية<sup>2</sup>.

الملفت أن هؤلاء العلماء بعد اكمال تحصيلهم العلمي والمعرفي والتمكن من مختلف العلوم والمعارف المنتشرة في تلك الأمصار التي عرجوا عليها يعودون إلى موطنهم حاملين معهم أنفس الكتب والاجازات وأسانيد القراءة والحديث وكذا شهادات التزكية والتقدير والكفاءة وذلك بعد أن تركوا بصماتهم وأثار ثقافية راسخة في تلك المناطق<sup>3</sup>.

### 3- مساهمة التجار في إدخال الكتب إلى بلاد الغرب الإسلامي

أدت التجارة دورا هاما في نقل الكتب والمؤلفات بين بلاد المغرب والمشرق في العصر الوسيط، حيث ساهم التجار الراحلين من بلاد المغرب إلى مختلف مناطق البلاد

<sup>1</sup> صافية كساس، "الرحلات العلمية من وإلى المغرب العربي ودورها في تنشيط الحركة العلمية والتعليمية بالمغرب العربي"، مجلة الممارسات اللغوية، مج2، ع4، 2011، ص180.

<sup>2</sup> المرجع نفسه.

<sup>3</sup> أحمد حطيظ، مكانة المغاربة الاجتماعية بدمشق في زمن الحروب الصليبية، كلية الآداب، الجامعة اللبنانية، بيروت، لبنان، ص188.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

الإسلامية بعد الفتح الإسلامي في جلب وإدخال الكتب المؤلفة في شتى أنواع العلوم ونشرها بين أهل العلم في بلاد المغرب، الذين كانوا يتشوقون لكل ما هو جديد آت من المشرق.

كان التجار يسافرون إلى المشرق الإسلامي ويشترون الكتب من بغداد ودمشق ومصر وغيرها من الحواضر الكبرى المشهورة خلال العصر الوسيط، فكان التجار يدفعون مبالغ كبيرة مقابل شراء الكتب النادرة والمخطوطات القديمة، وقد أكدت على ذلك كتب التراجم التي ذكرت لنا بعض العبارات في هذا الشأن مثل: "كان جماعا للكتب"، "اهتم بجمع الكتب"<sup>1</sup>.

لم تبخل علينا كتب التراجم في هذا الشأن بذكر العديد من النماذج التي كانت لهم عناية بشراء الكتب واقتنائها، ومن بين أشهر تلك النماذج نذكر مايلي: ابن فطيس<sup>2</sup> الذي يعد من كبار علماء عصره الذين اشتهروا بشغفهم بالكتب ومحبتهم للعلم، فكان ينفق أمواله على شراء الكتب النادرة واقتنائها، حتى لو تطلب الأمر دفع مبالغ باهظة، فكان إذا علم بوجود أي كتاب نادر لدى أحد طلاب العلم سعى للحصول عليه بكل الوسائل مقدماً له عروضاً مغرية أو مقترحاً عليه نسخ الكتاب بنفسه، وابن الفرضي<sup>3</sup> (ت403هـ/1013م) الذي كان بمثابة بحر من الكتب، فجمع منها ما لم يسبقه إليه أحد من عظماء بلده، وعرف بشغفه العميق للمعرفة، وسعى إلى اقتناء الكتب النادرة والمخطوطات القيمة من شتى أنحاء البلاد الإسلامية، وسجل لنا التاريخ أيضاً اسم محمد

<sup>1</sup> - علي سليمان محمد، الكتب: تجارتها وآثارها في الأندلس حتى نهاية القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، ندوة التاريخ الإسلامي، كلية الآداب، جامعة المنوفية، مج25، ع26، 2012، ص25.

<sup>2</sup> - أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فطيس بن أصبغ، عالم بالتفسير والحديث وتاريخ الرجال، ولد ونشأ بقرطبة، وولي قضاءها، من آثاره القصص والأسباب التي نزل من أجلها القرآن في أكثر من مئة جزء. ينظر: عادل نويهض، معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 1409هـ/1983م، ج1، ص272.

<sup>3</sup> - أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي الأندلسي القرطبي الحافظ، المعروف بابن الفرضي، كان فقيها عالما في فنون عديدة من العلوم كعلم الحديث والرجال والأدب وغيرها، من كتبه تاريخ علماء الأندلس. ينظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، ص105.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

بن معمر القرطبي<sup>1</sup> (ت423هـ / 1032م) كأحد كبار علماء عصره الذين اشتهروا بجمع الكتب القيمة، واتقان فن النسخ وفهم علل الكتب، وكان مميز لخطوط ناسخها وحجة في ارجاعها إلى وراقها<sup>2</sup>، والأروشي عبد الله بن حيان<sup>3</sup> (ت487هـ / 1094م) الذي كانت له همة عالية في اقتناء الكتب وجمعها حيث بلغ ثلثيها مائة وثلاث وأربعون عدلاً من أعدال الحماليين<sup>4</sup>، وغيرهم ممن اهتم بجمع الكتب وشراءها في بلاد الغرب الإسلامي في العصر الوسيط.

كان للتجار دوراً محورياً في نقل الكتب من بلاد المشرق إلى بلاد الغرب الإسلامي، مما ساهم في نشر المعرفة والثقافة في تلك البلاد، ومن بين هؤلاء التجار الذين ساهموا في هذه العملية نذكر على سبيل المثال:

أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح القرطبي البياني<sup>5</sup> (ت301هـ / 914م) الذي كان عالماً محباً لسماع العلم والرحلة في سبيل تحصيله، وذكر لنا ابن الأبار في ترجمته أنه سمع الحديث ببلده، وكان يتزدد على بلاد المشرق تاجراً حتى أصابه الضعف والكبر<sup>6</sup>، ومحمد بن مفلت الجياني<sup>7</sup> التي ذكر أصحاب الترجمة في شأن رحلته العلمية

<sup>1</sup> - أبو الوليد محمد القرطبي، أديب ولغوي، ومؤرخ عارف بالكتب وخطوطها، له تاريخ الدولة العامرية. ينظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، المكتبة العربية، دمشق، سوريا، 1379هـ / 1960م، ج10، ص156.

<sup>2</sup> - ابن الأبار، التكملة، المصدر السابق، ج1، ص310.

<sup>3</sup> - نزيل بلنسية، فقيه ومحدث وعارف، روى عن أبي عمر البر وأبي عمرو عثمان بن أبي بكر السفاقي وغيرهما، كان شغوفاً بالكتب وذا همة عالية في جمعها واقتنائها. ينظر: ابن عميرة الضبي، المصدر السابق، ص ص 343-344.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص ص 343-344؛ علي سليمان محمد، المرجع السابق، ص ص 25-26.

<sup>5</sup> - من أهل قرطبة وأصله من بيانة، كان كثير الجهاد والرباط، سمع الحديث ببلده، وهاجر مرات عديدة إلى دمشق تاجراً. ينظر: ابن الأبار، التكملة، المصدر السابق، ج1، ص169.

<sup>6</sup> - المصدر نفسه، ص169.

<sup>7</sup> - محمد بن موسى بن مفلت الكنائي أو الجياني، من أهل قرطبة روى عن ابن مطروح وغيره، وكان حافظاً للمسائل، توفي سنة (294هـ / 906م). ينظر: ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص21.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

وتجارته أنه كانت له رحلة إلى بلاد المشرق لقي فيها الطبيب محمد بن زكريا الرازي، صاحب التأليف سنة 307هـ/920م وكان تاجراً إلى تلك البلاد<sup>1</sup>.

يتضح مما سبق أن التجار أدت دوراً هاماً في نقل المعرفة والثقافة المشرقية إلى بلاد المغرب في العصر الوسيط، حيث ساهم التجارة الراحلين إلى بلاد المشرق في إدخال العديد من الكتب المشرقية لدى عودتهم إلى بلاد المغرب إما عن طريق شرائها أو القيام بنسخها وإهدائها إلى العلماء وأهل العلم أو بيعها لهم، وبذلك فقد كانت التجارة من أهم الطرق التي ساهمت في نقل الكتب المشرقية إلى بلاد الغرب الإسلامي.

تجدر الإشارة إلا أن عملية انتقال الكتب المشرقية إلى بلاد الغرب الإسلامي كانت تتم عبر عدة طرائق كالإجازات العلمية التي كان يحصل عليها طلبة العلم في بلاد الغرب الإسلامي من قبل العلماء والشيوخ في بلاد المشرق، كما شكلت أيضاً الرحلات العلمية أهم الطرق التي انتقلت عبرها تلك الكتب بين جناحي دار الإسلامي، هذا ويجب التنويه أيضاً بالدور الكبير الذي قام به التجار في هذا الجانب من خلال رحلاتهم المختلفة التي ساهمت في نقل المؤلفات المشرقية أيضاً إلى بلاد المغرب والأندلس خلال العصر الوسيط، وهكذا فقد شكلت هذه الأخيرة أهم المعابر التي انتقلت عبرها الكتب والمؤلفات بصفة خاصة والحركة الفكرية والثقافة المشرقية بصفة عام إلى أرض المغرب الإسلامي.

وفي الختام يمكن القول أن العلاقات بين المشرق والغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط شهدت ازدهاراً كبيراً على كافة الأصعدة، وذلك ما ساهم في انتقال الكتب المشرقية إلى بلاد الغرب الإسلامي التي كانت تتحكم فيها جملة من العوامل والظروف حيث أدى العلماء دوراً هاماً في نقل العلوم من المشرق إلى بلاد الغرب الإسلامي، مثل ادريس بن عبد الله الهاشمي القرشي وسلمة بن سعد بن علي بن أسد الحضرمي اليمني وشعيب بن المعروف ومعاوية بن صالح بن عثمان بن سعيد الحضرمي الحمصي، وانتشرت بذلك العلوم الدينية واللغوية والفلسفية والرياضية، كما ساهمت رحلات الحج في تمتين هذه الروابط بين المسلمين في المشرق والمغرب، ونشر مختلف الأفكار الدينية

<sup>1</sup> - ابن الأبار، التكملة، المصدر السابق، ج1، ص289.

## الفصل الأول: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف

### انتقالها وطرائق وصولها

---

والثقافية، وساهم أيضا الرحالة والتجار في نقل المعرفة والعلوم بين مختلف المناطق ونشر الثقافة العربية الإسلامية في العالم.

الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية  
وأثرها العلمي في بلاد المغرب الإسلامي ما بين  
القرن (2- 56 / 8-12م)

1. مصنفات علم التفسير
2. مصنفات علم القراءات
3. مصنفات علوم الحديث
4. مصنفات علم الفقه

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

تكفل فتح المسلمين لبلاد الغرب الإسلامي باستقرارهم في تلك البلاد، وبعد أن توفرت لهم سبل العيش والاستقرار أقبلوا على تعلم علوم القرآن من تفسير وفقه وحديث وغيرها، وذلك باعتمادهم على ما كان يؤلف في المشرق الإسلامي من تأليف العلوم الإسلامية المختلفة، وقد ساعدتهم جملة من العوامل في الوصول إليها كالرحلة العلمية لطلاب العلم بين بلدان الغرب الإسلامي والمشرق التي اعتبرت من أهم عوامل التواصل الثقافي بين جناحي دار الإسلام في كل مستوياته، وقد كان القصد من هذه الأخيرة بالنسبة لطلبة أهل المغرب هو التلمذ والتفقه على مشايخ وعلماء المشرق الإسلامي ونقل كتبهم ومصنفاتهم التي ساهمت وبشكل كبير في النهضة الفكرية في بلاد المغرب والأندلس.

### أولاً. مصنفات علم التفسير:

يحظى علم التفسير بمكانة قيمة بين مختلف العلوم الأخرى، وذلك لكونه العلم الذي يفهم به أو الطريق الموصل لفهم كلام الله عز وجل الذي يحتاج إلى بيان وهذا لا يتأتى إلا عن طريق التفسير، والملفت للنظر أن الرعيل الأول من الصحابة والتابعين هم الأوائل من تولى ذلك، فكانوا أحرص الناس على العناية بكتاب الله العزيز مخلفين بذلك ثروة تفسيرية تمثلت في تلك المدونات التفسيرية المتناثرة في مختلف مضان ومصادر كتب التفسير التي سنحاول التطرق إليها من خلال هذا العنصر.

### 1. مفهوم علم التفسير:

أما عن الموضوع المنوه به في هذه الجزء، فهو التفاسير المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي، ويهدف بسط الأرضية للموضوع المعالج سنكتفي في هذا المقام بالإشارة إلى مفهوم علم التفسير ونشأته في بلاد الغرب الإسلامي، وذلك في سطور قليلة حتى يتسنى للقارئ فيما بعد الإلمام بهذا العلم وأهم المصنفات المشرقية التي كانت متداولة ببلاد الغرب الإسلامي.

### 1.1. التفسير لغة:

يعد علم التفسير من علوم القرآن، والتفسير في اللغة هو الإيضاح والتبيين، وهذا في قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾<sup>1</sup>، هو أيضا البيان والكشف، فيقال فسر الشيء يفسره، وفسره تفسيرا بمعنى أبانه، والتفسير كشف المغطى والمراد عن اللفظ المشكل<sup>2</sup>، وقيل أنه مأخوذ من الفسر، وهو الكشف والإظهار، ويقرب من السفر كقرب لفظه، ولهذا قيل أنه مقلوب السفر، كما يقال أيضا: أسفر الصبح إذا أضاء إضاءة لا شبهة فيه، وسفرت المرأة عن وجهها إذا كشفت نقابها، ولهذا سمي السير سفرا لأنه يظهر عن أخلاق الرجال<sup>3</sup>، وجاء في القاموس المحيط بأن التفسير هو الفسر وهو الإبانة وكشف المغطى<sup>4</sup>.

### 1.2. التفسير اصطلاحا:

أما في الاصطلاح: فقد اصطلح عليه العلماء بالكشف عن معاني القرآن الكريم وبيان المراد منه، وما يتطلبه ذلك من بيان قراءاته وأسباب نزوله ومحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه، وخاصه وعامه ومطلقه ومفيده ومجمله ومفسره، إلى غير ذلك مما يبين المقصود منه<sup>5</sup>، كما قال عنه أيضا: هو علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها، والإشارات النازلة فيها، ثم ترتيب مكيتها ومدنيتها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - سورة الفرقان، الآية 33.

<sup>2</sup> - ابن منظور، المصدر السابق، ج5، ص 55.

<sup>3</sup> - مجد الدين محمد بن سليمان الكافجي، التيسير في قواعد علم التفسير، تح. مصطفى محمد حسين الذهبي، مكتبة القدسي، القاهرة، مصر، ط1، 1419هـ / 1998م، ص 21.

<sup>4</sup> - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1398هـ / 1978م، ج2، ص 108.

<sup>5</sup> - بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، ط3، 1404هـ / 1984م، ج2، ص 149.

<sup>6</sup> - المصدر نفسه، ص 148.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

وجاء في تعريف آخر لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت 754هـ/1353م) الذي يقول فيه: "التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حال التركيب، وتتمت لذلك"<sup>1</sup>.

ورد في تعريف أحد المعاصرين بأن التفسير في الاصطلاح هو التوضيح وكشف الحجاب عن وجه الكلمة أو الكلام الذي يدلى به وفقا لقانون المحاوراة وثقافة وأسلوب التفاهم ويكون معناه غير بين وواضح، وعليه فإن الألفاظ ذات المعاني الواضحة والبديهية ليست بحاجة إلى تفسير<sup>2</sup>.

### 2. نشأة علم التفسير بالغرب الإسلامي:

ترجع نشأة علم التفسير بالغرب الإسلامي إلى الفتوحات الإسلامية، فقد دخل القرآن إلى بلاد المغرب والأندلس مع دخول الإسلام إلى هذه المناطق، ولا يستبعد استفادة أهالي تلك المناطق المفتوحة من أولئك الصحابة<sup>3</sup> الذين شاركوا في الفتح وأخذوا عنهم، ومن المؤكد أنهم استفادوا أيضا من التابعين الذين وفدوا على تلك البقاع منذ النصف الثاني من القرن الأول الهجري<sup>4</sup>، وذلك ما أشار إليه أبو العرب التميمي (333هـ/945م) الذي ذكر جلة من التابعين الذين دخلوا إفريقية لتفقيه أهلها وتعليمهم مبادئ الإسلام<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - جلال الدين السيوطي، الإتيقان في علوم القرآن، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، د. ت، ج4، ص 169.

<sup>2</sup> - عبد الله الجواد الطبري الأملي، تسنيم في تفسير القرآن، تح. عبد المطلب رضا، تر. محمد عبد المنعم الخاقاني، دار الإسراء، بيروت، لبنان، ط2، 1432هـ/2011م، ص 83.

<sup>3</sup> - لقد أورد أبو العرب أسماء من دخل إفريقية من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. ينظر: محمد بن أحمد بن تميم أبو العرب، كتاب طبقات علماء إفريقية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، د. ت، ص 17.

<sup>4</sup> - حسن مسعود الطوير، جهود علماء الغرب الإسلامي واتجاهاتهم في دراسة الإعجاز القرآني (من القرن الخامس حتى القرن الثامن الهجري)، دار قتيبية، دمشق، سوريا، ط1، 2001، ص21.

<sup>5</sup> - أبو العرب، مصدر سابق، ص 18.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

في حين أن الأندلس نشأ بها علم التفسير مع دخول أهلها إلى الإسلام، وهذا بفضل التابعين الوافدين إليها على غرار موسى بن نصير<sup>1</sup>، الذين لم تقتصر مهمتهم في الدعوة إلى الإسلام فقط، بل إنهم ساهموا في تعليم أهالي تلك المناطق التي دخلوها تعاليم الدين الإسلامي<sup>2</sup>.

كما لا يمكن إنكار دور البعثات العلمية التي أرسلت إلى بلاد المغرب، التي ساهمت بدور كبير في نشر الإسلام وتعليم العلوم الشرعية لأهالي تلك الأقاليم ومن بين أهم تلك البعثات التعليمية: بعثة عقبة بن نافع<sup>3</sup> التي عملت بعد تأدية مهمة الفتح التي كلفت بها على تعليم الناس القرآن وتفقيهم في الدين<sup>4</sup>، إضافة إلى بعثة موسى بن نصير التي كانت تتكون من سبعة عشر ألف من العرب من القراء والفقهاء، وأمرهم أن يعلموا البربر القرآن وأن يفقهوهم في الدين<sup>5</sup>، وكذا البعثة التعليمية التي أرسلها عمر بن عبد العزيز مع بداية المائة الأولى للهجرة لتعليم البربر وأولادهم أصول وقواعد وتعاليم الدين الجديد، حيث اتخذ كل واحد من أعضاء تلك البعثة دارا لسكناه ومسجدا للعبادة، وكتابا لتحفيظ القرآن<sup>6</sup>.

### 3. التفاسير المشرقية المتداولة في الغرب الإسلامي:

أما عن مؤلفات علم التفسير المشرقية المتداولة ببلاد الغرب الإسلامي والتي كانت تعتبر من أهم المؤثرات التي ساهمت في تطور علم التفسير بالجزء الغربي للعالم

<sup>1</sup> أبو عبد الرحمن موسى بن نصير اللخمي، صاحب فتح الأندلس، كان من التابعين رضوان الله عليهم، وكان عاقلا شجاعا ورعا تقيا لله تعالى. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج4، ص 496؛ ابن خلكان، المصدر السابق، ج5، ص 318.

<sup>2</sup> حسن مسعود الطوير، المرجع السابق، ص 28.

<sup>3</sup> عقبة بن نافع القرشي الفهري، الأمير نائب إفريقية لمعاوية وليزيد، وهو الذي أنشأ القيروان وأسكنها الناس. ينظر: الذهبي، السير، ج3، ص 532. وعز الدين بن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح. علي محمد معوض وأحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ت، ج4، ص 58.

<sup>4</sup> حسن مسعود الطوير، المرجع السابق، ص 29.

<sup>5</sup> ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، المصدر السابق، ص 23.

<sup>6</sup> الرقيق القيرواني، تاريخ أفريقية والمغرب، تح. محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني، القاهرة، مصر، ط1، 1414هـ/ 1994م، ص23؛ حسن حسني عبد الوهاب، كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ج1، ص46.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

الإسلامي، فأكتفي هنا بعرض أهمها مرتبة حسب وفيات أصحابها، غير مدع حصرها جميعا على النحو التالي:

### 1. كتاب "تفسير القرآن" لعبد الله بن العباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي<sup>1</sup> (ت68هـ / 687م):

يعتبر "تفسير القرآن" لابن العباس أول محاولة لتفسير كتاب الله تفسيرا لغويا محضا، وقد كان تفسيره في أوائل العصر العباسي وبذلك فقد كان من السابقين لتفسير كتاب الله العزيز، وهذا التفسير بقي كله عند الطبري، أما الكتب التي بقيت والمعنونة بتفسير ابن عباس فأكثرها من تنقيح محمد بن السائب الكلبي والتي ترجع روايتها عن علي بن أبي طلحة إلى ابن عباس<sup>2</sup>، وقد دخل هذا التفسير إلى الغرب الإسلامي وأقرأه سعدان بن سعيد بن خمير للناس في جامع قرطبة<sup>3</sup>، كما وجد هناك تفسير آخر منسوب لابن العباس الذي جمعه العلامة الفيروز آبادي (ت817هـ) وسماه "تنوير المقباس من تفسير ابن العباس"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، عم النبي صلى الله عليه وسلم، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، ودعا له الرسول صل الله عليه وسلم بالفهم بالقرآن فكان يسمى حبر الأمة، والبحر لغزارة علمه، كان الخلفيتين عمر وعثمان رضي الله عنهما يدعوانه فيشير عليهما مع أهل بدر. ينظر: أحمد أبو نعيم بن عبد الله الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1416هـ / 1996م، ج1، ص314؛ خليل بن أبيك الصفدي، نكت الهميان في نكت العميان، المطبعة الجمالية، مصر، 1326هـ، ص180. وجمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي، صفة الصفوة، تح. خالد طرطوسي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1433هـ / 2012م، ج1، ص294؛ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تح. عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ / 1995م، ج4، صص121.

<sup>2</sup> عادل نويهض، المرجع السابق، ج1، ص311.

<sup>3</sup> ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص252.

<sup>4</sup> محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، د.ت، ج2، ص281؛ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ت، ج10، ص81؛ عبد العزيز بن عبد الله الحميدي، تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الشريعة جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، 1401هـ، ص27.

2. كتاب "التفسير" لعبد الله بن نافع الزبيري<sup>1</sup> (ت 186هـ / 802م):

يعتبر كتاب "التفسير" لعبد الله بن نافع من أهم كتب التفسير التي دخلت إلى بلاد المغرب الإسلامي<sup>2</sup>، وقد دخل هذا الكتاب إلى الأندلس عن طريق يحيى بن مالك بن عائد (ت 367هـ / 977م)، الذي قال فيه ابن الفرضي: "وسمعت منه كتاب التفسير لعبد الله بن نافع" وقال أيضا: "لم أسمع منه غير الموطأ والتفسير"<sup>3</sup>.

3. كتاب "التفسير" للحسن بن أبي الحسن يسار البصري<sup>4</sup> (ت 110هـ / 728م):

يعد كتاب "تفسير القرآن" للحسن البصري من بين أقدم وأشهر التفاسير للقرآن الكريم على الإطلاق، وقد صنفه العديد من الباحثين ضمن التفاسير الأولى للقرآن الكريم التي حددت لنا خطوات علم التفسير في هذه المرحلة المبكرة من التاريخ الإسلامي<sup>5</sup>. وقد دخل هذا التفسير إلى المغرب عن طريق خليل بن عبد الملك بن كليب المعروف بخليل

<sup>1</sup> عبد الله بن نافع الزبيري، حفيد ثابت بن عبد الله الزبير بن العوام، المتوفى سنة 216هـ. ينظر: الذهبي، السير، المصدر السابق، ج10، ص 374؛ ابن فرحون، المصدر السابق، ج1، ص 411؛ قاسم مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص 84.

<sup>2</sup> ابن طرهوني، المرجع السابق، ص 523.

<sup>3</sup> الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص 240.

<sup>4</sup> هو الحسن بن أبي الحسن البصري، كان أبوه مولى لرجل من الأنصار، وكانت أمه مولاة لأم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم تربي في حجرها فعادت عليه بركة النبوة فتكلم بالحكمة وارتقى في الصلاح والمعرفة إلى أفضل رتبة، وكان أحد المتقين ومن أولياء الله الصديقين. ينظر: جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي، آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه، تح. سليمان الحرش، دار النوادر، بيروت، لبنان، ط3، 1429هـ / 2008م، ص 23؛ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 1414هـ / 1993م، ج2، ص 263؛ ابن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص 69؛ الزركلي، المرجع السابق، ج2، ص 226.

<sup>5</sup> محمد عبد الرحيم، تفسير الحسن البصري: جمع وتوثيق ودراسة، دار الحرمين للطباعة، القاهرة، مصر، 1535هـ / 1992م، ج1، ص 4-7.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

الفضة<sup>1</sup> الذي رحل إلى المشرق وروى بها كتاب التفسير المنسوب للحسن البصري وكان ذلك في أوائل القرن الثالث للهجرة<sup>2</sup>.

### 4. كتاب "التفسير" لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم<sup>3</sup> (ت182هـ / 798م):

دخل هذا التفسير إلى بلاد الأندلس عن طريق يحيى بن يحيى الليثي من أهل قرطبة (ت234هـ / 848م)، وقال عنه ابن الفرضي: "رحل الناس إلى أبي عبد الله بن يحيى الليثي، وسمعوا منه كتباً منها تفسير عبد الرحمن بن زيد بن أسلم<sup>4</sup>، وقال عنه الذهبي أيضاً: "كان عبد الرحمن صاحب قرآن وتفسير، جمع تفسير في مجلد"<sup>5</sup>.

### 5. كتاب "غريب القرآن" لمحمد أبو عبد الله بن العباس بن يحيى بن مبارك اليزيدي<sup>6</sup> (ت اليزيدي<sup>6</sup> (ت202هـ / 817م):

يوجد لهذا الكتاب نسخة وحيدة مخطوطة وهي موجودة في مكتبة كوبرلي في تركيا تحت رقم (205) كتبت سنة 539هـ<sup>7</sup>، ويوجد لها صورتان توجد إحداها في معهد

<sup>1</sup> خليل بن عبد الملك بن كليب، من أهل قرطبة، رحل إلى المشرق وروى بها كتاب التفسير المنسوب للحسن بن أبي الحسن. ينظر: ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص199؛ حاتم بن عارف العوني، ذيل لسان الميزان، دار عالم الفوائد، المملكة العربية السعودية، ط1، 1418هـ، ص59.

<sup>2</sup> ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص199.

<sup>3</sup> عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري المدني، كان صاحب قرآن وتفسير، جمع تفسير في مجلد واحد وكتاب الناسخ والمنسوخ، المتوفى سنة 182هـ. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج8، ص349؛ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي، طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1403هـ / 1983، ج1، ص271.

<sup>4</sup> الطوير، المرجع السابق، ص34.

<sup>5</sup> الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج8، ص349.

<sup>6</sup> أبو عبد الله اليزيدي، النحوي، كان إماماً في النحو والأدب ونقل النوادر وكلام العرب. ينظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج4، ص337. وجمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، انباه الرواة على أنباء النحاة، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1406هـ / 1986م، ج3، ص198؛ السيوطي، بغية الوعاة، المصدر السابق، ج1، ص198.

<sup>7</sup> كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، تر. عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط4، د. ت، ج2، ص170.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

المخطوطات العربية في القاهرة تحت رقم (157 تفسير) والأخرى في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الملك عبد العزيز في مكة المكرمة تحت رقم (290 تفسير وعلوم القرآن)<sup>1</sup>.

افتتح اليزيدي كتابه دون أن يقدم له بأي مقدمة مبتدأ بشرح غريب سورة الفاتحة فالبقرة فالعنكبوت وهكذا حتى ختام المصحف الشريف وحسب تسلسل سوره<sup>2</sup>.

6. كتاب "تفسير القرآن" لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليمني الصنعاني<sup>3</sup> (ت211هـ / 827م):

يعد هذا التفسير من أوسع التفاسير التي رويت بأسانيدھا، وهو من أوفھا؛ حيث أدى هذا التفسير رسالته ووفى بغرضه حسب منهج التفسير في ذلك العصر، فهو شاهد من شواهد تلك المرحلة لكل من يريد التأليف في القرن الثاني الهجري<sup>4</sup>.

انتهج عبد الرزاق المنهج المؤلف في التفسير في عصره، وذلك من خلال تفسير بعض الآيات التي تيسر له أمر تفسيرها، وهي مرتبة حسب ترتيب المصحف، وكانت السمة الغالب على تفسيره هي الأخذ بالمأثور والابتعاد عن التفسير بالرأي، وذلك في بيان

<sup>1</sup> - عبد الله أبو عبد الرحمن بن يحيى بن المبارك اليزيدي، غريب القرآن وتفسيره، تح. محمد سليم الحاج، عالم الكتب، ط1، 1405هـ / 1985م، ص 45.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 39.

<sup>3</sup> - عبد الرزاق بن همام ابن نافع، الحافظ الكبير، عالم اليمن، أبو بكر الحميري، مولاھم الصنعاني الثقة الشيعي، ارتحل إلى الحجاز، الشام والعراق وسافر في تجارة. ينظر: عبد الرزاق ابن همام، الأمالي في آثار الصحابة، تح. وت. مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د. ت، ص 6؛ ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، ص ص 216- 217؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج 9، ص 564؛ تاريخ الإسلام، ج5، ص 374.

<sup>4</sup> - عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تفسير عبد الرزاق، تح. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ / 1999م، ج1، ص 11.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

المعاني واسناد كل قول إلى قائله دون نقد للروايات، أو ترجيح بعضها الآخر وابداء الرأي في بعض المعاني والربط بين الآيات والسور والى غير ذلك<sup>1</sup>.

7. كتاب "الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن" لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي<sup>2</sup> (ت224هـ / 837م):

يعتبر كتاب الناسخ والمنسوخ من بين المؤلفات التي تركها أبو عبيد القاسم بن سلام، وذلك ما أكده جل أهل التراجم الذين ترجموا له<sup>3</sup>، وهذا الكتاب توجد منه نسخة خطية بتركيا بمكتبة أحمد الثالث تحت رقم: 143، وتوجد له صورة الآن بقسم المخطوطات في المكتبة المركزية لجامعة الإمام بالرياض تحت رقم: (602/ف)، وصورة أخرى مماثلة لها تحت رقم: (2783/ف)، وهذه الأخيرة مأخوذة من صورة بدولة قطر تحت رقم، (22 / 2783/ف) وهي بدورها تعود في الأصل إلى المخطوط الموجود بتركيا وهي النسخة الوحيدة لهذا الكتاب<sup>4</sup>.

قسم أبو عبيد في كتابه هذا بحسب أبواب الفقه فكانت كالآتي: باب ذكر الصلاة ومعرفة ما فيها من الناسخ والمنسوخ، الزكاة وما فيها من ذلك، ذكر الصيام وما نسخ منه، النكاح وما جاء فيه من النسخ، الطلاق وما جاء فيه كذلك...حيث احتوى هذا الكتاب على تسع وعشرون بابا من غير المقدمة<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص 96- 112.

<sup>2</sup> - أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله، الإمام الحافظ المجتهد، ذو الفنون، كان أبوه مملوكا روميا لرجل هروي، من كتبه كتاب الأموال وكتاب الغريب والناسخ والمنسوخ. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج10، ص 491؛ شمس الدين بن محمد الذهبي، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ت، ج2، ص 417؛ ابن خلكان، المصدر السابق، ج4، ص 60؛ الزركلي، المرجع السابق، ج5، ص 176. وإسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، مؤسسة التاريخ العربي، د. م. ن، 1951، ج1، ص 825.

<sup>3</sup> - ياقوت الحموي، معجم الأديباء، المصدر السابق، ج 5، ص 2201. والذهبي، تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ج2، ص 418. البغدادي، المرجع السابق، ص 825.

<sup>4</sup> - القاسم بن سلام أبو عبيد الهروي، الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن، تح. محمد بن صالح المديفر، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، د. ت، ص 79.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ص 47.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

8. كتاب "تأويل مشكل القرآن" لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري<sup>1</sup> (ت 276هـ / 889م):

يعد كتاب "مشكل القرآن" لابن قتيبة الدينوري فريد في بابيه، وهو من أوائل الكتب التي بحثت في مشكل القرآن الكريم، والشكوك التي كانت تثار حوله والمطاعن التي تسدد نحوه، ونظر لما تعرض له كتاب الله بالطعن من الملحددين واللغو والهجر واتباع ما تشابه منه بأفهام كلية وأبصار عليية، لهذا ألف ابن قتيبة هذا الكتاب للرد على هؤلاء وعن ذلك يقول: "فأحببت أن أنضح عن كتاب الله، وأرمي من ورائه بالحجج النيرة والبراهين البينة وأكشفت للناس ما يلبسون، فألفت هذا الكتاب جامعا لمشكل تأويل القرآن مستتبطا ذلك من التفسير بزيادة في الشرح والإيضاح وحاملا ما أعلم فيه مقالا لإمام مطلع على لغات العرب، لأرى المعاند موضع المجاز وطريق الإمكان من غي أن أحكم فيه برأي أو أقضي عليه بتأويل..."<sup>2</sup>.

كان كتاب ابن قتيبة محل تفضيلا عند العلماء والفضلاء، وعن ذلك يقول أبو عبد الله المطرف الكتاني القرطبي<sup>3</sup> (ت 454هـ / 1062م): "فإني لم أزل أسمع أسانيد العلماء وأكابر الفضلاء والنبلاء يفضلون كتابي أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة رحمه الله في المشكل والغريب، ويفردونهما بالحسن والتهذيب، لاسيما كتاب المشكل الذي هو أعجز

<sup>1</sup> ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، العلامة الكبير ذو الفنون، صاحب التصانيف، كان ثقة دينا فاضلا، من كتبه: غريب القرآن، المعارف، مشكل القرآن. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج13، ص ص 296- 297؛ ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، ص 42؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ص 633؛ محمد أبو عبد الله بن أحمد بن عثمان الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح. علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د. ت، ج2، ص 503.

<sup>2</sup> عبد الله أبو محمد مسلم بن قتيبة الدينوري، تأويل مشكل القرآن، تح. إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1428هـ / 2007م، ص ص 3- 4.

<sup>3</sup> الإمام أبو عبد الله الكتاني القرطبي، كان دينا فاضلا ثقة، توفي سنة 454هـ. ينظر: خلف بن عبد الملك أبو القاسم ابن بشكوال، كتاب الصلة ومعه صلة الصلة لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم الغرناطي، تح. شرف أبو العلا العدوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 1429هـ / 2008م، ج2، ص ص 177- 178؛ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، طبقات القراء، تح. أحمد خان، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1418هـ / 1997م، ج1، ص 654.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

الكتب تأليفاً، وأحسنها تصنيفاً، مع صغر جرمه، ولطافة جسمه، واستغراقه لسان العرب، وفنون الأدب، فلما أمعنت فيه النظر، صدقت الخبر<sup>1</sup>.

9. كتاب "الجامع البيان عن تأويل القرآن" لمحمد بن جرير الطبري<sup>2</sup> (ت 310هـ / 923م):

يعتبر أحد أشهر الكتب الإسلامية الخاصة بتفسير القرآن وهو من أجل التفاسير وأعظمها شأنًا، المعروف "بتفسير الطبري"<sup>3</sup>، وكان قد أملاه في بغداد في سنة (283هـ / 896م) إلى سنة (290هـ / 902م)، فقد كان من أهم الكتب التي صنف في التفسير، حيث أراد كتابته في ثلاثون ألف ورقة ثم اختصره في ثلاثة آلاف ورقة<sup>4</sup>.

نال هذا الكتاب من الشهرة ما لم تتله كتب التفاسير الأخرى، ولم يصنف أحد مثله، وحمل مشرقاً ومغرباً وقرأه جمع غفير من العلماء المعاصرين له، وقد قال عنه أبو حامد الإسفرايني: " لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل له كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن ذلك كثيراً"<sup>5</sup>، وقال فيه أبي بكر بن بالويه: "نظرت فيه من أوله إلى آخره، وما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير"<sup>6</sup>.

طبع هذا الكتاب كاملاً بالمطبعة الميمنية بمصر سنة 1321هـ ثم بمطبعة بولاق سنة 1323هـ - 1330هـ وغيرهما، وأخرج منه العلامة المحقق الأديب الكبير محمود

<sup>1</sup> - أبو الطرف الكتاني، القرطبي أو كتابي مشكل القرآن وغريبه لابن قتيبة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د. ت، ج1، ص 1.

<sup>2</sup> - محمد بن جرير ابن يزيد بن كثير، الإمام العلم المجتهد، عالم العصر أبو جعفر الطبري، صاحب التصانيف البديعة من أهل طبرستان ولد سنة 240هـ، أكثر الترحال، ولقي نبلاء الرجال، وكان من أفراد الدهر علماً وذكاءً، وكثرة تصانيف. ينظر: الذهبي، المصدر السابق، ج14، ص 268 - 270.

<sup>3</sup> - الزركلي، المرجع السابق، ج6، ص69.

<sup>4</sup> - محمد أبو بكر بن علي الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة 463هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ت، ج2، ص ص 163 - 164.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ص 164.

<sup>6</sup> - ياقوت الحموي، معجم الأديباء، المصدر السابق، ج6، ص 2443.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

شاكراً ستة عشر مجلد طبعته بدار المعارف بمصر، وكان الطبري قد ضم في كتابه هذا معظم التفاسير المعروفة حتى عصره كما ضمنه أيضاً الأحاديث المعروفة في التفسير صحيحها وضعيفها فضلاً عن الآثار المروية عن الصحابة والتابعين الذين اعتنوا بتفسير كتاب الله العزيز<sup>1</sup>.

ويبين لنا الطبري دواعي تأليفه لهذا الكتاب بقوله: " ونحن في شرح تأويله وبيان ما فيه من معانيه، منشئون، إن شاء الله، كتاباً مستوعباً لكل ما بالناس إليه الحاجة من علمه، جامعاً ومن سائر الكتب غيره في ذلك كافياً ومخبرون في كل ذلك بما انتهى إلينا من اتفاق الحجة فيما اتفقت عليه منه، واختلافها فيما اختلفت منه، ومبينو علل كل مذهب من مذاهبهم، وموضحو الصحيح لدينا من ذلك، بأوجز ما أمكن من الإيجاز في ذلك، وأخصر ما أمكن من الاختصار فيه"<sup>2</sup>.

### 10. كتاب "معاني القرآن وإعرابه" لأبي إبراهيم السري الزجاج<sup>3</sup> (ت311هـ / 923م):

يوجد لهذا الكتاب عدة نسخ مخطوطة منه نسخة موجودة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 333ق بعنوان إعراب القرآن لأبي إسحاق الزجاج، وصورة منها في مكتبة إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى برقم (447- 448)، ونسخة أخرى موجودة بمكتبة مجلس شوراى بايران برقم (4685)، وتوجد لها صورة في مكتبة مركز إحياء

<sup>1</sup> - محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح. بشار عواد معروف وعصام فارس الحرساني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ / 1994م، ج1، ص 16.

<sup>2</sup> - الطبري، المصدر نفسه، تح. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر لطباعة والنشر، ج1، ص 28.

<sup>3</sup> - أبو إسحاق الزجاج، النحوي كان من أهل العلم بالأدب والدين المتين، وصنفا كتاباً في معاني القرآن، وله كتاب الأمالي وغيرهما. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، المصدر السابق، ج1، ص 49؛ ابن أبيك الصفدي، المصدر السابق، ج5، ص 347؛ الحسن أبو بكر بن محمد الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، دار المعارف، مصر، ط2، 1984، ص 111.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

التراث الإسلامي بجامعة أم القرى برقم (577)، وتوجد لها نسخة أيضا بالمكتبة السليمانية بتركيا تحت رقم (1899)<sup>1</sup>.

أثنى الكثير من العلماء عن كتاب معاني القرآن للزجاج من أمثال الزركشي (ت794هـ / 1392م) الذي قال عنه: "معاني القرآن للزجاج لم يصنف مثله"<sup>2</sup>، كما أثنى عليه أيضا الأزهري (ت370هـ / 981م) بقوله: "وكان متقدما في صناعته"<sup>3</sup>.

11. كتاب "غريب القرآن أو نزهة القلوب" لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني<sup>4</sup> (ت330هـ / 941م):

جاء تسمية هذا الكتاب بغريب القرآن، وكلمة غريب في اللغة تطلق على عدة أشياء، أما في القرآن الكريم فلها معنى خاص بها وقد حاول مؤلف هذا الكتاب تبين هذا المعنى الخاص بغريب القرآن الكريم، لأن هناك ألفاظ في القرآن الكريم أصطلح على تسميتها بالغرائب، وليس المقصود بها أنها منكرة أو نافرة أو شاذة، فإن القرآن الكريم عن ذلك، وإنما اللفظة الغريبة هنا هي التي تكون حسنة، وإنما هي مستغربة في التأويل بحيث لا يتساوى في العلم بها أهلها وسائر الناس<sup>5</sup>.

يسمى هذا الكتاب غريب القرآن أو نزهة القلوب أو البيان في تفسير غريب القرآن، ويقال أنه تم تأليفه في خمس عشرة سنة وراجع فيه أبا بكر بن الأنباري وقد نال شهرة

<sup>1</sup> - أسماء بنت محمد بن عبد الله السلومي، معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السرى بن سهل المعروف بالزجاج، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في تخصص التفسير وعلوم القرآن، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، 1435هـ / 2014م، ص 139- 142- 144.

<sup>2</sup> - الزركشي، المصدر السابق، ص 147.

<sup>3</sup> - السلومي، المرجع السابق، ص 131.

<sup>4</sup> - الإمام أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، المفسر، ومصنف كتاب غريب القرآن، كان رجلا فاضلا خيرا. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج15، ص 216؛ فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، تر. محمود فتحي حجازي، إدارة الثقافة للطباعة والنشر، المملكة العربية السعودية، 1411هـ / 1991م، ج1، ص 100.

<sup>5</sup> - إبراهيم بن عبد الرحيم حافظ حسين، علم غريب القرآن الكريم: مراحلها - ومناهجها - وضوابطها، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، د. ت، ص ص 24- 25.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

كبيرة وتوجد له عدة نسخ مخطوطة منها نسخة في برلين تحت رقم ( 684 ) بها تسع وتسعون ورقة حوالي سنة 900هـ، ونسخة في هامبورج تحت رقم ( 65 ) بها 67 ورقة وذلك في القرن الحادي عشر، ونسخة أخرى في الإسكوريال تحت رقم (1327) بها 167 ورقة وغيرها من النسخ الخطية الأخرى<sup>1</sup>، وكتاب "غريب القرآن" مرتب بحسب حروم المعجم، وقد تم طبعه بمصر سنة 1325هـ<sup>2</sup>.

### 12. كتاب "معاني القرآن" لأبي جعفر بن النحاس النحوي (ت 338هـ / 949م):

يوجد هذا الكتاب مخطوطين إحداهما في دار الكتب المصرية تحت رقم (385) وهي التي تبدأ بفاتحة الكتاب إلى آخر سورة مريم ولكن فيها نقص من بعض آيات سورة البقرة، أما المخطوطة الثانية فهي موجودة بمكتبة كوبريلي بتركيا، وهي تبدأ من أول سورة الحج إلى نهاية سورة الفتح<sup>3</sup>.

أما عن الغرض من تأليفه لهذا الكتاب وما تحدث عنه فيه فيقول مؤلفه عن ذلك: " فقصدت في هذا الكتاب تفسير المعاني، والغريب، وأحكام القرآن، والناسخ والمنسوخ عن المتقدمين من الأئمة، وأذكر من قول الجلة من العلماء باللغة، وأهل النظر ما حضرني، وأبين من تصريف الكلمة واشتقاقها -إن علمت ذلك- آتي من القراءات بما يحتاج إلى تفسير معناه، وما احتاج إليه المعنى من الإعراب، وبما احتج من العلماء في مسائل سأل عنها المجادلون وأبين ما فيه حذف، أو اختصار، أو إطالة لإفهامه، وما كان فيه من تقديم أو تأخير، وأشرح ذلك حتى يتبينه المتعلم، وينتفع به كما ينتفع العالم بتوفيق الله وتسديده"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - فؤاد سيزكين، المرجع السابق، ص ص 100- 101.

<sup>2</sup> - الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج15، ص 216.

<sup>3</sup> - محمد بن نافع بن بداح المضياياني العنزلي، معاني القرآن الكريم وإعرابه لأبي جعفر النحاس دراسة معجمية، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في تخصص علم اللغة، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا العربية فرع اللغة، السعودية، 1420هـ / 2000م، ص 15.

<sup>4</sup> - أبو جعفر النحاس، معاني القرآن الكريم، تج. محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1408هـ / 1988م، ج1، ص 43.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

13. كتاب "شفاء الصدور المذهب في تفسير القرآن" لمحمد بن الحسن بن زياد أبو بكر النقاش<sup>1</sup> (351هـ/962م):

يوجد جزء كبير من هذا التفسير في المتحف البريطاني مخطوط بدار الكتب وهو يقع في خمس وسبعين ومائتي ورقة ويشمل على تفسير نصف القرآن تقريباً حيث يبدأ من الآية ثلاث عشر من سورة مريم إلى غاية سورة الناس<sup>2</sup>، ويوجد جزء آخر في نشستريتي تحت رقم 3389 في حدود خمسة ومئتان ورقة وذلك في سنة 351هـ<sup>3</sup>.

14. كتاب "الناسخ والمنسوخ في القرآن" لأبي القاسم هبة الله بن سلامة<sup>4</sup> (ت 410هـ/ 1019م):

هذا الكتاب توجد منه مخطوطة في برلين تحت رقم 473، الأوراق من 1- 46 سنة 857هـ والأوراق من 62- 91 حوالي سنة 900هـ، وأخرى في لندن تحت رقم

<sup>1</sup> أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد، المقرئ المعروف بالنقاش، الموصلي الأصل البغدادي المولد والمنشأ، كان عالماً بالقرآن والتفسير، وصنف في التفسير كتاباً سماه شفاء الصدور وغيره. ينظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج4، ص 298؛ ياقوت الحموي، إرشاد الأريب، المصدر السابق، ج6، ص 2500؛ الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج2، ص 201؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ج1، ص 908؛ عبد الرحمن أبو الفرج بن علي بن محمد ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح. محمد ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ت، ج 14، ص 148؛ تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تح. محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، لبنان، د. ت، ج3، ص 135؛ ابن أبيك الصفدي، المصدر السابق، ج2، ص 255. ومحمد بن إسحاق ابن النديم، الفهرست، تح. أيمن فؤاد سيد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1429هـ/ 2009م، ص50.

<sup>2</sup> عدنان زرزور، الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، 1391هـ/ 1971م، ص 135.

<sup>3</sup> فؤاد سزكين، المرجع السابق، ج1، ص 104.

<sup>4</sup> هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي أبو القاسم الضرير المقرئ النحوي المفسر البغدادي، كان من أحفظ الناس لتفسير القرآن والنحو والعربية، صنف كتاب الناسخ والمنسوخ وغيره. ينظر: السيوطي، بغية الوعاة، المصدر السابق، ص323؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، المصدر السابق، ج6، ص 2771؛ الزركلي، المرجع السابق، ص 72.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

1655 الأوراق من 1- 58 سنة 836هـ، وأخرى في المتحف البريطاني ملحق رقم 129، وأخرى في باريس تحت رقم 760 الأوراق من 24- 56 سنة 853هـ<sup>1</sup>.

أما عن سبب تأليفه لهذا الكتاب فقد قال مؤلفه عن ذلك مايلي: "ولما رأيت المفسرين قد تهالكوا هذا العلم، ولم يأتوا منه وجه الحفظ، وخلطوا بعضه ببعض، ألفت هذا الكتاب، ليقرب على من أحب تعليمه، وتذكرا لمن علمه، وما توفيقى إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب"<sup>2</sup>.

يمكن القول في الأخير أن هذه العينة المقدمة هي أهم كتب التفسير المشرقية المتداولة ببلاد الغرب الإسلامي خلال الفترة محل الدراسة، كما يجب أن ننوه أن هناك العديد من التفاسير الأخرى التي لا يسعنا المقام هنا لذكرها كلها، لذا قمنا بإضافة بعضها في الملاحق<sup>3</sup>.

### 4. الأثر الثقافي للتفاسير المشرقية المنتشرة بالغرب الإسلامي:

يتمثل الأثر الثقافي الذي خلفته التفاسير المشرقية المنتشرة في بلاد الغرب الإسلامي في سماع وقراءة تلك المصنفات من قبل أهل المغرب، وكذلك الاجازات العلمية التي كان يحصل عليها الطلاب من قبل شيوخهم، ولعبت هذه الأخيرة دورا هاما في انتقال وتداول الكثير من كتب التفسير المشرقية ببلاد المغرب والأندلس خلال العصر الوسيط، ومن هنا فقد كان لها بالغ الأثر على طلاب العلم في هذه المناطق التي نهلوا منها علومهم. ولهذا سيتم التركيز في هذا المبحث على الأثر الثقافي الذي خلفته مؤلفات التفسير المشرقية على أرض المغرب.

إن من الأثر الثقافي لكتب التفاسير المشرقية المتداولة ببلاد الغرب الإسلامي أن كان طلاب العلم يسمعون الروايات ويتلقونها من الشيوخ مباشرة عن طريق إملائه بما جادة

<sup>1</sup> - فؤاد سيزكين، المرجع السابق، ص 110.

<sup>2</sup> - هبة الله أبو القاسم ابن سلامة، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، تح. زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1404هـ، ص20.

<sup>3</sup> - لمزيد من التفاصيل عن ذلك راجع الملحق رقم 01.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

به حافظته أو القراءة من كتبهم، وذلك ما نلمسه في تلك العبارات التي كانوا يستخدمونها في التعبير عن اقتباساتهم كأن يذكروا سمعت عن أو حدثني فلان، وفي هذا الشأن ذكر لنا أصحاب كتب التراجم والمناقب العديد من أمثلة عن ذلك التي سنحاول أن نورد نماذج منها على النحو التالي: سماع ابن ميمون بن ياسين اللمتوني المراكشي (ت530هـ/ 1135م)<sup>1</sup> تفسير الطبري بمكة المكرمة وذلك بعد أن هاجر إلى المشرق<sup>2</sup>.

وبالعودة إلى كتاب "فهرست ما رواه عن شيوخه" لابن خير الإشبيلي نجده يورد لنا العديد من المرويات التي تثبت سماعه للعديد من التفاسير المشرقية وفيما يلي اقتباسات عن ذلك كما ذكرها مؤلفها، سماعه "لتفسير الطبري" عن أبي بكر يحيى بن موسى بن عبد الله (ت541هـ / 1146م)<sup>3</sup> وعن أبي محمد عبد الله بن إبراهيم بن بشير المعافري القرطبي (ت481هـ / 188م) كما سمعه أيضا عن أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن محسن<sup>4</sup> (ت520هـ / 1126م)<sup>5</sup>، بالإضافة إلى سماعه أيضا لكتاب "تأويل مشكل القرآن للدينوري" الذي حدثه به الخطيب أبو الحسن شريح (ت539هـ / 1144م)<sup>6</sup> في منزله ويذكر أن هذا الأخير قد سمعه من أبيه، كما سمعه كذلك عن القاضي أبو مروان عبد

<sup>1</sup> - من أمراء الدولة المرابطية، عني بالعلم، وحج، وسمع بمكة صحيحي مسلم والبخاري، كان رجلا صالحا معتنيا بالآثار، توفي بإشبيلية سنة ثلاثين وخمس مئة. ينظر: شمس الدين الذهبي، المستملح من كتاب التكملة، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص174.

<sup>2</sup> - ابن عبد الملك، المصدر السابق، ج5، ص319.

<sup>3</sup> - يحيى بن موسى بن عبد الله، من أهل قرطبة، يكنى أبا بكر، كان رجلا صالحا، عفيفا، خيرا، طاهرا، مقبلا على ما يعينه، قرأنا عليه فوائد ابن صخر، توفي في عقب صفر سنة إحدى وأربعين وخمس مئة، ودفن بالريض. ينظر: ابن بشكوال، المصدر السابق، ص967.

<sup>4</sup> - ولد سنة ثلاث وثلاثين وأربع مئة، الفقيه أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب بن محسن الجذامي، مولاهم ومحسن مولى عبد الملك ابن أبي سليمان، بقية المشيخة بقرطبة ومسنهم ومقدم مفتيهم وأكبر مسنديهم، قرأ القرآن بسبع مقارء، كان قائما على الفتوى عارفا بالنوازل مقدما في ذلك، كان فاضلا متواضعا صبورا على الجلوس للسمع متحملا المشقات في ذلك، توفي سنة عشرين وخمس مئة. ينظر: القاضي عياض، المصدر السابق، ص162.

<sup>5</sup> - ابن خير الإشبيلي، المصدر السابق، ص52.

<sup>6</sup> - شريح بن محمد بن شريح بن أحمد بن شريح الرعيني أبو الحسن القاضي المقرئ، شيخ المقرئين المتصدرين في زمنه ومن إليه الرحلة في هذا الشأن القائمين بعلوم القرآن، والاستقلال بالنحو والعربية، وله سماع في الحديث من أبيه. ينظر: القاضي عياض، الغنية، المصدر السابق، ص213.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

الملك بن عزيز الباجي<sup>1</sup> وعن موسى بن الحجاج بن أبي بكر الأشيري (ت589هـ/1193م)<sup>2</sup> وسمعه عن غيره كذلك<sup>3</sup>.

وفي ذات السياق فقد سمع أيضا كتاب "معاني القرآن وإعرابه" للزجاج عن أبي الحسن عباد بن سرحان (ت543هـ / 1148م)<sup>4</sup> وعن أبي الحسن يونس بن محمد بن مغيث (ت532هـ/1137م)<sup>5</sup> وعن القاضي أبو بكر بن العربي (ت543هـ / 1148م)<sup>6</sup> وغيرهم<sup>7</sup>.

ومما يذكر أيضا أنه سمع كتاب "إعراب القرآن" للنحاس الذي حدثه به أبو الحسن علي بن عبد الله بن موهب<sup>8</sup> (ت532هـ / 1137م)<sup>9</sup>، وسماعه لكتاب "الناسخ والمنسوخ" لهبة الله عن أبي العباس بن زرقون القيسي<sup>1</sup> (ت545هـ / 1150م)<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - عبد الملك بن عبد العزيز بن شريعة الباجي، فقيه محدث، مولده في سنة سبع وأربعين وأربعمائة، وتوفي في رجب سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة، يروي عنه محمد بن عبد الرحيم وغيره. ينظر: ابن عميرة الطبي، بغية الملتمس، المصدر السابق، ص 381.

<sup>2</sup> - موسى بن حجاج بن أبي بكر الأشيري، أبو عمران، محدث، حافظ أصله من مدينة أشير، سكن تدلس من أعمال الجزائر، رحل إلى الأندلس وأقام بها، توفي سنة 589هـ / 1193م. ينظر: عادل نويهض، المرجع السابق، ص 17.

<sup>3</sup> - ابن خير الإشبيلي، المصدر السابق، ص 60؛ ابن الآبار، التكملة، المصدر السابق، ج 2، ص 415.

<sup>4</sup> - عباد بن سرحان بن مسلم بن سيد الناس، أبو الحسن المعافري الأندلسي، سكن العدو، وكان مولده في سنة أربع وستين وأربعمائة، وسمع من الطاهر بن مفوز بشاطبة، وحج ودخل بغداد ومكة وسمع من الحسين بن علي الطبري ورزق الله بن عبد الوهاب التميمي وغيرهم، توفي بالعدوة في نحو سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ج 37، ص 147.

<sup>5</sup> - مغيث بن محمد بن يونس بن عبد الله بن محمد أبو الحسن القرطبي، لزم جده يونس وأكثر عنه، وروى عنه حفيده يونس بن محمد، توفي في ربيع الأول محبوسا بإشبيلية للمحنة التي نزلت به عن ست وسبعين سنة. ينظر: الذهبي، المصدر نفسه، ج 31، ص 305.

<sup>6</sup> - أبو بكر بن العربي الفقيه الإمام، العالم الهمام، ولد بإشبيلية سنة 468هـ، وبها نشأ ثم رحل مع أبيه إلى الشام والعراق فلزم الإمام أبو الوليد الطرطوشي وأخذ عن الغزالي وغيره، ثم رجع إلى الأندلس وولي قضائها، وتوفي سنة 543هـ. ينظر: محمد حجي، موسوعة أعلام المغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1980، ج 1، ص 355.

<sup>7</sup> - ابن خير الإشبيلي، المصدر السابق، ص 57.

<sup>8</sup> - كان من أهل العلم والمعرفة والذكاء والفهم، وجمع في تفسير القرآن كتابا حسنا مفيدا، وله معرفة بأصول الدين، وحج بيت الله الحرام، وأخذ الناس عنه، وكتب إلينا بإجازة ما رواه، ولد سنة إحدى وأربعين وأربعمائة، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة. ينظر: ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 405.

<sup>9</sup> - ابن خير الإشبيلي، المصدر السابق، ص 58.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

وفي هذا الصدد نذكر أيضا القاضي عياض الذي صنف كتاب أوسمه بعنوان "شيوخ القاضي عياض" سجل فيه هذا العالم ما سمعه وقرأه على شيوخه، وإن كانت بعض المصنفات التي ذكرها لا تصب في محور اهتمامنا باستثناء التفسير المشرقية التي رواه عن شيوخه وهي التي تدخل في محور الذي نشتغل عليه ومما أورده في هذا الشأن نذكر على سبيل المثال سماعه "تفسير عبد الرزاق بن همام" وذلك عن أبي محمد بن عتاب الجذامي<sup>3</sup> (ت520هـ / 1126م)<sup>4</sup>، كما سمع أيضا كتاب "الناسخ والمنسوخ" لهبة الله عن أبي محمد التميمي الحنبلي<sup>5</sup> عن مؤلفه<sup>6</sup>.

وهناك نموذج آخر صنف مؤلف على نفس المنوال وهو ابن عطية (ت541هـ/1146م) الذي ألف كتابا عنونه بـ"فهرس ابن عطية" سرد فيه أسماء شيوخه، كما ذكر فيه سماعه للعديد من الروايات وكتب التفسير المشرقية التي نذكر منها سماعه لكتاب "شفاء الصدور" للنقاش، عن أبي عبد الله محمد بن علي الأنصاري الطليزي (ت498هـ/1095م)<sup>7</sup> الذي سمعه هو الآخر عن أبي الحسن علي بن إبراهيم التبريزي المعروف بابن الخازن<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> - الشيخ الإمام أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن زرقون القيسي المقرئ. ينظر: الإشبيلي، المصدر نفسه، ص43.

<sup>2</sup> - الإشبيلي، المصدر نفسه، ص42.

<sup>3</sup> - الفقيه بقية المشيخة بقرطبة ومسنهم ومقدم مفتيهم، وأكبر مسنديهم. ينظر: القاضي عياض، الغنية، ص162.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص163.

<sup>5</sup> - فقيه الحنابلة وشيخهم في وقته، كان فقيها فاضلا في المذهب والخلاف والأصول، وله في ذلك مصنفات حسنة، وكان واعظا مليح العبارة لطيف الإشارة فصيح اللسان ظريف المعاني، توفي سنة ثمان وثمانين وأربع مائة. ينظر: الصفدي، المصدر السابق، ج14، ص76.

<sup>6</sup> - القاضي عياض، الغنية، المصدر السابق، ص132.

<sup>7</sup> - كان من أهل العلم بالرأي والوثائق والتقدم في علم الأحكام، ولد سنة ثمان عشرة وأربعمائة، واستدعي إلى حضرة مالقة للفتيا بها عند موت أبي المطرف سنة سبع وتسعين، فوصل إلى البلد وقد اعتل فتوفي بعد ذلك في أول يوم من شهر صفر سنة ثمان وتسعين وأربعمائة. ينظر: ابن عطية، المصدر السابق، ص112-113.

<sup>8</sup> - ولد في سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، طاف البلاد وتقدم في العربية، وروى عن علماء زمانه، رحل إلى الأندلس وأسمع أهلها، وكان من أعلم الناس بالأدب واللغات، حسن الخط عالما بفنون العربية، ثقة فيما يرويه، وكانت عنده غرائب وكان شافعي المذهب. ينظر: القفطي، إنباه الرواة، المصدر السابق، ج2، ص221.

<sup>9</sup> - ابن عطية، المصدر السابق، ص113.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

وسمع أيضا كتاب "تأويل مشكل القرآن" للدينوري عن أبي الحسن علي بن كرز الأنصاري<sup>1</sup> (ت510هـ / 1116م)، كما سمع كذلك كتاب "معاني القرآن" للزجاج وكتاب "معاني القرآن" للنحاس وذلك في مجلس أبي عبد الله محمد ابن الفضل الحضرمي<sup>2</sup> (ت463هـ / 1044م)<sup>3</sup>.

هذا ويجب الإشارة إلى أن كتب التفسير المشرقية قد لاقت عناية وقبولا كبيرا من قبل أهل المغرب، ومما يفسر ذلك قيامهم بالقراءة منها ثم القيام بإلقائها بعد استيعابها أمام شيوخهم وفي ذلك نورد نماذج لتوضيح ذلك:

ذكر لنا ابن خير الإشبيلي في مرويته عن شيوخه أنه قرأ مجموعة من كتب التفسير المشرقية ومنها مايلي: قراءته لكتاب "تفسير القرآن" لعبد الرزاق بن همام بمسجد إشبيلية على الشيخ أبي عمر أحمد بن عبد الله بن صالح الأزدي<sup>4</sup>، وقراءته أيضا بمسجد قرطبة على الشيخ أبو بكر يحيى بن موسى، كما قرأ أيضا كتاب "ناسخ القرآن ومنسوخه" لأبي عبيد عن الشيخ أبو الحسن بن شريح، وقرأه كذلك عن الشيخ أبو بكر يحيى بن موسى بن عبيد الله بمسجد إشبيلية<sup>5</sup>، بالإضافة إلى قرأته كتاب "معاني القرآن" للزجاج بمنزله بقرطبة على الشيخ علي أبو الحسن يونس بن محمد بن مغيث، ومن جملة ما قرأ

<sup>1</sup> - المقرئ الجليل أبو الحسن علي بن أحمد بن كرز الأنصاري، كان من قراء كتاب الله تعالى المجودين له بالسبع على المقرئ أبي القاسم بن عبد الوهاب، سكن غرناطة وأقرأ بالمسجد الجامع بها مدة، توفي سنة عشر وخمسمائة. ينظر: ابن عطية، المصدر نفسه، ص ص 117- 118.

<sup>2</sup> - الفقيه الشيخ الجليل أبو عبد الله محمد بن منصور بن محمد ابن الفضل الحضرمي الساكن بالإسكندرية، كان شيخ صدق مهيبا له إغلاظ على أهل الدنيا في الحق. ينظر: ابن عطية، المصدر نفسه، ص 115.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 116- 118.

<sup>4</sup> - أحمد بن عبد الله بن جابر بن صالح الأزدي، من أهل إشبيلية، يكنى أبا عمر، كان إمام بمسجد ابن تقي بإشبيلية ويقرئ فيه القرآن، كان مشهورا بالفضل والصلاح، توفي سنة ست وثلاثين وخمسمائة. ينظر: ابن الأبار، المصدر السابق، ج1، ص 45.

<sup>5</sup> - ابن خير الإشبيلي، المصدر السابق، ص 44- 49.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

أيضا من كتب التفسير المشرقية كتاب "الناسخ والمنسوخ" لهبة الله عن المقرئ أبو الحسن بن شريح وقرأه أيضا عن أبي العباس بن زرقون بمسجد الجزيرة الخضراء<sup>1</sup>.

هذا ونجد من أهل المغرب الذين قرأوا التفسير المشرقية أيضا علي بن الحسن الرعيني الإشبيلي (ت666هـ / 1267م)<sup>2</sup> الذي قرأ كتاب "الناسخ والمنسوخ" لهبة الله على يد علي أبي عمر أحمد بن أبي القاسم الباجي<sup>3</sup> بمسجد باب الحديد بإشبيلية حيث كان إمام به، كما ثبت عنه أيضا قرأته لكتاب "غريب القرآن" لابن عزير على الشيخ أبو بكر القرطبي<sup>4</sup> عدة مرات<sup>5</sup>.

ومن صور التفاعل الثقافي التي نتجت عن تداول أهل المغرب للمصنفات علم التفسير المشرقية الإجازات العلمية التي حصلوا عليها من شيوخهم تصريحا لهم بروايتها خاصة تلك التي ارتبطت بمناولتهم الكتب ومن نماذج ذلك نذكر على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

الإجازات التي حصل عليها ابن خير الإشبيلي ومنها إجازة كتاب "تفسير القرآن" لعبد الرزاق التي أعطاها له الشيخ محمد بن عتاب الجذامي (ت520هـ / 1126م) وعنها يقول ابن خير: "حدثني به أبو محمد مكي<sup>6</sup> بن أبي طالب المقرئ بسنده، كما أجازة الإمام

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص42-43-57.

<sup>2</sup> - أديب أندلسي، من الكتاب العلماء، كان أبوه فخارا، وولد هو وتعلم في إشبيلية، واستقضي على مذهب مالك في مورو قرب إشبيلية، وغلبت عليه الكتابة، فتقل في الأعمال الديوانية بين غرناطة وإشبيلية ومرسية، توفي بمراكش، وله من الكتب برنامج شيوخه. ينظر: الزركلي، المرجع السابق، ج4، ص333.

<sup>3</sup> - ولد سنة أربعين وخمسمائة، كان إماما بمسجد باب الحديد بإشبيلية، وكان شديد التحفظ في أداء رواياته، من أهل الثقة والصحة والجودة، وسلامة الباطن. ينظر: الرعيني، المصدر السابق، ص114-115.

<sup>4</sup> - محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد الأنصاري، من أهل إشبيلية يكنى أبا بكر ويعرف بالقرطبي، أخذ القراءات عن أبي الحسن نجبة بن يحيى وغيره، رحل إلى مدينة فاس في طلب العلم وأكثر سماع الحديث عن مشاهير شيوخها، وعاد إلى بلده وأقرأ العربية ودرس الفقه، ودرس كتاب الاستنكار، وكان كثير التقيد متعلما من الدنيا موصوفا بالزهد والعبادة، توفي في نحو الثلاثين وستمئة. ينظر: ابن الأبار، المصدر السابق، ج2، ص132.

<sup>5</sup> - الرعيني، المصدر السابق، ص115-11.

<sup>6</sup> - مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار الأندلسي القيسي، أبو محمد، مقرئ عالم بالتفسير والعربية، من أهل القيروان، ولد فيها وطاف في بعض بلاد المشرق وعاد إلى بلده وأقرأ بها، ثم سكن قرطبة وخطب وأقرأ بجامعها

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

الإمام أبو الحكم عبد الرحمن بن عبد الملك بن غشليان<sup>1</sup> كتاب "معاني القرآن" للزجاج، وإجازة الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الله بن موهب لكتاب "إعراب القرآن" لابن النحاس، كما أجازه أيضا الشيخ أبو محمد بن عتاب كتاب "غريب القرآن" لابن قتيبة<sup>2</sup>.

وفي الأخير يجب الإشارة إلى أن كتب التفسير المشرقية قد لقيت عناية كبيرة من قبل أهل المغرب وأثرت بشكل كبير فيهم وهو ما نكتشفه من خلال القراءات والشروح التي كتبوها عليها، إضافة إلى الإجازات العلمية التي حرص عليه طلاب بلاد المغرب للحصول عليها.

---

وتوفي بها، له كتب كثيرة منها: مشكل إعراب القرآن، والكشف عن وجوه القراءات وعللها. ينظر: الزركلي، المرجع السابق، ج7، ص 286.

<sup>1</sup> - عبد الرحمن بن عبد الملك بن غشليان السرقسطي أبو الحكم، المتوفى بقرطبة سنة إحدى وأربعين وخمسمائة. ينظر: ابن عميرة الطبي، بغية الملتمس، المصدر السابق، ص368.

<sup>2</sup> - حسبنا ما ذكرنا من الإجازات التي حصل عليها ابن خير الإشبيلي من شيوخه ، وللمزيد من المعلومات حول ذلك ينظر: ابن خير الإشبيلي، المصدر السابق، ص 50- 57 - 58 - 59.

ثانيا. مصنفات علم القراءات:

يعد علم القراءات من أهم وأشهر العلوم على الإطلاق، وأشدّه ارتباطا بالقرآن الكريم، وقد حظي هذا العلم بعناية كبيرة من قبل العلماء المختصين في علوم القرآن وذلك على مر العصور، وقد قام هؤلاء بتأليف العديد من المؤلفات في هذا الجانب مخلفين بذلك ثروة علمية كبيرة في مجال علم القراءات مساهمين بذلك في انتشاره وتوسعه في مختلف البلدان الإسلامية.

1. تعريف القراءات:

1.1. القراءات في اللغة:

جاءت تعاريف علماء اللغة للقراءات متفقة جميعها بأنها جمع قراءة، وهي مصدر قرأ قراءة وقرآنا وهي بمعنى تلا تلاوة، وهي في الأصل بمعنى الجمع والضم، فنقول قرأت الماء في الحوض أي: جمعته فيه، وسمي القرآن قرآنا ؛ لأنه يجمع الآيات والسور ويضم بعضها إلى بعض<sup>1</sup>. ومنه قوله عزوجل: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾<sup>2</sup>

1.2. القراءات في الاصطلاح:

جاءت تعاريف العلماء للقراءات متباينة ومختلفة وذلك راجع لعدة اعتبارات. ولعل من بين أكثر التعاريف شمولاً وأكثرها تداولاً وشهرة بين علماء القراءات هو تعريف ابن الجزري (ت833هـ/1429م) الذي يقول فيه: "علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو لناقله"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ابن منظور، المصدر السابق، ج1، ص 130؛ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، 1987، ص 220.

<sup>2</sup> سورة القيامة، الآية 17.

<sup>3</sup> شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، مكتبة القدس، القاهرة، مصر، 1350هـص3.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

وقد جاء في تعريف آخر للشيخ عبد الفتاح القاضي الذي عرفه في كتابه "البذور الزاهرة" بقوله: "هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً مع عزو كل وجه لناقله"<sup>1</sup>.

### 2. نشأ علم القراءات:

يعد علم القراءات من أقدم العلوم نشأت وأشرفها منزلة، فقد كان أول ما تعلمه الصحابة رضوان الله عليهم في علوم الدين هو حفظ القرآن وقرآته.

اختلف الصحابة رضوان الله عليهم في أخذهم القرآن عن الرسول صل الله عليه وسلم، فمنهم من نقل عنه القرآن بحرف واحد ومنهم من أخذه عنه بحرفين، وغيرهم زاد عن ذلك، وقد تفرقوا في البلاد وهم على هذا الاختلاف ونتيجة لذلك فقد اختلف التابعين وتابعي التابعين الذين نقلوا عنهم إلا أن وصل الأمر إلى هؤلاء الأئمة المشهورين الذين كانوا متخصصين في القراءات واعتنوا بضبطها ونشرها<sup>2</sup>.

### 2. 1. أطوار علم القراءات ببلاد المغرب:

مر علم القراءات ببلاد الغرب بمراحل متعددة، حيث كان للصحابة والتابعين الذين وفدوا من المشرق إلى بلاد المغرب أثر كبير في تعليم أهل المغرب والأندلس سائر العلوم الشرعية وخاصة علم القراءات. ومن ثمت فيمكن تقسيم المراحل التي مرّ بها علم القراءات ببلاد المغرب إلى ثلاثة مراحل أساسية:

ففي المرحلة الأولى قد تلقى أهل بلاد المغرب أصول هذا العلم عن بعض الصحابة والتابعين -رضوان الله عليهم- الذين تلقوه بدورهم عن النبي صل الله عليه وسلم وعن

<sup>1</sup> - عبد الفتاح القاضي، البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، مكتبة أنس بن مالك، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1422هـ / 2002م، ص 5.

<sup>2</sup> - محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، تح. فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ / 1995م، ج1، ص413.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

كبار الصحابة، والملاحظ في هذه المرحلة لم يكونوا متقيدين بمصر معين أو قراءة معينة، فكل شيخ كان يلقي القراءة التي ينتسب إليها.<sup>1</sup>

في حين أن المرحلة الثانية هي التي تلقى فيها أهل المغرب علم القراءات على إثر البعثة العلمية التي أرسلها الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى إفريقية<sup>2</sup>، حيث تقيدوا فيها بالقراءة الرسمية للدولة الإسلامية<sup>3</sup>.

أما في المرحلة الثالثة فتجدر الإشارة إلى أن أهل المغرب قد عرفوا فيها بعد ظهور القراءات السبع مختلف القراءات مع امتياز قراءة حمزة<sup>4</sup> وقراءة نافع<sup>5</sup> على باقي القراءات السبعة المشهورة، ولقد كان الشيوخ الذين نقل عنهم أهل المغرب القراءات مختصين في قراءة نافع برواية ورش عنه، كما أن أغلب هؤلاء الشيوخ كانوا من مصر حيث قارب عددهم واحد وثلاثون شيخاً من مصر<sup>6</sup>.

وفي الأخير يجب أن ننوه بأنه وعلى الرغم من تبني أهل المغرب لقراءة نافع منذ القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي وفي مختلف المستويات إلا أن ذلك لا يعني بتاتا

<sup>1</sup> - بشير رمضان التليسي، الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، دار المدى الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص 435.

<sup>2</sup> - لمزيد من التفاصيل حول الدور الذي أدته هذه البعثة العلمية. ينظر: المالكي، المصدر السابق، ص 99.

<sup>3</sup> - التليسي، المرجع السابق، ص 436.

<sup>4</sup> - هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي الزيات الفرضي التميمي أحد القراء السبعة. ينظر: شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن علي الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، تح. ج. براجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ/ 2006م، ج1، ص236؛ أبو جعفر بن خلف الأنصاري، كتاب الإقتناع في القراءات السبع، تح. عبد المجيد قطامش، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1403هـ، ج1، ص 125.

<sup>5</sup> - نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، أحد القراء المشهورين، أصله من أصبهان، قرأ على طائفة من تابعي أهل المدينة منهم: عبد الرحمن بن هرمز الأعرج وأبو جعفر القارئ وغيرهم. ينظر: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار، تح. بشار عواد معروف وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ/ 1988م، ج1، ص 107؛ الذهبي، معرفة القراء، المصدر السابق، ج2، ص288. وابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، المصدر السابق، ج10، ص 407.

<sup>6</sup> - هند شلبي، القراءات بإفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري، الدار العربية للكتاب، د. م. ن، 1983، ص 371.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

أنهم كانوا جاهلين لجل القراءات الأخرى سواء القراءات السبع أو القراءات العشر أو الأربع عشر غير أن الإمام بها كان على مستوى ضيق مقارنة مع قراءة نافع<sup>1</sup>.

### 3. مؤلفات علم القراءات المشرقية المتداولة ببلاد الغرب الإسلامي:

تعد مؤلفات علم القراءات المشرقية المتداولة ببلاد الغرب الإسلامي أساس الذي استقى منه أهل المغرب مختلف القراءات، كما أنها تمثل الينابيع التي أخذ منها أهل المغرب قراءات مختلف القراء المشهورين، كما أنها ساهمت في تطور علم القراءات بالغرب الإسلامي وذلك بعد أن اقتف أهل المغرب خطى المشاركة في ذلك مخلفين تراث هائل من مصنفات علم القراءات، فأكتفي هنا بعرض أهمها مرتبة حسب وفيات أصحابها، غير مدع حصرها جميعا على النحو التالي:

#### 1. كتاب "القراءات" لأبي عبيد القاسم بن سلام:

صنف هذا الكتاب من أوائل الكتب في القراءات، وذلك ما نكتشف من خلال قول ابن الجزري (ت 833هـ) عن أسبقية هذا الكتاب في علم القراءات: "فلما كانت المائة الثالثة واتسع الخرق وقل الضبط وكان علم الكتاب والسنة أوفر ما كان في ذلك العصر تصدى بعض الأئمة لضبط ما رواه من القراءات فكان أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب أبو عبيد القاسم بن سلام وجعلهم فيما أحسب خمسة وعشرين قارئاً مع هؤلاء السبعة"<sup>2</sup>.

#### 2. كتاب "سراج الهدى في القرآن ومشكله وإعرابه ومعانيه" للرياضي أبي اليسر إبراهيم بن أحمد الشيباني البغدادي<sup>3</sup> (ت 298هـ / 911م):

<sup>1</sup> - التليسي، المرجع السابق، ص 436؛ الشلبي، المرجع السابق، ص 371.  
<sup>2</sup> - محمد بن محمد الحافظ أبو الخير الدمشقي الجزري، النشر في القراءات العشر، تح. محمد علي الضباع، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1993، ج1، ص 33-34.  
<sup>3</sup> - أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم ابن بشير، البغدادي المسكن مروزي الأصل، توفي سنة 295هـ، من كتبه: دلائل النبوة، كتاب غريب القرآن وغيرهما. ينظر: المراكشي، البيان المغرب، المصدر السابق، ج1، ص 224؛ إسماعيل باشا البغدادي، المرجع السابق، ج1، ص 4؛ الزركلي، المرجع السابق، ج1، ص 28؛ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروزآبادي، البلغة في تاريخ أئمة اللغة، د. د. ن. م. ن. 1123هـ، ص 7؛ محمد بن رزق بن طرهوني، التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، ط1، 1426هـ/2005م، ج1، 378؛ الحسين ابن محمد شواط، مدرسة الحديث في القيروان من الفتح

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

أكدت المصادر التي ترجمة لأبي اليسر أنه كان من المشاركة الوافدين على بلاد المغرب، فقد سكن القيروان ثم وفد على الأندلس، ويذكر أنه ألف معظم تواليه في القيروان التي استقر بها زمننا طويلا ومن بين أهم الكتب التي ألفها في بلاد المغرب كتابه "سراج الهدى"<sup>1</sup>.

3. كتاب "السبعة" لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي<sup>2</sup> (ت 324هـ / 935م):

يعد كتاب "السبعة" لابن مجاهد من بين أعظم المصنفات التي صنف في علم القراءات، ومن أكبر وأهم مؤلفاته الشخصية أيضا، حيث ذاع صيته وبلغ من الشهرة والذيع ما لم تصله العديد من المؤلفات في هذا العلم، وقد ضم في كتابه قراءات الأئمة السبعة المشهورين، وبذلك فقد احتل هذا الكتاب مكانة عالية بين كتب القراءات وذلك لمكانة مؤلفه العلمية، وقد تم تأليفه في أول القرن الرابع الهجري، وقد اعتمد عليه العديد من العلماء الذين اهتموا بالقراءات، فقد ترك أثرا بارزا في علم القراءات رواية ودراسة حتى العصر الحاضر<sup>3</sup>.

---

الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1407هـ / 1987م، ج2، ص 735؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ج1، ص 8؛ محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1402هـ / 1982م، ج2، ص 405.

<sup>1</sup> ابن الأبار، المصدر السابق، ج1، ص 147؛ المقرئ، المصدر السابق، ج3، ص 134.

<sup>2</sup> ابن مجاهد أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس البغدادي، الإمام المقرئ، المحدث النحوي، وشيخ المقرئين، صاحب كتاب السبعة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج15، ص 272؛ ابن النديم، المصدر السابق، ص 47؛ ابن أبيك الصفدي، المصدر السابق، ج8، ص ص 129-130؛ اليافعي، المصدر السابق، ج2، ص 216؛ السبكي، المصدر السابق، ج3، ص 57؛ محمد سالم محسين، معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1412هـ / 1992م، ج1، ص 120.

<sup>3</sup> أحمد بن سعيد بن حسن المطيري، كتاب السبعة لابن مجاهد عرض ودراسة، كرسي القرآن الكريم وعلومه بجامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1436هـ / 2014م، ص 119.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

ذكره ابن حاجي خليفة وقال بأن كتاب السبع لابن مجاهد هو أول المسبعين الذي اقتصر على قراءة السبعة فقط، وقد روى فيه عن الداجوني (ت324هـ/935م) وابن جرير (ت310هـ/922م)<sup>1</sup>.

4. كتاب "اختلاف القراءات وتصريف وجوهها" لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي:

ذكره ابن خير الإشبيلي في كتابه "فهرسة ما رواه عن شيوخه" في باب فهرس الكتب والرسائل المروية وأسماء مؤلفيها بقوله: " كتاب "اختلاف القراءات وتصريف وجوهها" تأليف أبي بكر بن مجاهد"<sup>2</sup>، وقد أشار إليه أحد الباحثين وهو المطيري الذي قام بتحقيق كتاب "السبعة" لابن مجاهد عندما تحدث عن آثاره ومؤلفاته وقال بأنه من المحتمل أن يكون عنوانا آخر لكتاب السبعة إن لم يكن كتابا آخر<sup>3</sup>.

5. كتاب "الوقف والابتداء" لأبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الانباري<sup>4</sup>(ت328هـ/939م):

يعتبر هذا الكتاب ذو قيمة علمية كبيرة، وذلك من خلال وقوفه على ظاهرة الوقف والابتداء باعتبارها جانبا مهما في أداء العبارة القرآنية، حيث أنه يوضح كيف وأين يجب

<sup>1</sup> - حاجي خليفة، المصدر السابق، ج2، ص 1448.

<sup>2</sup> - ابن خير الإشبيلي، فهرسة ابن خير الإشبيلي، تح. بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2009، ص 50.

<sup>3</sup> - المطيري، المرجع السابق، ص121.

<sup>4</sup> - ابن الأنباري أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار، الإمام الحافظ اللغوي ذو الفنون، ألف الدواوين الكبار مع الصدق والدين وسعة الحفظ. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج15، ص 274؛ ابن خلكان، المصدر السابق، ج4، ص 341؛ ابن أبيك الصفدي، المصدر السابق، ج4، ص 344؛ ابن النديم، المصدر السابق، ص 112؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، المصدر السابق، ج6، ص 2614؛ القفطي، المصدر السابق، ج3، ص 201. والياضي، المصدر السابق، ج2، ص 221.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

أن ينتهي القارئ لآيات القرآن الكريم بما يتفق مع وجوب التفسير واستقامة المعنى وصحة اللغة وما تقتضي علومها من نحو وصرف ولغة<sup>1</sup>.

يقع هذا الكتاب في ثمان وتسعين ومئة ورقة في أصل النسخة المخطوطة، وقد تناول فيه الكلام على فضائل القرآن ويروي من الآثار والأخبار، ويذكر في كتابه أسانيد القراءات ويختمه بذكر مذاهب القراء في الوقف<sup>2</sup>.

6. كتاب "الوقف والابتداء" لأحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي أبو جعفر النحاس النحوي المصري

جاء في كتب التراجم التي ترجمة لأبي جعفر النحاس نسبة كتاب "الوقف والابتداء" إليه<sup>3</sup>، وقد تكلم أبو جعفر عن منهجه في هذا الكتاب بقوله: "وتبين ما يجب أن يجتنب من ذلك ونؤلفه سورة سورة كما تقدم في كتبنا غير أن نذكر قبل ذلك ما لم يكن مطرح الإسناد لأن الفضائل قد كثر فيها ما هو مطرح الإسناد ثم تذكرة بعده باب صفة قراءة النبي صل الله عليه وسلم وتبينه إياها وإنكاره الوقف على غير تمام ونهيه عن خلط آية رحمة بآية عذاب أو آية عذاب بآية رحمة ونذكر بعده باب مذاهب الصحابة والتابعين في التمام ونذكر بعده باب ما يحتاج إليه من حقق النظر في التمام وما انتهى إلينا من كلام الصحابة ومن بعدهم من القراء والعلماء والنحويين في التمام واختلافهم في ذلك وما هو أولى"<sup>4</sup>.

7. كتاب "الناسخ المنسوخ في كتاب الله عزوجل" لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس:

<sup>1</sup> - محمد بن القاسم أبو بكر ابن بشار الأنباري، كتاب ايضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزوجل، تح. محي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، 1390هـ / 1971م، ص 21.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 27.

<sup>3</sup> - ابن خير الإشبيلي، المصدر السابق، ص 76. وإسماعيل باشا البغدادي، المرجع السابق، ج1، ص 61.

<sup>4</sup> - أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو جعفر النحاس، كتاب القطع والانتشاف، تح. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، ط1، 1413هـ / 1992م، ص2.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

ذكره ابن خير الإشبيلي في كتابه "فهرسة ابن خير الإشبيلي" في باب فهرس الكتب والرسائل المروية وأسماء مؤلفيها بقوله: "كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه، لأبي جعفر بن النحاس"<sup>1</sup>. كما نجد أن أغلب الذين ترجموا لأبي جعفر النحاس ذكروا هذا الكتاب ضمن مؤلفاته على غرار حاجي خليفة: "ناسخ القرآن ومنسوخه ألف فيه جماعة منهم: ... أبو جعفر النحاس"<sup>2</sup>، وكذلك ابن خلكان الذي قال فيه: "له تصانيف مفيدة منها كتاب الناسخ والمنسوخ"<sup>3</sup>، وإسماعيل باشا البغدادي الذي قال فيه هو آخر: "أبو جعفر النحاس المصري من تصانيفه ناسخ القرآن ومنسوخه"<sup>4</sup>.

يعتبر كتاب "الناسخ والمنسوخ" لأبي جعفر النحاس موسوعة علمية، وذلك لما احتواه من مادة علمية غزيرة لم تتوفر في أي كتاب من كتب الناسخ والمنسوخ مما ألف قبله أو بعده، حيث ضم الكثير من المسائل والمباحث من الأحاديث والآثار والأقوال المسندة وغيرها ليس في الناسخ فحسب، بل في التفسير وسائر علوم القرآن، وفي الحديث وعلوم الفقه والأحكام والأصول واللغة والتاريخ وغير ذلك<sup>5</sup>.

8. كتاب "المحبر في القراءات" لمحمد بن عبد الله بن محمد بن أشته اللوذري أبو بكر<sup>6</sup> (ت 360هـ / 970م):

يجمع أصحاب التراجم وكتب التاريخ على أن كتاب "المحبر في القراءات" ينسب إلى أبي بكر بن أشته وفي مقدمتهم الذهبي الذي يقول عنه: "له كتاب المحبر في

<sup>1</sup> - ابن خير الإشبيلي، المصدر السابق، ص 81.

<sup>2</sup> - حاجي خليفة، كشف الظنون، المرجع السابق، ج2، ص 1920.

<sup>3</sup> - ابن خلكان، المصدر السابق، ج1، ص 99.

<sup>4</sup> - إسماعيل باشا البغدادي، المرجع السابق، ج1، ص 61.

<sup>5</sup> - سليمان بن إبراهيم بن عبد الله اللاحم، الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عزوجل واختلاف العلماء في ذلك، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1412هـ / 1991م، ص 247.

<sup>6</sup> - أبو بكر ابن أشته الأصفهاني المقرئ النحوي، أهد الأعلام، قرأ القرآن عن ابن مجاهد والنقاش، وكان عالم مشهور، مشهور، ثقة عالم بالعربية، بصير بالمعاني، حسن التصنيف. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ج 26، ص 220؛ السيوطي، المصدر السابق، ج1، ص 142؛ الداودي، المصدر السابق، ج2، ص 161؛ ابن الجزري، غاية النهاية، المصدر السابق، ج2، ص 162؛ محمد سالم محسين، المرجع السابق، ج1، ص 69.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

القراءات<sup>1</sup>، ويقول فيه الضبي أيضا (ت599هـ / 1203م): "ابن أشتة صاحب كتاب "المحبر" في القراءات"<sup>2</sup>، كما أثنى العديد من المترجمين له على غرار ابن الجزري (ت833هـ / 1429م) في كتابه "غاية النهاية" بقوله: "وكتاب "المحبر" كتاب جليل يدل على عظم مقداره"<sup>3</sup>.

ذكره أيضا ابن خير الإشبيلي ضمن مروياته في كتابه "فهرسة ابن خير الإشبيلي" وقال أنه نقله عن الشيخان أبو الأصبع عيسى بن محمد بن أبي بحر<sup>4</sup>(ت530هـ / 1135م) مناولة، وأبو بكر محمد بن أحمد بن طاهر<sup>5</sup>(542هـ / 1146م) إجازة<sup>6</sup>.

9. كتاب "الغاية في القراءات العشر" لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني<sup>7</sup>(ت381هـ / 991م):

وهو من أهم كتب ابن مهران، حيث جمع فيه قراءات القرآن العشرة المعتمدين ولم ينقيد كما ذكره سابقه بالقراءات السبع فقط حتى لا يتوهم الناس أن المراد بهذه القراءات

<sup>1</sup> - الذهبي، معرفة القراء الكبار، المصدر السابق، ج2، ص 617.

<sup>2</sup> - أحمد بن يحيى بن أحمد ابن عميرة الضبي، بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح. إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، 1410هـ / 1989م، ج1، ص 358.

<sup>3</sup> - ابن الجزري، غاية النهاية، المصدر السابق، ج2، ص 162.

<sup>4</sup> - عيسى بن محمد بن عبد الله بن عيسى بن مؤمل بن أبي البحر الزهري الشنترني، له سماع من الباجي وغيره. ينظر: ابن بشكوال، المصدر السابق، ج2، ص 417.

<sup>5</sup> - محمد بن أحمد بن طاهر القيسي، من أهل إشبيلية، كان مشهورا بالحديث ومعرفة معتنبا به، أخذ الناس عنه، توفي سنة 542هـ. ينظر: ابن بشكوال، المصدر نفسه، ص 558.

<sup>6</sup> - ابن خير الإشبيلي، المصدر السابق، ص 50.

<sup>7</sup> - هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري، أصله من أصفهان، وسكن في نيسابور. ينظر: ابن كثير، المصدر السابق، ج11، ص 310؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج16، ص 406؛ فؤاد سيزكين، المرجع السابق، ج1، ص 46؛ كارل بروكلمان، المرجع السابق، ج4، ص5.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

الأحرف السبعة الواردة في الحديث المتواتر المشهور، وأضاف إليه اختيارات أبي حاتم السجستاني<sup>1</sup>.

10. كتاب "المبسوط في القراءات العشر" لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني<sup>2</sup> (ت381هـ / 991م):

يعتبر كتاب "المبسوط" في القراءات عبارة عن شرح لكتاب "الشامل" في القراءات العشر الذي يعد من أشهر كتب ابن مهران بعد كتاب "الغاية"، كما اعتبر هذا الكتاب أيضا حلقة هامة في سلسلة التأليف في هذا الفن العظيم، وبذلك فقد كان له أثر كبير في الكتب التي ألفت بعده في هذا العلم<sup>3</sup>.

11. كتاب "الإرشاد في القراءات عن الأئمة السبعة" لأبي الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون<sup>4</sup> (ت389هـ / 999م):

يعد كتاب "الإرشاد" في القراءات عن الأئمة السبعة للإمام أبي الطيب بن غلبون من أهم المؤلفات في علم القراءات، وقد بين فيه مؤلفه ما ورد عن القراء السبعة من اختلاف في القراءات القرآنية المتواترة ويقول في ذلك: " هذا كتاب جمعت فيه القراءة عن الأئمة السبعة بروايتهم، وأسانيدهم عن أئمتهم، وعمدت في ذلك إلى الاختصار ...

<sup>1</sup> - أحمد بن الحسين أبو بكر بن مهران، الغاية في القراءات العشر، تح. محمد غياث محمد الجنابز، دار الشواف،

المملكة العربية السعودية، ط2، 1411هـ / 1990م، ص 14

<sup>2</sup> - هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري، أصله من أصفهان، وسكن في نيسابور. ينظر: ابن كثير، المصدر السابق، ج11، ص 310. والذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج16، ص 406؛ فؤاد سيزكين، المرجع السابق، ج1، ص 46؛ كارل بروكلمان، المرجع السابق، ج4، ص5.

<sup>3</sup> - أحمد بن الحسين أبو بكر بن مهران، المبسوط في القراءات العشر، تح. سبيع حمزة حاكمي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، 1401هـ / 1980م، ص 6.

<sup>4</sup> - أبو الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون المقرئ الحلبي الشافعي. ينظر: إسماعيل بن عمر أبو الفداء ابن كثير الدمشقي، طبقات الفقهاء الشافعيين، تح. أحمد عمر هاشم ومحمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، 1413هـ / 1993م، ص 320؛ تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري ابن صلاح، طبقات الفقهاء الشافعية، تح. محي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ / 1992م، ج2، ص 574؛ السبكي، المصدر السابق، ج3، ص 338؛ الزركلي، المرجع السابق، ج4، ص 167.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

وأجعل كتابي هذا مختصرا نذكر جمل الأصول في مواضعها، وأقتصر على الفروع، ولا أعيد ما قد مضى من ذكر الأصول"<sup>1</sup>.

ويذكر أن هذا الكتاب قد سمعه أبو عمر ابن عبد البر (ت 463هـ / 1070م) عن الظلمني (ت 429هـ / 1037م) عن ابن غلبون<sup>2</sup>، هذا وقد أشار أيضا ابن خير الإشبيلي إليه ضمن مروياته، وقال أنه سمعه عن شريح عن أبيه أبي العباس أحمد بن علي بن هاشم المقرئ عن أبو الطيب بن غلبون<sup>3</sup>.

12. كتاب "التذكرة في القراءات الثمان" لأبي الحسن طاهر عبد المنعم بن غلبون<sup>4</sup> (ت 399هـ / 1008م):

يعتبر كتاب " التذكرة" ذو أهمية كبيرة بين كتب فن القراءات، حيث يعد أول كتاب وصل إلينا في علم القراءات الثمان، وثالث الكتب المؤلفة في هذا الفن بعد كل من كتاب "القراءات الثمان" لأبي إسحاق الأنطاكي (ت 338هـ / 949م)، وكتاب "القراءات الثمانية" لأبي طاهر الأنطاكي (ت 380هـ / 990م)، وقد صنف هذا الكتاب في علم الوقف هذا إضافة إلى كونه كتاب تناول علم القراءات<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> عبد المنعم بن عبيد الله أبو الطيب بن غلبون، الإرشاد في القراءات عن الأئمة السبعة، تح. بشير أحمد دعبس، دار الصحابة، طنطا، مصر، ط1، 1432هـ / 2011م، ص ص 10- 11.

<sup>2</sup> ابن الصلاح، المصدر السابق، ج2، ص 574.

<sup>3</sup> ابن خير الإشبيلي، المصدر السابق، ص 52.

<sup>4</sup> هو أبو الحسن، طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون بن المبارك، المقرئ الحلبي، ثم المصري. ينظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ج3، ص 219؛ عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط2، د. ت، ج2، ص 800؛ جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي، طبقات الشافعية، تح. عبد الله الجبوري، مطبعة الإرشاد، بغداد، العراق، ط1، 1391هـ / 1981م، ج2، ص 401؛ محمد سالم محسين، المرجع السابق، ج2، ص 179.

<sup>5</sup> طاهر بن عبد المنعم أبو الحسن بن غلبون، التذكرة في القراءات الثمان، تح. أيمن رشدي سويد، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1412هـ / 1991م، ج1، ص 131.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

13. كتاب "المنتهى في القراءات العشر" لمحمد بن جعفر بن عبد الكريم بن بديل أبو الفضل الخزاعي<sup>1</sup> (ت 408هـ / 1017م):

ذكر هذا الكتاب ضمن ترجمة أبي الفضل الخزاعي وذلك عند تعداد مؤلفاته<sup>2</sup>، وتوجد نسخة خطية لهذا الكتاب في المكتبة التيمورية بدار الكتب بالقاهرة تحت رقم (1/ 291)<sup>3</sup>، وقد ذكر الخزاعي في كتابه هذا كل القراءات والروايات التي انتهت إليه بأسانيده<sup>4</sup>، وقد ذكر أسماء الكتب إلى هاهنا انتهى ما قرأت على مشايخ الأمصار على الأئمة لفظاً، وأرجأت ما حكيت عنهم سماعاً، وأسميت كتابي هذا "المنتهى" والنية قد سلفت منا أن يلخص هذا الكتاب للباب القراء خاصة ولعلمهم ينتفعون به عامة إن شاء الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم" وقد بلغت قيمة هذا الكتاب أنه صنف ضمن أكبر وأوسع كتب القراءات إلى عصره حتى قيل فيه أنه قد جمع فيه ما لم يجمعه من قبله<sup>5</sup>.

14. كتاب "الروضة في القراءات" لأبي علي الحسن بن محمد البغدادي<sup>6</sup> (ت 438هـ / 1046م):

<sup>1</sup> - محمد بن جعفر بن بديل الخزاعي أبو الفضل الجرجاني، المحدث المقرئ، المتوفى سنة 408هـ، من كتبه كتاب المنتهى في القراءات العشر. ينظر: محمد سالم محسين، المرجع السابق، ج2، ص 316؛ عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان أبو محمد البيهقي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ / 1997م، ج3، ص 17؛ ابن أبيك الصفي، المصدر السابق، ج2، ص 227. إسماعيل باشا، المرجع السابق، ج2، ص 60.

<sup>2</sup> - عمر رضا كحالة، المرجع السابق، ج9، ص 153.

<sup>3</sup> - فؤاد سيزكين، المرجع السابق، ص 50.

<sup>4</sup> - محمد بن جعفر أبو الفضل الخزاعي، المنتهى وفيه خمس عشرة قراءة، تح. محمد شفاعت رباني، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، 1434هـ، ج1، ص 112.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ص 289- 11.

<sup>6</sup> - أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن بن علي البغدادي الخلال، كان فاضلاً من أهل بغداد، من كتبه المجالس العشر وغيرها. ينظر: الزركلي، المرجع السابق، ج2، ص 213.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

توجد عدة نسخ مخطوطة لكتاب الروضة في القراءات من بينها نسخة محفوظة في مكتبة تشسترتي تحت رقم (4795)، ونسخة أخرى موجودة في مكتبة نور عثمانية تحت رقم (65) وهي تقع في مئة وثلاثة وأربعون ورقة ونسخة ثالثة موجودة في مكتبة الحرم المكي تحت رقم (123) وهي تقع في 378 صفحة، ونسخة رابعة موجودة في مكتبة عاطف أفندي تحت رقم (24) عدد أوراقها 188 ورقة<sup>1</sup>.

حظي كتاب "الروضة في القراءات الإحدى عشر" بقيمة كبيرة وذلك لمادته الغزيرة، حيث احتوى على قراءات هؤلاء الأحد عشر قارئاً وما أودعه في كتابه هذا من علم جم تميز بالسهولة والانتقان والتنظيم، أصولاً وفرشاً، وأسناداً وتعليلاً، رواية ودراية، وهذا ما جعله يتبوأ مكاناً مرموقاً بين كتب القراءات عبر القرون حتى عد من أمهات هذا الفن<sup>2</sup>.

15. كتاب "الجامع في القراءات العشر" لأبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد القطن الطبري<sup>3</sup> (ت478هـ / 1085م):

توجد لهذا الكتاب نسختان مخطوطتان، فالأولى موجودة بمكتبة حسن حسني بالمكتبة السليمانية استانبول تحت رقم (42)، ويوجد لهذه النسخة صورة بمكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية تحت رقم (12) وهي تحتوى على خمس وتسعين لوحة في كل لوحة ثلاثة عشر سطر وفي كل سطر اثنتي عشرة سطر، أما النسخة الثانية فهي

<sup>1</sup> - نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل، كتاب الروضة في القراءات الإحدى عشرة للإمام المقرئ أبي علي الحسن بن محمد بن إبراهيم المالكي البغدادي (ت438هـ)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية أصول الدين، قسم القرآن وعلومه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1415هـ / 1994م، ص 35-37.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 38.

<sup>3</sup> - عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد أبو معشر الطبري، المقرئ، صاحب التصانيف، روى القراءات عن أبي القاسم الزيدي وغيره، كان شافعي المذهب، صنف كتاب في القراءات. ينظر: محمد سالم محسين، المرجع السابق، ج2، ص 396؛ الذهبي، معرفة القراء الكبار، المصدر السابق، ج1، ص 435؛ الداوودي، المصدر السابق، ج1، ص 338؛ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، لسان الميزان، تح. عبد الفتاح غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ / 2002م، ج4، ص 49-50.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

محفوظة بالمكتبة الأزهرية تحت رقم (1178) ولها صورة بمكتبة مخطوطات الجامعة الإسلامية تحت رقم (1767) وعدد أوراقها تسع وعشرون ورقة<sup>1</sup>.

ذكره ابن خير الإشبيلي في كتابه "فهرسة ابن خير الإشبيلي" في باب فهرس الكتب والرسائل المروية وأسماء مؤلفيها بقوله: "كتاب التلخيص في القراءات الثمان عن القراء الثمانية المشهورين، رحمهم الله؛ تأليف أبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن علي بن محمد الطبري"<sup>2</sup>.

اشتمل هذا الكتاب على تفاسير بعض التابعين، وتبينه للسور المكية والمدنية وأسباب نزول بعض الآيات وعدد آيات القرآن والكلمات والحروف والاختلاف في ذلك وذكر أحاديث فضائل السور وترجمة للأعلام أئمة القراءات العشر<sup>3</sup>.

**16. كتاب "التلخيص في القراءات الثمان" لأبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري:**

يعتبر كتاب "التلخيص" لأبي معشر الطبري كتاب فريد في باب، إذ يعد ضمن أهم المؤلفات التي دونت في القراءات الثمانية، وكان يمثل المدرسة المكية في القراءات لندرة الكتب المؤلفة في هذا الباب بذلك البلد، كما أنه احتوي على جملة من علوم القرآن إضافة إلى ما فيه من قراءات كتحديد السور المكية والمدنية وتحديد عدد آيات كل سورة والاختلاف الحاصل فيها وكذا تحديد عدد الكلمات والأحرف في أغلب السور وحصر

<sup>1</sup> - محمد سيدي محمد الأمين، تحقيق ودراسة كتاب الجامع في القراءات العشر تصنيف أبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد القطان الطبري الشافعي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، المملكة العربية السعودية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، قسم الدراسات العليا، شعبة التفسير، 1407هـ / 1987م، ص ص 150 - 152.

<sup>2</sup> - ابن خير الإشبيلي، المصدر السابق، ص 58.

<sup>3</sup> - محمد سيدي، المرجع السابق، ص 133.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

مواضيع الإدغام في كل سورة وذلك في كتاب واحد، وهذا ما جعله من بين أهم المدونات التي صنفت في هذا الفن<sup>1</sup>.

اتبع أبو معشر الطبري في كتابه "التلخيص" طريقة من سبقوه في التصنيف بمضمن القراءات السبعة المشهورة وأضاف إليهم يعقوب الحضرمي، وقد سبقه في التصنيف في القراءات الثمانية كلا من: إبراهيم عبد الرزاق بن الحسن الأنطاكي<sup>2</sup> (ت339هـ/950م)، ومحمد بن الحسن بن علي الأنطاكي<sup>3</sup> (380هـ/990م)، وطاهر بن عبد المنعم بن غلبون الحلبي<sup>4</sup> (399هـ/1008م)، فكان بذلك كتابه رابع الكتب في التأليف في القراءات الثمان<sup>5</sup>.

ذكره ابن خير الإشبيلي في كتابه "فهرسة ابن خير الإشبيلي" في باب فهرس الكتب والرسائل المروية وأسماء مؤلفيها بقوله: "كتاب التلخيص في القراءات الثمان عن القراء الثمانية المشهورين، رحمهم الله؛ تأليف أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن علي بن محمد الطبري"<sup>6</sup>.

كانت هذه هي أشهر وأهم مؤلفات علم القراءات المشرقية المنتشرة ببلاد المغرب الإسلامي التي تم التطرق إليها في الفترة محل الدراسة، هذا ويجب الإشارة إلى أن هناك

<sup>1</sup> - محمد حسن عقيل موسى، التلخيص في القراءات الثمان للأمام أبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين قسم الكتاب والسنة، 1412هـ/1946م، ص51.

<sup>2</sup> - عبد الرزاق بن الحسن بن عبد الرزاق الأنطاكي، المقرئ الوراق، أخذ الحروف عن أحمد بن جبير الأنطاكي. ينظر: الذهبي، معرفة القراء، المصدر السابق، ج1، ص146.

<sup>3</sup> - محمد بن الحسن بن علي بن طاهر الأنطاكي، المقرئ، أحد أعلام القرآن، نزيل مصر. ينظر: الذهبي، المصدر نفسه، ص194.

<sup>4</sup> - طاهر بن عبد المنعم بن غلبون أبو الحسن الحلبي المقرئ، أحد الحذاق المحققين، ومصنف كتاب في القراءات، أخذ علم القراءات عن والده وبرع فيه، توفي سنة 399هـ. ينظر: الذهبي، المصدر نفسه، ص207.

<sup>5</sup> - محمد حسن عقيل موسى، المرجع السابق، ص48.

<sup>6</sup> - ابن خير الإشبيلي، المصدر السابق، ص58.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

العديد من الكتب الأخرى في هذا الباب التي كانت متداولة بالجزء الغربي من دار الإسلام لم يسعنا المقام لإدراجها كلها في المتن، لذا قمنا بإعداد ملحق خاص في آخر البحث<sup>1</sup>.

### 4. الأثر الثقافي لكتب علم القراءات المشرقية المنتشرة في بلاد الغرب الإسلامي:

بعد الحديث عن أشهر مؤلفات علم القراءات المشرقية المتداولة ببلاد الغرب الإسلامي نأتي لبيان الأثر الثقافي التي خلفته هذه المصنفات في تلك الأقاليم التي انتشرت بها، ونلمس ذلك التأثير بشكل جلي في رحلة العلماء والطلبة الدارسين لعلوم القرآن إلى المشرق ونشاطهم وتأثيرهم العلمي في بلاد الغرب الإسلامي، وكذلك من خلال انتقال المصنفات المشرقية مع هؤلاء العلماء عن طريق السماع والقراءة والإجازات العلمية التي حصلوا عليها عن شيوخهم.

كان لتداول كتب علم القراءات المشرقية بالغ الأثر ببلاد الغرب الإسلامي، وفي هذا السياق فإن القاضي عياض في فهرست شيوخه المسمى "الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض" يذكر أنه سمع كتاب "الجامع الكبير في القراءات" لأبي معشر الطبري من علي بن أبي القاسم المهدي المعروف بابن البناء<sup>2</sup>، كما سمع أيضا كتاب "الوقف والابتداء" لابن النحاس عن أبي الأصبع عيسى بن محمد<sup>3</sup>.

ثبت عن ابن خير الإشبيلي أنه سمع عدد من كتب علم القراءات المشرقية وفي مقدمتها كتاب "الجمع في القراءات" لأبي معشر الذي سمعه عن أبي الحسن عبد الجليل<sup>14</sup>، وسمعه كذلك من أحمد بن ثعبان بن أبي سعيد بن حرز الكلبي<sup>2</sup> (ت540هـ/

<sup>1</sup> - لمزيد من التفاصيل حول ذلك راجع الملحق رقم 01.

<sup>2</sup> - سكن مكة وأخذ عن أبي معشر الطبري وأبي علي الطبري الشافعي وجماعة من المقاديين من مكة والمجاورين بها، وقد أخذ عنه القاضي عياض جميع رواياته ومنها كتاب الجامع الكبير في القراءات وكتاب التلخيص في القراءات. ينظر: القاضي عياض، الغنية، المصدر السابق، ص 183.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 184.

<sup>4</sup> - عبد الجليل بن أبي بكر الربيعي القروي أبو القاسم الديباجي، المعروف بالصابوني المتكلم، أخذ عن أبي عمران الفارسي، وأبي عبد الله الأزدي، صنف كتاب المستوعب في أصول الفقه، وكتاب نكت الانتصار، درس بقلعة بني حماد وبفاس وروى عن أبو عبد الله بن الخير وغيره. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ج31، ص 347.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

(ت540هـ / 1145م)<sup>3</sup>، كما سمع أيضا كتاب "الوقف والابتداء" لابن الأنباري من أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح ومن أبي الحسن يونس بن محمد بن مغيث<sup>4</sup>، وكتاب "المحبر في القراءات" لأبي بكر بن أشته الذي سمعه من أبي الأصبع عيسى بن محمد أبي البحر<sup>5</sup> وأبو بكر محمد بن أحمد بن طاهر<sup>6</sup> (ت580هـ / 1184م)<sup>7</sup>.

يورد الرعيني في فهرست شيوخه أنه سمع كتاب "الوقف والابتداء" لابن الأنباري بإشيبيلية عن أبو بكر بن العربي المعافري (ت543هـ / 1148م)<sup>8</sup>.

يشير ابن عطية في فهرست شيوخه أنه سمع عن ابن النحاس كتاب "المنتهى في القراءات" لأبي فضل الخزاعي، كما سمع عنه أيضا كتاب "الروضة في القراءات" لأبي علي البغدادي<sup>9</sup>.

هذا ونجد أيضا من بين تأثيرات كتب علم القراءات المشرقية المتداولة بلاد الغرب الإسلامي أنهم تداولوها بالقراءة والدراسة، ولتمثيل لذلك نورد بعض النماذج كما ذكرتها

<sup>1</sup> - ابن خير الإشبيلي، المصدر السابق، ص 30.

<sup>2</sup> - أحمد بن ثعبان بن أبي سعيد بن حرز أبو العباس الكلبي الأندلسي، نزيل إشبيلية، ويعرف بابن المكي لطول سكنه بمكة، أدرك أبي معشر الطبري وصحبه طويلا وسمع منه كتاب "التلخيص"، وتصدر للإقراء بإشيبيلية، وطال عمره وكثر الانتفاع به، أخذ عن ابن رزق وابن خير وغيره، توفي سنة خمسمائة وأربعين. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ج37، ص 418.

<sup>3</sup> - ابن الآبار، التكملة، المصدر السابق، ج1، ص 49.

<sup>4</sup> - ابن خير الإشبيلي، المصدر السابق، ص41.

<sup>5</sup> - عيسى بن محمد بن عبد الله بن عيسى بن مؤمل بن أبي البحر الزهري أبو الأصبع، شيخ مسن أصله من شنترين، وسكن مدينة سلا، كان يقرأ الأدب بشنترين، لم تكن عنده كتب ولا ضبط. ينظر القاضي عياض، المصدر السابق، ص 184.

<sup>6</sup> - محمد بن أحمد بن طاهر الأنصاري، الإشبيلي، المعروف بالخدب، النحوي، أخذ عن أبي القاسم بن الرماك وغيره، ودرس في بلاد مختلفة، ودخل فاس وأقرأ بها، وأخذ عنه جماعة، توفي بمدينة بجاية في عشر الثمانين وخمسمائة، من أثاره تعليق على الإيضاح وآخر على كتاب سيبويه. ينظر: عمر رضا كحالة، المرجع السابق، ج8، ص 271.

<sup>7</sup> - ابن خير الإشبيلي، المصدر السابق، ص24.

<sup>8</sup> - الرعيني، المصدر السابق، ص118.

<sup>9</sup> - ابن عطية، المصدر السابق، ص 120.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

كتب المناقب والتراجم بصفة عامة، وكتب البرامج والفهارس بصفة أدق التي ألفها بعض المغربيين متناولين فيها ما قرأوه من مؤلفات عن شيوخهم.

من العلماء أهل المغرب الذين قرأوا كتب علم القراءات المشرقية نجد إبراهيم بن سعيد الداني (ت546هـ / 1151م)<sup>1</sup> الذي قرأ كتاب "الجامع في القراءات" لأبي معشر على الشيخ أبي علي ابن العرجاء<sup>2</sup> من أوله إلى آخره<sup>3</sup>، وأحمد بن خلف بن سليمان بن أبي القاسم الأنصاري السرقسطي (ت540هـ / 1145م)<sup>4</sup> الذي كانت له رحلة إلى المشرق المشرق وحج بمكة المكرمة ولقي بها أبا علي الحسن بن عبد الله المعروف بابن العرجاء وقرأ عليه كتاب السابق الذكر وذلك في حدود سنة (531هـ / 1136م)<sup>5</sup>.

ومن القراءات الأخرى لكتب علم القراءات المشرقية كتاب "اختلاف القراءات وتصريف وجوهها" لأبي بكر بن مجاهد الذي حدث به الخطيب أبو الحسن بن شريح لابن خير الإشبيلي، كما قرأ هذا الأخير أيضا كتاب "الوقف والابتداء" للنحاس على الشيخ أبي الأصعب الزهري<sup>6</sup>، وهناك نماذج كثيرة عن القراءات المغربية للكتب علم القراءات المشرقية، فالكتب الفهارس والبرامج التي ألفها بعض المغربيين تورد معلومات جمة في هذا الجانب.

<sup>1</sup> إبراهيم بن محمد بن الحسن بن محمد بن سعيد الداني، سمع من أبيه وأخذ عنه، ورحل معه إلى المشرق فحجا معا وسمعا من أبي العرجاء، توفي سنة ست وأربعين وخمسمائة قبل وفاة أبيه بثلاثة أشهر أو نحوها. ابن الأبار، المصدر السابق، ج1، ص 127.

<sup>2</sup> ابن العرجاء المقرئ القيرواني، إمام مقام إبراهيم الخليل، ولد بالقيروان وكان شافعي المذهب، كان من أصحاب أبي معشر الطبري قرأ عليه القرآن بروايات كثيرة. ينظر: الطيب بامخرمة، ج3، ص553.

<sup>3</sup> ابن الأبار، التكملة، المصدر السابق، ج1، ص127.

<sup>4</sup> أحمد بن خلف بن سليمان بن أبي القاسم الأنصاري، السرقسطي، أبو جعفر وأبو العباس، له رحلة إلى المشرق وحج فيها ولقي بمكة ابن العرجاء وأخذ عنه قراءة وسماعا، كان حيا في سنة أربعين وخمس مئة. ينظر: ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص 292.

<sup>5</sup> المصدر نفسه.

<sup>6</sup> ابن خير الإشبيلي، المصدر السابق، ص24- 42.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

وفي الختام يمكن القول بأن كتب القراءات المشرقية تبوّأت مكانة كبيرة في بلاد الغرب الإسلامي، باعتبارها من العلوم الشرعية التي تُعنى بكيفية قراءة القرآن الكريم، ومن ثمت دأب أهل المغرب على تعلم القراءات المختلفة التي عرفها المشاركة، وتتجلى مظاهر العناية بها في التأثير الثقافي الكبير الذي تركته تلك المصنفات من خلال ما بذله علماء أهل المغرب في شرحها وتلخيصها والتعليق عليها واختصارها واستخراج منها، وغير ذلك من مظاهر العناية التي أولاها هؤلاء لتلك المدونات وهذا في سبيل تعريف طلبة العلم القراءات المتواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن الكريم.

ثالثاً. مصنفات علم الحديث:

يعتبر علم الحديث من أهم العلوم على الإطلاق وأكثرها تعلقاً بالقرآن الكريم، ولذلك فقد حظي باهتمام الكثير من مفكري وعلماء المسلمين في جل أقطار دار الإسلام وعبر مختلف عصوره الطويلة وألوه عناية كبيرة وصنفوا فيه العديد التصانيف التي أصبحت تمثل ثروة علمية هائلة في هذا الميدان والتي انتشرت في مختلف أصقاع البلدان الإسلامية وبخاصة في الغرب الإسلامي، حيث اعتبر هناك بأن دراسة الحديث من الضروريات التي يجب التقيد بها لطلبة العلم.

1. تعريف علم الحديث:

قبل أن نتناول مؤلفات علم الحديث المشرقية المتداولة ببلاد المغرب، لابد أن نقف في البداية على معنى علم الحديث وكيفية دخوله إلى بلاد المغرب.

1.1. لغة:

اصطلح علماء اللغة على كلمة الحديث بعدة اصطلاحات فمنها: السنة، الخبر والأثر، وقد ورد في لسان العرب بأن الحديث هو الجديد في الأشياء، والحديث: الخبر يأتي على القليل والكثير، والجمع: أحاديث<sup>1</sup>.

ورد في "القاموس المحيط" للفيروز أبادي بأن الحديث هو الجديد الذي يتحدث به وينقل بالصوت والكتابة، والخبر هو النبأ وجمعه أخبار<sup>2</sup>، ويقال أثرت الحديث بمعنى نقلته<sup>3</sup>. وهكذا فإن معنى الحديث في اللغة هو الخبر و الأثر بإجماع علمائها.

<sup>1</sup> - ابن منظور، المصدر السابق، ج2، ص 133.

<sup>2</sup> - الفيروز أبادي، القاموس المحيط، المصدر السابق، ج1، ص ص 167- 382.

<sup>3</sup> - أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تح. عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، د. ت، ج1، ص 4.

## 1. 2. اصطلاحا:

أما في الاصطلاح فيعرف الحديث النبوي على أنه كل ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم سواء كانت أقوالا أو أفعالا، وكذا تقريراته وصفاته الخلقية والخُلُقِيَّة وسيرته ومغازيه وبعض أخباره قبل البعثة مثل تحننه في غار حراء ومثل حسن سيرته<sup>1</sup>.

اصطلاح جمهور العلماء على أن الحديث والخبر والأثر هي ألفاظ متماثلة لغويا ولها نفس الدلول<sup>2</sup>، غير أن بعض العلماء فرقوا بين الحديث والأثر فقالوا بأن الحديث هو ما أضيف إلى النبي صل الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو وصف، والخبر هو ما أضيف إلى النبي صل الله عليه وسلم وإلى غيره، فيكون بذلك أشمل وأعم من الحديث، أما عن الأثر فهو ما يروى عن الصحابة والتابعين وأتباعهم<sup>3</sup>.

## 2. مكانة علم الحديث بالغرب الإسلامي:

دخل الحديث النبوي إلى المغرب الإسلامي مع الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين الفاتحين، ومن الصحابة الوافدين على بلاد الأندلس الصحابي الجليل المنذر الأسلمي اليماني<sup>4</sup> الذي أشارت المصادر إليه بأنه الصحابي الوحيد الذي وفد مع الفاتحين<sup>5</sup>، وقد ذكر لنا المقري جملة من التابعين الذين دخلوا بلاد المغرب على غرار موسى بن نصير الفاتح وحسين عبد الله بن حنش الصناعي<sup>6</sup> الذي يذكر أنه له آثار

<sup>1</sup> - محمد أبو زهو، الحديث والمحدثون أو عناية الأمة الإسلامية بالسنة النبوية، شركة الطباعة العربية السعودية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2، 1404هـ / 1984م، ص 10.

<sup>2</sup> - صبحي الصالح، علوم الحديث ومصطلحه، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، سوريا، ط2، 1383هـ / 1963م، ص 10.

<sup>3</sup> - محمد صالح العثيمين، مصطلح الحديث، مكتبة العلم، القاهرة، مصر، ط1، 1415هـ / 1994م، ص 5.

<sup>4</sup> - ذكره ابن الأبار في كتاب "الصلة" بقوله: " المنذر الإفريقي له صحبة كان يسكن إفريقية ودخل الأندلس. ينظر: ابن الأبار، المصدر السابق، ج2، ص 203؛ أحمد بك النائب الأنصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، منشورات مكتبة الفرجاني، ليبيا، د. ت، ص 41.

<sup>5</sup> - المقري، المصدر السابق، ج3، ص 5.

<sup>6</sup> - من أهل الفضل والدين، غزا المغرب مع رويغ، وشهد غزو الأندلس مع موسى بن نصير. ينظر: أبو بكر المالكي، المصدر السابق، ج1، ص 121.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

ومقامات بإفريقية التي اختط بها دارا ومسجدا خط، وأبو عبد الله بن رباح اللخمي<sup>1</sup>، وأبو عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد المعافري<sup>2</sup> وحيوة بن رجاء التميمي<sup>3</sup> وغيرهم من الوافدين الذين ساهموا في نشر علم الحديث في هذه الجهات<sup>4</sup>.

وبذلك فقد عرف الغرب الإسلامي عن طريق هؤلاء التابعين الوافدين مع الفاتحين الحديث النبوي الذي انتشر في كافة ربوعه بفضل هؤلاء الفاتحين، وعن طريق هؤلاء ازداد اهتمام أهل المغرب بعلم الحديث وتعمقوا فيه، فأكثرُوا من الرحلات المشرقية ليأخذوا من أكابر علمائهم<sup>5</sup>.

ازداد اهتمام أهل المغرب في القرن الخامس الهجري بعلم الحديث إذ شمل استيعاب أكثر لمؤلفات الحديث المشرقية، حيث بذلوا الغالي والنفيس من أجل ذلك وهذا سيرا وراء السنة الحميدة التي خطها سابقهم من أمراء بني أمية في جلب المصنفات والدواوين بشتى أنواعها وأصنافها<sup>6</sup>. وهكذا فقد بلغ اهتمام أهل المغرب بالمؤلفات علم الحديث المشرقية، وذلك بعد استيعابهم لتراث الحديث الوارد من المشرق أن بدأوا في الاشتغال عليه بالتعليق والاستدراك<sup>7</sup>.

### 3. كتب علم الحديث المشرقية أكثر تداولاً ببلاد المغرب الإسلامي:

دخلت العديد من مصنفات الحديث المشرقية إلى بلاد المغرب الإسلامي والتي حظيت باهتمامهم فانصبوا على دراستها والتأليف عليها، وعليه سنحاول من خلال هذا

<sup>1</sup> كان من التابعين الذين دخلوا إلى الأندلس. ينظر: ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص 404.

<sup>2</sup> رئيس البعثة العلمية التي بعثها عمر بن عبد العزيز إلى أفريقية للتعليم والتهديب، وهو من الفقهاء التابعين، مشهور بالعلم والفضل، شهد فتح الأندلس، وسكن القيروان. ينظر: محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ / 1995م، ج1، ص370.

<sup>3</sup> رجاء بن حيوة ذكر ضمن التابعين الذين دخلوا الأندلس. ينظر، ابن الأبار، المصدر السابق، ج1، ص 260.

<sup>4</sup> المقري، المصدر السابق، ص 7- 10.

<sup>5</sup> خالد الصمدي، "مدرسة فقه الحديث من التأسيس إلى نهاية القرن السابع الهجري"، مجلة الحضارة الإسلامية، مج2، ع2، المدرسة العليا للأساتذة، تطوان، ص ص 112- 114.

<sup>6</sup> المرجع نفسه، ص 116.

<sup>7</sup> خالد الصمدي، مدرسة فقه الحديث بالغرب الإسلامي من النشأة إلى نهاية القرن السابع الهجري جذورها- آثارها- مناهجها، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب الأقصى، ط1، 2006، ج1، ص 54.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

المبحث التطرق لأهم مؤلفات علم الحديث المشرقية وأكثر تداولاً وشهرة في تلك المنطقة مرتباً حسب وفيات أصحابها.

### 1. كتاب "الموطأ" للإمام مالك بن أنس<sup>1</sup> (ت179هـ / 795م):

يعتبر كتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس رحمه الله هو أول كتب الحديث التي وصلت إلينا كاملة ومرتباً على أبواب العلم، وهو من أجل الكتب التي ألفت في عصره وأعمها نفعاً، إذ كتب الله له القبول في نفوس الناس، ونظر لأسبقيته في علم الحديث فقد فضله من العلماء على غيره مما صنف في نفس العلم على غرار الإمام الشافعي الذي فضله على كل ما صنف في الحديث إلى وقته وفي ذلك يقول: " ما علمنا أن أحد من المتقدمين ألف كتاباً أحسن من موطأ مالك"<sup>2</sup>، وفي نفس السياق يقول أيضاً: " ما رأيت كتاباً ألف في العلم أكثر صواباً من موطأ مالك"<sup>3</sup>، وقال فيه ابن عربي المعافري: " أنه أول كتاب ألف في شرائع الإسلام"<sup>4</sup>.

أما عن سبب تأليفه لكتاب الموطأ، أن الخليفة العباسي المنصور لما حج دعا الإمام مالك وأمره بكتابة الموطأ ونسخ نسخ منه وإرسالها إلى كل أمصار المسلمين نسخة منه ويعلمهم بما فيه، غير أن الإمام مالك رفض حمل الناس عليها وقال: "قد رسخ في قلوب أهل بلد ما اعتقدوه وعملوا به، ورد العامة عن مثل هذا عسير"<sup>5</sup>، وبذلك فقد ألف مالك كتابه الموطأ بطلب من الخليفة المنصور الذي خاطبه قائلاً: " يا أبا عبد الله ضم

<sup>1</sup> - الإمام مالك بن أنس بن مالك، الإمام الحافظ، فقيه الأمة، شيخ الإسلام، الذهبي، تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ج1، ص154؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج8، ص48؛ ابن النديم، المصدر السابق، ص280. ابن خلكان، المصدر السابق، ج4، ص135.

<sup>2</sup> - عبد القادر سليمان، "موطأ مالك بن أنس رحمه الله"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، مج3، ع4، 2007، ص158.

<sup>3</sup> - يوسف بن عبد الله ابن محمد بن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تح. مصطفى بن أحمد الطوى ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1387هـ / 1967م، ج1، ص79.

<sup>4</sup> - أبو بكر بن العربي المعافري، كتاب القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، تح. محمد عبد الله ولد كريم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ج1، ص75.

<sup>5</sup> - الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج8، ص ص78-79.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

هذا العلم ودون كتبها وجنب فيه شذائد عبد الله بن عمر ورخص ابن العباس وشواذ ابن مسعود، واقسط أوسط الأمور، وما اجتمع عليه الأئمة والصحابة<sup>1</sup>.

أما عن المنهج الذي اعتمده في تصنيفه فيقول فيه محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي: "فقد توخى فيها القوي من حديث أهل الحجاز ومزجه بأقوال الصحابة وفتاوي التابعين وبوبه على أبواب الفقه فأحسن ترتيبه وتبويبه فكانا كتابا حديثيا فقهيا جمع بين الأصل والفرع فهو أول تدوين يعتبر في الحديث والفقه"<sup>2</sup>، وقد أعتى الناس كثيرا بكتاب الموطأ أكثر مما اعتنوا بغير من كتب الفقه والحديث وأجمعوا على تقديمه وتفضيله وروايته وتقديم حديثه وتصحيحه<sup>3</sup>.

أخذ أهل إفريقية والأندلس العلم على يد الإمام مالك رحمه الله، فكان من بين طلبة المغرب الذين تتلمذوا عليه علي بن زياد التونسي (ت 183هـ / 799م) الذي يعتبر أول من أدخل موطأ الإمام مالك للمغرب، فلم يكن في عصره أفقه منه بإفريقية<sup>4</sup>، وكذلك أبو عبد الله بن زياد بن شبطون (ت 204هـ / 819م) الذي يعتبر أول من أدخل كتاب الموطأ إلى الأندلس متفقها بالسماع منه<sup>5</sup>.

### 2. كتاب "الجامع" لأبي محمد عبد الله بن وهب<sup>6</sup> (ت 197هـ / 813م):

يعد كتاب "الجامع" لابن وهب من أشهر كتب الحديث التي جمع فيه صاحبها وحفظ حديث أهل الحجاز ومصر وعني بجميع ما رواها من المسانيد والمقاطيع، وهو يضم كتب الصلاة والزكاة والحج والأشربة والجهاد والعلم وغيرها<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - القاضي عياض، ترتيب المدارك، المصدر السابق، ج2، ص 73.

<sup>2</sup> - الحجوي، المصدر السابق، ج2، ص 114.

<sup>3</sup> - ابن عياض، المصدر السابق، ج2، ص 80.

<sup>4</sup> - أبو العرب، المصدر السابق، ص 251؛ القاضي عياض، المصدر السابق، ج3، ص 80.

<sup>5</sup> - القاضي عياض، المصدر السابق، ج3، ص 117؛ ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، محمود الأحمد أبو النور، دار التراث لطباعة والنشر، القاهرة، مصر، د. ت، ج1، ص 370.

<sup>6</sup> - عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري بالولاء، المصري، فقيه من الأئمة من أصحاب مالك جمع بين الفقه والحديث والعبادة، من كتبه: كتاب الجامع في الحديث في مجلدين. ينظر: الزركلي، المرجع السابق، ج4، ص 144.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

دخل هذا الكتاب إلى بلاد الغرب الإسلامي مع محمد بن يوسف بن مطروح<sup>2</sup> الذي كانت له رحلة إلى المشرق نقلها على إثرها وكان يخلق به ويفتي به ويقرأ عليه العلم<sup>3</sup>.

### 3. كتاب "غريب الحديث" لأبي عبيد القاسم بن سلام:

يصنف كتاب "غريب الحديث" لأبي عبيد القاسم بن سلام ضمن أنفس الكتب التي صنف في هذا الباب، إن لم تكن أنفسها على الإطلاق، وقد انتهج أبي عبيد في كتابه هذا طريقة سلفه وما كتبه سابقه، وحققه وضبط الألفاظ فيه، ودقق في تفسيرها، وعني عناية فائقة بترتيب كتابه على مسانيد الصحابة والخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم<sup>4</sup>.

صنف بن سلامة كتابه "الغريب في الحديث" بعد كل من النضر بن شميل (ت 204هـ / 819م)<sup>5</sup> الذي يعتبر أول من صنف في هذا الفن، وهناك من ذهب إلى القول بأن أبو عبيدة معمر بن المثنى<sup>6</sup> (ت 209هـ / 824م) هو أول من صنف فيه، وقد تلاهم

<sup>1</sup> عبد الله أبو محمد ابن وهب المصري، الجامع في الأحكام، تح: رفعت فوزي عبد المطلب وعلي عبد الباسط مزيد، دار الوفاء، مصرط، 1، 2005، ص9.

<sup>2</sup> محمد بن يوسف بن مطروح بن عبد الملك الربيعي، نسبه إلى بني قيس ابن ثعلبة، توفي بالأندلس س 261هـ. ينظر: الحميدي، المصدر السابق، ص97.

<sup>3</sup> القاضي عياض، ترتيب المدارك، المصدر السابق، ج4، ص249.

<sup>4</sup> القاسم أبو عبيد بن سلام، غريب الحديث، تح. حسين محمد شرف وعبد السلام هارون، المطابع الأميرية، 1404هـ / 1984م، ج1، ص467.

<sup>5</sup> النضر بن شميل بن خرشة بن زيد المازني، العلامة الإمام الحافظ، البصري النحوي، نزيل مرو وعالمها. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج9، ص328؛ ابن خلكان، المصدر السابق، ج5، ص397؛ ابن النديم، المصدر السابق، ص77؛ ياقوت الحموي، معجم الأديباء، المصدر السابق، ج6، ص2758.

<sup>6</sup> أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي مولاهم، الإمام العلامة البحر، البصري النحوي، صاحب التصانيف منها: كتاب مجاز القرآن وكتاب غريب الحديث وغيرهما. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج9، ص445؛ ابن خلكان، المصدر السابق، ج5، ص235؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ج1، ص371؛ اليافعي، المصدر السابق، ج2، ص34؛ ابن النديم، المصدر السابق، ص79.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

بعد ذلك أبي عبيد الذي صنف كتابه المشهور "غريب الحديث" الذي قيل عنه "فجمع وأجاد واستقصى، فوقع من أهل العلم بموقع جليل، وصار قدوة في هذا الشأن"<sup>1</sup>.

وفي هذا الصدد يقول ابن الأثير الجزري عن كتاب "غريب الحديث" لابن سلامة مبينا فائدته وأهميته بين الكتب التي صنف في نفس هذا العلم: "واستمرت الحال إلى زمن أبي عبيدة القاسم بن سلام وذلك بعد المائتين، فجمع كتابه المشهور في غريب الحديث والآثار الذي صار - وإن كان الأخير - أولاً، لما حواه من الأحاديث والآثار الكبيرة، والمعاني اللطيفة، والفوائد الجمّة، فصار هو القدوة في هذا الشأن فإنه أفنى فيه عمره وأطاب به ذكره، حتى لقد قال فيما يروى عنه: إني جمعت كتابي هذا في أربعين سنة، وهو كان خلاصة عمري"<sup>2</sup>، وواصل ابن الأثير حديثه عن المنهج الذيع اعتمده بقوله: "احتاج إلى تتبع أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على كثرتها وآثار الصحابة والتابعين على تفرقها وتعددتها، حتى جمع منها ما احتاج إلى بيانه بطرق أسانيدها وحفظ روايتها، وهذا فن عزيز شريف لا يوفق له إلا السعداء"<sup>3</sup>.

أثنى الكثير من العلماء على كتاب أبو عبيد بن سلام هذا، وفي مقدمتهم أبو سليمان الخطابي<sup>4</sup> (ت 388هـ / 998م) الذي قال عنه: "فكان أول من سبق إليه - الغريب - ودل من بعده عليه، أبو عبيد ابن سلام، فإنه قد انتظم بتصنيفه عامة ما يحتاج إلى تفسير من مشاهير غريب الحديث، فصار كتابه إماماً لأهل الحديث به يتذكرون

<sup>1</sup> - عثمان أبو عمرو بن عبد الرحمن الشهرزوري ابن الصلاح، علوم الحديث، تح. نورالدين عنتر، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1406هـ / 1986م، ص 273.

<sup>2</sup> - مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والآثار، تح. الطاهر أحمد الزواوي، الحلبي، ط1، 1383هـ / 1963م، ج1، ص 6.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه.

<sup>4</sup> - الخطابي أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم، الإمام العلامة الحافظ اللغوي، صاحب التصانيف. ينظر: الذهبي، الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج17، ص 23؛ ابن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص 214؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ج3، ص 1018؛ الياضي، المصدر السابق، ج2، ص 327؛ السبكي، المصدر السابق، ج3، ص 282.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

وإليه يتحاكمون<sup>1</sup>، وقال فيه أيضا عبد الله بن طاهر، وذلك بعد أن عرضه عليه أبو عبيد بن سلامة الذي استحسنته وقال: "إن عقلا بعث صاحبه على عمل مثل هذا الكتاب لتحقيق أن لا يحوج إلى طلب المعاش، فأجرى له عشرة آلاف درهم في الشهر<sup>2</sup>."

### 4. كتاب "المسند" لأحمد بن محمد بن حنبل الشيباني<sup>3</sup> (ت 241هـ / 855م):

يعد كتاب "المسند" للإمام أحمد بن حنبل أحد أشهر كتب الحديث، وقد كتبه بعد أن انتقاه من سبع مئة ألف حديث التي سمعها وجمعها من رحلاته، فضمنه ثلاثين ألف حديث، ويذكر أنه نقلها عن مئتين وثلاثة وثمانين شيخاً من شيوخه<sup>4</sup>.

دخل هذا المصنف إلى بلاد الغرب الإسلامي مع عبد الله بن محمد بن القاسم بن حزم بن خلف الثغري<sup>5</sup> الذي قام برحلة إلى المشرق وسمع ببغداد مسند أحمد بن حنبل ونقله إلى بلاد الأندلس<sup>6</sup>.

### 5. كتاب "الجامع المسند الصحيح المختصر" لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري<sup>7</sup> (ت 256هـ / 869م):

<sup>1</sup> محمد بن مطر الزهراني، تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري، دار الهجرة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 1417هـ / 1997م، ص 222.

<sup>2</sup> الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج10، ص 495؛ الزهراني، المرجع السابق، ص 222.

<sup>3</sup> هو الإمام أحمد بن حنبل الشيباني المروزي البغدادي، أحد الأئمة الأعلام، أصله من البصرة، وكان جده من مناصري الدعوة العباسية، وهو إمام الحق وشيخ الإسلام صدقا. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج11، ص 178.

<sup>4</sup> أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ج1، ص 57.

<sup>5</sup> أبو محمد بن حزم القلعي الأندلسي الزاهد، أحد الأعلام رحل إلى الشام والعراق، وكان جليلاً زاهداً شجاعاً ومجاهداً، وكان فقيهاً صلباً ورعاً. ينظر: الذهبي، العبر، المصدر السابق، ج2، ص 163.

<sup>6</sup> ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص 285.

<sup>7</sup> محمد بن إسماعيل البخاري أبو عبد الله، قدم الري سنة 250هـ، روى عن عبدان المروزي وأبو همام وغيرهما. ينظر: عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الرازي، الجرح والتعديل، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1372هـ / 1952م، ج7، ص 191؛ محمد بن أبي

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

توجد نسخ من كتاب "الجامع الصحيح" للبخاري في أغلب مكتبات المخطوطات العربية، وتعد قطعة المستشرق منجانا 225 هي أقدم نسخة نعرفها، وهي نسخة من سنة (370- 390هـ / 980- 999م) برواية المروزي، وهو أحد رواة الفريري نشرها منجانا MINGANA في كمبردج سنة 1936م، وقد نشر هذا الكتاب عدة مرات في البلاد الإسلامية إذ تعد طبعة بولاق هي أفضل الطبعات وهي في تسع أجزاء<sup>1</sup>.

عرف أهل المغرب كتاب "صحيح البخاري" مع أبو الحسن علي المعروف بابن القابسي (ت 403هـ / 1012م)<sup>2</sup>، الذي كان أول من أدخل هذا الكتاب إلى القيروان، وذلك بعد سماعه في مكة وعودته إليها<sup>3</sup>، وكذلك ممن أوصل هذا الكتاب إلى بلاد المغرب ميمون بن ياسين الصنهاجي اللمتوني<sup>4</sup> الذي سمع صحيح البخاري عن أبي ذر الهروي<sup>5</sup> وابتاعه منه بمال جليل<sup>6</sup>، وأما في بلاد الأندلس فقد دخل الكتاب مع عبد الله أبو محمد

---

يعلى الفراء البغدادي، طبقات الحنابلة، تح. محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، د. ت، ج 1، ص 271؛ ابن خلكان، المصدر السابق، ج 4، ص 188؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ج 2، ص 555. وابن أبيك الصفدي، المصدر السابق، ج 2، ص 148؛ الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج 2، ص 4. والسبكي، المصدر السابق، ج 2، ص 212؛ فؤاد سيزكين، المرجع السابق، ص 222.

<sup>1</sup> - فؤاد سيزكين، المرجع السابق، ص 228.

<sup>2</sup> - أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري الفروي، كان زاهداً ورعاً حافظاً للحديث والعلل، بصير بالرجال عارفاً بالأصلين رأساً في الفقه. ينظر: عبد الرحمن بن محمد أبو زيد الأنصاري الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تح. محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، 1978، ص 134؛ الذهبي، طبقات الحفاظ، المصدر السابق، ج 3، ص 1079.

<sup>3</sup> - الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج 17، ص 159؛ ابن خلكان، المصدر السابق، ج 3، ص 320.

<sup>4</sup> - ميمون بن ياسين الصنهاجي اللمتوني، سكن المرية وأصله من صحراء المغرب، عني بالرواية وسماع العلم. ينظر: العباس بن إبراهيم السملالي، الإعلام بمن حل مراكز وأغامت من الأعلام، تح. عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب الأقصى، 1403هـ / 1993م، ج 7، ص 308.

<sup>5</sup> - أبو ذر الهروي عبد بن أحمد بن محمد، الحافظ الإمام، المجدد العلامة، شيخ الحرم. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج 17، ص 555.

<sup>6</sup> - ابن الأبار، المصدر السابق، ج 2، ص 197.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

الأصيلي<sup>1</sup> (ت392هـ / 1001م) وذلك بعد أن سمعه على الفقيه أبو زيد المرزوي<sup>2</sup> بمكة المكرمة<sup>3</sup>.

كان أمراء الدولة الموحدية يحملون صحيح البخاري في أسفارهم، وعن ذلك يقول ابن عبد الملك المراكشي (ت703هـ): "ويتبعه بغل من أفره البغال يحمل ربعة كبيرة مربعة الشكل وقد غشيت كذلك بحريز وضمنت الموطأ لمالك وصححي البخاري ومسلم وسنني أبي داود والنسائي وجامع أبي عيسى الترمذي"<sup>4</sup>.

وصل صحيح البخاري إلى بلاد المغرب بروايتين فقط عن طريق رواية أبي عبد الله يوسف الفريري وهو آخر من سمع الصحيح من البخاري، وإبراهيم بن معقل النسفي وفي ذلك يقول القاضي عياض (ت544هـ) و في كتابه " مشارق الأنوار": ولم يصل إلينا من غير هذين الطريقتين ولا دخل المغرب والأندلس إلا عنهما"<sup>5</sup>.

6. كتاب "المسند الصحيح" للإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم أبو الحسن القشيري النيسابوري<sup>6</sup> (ت261هـ / 871م):

<sup>1</sup>-الأصيلي الحافظ الثابت العلامة أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن محمد الأندلسي، تفقه بقرطبة وسمع من ابن المشاط وغيره، كان من حفاظ مذهب مالك، ومن العالمين بالحديث وعلمه ورجاله، له كتاب كبير سماه: الدلائل في اختلاف العلماء. ينظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ج3، ص 152- 153؛ ابن فرحون، المصدر السابق، ج1، 433. وعبد الله بن محمد بن يوسف أبو الوليد الأزدي ابن الفرضي، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1373هـ/ 1954م، ج1، ص 290.

<sup>2</sup>- الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج16، ص 313.

<sup>3</sup>- ابن فرحون، المصدر السابق، ج1، ص 433.

<sup>4</sup>- محمد بن محمد بن عبد الملك الأتصاري الأوسي أبو عبد الله المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، والصلة، تح. إحسان عباس وآخرون، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2012، ج1، ص 352؛ محمد عزالدين المعيار الإدريسي، الإمام مالك والموطأ والمدونة بعيون مغربية، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، المغرب الأقصى، ط1، 1438هـ/ 2016م، ص 150.

<sup>5</sup>- عياض بن موسى بن عياض القاضي أبو الفضل السبتي المالكي، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة، تونس، 1978، ج1، ص9.

<sup>6</sup>- أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ النيسابوري، صاحب الصحيح، أحد الأئمة الحفاظ وأعلام محدثين. ينظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج5، 194؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج12، ص

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

ألف الإمام مسلم كتابه "المسند الصحيح" من جملة الأحاديث المتفق على صحتها، وعن ذلك يقول الإمام أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله: " شرط مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه أن يكون الحديث متصل بالإسناد بنقل الثقة عن الثقة من أوله إلى منتهاه سالماً من الشذوذ والعلة"<sup>1</sup>، وقسم الأحاديث إلى ثلاثة أقسام: أولها ما رواه الحفاظ المتقنون، ثم ما رواه المستورون المتوسطون في الحفظ والإتقان، والأخير ما رواه الضعفاء والمتركون، وكان إذا فرغ من الأول أتبعه بالقسم الثاني، في حين القسم الثالث لم يكن يعرج عليه<sup>2</sup>.

اتفق العلماء على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز هما صحيح البخاري وصحيح مسلم، وقد تالفتها الأمة بالقبول، وقد كان كتاب صحيح البخاري أصحهما وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة، وكان الإمام مسلم يستفيد من البخاري وقد اعترف بأنه ليس له نظير في علم الحديث<sup>3</sup>.

دخل صحيح مسلم إلى بلاد المغرب الإسلامي في أواخر القرن الرابع الهجري وبداية القرن الخامس، وقد تلاقه أهل المغرب بالقبول، حيث عكفوا عليه دراسة وحفظاً وشرحاً وتعليقاً، ووضعوا عليه المؤلفات التي تشرح منته وتفيد مهمله وتميز مشكله وتحلل منهجه وتترجم لرواته<sup>4</sup>، وبذلك فقد حظي صحيح مسلم باهتمام كبير من طرف علماء الغرب الإسلامي حتى أن بعض شيوخهم قد فضلوه على كتاب البخاري<sup>5</sup>.

ص 557-558؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ج2، ص 588؛ الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج15، ص 121؛ محمد أبو الحسين ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، تح. محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، د. ت، ج1، ص 337؛ الزركلي، المرجع السابق، ج7، ص 221.

<sup>1</sup> يحيى بن شرف النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، مؤسسة قرطبة، د. م. ن، ط2، 1414هـ/ 1994م، ج1، ص 34.

<sup>2</sup> حسن خان أبو الطيب الصديق القنوجي، الحطة في ذكر الصحاح الستة "البخاري- مسلم- الترمذي- أبو داود- النسائي- ابن ماجة" بالإضافة إلى مسند أحمد وموطأ مالك ودراسات شاملة للعلوم الحديثية، تح. علي حسن الحلبي، دار الجيل، بيروت، لبنان، د. ت، ص 360.

<sup>3</sup> النووي، المصدر السابق، ص 33.

<sup>4</sup> كريمة بنت علي المزودي، الروايات والشروح المغربية لصحيح مسلم، حولية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، مج 3، ع36، ص 225.

<sup>5</sup> ابن الصلاح، المصدر السابق، ص 19.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

وكان صحيح مسلم قد دخل إلى بلاد المغرب بطريقتين: تمثلت الأولى في طريق أبي إسحاق إبراهيم بن سفيان المروزي<sup>1</sup>، في جاءت الثانية عن طريق أحمد بن علي القلانسي<sup>2</sup>، وهذا ما أكده لنا القاضي عياض بقوله: " لم يصل إلى هذه البلاد- يقصد بلاد المغرب الإسلامي- كتاب مسلم إلا عن طريق القلانسي وابن سفيان"<sup>3</sup>، وفي ذات السياق يؤكد أيضا النووي ذلك بقوله: " ويروي في بلاد المغرب مع ذلك عن أبي محمد بن أحمد بن علي القلانسي عن مسلم"<sup>4</sup>.

7. كتاب "السنن" لأبي داوود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت 275هـ/ 888م):

يعتبر كتاب "السنن" لأبي داوود ثالث الكتب الستة في الحديث<sup>5</sup>، وهو أحد الكتب أمهات الأصول التي لاتزال عمدة أهل العلم لمعرفة السنن النبوية والآثار المحمدية، تلك الأصول التي لا يمكن الاستغناء عنها لأي باحث أو متخصص في الدراسات الدينية<sup>6</sup>.

يقول ابن الأثير الجزري (ت 606هـ) عن كتاب أبي داوود: "إن كتاب "السنن" لأبي داوود، كتاب شريف لم يصنف مثله في علم الدين كتاب مثله، وقد رزق بالقبول من

<sup>1</sup> أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم المروزي، الحافظ المجود، المتوفى سنة 603هـ. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج 14، ص 311

<sup>2</sup> أبو محمد أحمد بن علي بن الحسن بن المغيرة بن عبد الرحمن القلانسي، صاحب رواية صحيح مسلم: عثمان أبو عمرو بن عبد الرحمن الشهرزوري بن الصلاح، صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط، تح. موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1404هـ/ 1984م، ص 109.

<sup>3</sup> عياض بن موسى بن عياض القاضي أبي الفضل السبتي المالكي، الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، تح. ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1402هـ/ 1982م، ص 37.

<sup>4</sup> محمد بن علي بن عمر أبو عبد الله المازري، المعلم بفوائد مسلم، تح. محمد الشاذلي النيفر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1977، ج1، ص 179.

<sup>5</sup> سليمان أبو داود بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، تح. محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1416هـ/ 1996م، ج1، ص 13.

<sup>6</sup> أبو داود، المصدر نفسه، تح. شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قروبلي، دار الرسالة العالمية، دمشق، سوريا، ط1، 1430هـ/ 2009م، مقدمة المحقق.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

كافة الناس، على اختلاف مذاهبهم، فصار حكما بين فرق العلماء، وطبقات الفقهاء، فكل فيه ورد، ومنه شرب، وعليه معول أهل العراق ومصر وبلاد المغرب<sup>1</sup>.

كان كتاب أبي داوود عند أهل الحديث وعلماء الأثر محل عجب، حيث ضربت إليه أكباد الإبل، ورامت إليه الرجل، وقد قال فيه ابن الأعرابي: "لو أن رجلا لم يكن عنده من العلم إلا المصحف الذي فيه كتاب الله عزوجل، ثم هذا الكتاب، لم يحتج معهما إلى شيء من العلم بتهة"<sup>2</sup>.

ذكر القاضي عياض الطرق التي دخل بها مصنف أبي داوود السجستاني إلى بلاد المغرب، فكانت أربعة طرق وهي: الأولى وهي رواية أبي بكر بن داسة، والثانية رواية أبو سعيد ابن الأعرابي، والثالثة أبو عيسى الرملي، وأخيرة هي رواية أبي علي محمد بن أحمد اللؤلؤي<sup>3</sup>.

8. كتاب "الجامع المختصر" المشهور "بسند الترمذي" لأبي عيسى محمد بن سورة السلمي الترمذي الضيرير<sup>4</sup> (ت 279هـ / 892م):

يعتبر كتاب "الجامع لترمذي" من أعظم دواوين السنة وأهمها وأجمعها على الإطلاق، وذلك على اختصاره، وقد نال القبول لدى الجميع ويفسر ذلك انتشاره الواسع بين الناس، وقد أثنى العلماء على مر الأزمنة والعصور عليه، وكانوا يشهدون بحسن

<sup>1</sup> -مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تح. عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة الحلواني، 1389هـ / 1979م، ج1، ص 191.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 192.

<sup>3</sup> - القاضي عياض، الغنية، المصدر السابق، ص 38.

<sup>4</sup> - أبو عيسى بن سورة بن موسى الضحاک السلمي الضيرير البوغي الترمذي، الحافظ المشهور، أحد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث. ينظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ج2، ص 633؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج13، ص 270؛ ابن خلكان، المصدر السابق، ج4، ص 278؛ ابن أبيك الصفدي، المصدر السابق، ج4، ص 294؛ جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ / 1992م، ج26، ص 250.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

تصنيفه وترتيبه<sup>1</sup>. وقد عرضه الأمام الترمذي على علماء عصره بعد فراغه من تأليفه فقبلوه، وعرضه على علماء الحجاز والعراق وخراسان فرضوا به<sup>2</sup>.

صنف العلماء كتاب "الجامع المختصر" من بين أفضل الكتب التي صنفت في علم الحديث، وعن ذلك يقول ابن الأثير الجزري: " وهذا كتابه الصحيح أحسن الكتب وأكثرها فائدة، وأحسنها ترتيباً، وأقلها تكراراً، وفيه ما ليس في غيره: من المذاهب، ووجوه الاستدلال، وتبين أنواع الحديث من الصحيح والحسن والغريب، وفيه جرح وتعديل، وفي آخره كتاب العلل قد جمع فيه فوائد حسنة لا يخفى قدرها على من وقف عليها"<sup>3</sup>.

أما عن الغرض الذي دفع الإمام الترمذي إلى تأليفه هذا الكتاب هو أنه أراد أن يجمع الأدلة التي استدل بها الفقهاء من الأحاديث والأثر، فيتكلم عنها ويكشف عن عللها، ويبين حالها من الصحة والضعف<sup>4</sup>. وقد ذكر الإشبيلي أن هذا الكتاب قد وصل إلى بلاد المغرب على عدة طرق كطريقة أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب عن أبي عيسى الترمذي، ورواية أبو حامد أحمد بن عبد الله بن داود التاجر<sup>5</sup>.

9. كتاب "السنن الصغرى" لأبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني النسائي<sup>6</sup>(ت303هـ / 915م):

<sup>1</sup> - عمر بن علي بن أحمد أبو حفص ابن الملقن الأنصاري الشافعي، البدر المنير في تخريج أحاديث الشرح الكبير، تح. جمال محمد السيد، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1430هـ / 2009م، ج1، ص 417.

<sup>2</sup> - الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج13، ص 274.

<sup>3</sup> - ابن الأثير، جامع الأصول، المصدر السابق، ص 193.

<sup>4</sup> - محمد بن عيسى بن سورة أبو عيسى الترمذي، سنن الترمذي، تح. عزالدين ضلي وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1432هـ / 2011م، ص 16.

<sup>5</sup> - ابن خير الإشبيلي، المصدر السابق، ص 156 - 158.

<sup>6</sup> - أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر النسائي، الحافظ، كان إمام أهل عصره في الحديث، وله كتاب السنن، وسكن بمصر. ينظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ج2، ص 698؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج14، ص 125؛ ابن خلكان، المصدر السابق، ج1، ص 77؛ السبكي، المصدر السابق، ج3، ص 14 - 15؛ ابن الجزري، المصدر السابق، ج1، ص 60؛ الياضي، المصدر السابق، ج2، ص 180.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

يعتبر كتاب "السنن للنسائي" أحد الكتب الستة أو الخمسة، وهي السنن الصغرى دون الكبرى<sup>1</sup>، وقد قال فيه الإمام أبو عبد الله ابن رشيد واصفا إياه: "كتاب النسائي أبرع الكتب المصنفة في السنن تصنيفا، وأحسنها ترصيفا، وكان كتابا جامعا بين طريقي البخاري ومسلم، مع حفظ كثير من بيان العلل. وفي الجملة فكتاب السنن أقل الكتب بعد الصحيحين حديثا ضعيفا، ورجلا مجروحا، ويقاربه كتاب أبي داود وكتاب الترمذي"<sup>2</sup>.

جاء في كتاب "فهرسة ابن خير الإشبيلي" ضمن الروايات التي دخلت بها سنن النسائي إلى بلاد المغرب الإسلامي، فالرواية الأولى هي التي رواه أبو بكر محمد بن معاوية بن عبد الرحمن القرشي المعروف بابن الأحمر<sup>3</sup> عن الإمام عبد الرحمن النسائي، والرواية الثانية هي رواية أبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد<sup>4</sup> عن الإمام أبي عبد الرحمن النسائي، ورواية أخرى لحمزة بن محمد الكناني<sup>5</sup> عن الإمام النسائي رحمه الله<sup>6</sup>.

**10. كتاب "شهاب الأخبار في الحكم والأمثال والآداب" لأبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي القضاعي<sup>7</sup> (ت454هـ / 1062م):**

<sup>1</sup> - جلال الدين السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تح. أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2، 1415هـ / 1994م، ج1، ص 109.

<sup>2</sup> - جلال الدين السيوطي، سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية الإمام السندي، تح. مكتب التراث الإسلامي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د. ت، ج1، ص 6.

<sup>3</sup> - ابن الأحمر أبو بكر محمد بن معاوية الأموي، محدث الأندلس، ومسندها الثقة، جال وصال إلى الهند تاجراً، وكان شيخاً ثقةً معمرًا، توفي سنة 358هـ. ينظر: ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص 91؛ الحميدي، المصدر السابق، ص ص 133-134؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج16، ص 68؛ ابن أبيك الصفدي، المصدر السابق، ج5، ص 42؛ ابن عميرة الضبي، المصدر السابق، ج1، ص 165.

<sup>4</sup> - محمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن محمد بن سيار الأموي، مولاهم القرطبي البياني أبو عبد الله الحافظ، كان عالماً ثقةً بارعاً في علم الوثائق. ينظر: ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص 63؛ الذهبي، المصدر السابق، تاريخ الإسلام، ج24، ص 216.

<sup>5</sup> - حمزة بن محمد بن علي بن العباس أبو القاسم الكناني المصري، العالم الحافظ الزاهد، الثبت الحافظ. ينظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ج3، ص 97.

<sup>6</sup> - ابن خير الإشبيلي، المصدر السابق، ص ص 148-150.

<sup>7</sup> - أبو عبد الله بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكيم بن إبراهيم بن مسلم القضاعي، الفقيه الشافعي، صاحب كتاب كتاب الشهاب، تولى القضاء بمصر. ينظر: علي بن هبة الله بن جعفر ابن مأكولا، الإكمال في رفع الارتباب عن

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

يقول القضاعي عن المنهج الذي اعتمده في تصنيف هذا المؤلف: "جمعت في كتابي هذا مما سمعته من حديث رسول الله تعالى عليه وسلم ألف كلمة من الحكمة في الوصايا والآداب والمواعظ والأمثال وجعلتها مسرودة يتلو بعضها بعضا محذوفة الأسانيد مبوبة ألفاظ على حسب تقارب الألفاظ ثم زدت مائتي كلمة وختمت الكتاب بأدعية مروية عنه عليه الصلاة والسلام وأفردت الأسانيد جميعها كتابا يرجع في معرفتها إليه"<sup>1</sup>.

كانت هذه عينة من مصنفات علم الحديث المشرقية التي احتلت الصدارة ببلاد المغرب الإسلامي، هذا ويجب أن نؤكد هنا على أن هذه النماذج المقدمة لم تكن الوحيدة في هذا الميدان، بل كانت هناك العديد من المؤلفات الأخرى التي رجع إليها أهل المغرب، ولم يسعنا المقام إلى ذكرها جميعا فاكثفينا بأشهرها وأكثرها تداولاً<sup>2</sup>.

### 4. الأثر الثقافي لكتب علوم الحديث المشرقية المنتشرة بالغرب الإسلامي:

بعد التطرق لأشهر كتب الحديث المشرقية المنتشرة ببلاد الغرب الإسلامي نتطرق الآن إلى الأثر الثقافي الذي خلفه تداول هذه المصنفات في الجزء الغربي من دار الإسلام، والذي يمكن حصره في التأليف عن طريق شرحها واختصارها والتعليق عليها، والتدريس بالسماع والقراءة عن تلك المدونات، ولهذا سنحاول في هذا المبحث إبراز تجليات تلك التأثيرات المشرقية في بلاد المغرب من خلال مؤلفات علوم الحديث المختلفة.

المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، تح. عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ونايف العباس، الفاروق الحديثة لطباعة والنشر، القاهرة، مصر، د. ت، ج7، ص 147؛ عبد الكريم أبو سعيد بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، الأنساب، تح. عبد الفتاح محمد الطلوع، د. در، القاهرة، مصر، ط1، 1401هـ / 1981م، ج10، ص 180؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج18، ص 92؛ ابن خلكان، المصدر السابق، ج4، ص 212. اليافعي، المصدر السابق، ج3، ص 58؛ ابن أبيك الصفدي، المصدر السابق، ج3، ص 97؛ إسماعيل باشا البغدادي، المرجع السابق، ج2، ص 71؛ مصطفى بن عبد الله حليبي حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تح. محمد عبد القادر الأرنؤوط وصالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، تركيا، 2010، ج3، ص 145.

<sup>1</sup> مصطفى بن عبد الله حليبي حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تح. محمد شرف الدين يالناقيا، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1941، ج2، ص 1067.

<sup>2</sup> لمزيد من المعلومات حول مؤلفات علم الحديث المشرقية المنتشرة ببلاد الغرب الإسلامي راجع الملحق رقم 01.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

لقيت كتب علم الحديث المشرقية المنتشرة ببلاد الغرب الإسلامي عناية كبيرة من قبل الطلبة والعلماء الذين كانوا يتدارسونها فيما بينهم بعدة طرق، وفي هذا السياق نورد نماذج من مؤلفات علم الحديث التي الغرب على دراستها سماع وقراءة وحفظ وشرح واختصارا.

يعد كتاب "الموطأ" للإمام مالك بن أنس من أمهات كتب الحديث التي عني أهل المغرب بسماعها، فقد كان أبو بكر الجد (ت586هـ / 1190م)<sup>1</sup> يحضر مجلس علي بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن أحمد الأنصاري<sup>2</sup> بإشبيلية ويسمع عليه أبوابا من هذا الكتاب<sup>3</sup>، وسمعه أيضا أبو الحسن الرعيني من أبو محمد بن بقي الغافقي (ت617هـ / 1220م)<sup>4</sup> وفي ذلك يقول: "وأقعدني في حانوت توليفه إلى جانبه، وكان الطلبة يتنافسون في القعود عنده، فلزمت القراءة عليه والكتب للشروط بين يديه... وقرأت عليه الكثير من كتاب الموطأ"<sup>5</sup>.

ومن جملة من سمعه من أهل المغرب أيضا عبد الحق بن عطية الذي سمعه برواية يحيى بن بكير المخزومي<sup>6</sup>، وعبد الله بن وهب<sup>1</sup>، ويحيى بن يحيى الأندلسي<sup>2</sup> الذي

<sup>1</sup> - محمد بن عبد الله بن يحيى الفهري أبو بكر ابن الجد، الشيخ الإمام العلامة الحافظ الفقيه الخطيب، ولد سنة 496هـ وسمع بقرطبة وإشبيلية، وكان كبير الشأن انتهت إليه الرئاسة في الحفظ والفتيا وكان أحد الفصحاء البلغاء، توفي سنة 658هـ. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج3، ص21، ص177.

<sup>2</sup> - علي بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن يوسف بن أحمد الأنصاري يعرف بابن قطرال ويكنى أبا الحسن ، ولد في قرطبة سنة 563هـ، كان من رجال الكمال علما وعملا ويتميز بالبلاغة والادراك في الكتابة، توفي في شهر ربيع الأول سنة 651هـ. ينظر: ابن الأبار: المصدر السابق، ج3، ص 241.

<sup>3</sup> - ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ج5، ص10.

<sup>4</sup> - عبد الكبير بن محمد بن عيسى بن محمد بن بقي الغافقي من أهل مرسية سكن إشبيلية، وروى عن أبيه أبي بكر، كان فقيها حافظا حسن الهدى والسمت مشاركا في علم الحديث بصيرا بالشروط قائما على مذهب مالك متقدما في الفتيا. ينظر: ابن الأبار، المصدر السابق، ج3، ص 144.

<sup>5</sup> - الرعيني، المصدر السابق، ص38.

<sup>6</sup> - يحيى بن عبد الله بن بكير، أبو زكريا القرشي المخزومي مولاها المصري، الإمام المحدث الحافظ الصدوق، ولد سنة 155هـ وسمع عن الإمام مالك مرا وعن البخاري وغيرهم، توفي سنة 231هـ. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج10، ص 612.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

سمعه من شيخه أبو بكر عبد القادر الحجاري (502هـ / 1108م) الساكن بالمرية وكتبه بخطه إليه إجازة<sup>3</sup>.

هذا وقد كان "صحيح البخاري" أيضا من كتب الحديث التي تدارسها أهل المغرب بالسماع والقراءة، ومن أشهر السامعين له نذكر: عبد الحق بن عطية الذي سمعه من الفقيه أبو القاسم الحسن عمر بن الحسن الهوزني الإشبيلي (ت512هـ / 1118م)<sup>4</sup> الذي لقيه بإشبيلية<sup>5</sup>، كما سمعه أيضا الفقيه أحمد بن محمد الأنصاري (ت500هـ / 1106م)<sup>6</sup> أثناء رحلة حجه عن كل من كريمة المروزية<sup>7</sup> وعبد الجليل الساوي<sup>8</sup>، وسمعه كذلك علي بن عبد الله المكناسي (ت573هـ / 1177م)<sup>10</sup> عن أبي الحسن سعد الخير الأندلسي<sup>21</sup>.

<sup>1</sup> عبد الله بن وهب بن محمد بن وهب الدينوري، العالم الحافظ البارح الرحال، سمع أبا عمير بن النحاس والدورقي وأبا سعيد الأشج وغيرهم، وحدث عن النيسابوري والقاضي أبو بكر الأبهري وغيرهما، توفي سنة 308هـ. ينظر: المصدر نفسه، ج14، ص400.

<sup>2</sup> يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى الليثي، من أهل قرطبة، توفي سنة سبع وستين وثلاث مائة ودفن بمقبرة بني العباس. ينظر: ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص190.

<sup>3</sup> عبد الحق بن عطية، المصدر السابق، ص ص 128-130.

<sup>4</sup> كان فقيها فاضلا، ولد سنة خمس وثلاثين وأربعمئة، روى عن أبيه وأبي محمد ابن الباجي وغيرهما، وتوفي في ذي القعدة سنة 512هـ. الذهبي، تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ج35، ص332.

<sup>5</sup> عبد الحق بن عطية، المصدر السابق، ص 122.

<sup>6</sup> أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري الواعظ من ناحية بلنسية يعرف بالشارقي ويكنى أبا العباس، كان فقيها وألف كتابا صغيرا في أحكام الصلاة، توفي في سنة 500هـ. ينظر: ابن الأبار، التكملة، المصدر السابق، ج1، ص32.

<sup>7</sup> الشيخة الفاضلة العالمية المسندة أم الكرام، محدثة كانت تروي صحيح البخاري. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج18، ص233.

<sup>8</sup> الساوي عبيد الله بن محمد بن عبد الجليل، الإمام الفتح الساوي، ثم البغدادي، الحنفي، نائب الحكم ببغداد، كان حميد السيرة، توفي في محرم سنة ست وتسعين وخمس مائة. ينظر: الذهبي، المصدر نفسه، ج21، ص305.

<sup>9</sup> المصدر نفسه.

<sup>10</sup> علي بن عبد الله ابن حمود، من أهل مدينة فاس وبها ولد، يعرف بالمكناسي، ولد سنة ست وتسعين وأربعمئة، رحل إلى المشرق سنة اثنتي عشرة وخمسمئة وحج وروى عن الطرطوشي سنن أبي داوود، كان زاهدا ورعا محسنا إلى الغرباء والضعفاء، توفي بمكة سنة ثلاث وسبعين وخمسمئة. ينظر: المكناسي، المصدر السابق، ص467.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

ويعد كتاب "صحيح مسلم" من الكتب التي تدارسها أهل المغرب بالسماع أيضا، فهذا القاضي عياض أورد في فهرسته سماعه لهذا المؤلف عن أبي عبد الله محمد بن عيسى<sup>43</sup>، وسمعه ابن عطية أيضا بإشبيلية من أبو القاسم الحسن عمر بن الحسن الهزوني الإشبيلي، وسمعه كذلك برواية القلانسي عن المنذر بن المنذر<sup>5</sup>، كما وردت في ترجمة أحمد بن محمد بن الحسن الفهري (ت611هـ / 1214م)<sup>6</sup> أنه سمع كتاب "صحيح مسلم" من ابن هذيل<sup>7</sup>.

ويذكر ابن عطية في فهرسته أنه سمع "سنن أبي داود" لسليمان بن الأشعث السجستاني من أبي القاسم بن عمر الهزوني الإشبيلي (ت511هـ / 1117م)، وسمع هذا المصنف أيضا برواية ابن داسة<sup>8</sup> عن ابن الوليد عن عيسى بن حنيف عن ابن داسة عن أبي داود<sup>9</sup>، وسمعا أيضا ابن خير الإشبيلي بعدة روايات منها رواية ابن داسة ورواية ابن الأعرابي ورواية الرملي واللؤلؤي عن أبي بكر بن أحمد بن الطاهر القيسي<sup>110</sup>.

<sup>1</sup> - الشيخ الإمام، المحدث المنقن، الجوال الرحال، سار من الأندلس إلى إقليم الصين، كان من الفقهاء العلماء، تفقه على الغزالي وابن الجوزي وغيرهما، توفي يوم عاشوراء سنة احدى وأربعين وخمس مائة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج20، ص 158.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه

<sup>3</sup> - الفقيه الحافظ، إمام المحدثين وقدوة العلماء الراسخين، كان من أجل أهل زمانه في العلم والرواية والحفظ مع التفنن في العلوم والزهد والإستئان بسنة الصالحين، توفي سنة 399هـ. ينظر: محمد مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص 150.

<sup>4</sup> - القاضي عياض، الغنية، المصدر السابق، ص 35.

<sup>5</sup> - عبد الحق بن عطية، المصدر السابق، ص122-130.

<sup>6</sup> - أحمد بن محمد بن حسن بن عبد الملك الفهري من أهل مرسية يكنى أبا جعفر ويعرف بالقرطاجني وبالحميري، توفي في ربيع الأول من سنة احدى عشر وستمائة. ينظر: ابن الأبار، المصدر السابق، ج1، ص92.

<sup>7</sup> - المصدر نفسه.

<sup>8</sup> - الشيخ الثقة، العالم، أبو بكر بن داسة، هو آخر من حدث بالسنن كاملا عن أبي داود، توفي سنة ست وأربعين وثلاث مائة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج15، ص 538.

<sup>9</sup> - عبد الحق بن عطية، المصدر السابق ص69-117.

<sup>10</sup> - ولد سنة تسع وأربعين وأربع مائة، كان مشهورا بالحديث ومعرفة معتنبا به، أخذ عن أبي علي الغساني كثيرا واختص به، توفي ليلة السابع والعشرون من جمادى الأولى من سنة اثنتين وأربعين وخمس مائة. ينظر: ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 557.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

كما سجلت "سنن الترمذي" تأثيرا في بلاد الغرب الإسلامي فمن الذين سمعوا روايات سنن الترمذي نذكر على سبيل المثال: عبد الحق بن عطية الذي سمعها عن والده وسمعها أيضا عن ابن الصدفي (ت514هـ / 1120م) وعن أبي بكر محمد بن منصور الشهرزوري<sup>2</sup>، ومن الذين سمعوا "سنن الترمذي" ابن خير الإشبيلي الذي سمعها بروايتين فالأولى هي رواية ابن محبوب التي سمعها عن ابن العربي المعافري، والأخرى هي رواية أبي حامد التاجر التي أخذها عن أبي بكر يحيى بن محمد بن ريدان<sup>3</sup>.

ومن كتب الحديث الأخرى التي سمعها أهل المغرب أيضا نذكر "سنن النسائي" حيث يذكر أن ابن خير الإشبيلي ذكر في فهرسته أنه سمعها عن أبو الحسن بن مغيث<sup>4</sup> وأبو الحسن بن شريح<sup>5</sup> برواية ابن الأحمر<sup>6</sup>، كما سمعها أيضا كل من عبد العزيز السماتي المقرئ<sup>7</sup> (ت554هـ / 1159م)<sup>8</sup>.

بالإضافة إلى كتب علم الحديث المشرقية السالفة الذكر التي سمعها أهل المغرب نجد أيضا كتاب "السيرة" لابن إسحاق التي سمعها ابن خير الإشبيلي عن شيخه أبو

<sup>1</sup> - ابن خير الإشبيلي، المصدر السابق، ص ص 88 - 89.

<sup>2</sup> - ابن عطية، المصدر السابق، ص 69 - 100 - 122.

<sup>3</sup> - ابن خير الإشبيلي، المصدر السابق، ص ص 98 - 99.

<sup>4</sup> - ولد سنة سبع وأربعين وأربعمائة، آخر المشايخ بقرطبة ولسانهم وصددهم وأسند من بقي منهم وشيخ فتوهم وروايتهم في وقته، وذو التقدم والوجهة والسبق بها، توفي بقرطبة سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة. ينظر: القاضي عياض، المصدر السابق، ص 224.

<sup>5</sup> - ولد سنة إحدى وخمسين وأربعمائة، شيخ المقرئين المتصدرين في زمنه ومن إليه الرحلة في هذا الشأن القائمين بعلوم القرآن والاستقلال بالنحو والعربية وله سماع في الحديث، توفي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة. ينظر: عياض، المصدر نفسه، ص 213.

<sup>6</sup> - ابن خير الإشبيلي، المصدر السابق، ص 93.

<sup>7</sup> - من أهل إشبيلية، يعرف بالطحان بابن الحاج، ويكنى أبا محمد وأبا الأصغ، كان أستاذا ماهرا في القراءات، وله تواليف مفيدة منها كتاب شعار الأخيار وهجيري الأبرار في التهليل والاستغفار. ينظر: ابن الآبار، التكملة، ج3، ص 94.

<sup>8</sup> - المصدر نفسه.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

الحسن يونس بن محمد بن محمد بن مغيث<sup>1</sup>، كما سمعها أيضاً أبو الحسن الرعيني عدة مرات من شيخه محمد بن بقي الغافقي (ت 621هـ / 1224م)<sup>2</sup>.

كانت هذه بعض الإشارات على الأثر الثقافي الذي خلفته كتب الحديث المشرقية في بلاد الغرب الإسلامي وذلك من خلال الإقبال الكبير على سماع مختلف رواياتها من قبل شيوخهم، وما النماذج السالفة الذكر إلا أبرز مثال عن مدى تفاعل أهل المغرب مع تلك المصنفات الحديثية.

ولم يكتف أهل المغرب بسماع كتب الحديث المشرقية فحسب بل إنهم كانوا يقبلون على قراءتها أيضاً ومن نماذج الطلبة والعلماء الذين قرأوا هذه المصنفات نذكر: ابن خالد ابن عطية (ت 518هـ / 1124م) الذي كان يقرأ ويقرأ عليه موطأ الإمام مالك بن أنس غير مرة برواية يحيى بن كثير<sup>3</sup> (ت 234هـ / 848م)<sup>4</sup>، كما ذكر القاضي عياض شيخه أبو عبد الله محمد التميمي أنه كان يُكثر من القراءة في "المدونة" و"الموطأ" وكان يسمع ويقرأ عليه هذه المصنفات<sup>5</sup>، وكان لأبي العباس أحمد بن جهور الأزدي<sup>6</sup> مجلس كان يقرأ فيه كتاب "الموطأ" وكان الرعيني يحضر هذا المجلس وقرأ "الموطأ" على شيخه ابن زرقون (ت 621هـ / 1224م)<sup>7</sup>.

ومن كتب الحديث المشرقية التي قرأها أهل المغرب أيضاً "صحيح البخاري" الذي قرأه عبد الحق بن عطية بإشبيلية عن شيخه أبو القاسم الحسن الهوزني (ت 512هـ /

<sup>1</sup> - ابن خير الإشبيلي، المصدر السابق، ص 200.

<sup>2</sup> - الرعيني، المصدر السابق، ص 39.

<sup>3</sup> - الإمام الحجة الثبت رئيس علماء الأندلس وفقهيا وكبيرها، سمع الموطأ من مالك وروايته أشهر الروايات، توفي سنة 234هـ. ينظر: محمد مخلوف، المرجع السابق، ج 1، ص 95.

<sup>4</sup> - ابن عطية، المصدر السابق، ص 63.

<sup>5</sup> - القاضي عياض، الغنية، المصدر السابق، ص 28.

<sup>6</sup> - أحمد بن منذر بن جهور بن أحمد الأزدي أبو العباس، كان يقرأ العربية ويتفقه في كتاب الموطأ، وكان الرعيني يتردد عليه وقرأ عليه برواية ورش. ينظر: الرعيني، المصدر السابق، ص 19.

<sup>7</sup> - المصدر نفسه، ص 19- 32.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

1118م<sup>1</sup>، كما قرأه أيضا أبو الحسن الرعيني على شيخه ابن رزقون وأبو العباس أحمد بن محمد اللخمي<sup>2</sup> وغيرهم من الشيوخ الذين تتلمذ عليهم<sup>3</sup>.

ومن الطلبة والعلماء أهل المغرب الذين قرأوا "صحيح مسلم" نجد امرأة تسمى فاطمة بنت أبي القاسم بن غالب الأنصاري (612هـ / 1215م)<sup>4</sup> التي تلت على أبيها القرآن بحرف نافع وقرأت معه صحيح مسلم<sup>5</sup>، كما قرأه أيضا أبو الحسن الرعيني بإشبيلية على شيخه الذين سبقا الحديث عنهما<sup>6</sup>.

وفي ذات السياق يذكر أن عبد الحق بن عطية قد قرأ كتاب "سنن أبي داود" عن أبي محمد عبد الله بن الوليد بن بكر بن سعد الأندلسي<sup>87</sup>، وقرأه أيضا بتلمسان أبو الحسن الرعيني سنة (646هـ / 1248م) عن أبي زكرياء بن يحيى بن عصفور العبدي<sup>9</sup>، العبدي<sup>9</sup>، وقرأه عن شيخه أبو العباس أحمد بن محمد اللخمي<sup>10</sup>.

<sup>1</sup> - ابن عطية، المصدر السابق، ص 122.

<sup>2</sup> - أحمد بن القاضي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد اللخمي، أبو العباس، المعروف بابن أبي عرفة، من خاتمة أهل العلم بالسنة والانتصار لها، برز علما وعملا ودراية ورواية، وجمع من الفضل خصال جمة، ولزم التدريس بجامع سبتة مدة عمره. ينظر: الرعيني، المصدر السابق، ص 42.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 32- 43.

<sup>4</sup> - فاطمة بنت أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن غالب القرطبي الشراط، أم الفتح، ختمت على أبيها قراءة نافع، واستظهرت عليه الشهاب والتبويه، وقابلت معه صحيح مسلم والسيرة، توفيت سنة ثلاث عشر وستمئة. ينظر: الذهبي، المستملح، المصدر السابق، ص 439.

<sup>5</sup> - ابن عبد الملك، المصدر السابق، ج5، ص 422.

<sup>6</sup> - الرعيني، المصدر السابق، ص 32.

<sup>7</sup> - الإمام المفتي، ولد سنة ستين وثلاثمائة، نزيل مصر، سمع بقرطبة من إسماعيل بن إسحاق القطان، كان من كبار العلماء، توفي سنة ثمان وأربعين وأربع مائة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج17، ص 658.

<sup>8</sup> - ابن عطية، المصدر السابق، ص 122.

<sup>9</sup> - من كبار علماء المالكية في وقته، من أهل تلمسان، كان حيا سنة 646هـ. ينظر: عادل نويهض، المرجع السابق، ج1، ص 233.

<sup>10</sup> - الرعيني، المصدر السابق، ص 43.



## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

أبو القاسم الشاطبي (ت590هـ / 1193م)<sup>2</sup> كان إذا قرأ عليه "صحيح البخاري" وصحيح مسلم" أو "الموطأ" يصحح النسخ من حفظه حتى قيل عنه "إنه يحفظ وقر بعير من العلوم"<sup>3</sup>.

وممن حفظ كتاب "صحيح البخاري" نذكر ابن عطية المحاربي (ت518هـ / 1124م) الذي يذكر أنه كان يكرره سبع مئة مرة<sup>4</sup>، ومحمد بن عبد الملك أبو بكر الحفيد (ت595هـ / 1198م)<sup>5</sup> الذي أشتهر بحفظه لصحيح البخاري إسنادا ومنتا<sup>6</sup>، وحسين بن محمد بن فيرة الصفدي (ت514هـ / 1120م)<sup>7</sup> الذي كان حافظ لكتب الحديث ومتونها ومنها "صحيح البخاري"<sup>8</sup>.

ومن الذين حفظوا كتاب "صحيح مسلم" نجد أحمد بن أبي مروان الإشبيلي (ت549هـ / 1154م)<sup>9</sup> الذي كان يحفظ جملة من كتب الحديث ومنها كتاب "صحيح

<sup>1</sup> - أبو عبد الله بن عسكر، أعلام مالقة، تقديم وتخريج وتعليق: عبد الله المرابط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص 112.

<sup>2</sup> - أبو محمد قاسم بن فيرة بن أبي القاسم خلف الرعيني الشاطبي الضرير، ولد سنة 538هـ، وهو الإمام المتقن البصير، العالم بكتاب الله عزوجل قراءة وتفسيرا وبحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي سنة 590هـ. ينظر: محمد مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص 230.

<sup>3</sup> - الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج21، ص 264.

<sup>4</sup> - ابن بشكوال، المصدر السابق، ج2، ص 433.

<sup>5</sup> - ولد بإشبيلية ونشأ بها وحفظ القرآن وسمع الحديث، وأقبل على الأدب واللغة العربية فبرع في ذلك كله، وأخذ صناعة الطب عن أبيه وياشر أعمالها ففاق فيها أهل زمانه وخدم بها دولة الملثمين في آخر عهدهم ودولة الموحدين، توفي بمراكش سنة خمس وتسعين وخمسمائة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، المصدر السابق، ج6، ص 2551.

<sup>6</sup> - ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ج4، ص 436.

<sup>7</sup> - من أهل سرقسطة، سكن مرسية، كان عالما بالحديث وطرقه، عارفا بعلمه وأسماء الرجال والنقلة يبصر المعدلين منهم والمجرحين، وكان حسن الخط جيد الضبط، وكتب بخطه علما كثيرا وقيده، وكان حافظ لمصنفات الحديث قائما عليها ذاكرا لمتونها وأسانيدها ورواتها، توفي سنة 514هـ. ينظر: ابن بشكوال، المصدر السابق، ج1، ص 144.

<sup>8</sup> - المصدر نفسه.

<sup>9</sup> - حافظ كبير، محدثا فقيها، ظاهري المذهب، وله مصنف في الحديث سماه المنتخب المنتقى. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ج37، ص 353.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

مسلم" الذي يقال أنه نسخه من حفظه ذاكرًا لأسماء الرجال وتواريخهم مميّزا لهم<sup>1</sup>، ومما يذكر في هذا الشأن أيضا أن أبو عبد الله محمد بن خلف بن إبراهيم بن خلف (ت 590هـ / 1193م)<sup>2</sup> كان يحفظ "صحيح مسلم" كحفظه لسور القرآن الكريم<sup>3</sup>، والشيخ الشاطبي (ت 590هـ / 1193م) الذي كان إذا قرئ عليها كتاب "كتاب صحيح البخاري" و "صحيح مسلم" و "الموطأ" يصحح نسخهم من حفظه<sup>4</sup>.

هذا ويجب الإشارة إلى جانب آخر فيما تعلق بالأثر الثقافي الذي خلفه تداول كتب الحديث المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي، حيث كان علماء المغرب يجيزون طلبتهم رواية كتب الحديث، ومن أبرز الإجازات التي حصل عليها الطلبة بلاد المغرب نذكر منها: الإجازات التي حصل عليها عبد الحق بن عطية الذي أجازته الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن سليمان الأنصاري المالقي<sup>5</sup> كتاب "الموطأ" برواية عبد الرحمن بن القاسم العتقي<sup>6</sup> عن مالك بن أنس كتابة بخط يده<sup>7</sup>، كما أجازته أيضا أبو القاسم خلف بن إبراهيم إبراهيم بن الحصار (ت 511هـ / 1117م) كتاب "موطأ أبي مصعب" و "موطأ يحيى بن بكير"، وأجازته أيضا الشيخ الفقيه أبو العباس أحمد بن عثمان ابن مكحول (ت 513هـ /

<sup>1</sup> - ابن عبد الملك، المصدر السابق، ج1، ص 444.

<sup>2</sup> - ولد سنة إحدى عشر وخمسمائة، وسمع من ابن العربي ولازمه واختص به، وكان صدرا في الحفاظ مقدما معروفا بسرد الأسانيد والمتون مع معرفة بالرجال وحفظ للغريب موصوفا بالورع والفضل مات بمراكش في شعبان سنة تسعين وخمسمائة. ينظر: جلال الدين السيوطي، طبقات الحفاظ، المصدر السابق، ص 483.

<sup>3</sup> - ابن عبد الملك، المصدر السابق، ج4، ص96.

<sup>4</sup> - ابن خلكان، وفيات الأعيان، المصدر السابق، ج4، ص71.

<sup>5</sup> - محمد بن سليمان بن خليفة المالقي القاضي، فقيه مشهور، محدث، توفي في شهر ربيع الأول سنة تسع وتسعين وأربعمائة. ينظر: ابن عميرة الضبي، المصدر السابق، ص 78.

<sup>6</sup> - فقيه الديار المصرية، من أعلام المذهب المالكي، جمع بين الزهد والعلم، تفقه على الإمام مالك ونظرائه، صحب مالك عشرون سنة، وهو صاحب المدونة وعنه أخذها سحنون، توفي سنة إحدى وتسعين ومائة. ينظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ج1، ص 260.

<sup>7</sup> - عبد الحق بن عطية، المصدر السابق، ص 134.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

1119م<sup>1</sup> كتابنا كتاب "الجامع الصحيح" للبخاري، وأجازه أيضا كتابنا كتاب "الشهاب" للقضاعي، كما أجازه أيضا أبو الفضل الحضرمي (ت463هـ / 1070م) "سنن أبي داوود"<sup>2</sup>.

كما ذكر أيضا ابن خير الإشبيلي في فهرسة شيوخه بعض الإجازات كتب الحديث التي منحها له شيوخه منها: إجازة الشيخ أبو محمد بن عتاب<sup>3</sup> الذي أجازه كتابنا كل من كتاب "الموطأ" و"صحيح البخاري" و"صحيح مسلم" و"سنن أبي داوود" كما أجازه أيضا الشيخ أبو بكر محمد بن أحمد بن الطاهر القيسي كتاب "صحيح مسلم"، وأجازه أيضا الشيخ أبو الحسن علي بن موهب كتاب "سنن أبي داوود"<sup>4</sup>.

عمل أهل المغرب أيضا على التأليف وشرح كتب الحديث المشرقية ومن بين هذه الشروح التي ألفها علماء المغرب على مؤلفات الحديث المشرقية نذكر على سبيل المثال لا الحصر مايلي: كتاب "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد" لمؤلفه ابن عبد البر النمري (ت463هـ / 1070م)<sup>5</sup> ويوجد هذا الكتاب في عشرين مجلد، كما ألف كتاب آخر سماه "التقصي لحديث مالك"، وكتاب "المقتبس" لأبي محمد بن السيد البطليوسي (ت521هـ / 1127م)<sup>6</sup> وهو عبارة عن شرح لكتاب "الموطأ" للإمام مالك بن أنس<sup>1</sup>,

<sup>1</sup> - سمع بالأندلس من أبي بكر ابن الغراب البطليوسي وغيره، وله رحلة قديمة سنة 451هـ ورواية واسعة عن المكيين والمصريين وغيرهم، توفي بالمرية في شعبان سنة ثلاث عشر وخمسمائة. ينظر: القاضي عياض، الغنية، المصدر السابق، ص 101.

<sup>2</sup> - ابن عطية، المصدر السابق، ص 119 - 127 - 128.

<sup>3</sup> - محمد بن عتاب بن محسن مولى عبد الملك بن أبي عتاب الجذامي، هو مفتي قرطبة وعالمها، ولد سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة، كان فقيها عالما عاملا ورعا عاقلا بصيرا بالحديث وطرقه، توفي سنة 462هـ. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ج31، ص 74.

<sup>4</sup> - ابن خير الإشبيلي، المصدر السابق، ص 80 - 83 - 85 - 88 - 89.

<sup>5</sup> - من كبار حفاظ الحديث، مؤرخ أديب، باحث، يقال له حافظ المغرب، ولد بقرطبة ورحل رحلات طويلة في غربي الأندلس وشرقيها، وولي قضاء لشبونة وشنترين، وتوفي بشاطبة، من كتبه الدرر في اختصار المغازي والسير. ينظر: الزركلي، المرجع السابق، ج8، ص 240.

<sup>6</sup> - الفقيه الأجل، الحافظ النحوي، الأديب اللغوي، ولد سنة 444هـ وعاش 77 عاما أو ما يزيد قليلا، عاصر ملوك الطوائف واتصل ببعضهم، شاهد عصر المرابطين الا أنه انشغل عنهم بالتأليف والتدريس. ينظر: أبو الوليد القوشى

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

وكتاب "المسالك في شرح موطأ مالك" لأبي بكر بن العربي المعافري (ت 543هـ/ 1148م)<sup>2</sup>، وكتاب "شرح البخاري" لابي الحسن بن بطال<sup>3</sup> الذي أخذه عنه محمد بن خلف بن السقاط<sup>4</sup> (ت 485هـ / 1092م)<sup>5</sup>، وكتاب "إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض وهو إكمال لشرح شيخه أبو عبد الله المازري وهو شرح موسع عني فيه بالرواية والدراية، وله كتاب آخر في هذا الشأن سماه "مشارك الأنوار على صحاح الآثار"<sup>6</sup>، وغيرها من النماذج الأخرى المتعلقة بالشرح التي قام بها أهل المغرب لكتب الحديث المشرقية.

ومن مؤثرات مؤلفات الحديث المشرقية أن عمل أهل المغرب على اختصارها، ومن نماذج هذه الاختصارات التي ألفها هؤلاء العلماء نجد: كتاب "اختصار موطأ مالك" لعبد الرحمن بن أحمد بن القصير الغرناطي (ت 575هـ / 1179م)<sup>7</sup>، وكتاب "تلخيص أسانيد الموطأ" لابن القرطبي (ت 565هـ / 1169م)<sup>8</sup>، وكتاب "مختصر صحيح البخاري" لأحمد

---

وابن السيد البطلبيوسي، **القرط على الكامل**، تح: ظهور أحمد أظهر، المطبعة العربية، لاهور، باكستان، ط1، 1970، ص73.

<sup>1</sup> - القاضي عياض، ترتيب المدارك، المصدر السابق، ج8، ص129؛ ج2 ص84.

<sup>2</sup> - محمد المعلمي، **الذليل التاريخي لمؤلفات المذهب المالكي**، الرابطة المحمدية للعلماء، المملكة المغربية، د. ت، ص206.

<sup>3</sup> - كان من أهل العلم والمعرفة والفهم، عني بالحديث العناية التامة وأتقن عالماً قيده منه واستقصى بلورقة وحدث عنه جماعة من العلماء، وألف شرح البخاري توفي سنة تسع وأربعين وأربعمائة. ينظر: ابن فرحون، المصدر السابق، ج2، ص105.

<sup>4</sup> - قاضي أندلسي، كان سريع الكتابة، حسن الخط ثقة فيما رواه وعني به، حج سنة 415هـ وسمع الصحيح من أبي زر، توفي بدانية سنة 485هـ. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ج33، ص155.

<sup>5</sup> - ابن بشكوال، المصدر السابق، ج2، ص529.

<sup>6</sup> - زينة مومني، "إسهامات المغاربة في خدمة صحيح مسلم"، **مجلة الإحياء**، مج13 ع1، 2012، ص350-358.

<sup>7</sup> - الفقيه العالم المتقدم بنباهة السلف والبيت البصير بصناعة الحديث الكثير العناية بالرواية والحظ الوافر في الآداب والاشتغال بعقد الشروط، له تأليف منها استخراج الدرر وعيون الفوائد والخبر وكتاب الألفاظ المساوية العيان المختلفة المعاني في الشكل واللسان. ينظر: محمد بن مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص222.

<sup>8</sup> - محمد بن عبد الله التليدي، **تراث المغاربة في الحديث النبوي وعلومه**، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، 1995، ص40-114.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

بن عمر أبو العباس الأنصاري<sup>1</sup> (ت656هـ / 1258م)<sup>2</sup>، كما ألف أيضا كتاب "المفهم" وهو مختصر لكتاب صحيح مسلم<sup>3</sup>، وكتاب "الاستذكار لمذاهب علماء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار" لأبي عمر بن عبد البر<sup>4</sup> وهو اختصار لتمهيد<sup>5</sup>، لتمهيد<sup>5</sup>، كما ألف عبد الرحمن بن محمد ابن الصقر الأنصاري (ت523هـ / 1128م)<sup>6</sup> مختصرا لسيرة ابن إسحاق<sup>7</sup>. وغيرها من الاختصارات التي كتبها علماء المغرب على تأليف وكتب الحديث المشرقية.

هذا وقد كان من بين التأثيرات التي تركتها كتب الحديث المشرقية أيضا أن عمل أهل المغرب على التأليف حول أسانيد هذه الكتب ومن نماذج هذه المؤلفات نذكر: كتاب "الإعلام بأخبار البخاري الإمام ومن بلغت روايته عنه من الإغفال والإعلام" لسليمان بن موسى بن سالم الكلاعي<sup>8</sup> (ت634هـ / 1236م)<sup>1</sup>، وكتاب "رجال الموطأ" لعبد الله بن

<sup>1</sup> - فقيه مالكي، من رجال الحديث يعرف بابن المزين، كان مدرسا بالإسكندرية وتوفي بها ومولده بقرطبة من كتبه المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم. الزركلي، المرجع السابق، ج1، ص186.

<sup>2</sup> - أحمد بن عمر أبو العباس الأنصاري القرطبي المالكي، العدل المعروف بابن المزين، ومولده بقرطبة سنة ثمان وسبعين وخمسائة، سمع من خلق كثير وقدم الديار المصرية وسكن الإسكندرية وحدث بها، وتوفي بها في الرابع عشر من ذي القعدة سنة 656هـ. ينظر: قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد اليونيني، ذيل مرآة الزمان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، ط2، 1992، ج1، ص95.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه.

<sup>4</sup> - من أهل قرطبة، إمام عصره في الحديث والأثر وما يتعلق بهما، من كتبه كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد وكتاب الدرر في اختصار المغازي والسير. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، المصدر السابق، ج7، ص67.

<sup>5</sup> - ابن حزم الأندلسي، رسائل ابن حزم، تح إحسان عباس، المؤسسة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1987، ج2، ص180.

<sup>6</sup> - عبد الرحمن بن محمد ابن الصقر الأنصاري، ولد سنة 454هـ ببلنسية، مري المنشأ وأصله من ثغر سرقسطة الأعلى، من مصنفاته: مختصر السير والمغازي من سير ابن إسحاق وتاريخ أبي جعفر الطبري في سفر متوسط، توفي بمراكش سنة 523هـ. ينظر: القاضي المكناسي، المصدر السابق، ص408.

<sup>7</sup> - المصدر نفسه، ص409.

<sup>8</sup> - محدث الأندلس وبلغها في عصره، من أهل بلنسية، ولي قضائها وجمدت سيرته، له شعر رقيق أكثره في الوصف، الوصف، من كتبه كتاب الإكتفا بسيرة المصطفى، توفي شهيدا والراية في يده في وقعة أنيشة على ثلاثة فراسخ من بلنسية سنة 634هـ / 1236م. ينظر: الزركلي، المرجع السابق، ج3، ص134.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

عبد العظيم بن عبد الملك الزهري<sup>2</sup> (ت623هـ / 1226م)<sup>3</sup>، وكتاب "المفهم في شيوخ البخاري ومسلم" لمحمد بن إسماعيل بن خلفون الأزدي<sup>4</sup> (ت636هـ / 1238م)<sup>5</sup>، وكتاب "الإيماء" وهو تصنيف على كتاب "الموطأ" وكتاب "مجموع في رجال مسلم بن الحجاج" لأحمد بن طاهر بن عيسى<sup>6</sup> (ت532هـ / 1137م)<sup>7</sup>. وغيرها من تأليف المغربية التي اعتنت بعلم الإسناد لرجال الذين تم ذكرهم في كتب علم الحديث المشرقية.

ترك محمد بن إسماعيل بن خلفون (ت636هـ / 1238م) عدد من المؤلفات في هذا الباب نذكر منها: كتاب "التعريف بأسماء الصحابة المخرج حديثهم في الصحيح" وكتاب "المعلم بأسماء شيوخ البخاري ومسلم" وكتاب "شيوخ أبي داود" في مجلد و"الترمذي" في مجلد و"النسوي" في مجلد<sup>8</sup>، وقد كتب محمد بن عتيق بن علي بن عبد الله التجيبي<sup>9</sup> كتابا في هذا الباب أيضا سماه "أنوار الصباح في الجمع بين الستة الصحاح" الذي جمع فيه كتب الصحاح في مؤلف واحد<sup>10</sup>، وغيرها من كتب مجاميع الصحاح التي قام أهل المغرب بجمعها في مصنف واحد وهذا ما يفسر اهتمامهم الكبير بكتب الحديث المشرقية.

<sup>1</sup> - ابن عبد الملك، المصدر السابق، ج2، ص83.

<sup>2</sup> - محدث من أهل مالقة، توفي بحصن بليش من شرقي مالقة في شعبان سنة 623هـ / 1226م، من آثاره كتاب رجال الموطأ وكتاب في ذكر الأوليات. ينظر: عمر كحالة، المرجع السابق، ج6، ص76.

<sup>3</sup> - ابن الآبار، المصدر السابق، ج2، ص294.

<sup>4</sup> - عالم برجال الحديث، أندلسي من أهل أوثبة في غربي الأندلس، مولده ووفاته بها، سكن إشبيلية مدة وولي قضائها، من كتبه نجد تلخيص أحاديث الموطأ، وعلوم الحديث وصفات نقله، توفي سنة 636هـ / 1239م. ينظر: الزركلي، المرجع السابق، ج6، ص36.

<sup>5</sup> - ابن الآبار، المصدر السابق، ج2، ص141.

<sup>6</sup> - فقيه مالكي، من العلماء بالحديث، من أهل دانية وولي بها خطة الشورى وأفتى نيفا وعشرين سنة، له كتاب الإيماء على الموطأ، توفي سنة 532هـ / 1137م. ينظر: الزركلي، المرجع السابق، ج1، ص139.

<sup>7</sup> - ابن عبد الملك، المصدر السابق، ج1، ص316.

<sup>8</sup> - المصدر نفسه، ج4، ص142.

<sup>9</sup> - أديب من العلماء بالحديث، سكن غرناطة وولي القضاء بها، من كتبه: مطالع الأنوار في شمائل المختار ومنهاج العمل في صناعة الجدل، توفي سنة 637هـ / 1240م. ينظر: الزركلي، المرجع السابق، ج6، ص260.

<sup>10</sup> - المراكشي، المصدر السابق، ج4، ص472.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2 - 6هـ / 8 - 12م)

---

وعلى العموم فإن كتب الحديث المشرقية قد لقيت عناية كبيرة من قبل أهل المغرب، وتركت أثرا ثقافيا كبيرا فيهم وهذا ما يفسره إقبالهم الكبير على هذه المصنفات ودراستها وشرحها وحفظها والتأليف عليها وتلخيصا وتتبع أسانيدھا وحفظ أصحابها وخاصة كتب الصحاح والموطأ وغيرها من كتب الحديث الأخرى.

رابعاً. مصنفات علم الفقه:

يعتبر علم الفقه من أوفر العلوم الإسلامية حظاً، فبواسطته يعرف حكم الله تعالى على أفعال عباده، ومن خلاله يتوصل إلى الاجتهاد على أكمل وجه لذلك فهو يمثل ركيزة أساسية في علوم الدينية، وقد حظي هذا العلم باهتمام الكثير من الفقهاء مشرقاً ومغرباً فبرز منهم علماء أفاض في هذا الجانب مصنفين فيه مؤلفات ذاع صيتها في مختلف أصقاع البلدان الإسلامية. وعليه سنحاول في هذا المبحث التطرق لأهم مؤلفات الفقه المشرقية وأكثر تداولاً في بلاد الغرب الإسلامي.

1. تعريف الفقه:

قبل الشروع في تفصي وعرض مؤلفات الفقه المشرقية في بلاد المغرب الإسلامي، ارتأينا أنه من المفيد الولوج إلى هذا الموضوع بالتقديم له، من خلال التطرق إلى تعريف علم الفقه ونشأته وذلك في سطور قليلة، وهذا ما سنحاول التعرف عليه في هذا العنصر.

1.1. لغة:

أجمع علماء اللغة على أن الفقه في اللغة هو الفهم المطلق والفتنة<sup>1</sup>، مستدلين بقوله عزوجل: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ﴾<sup>2</sup> وقوله تعالى أيضاً: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾<sup>3</sup>، وجاء في تعريف تعريف ابن زكريا (ت395هـ/1004م) في "معجم مقاييس اللغة": بأن الفقه هو الفهم والإدراك العميق للشيء، والعلم به كما يقال فهمت الكلام أي فقته، ويقال أيضاً أفهمتك

<sup>1</sup> - مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 1425هـ/2004م، ج2، ص 698.

<sup>2</sup> - سورة هود، الآية: 91.

<sup>3</sup> - سورة الإسراء، الآية: 44.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

الشيء أي وضحته لك وبينته، وكل علم بشيء هو فقهه. وقد اقتص به علم الشريعة، وأصبح يطلق على كل عالم بالحلال والحرام فقيها<sup>1</sup>.

### 1. 2. اصطلاحاً:

أما الفقه في الاصطلاح فقد أطلق عليه العلماء الشريعة الإسلامية على الفهم المتعمق لقواعد الدين الإسلامي ونظامه ومقاصده العامة، فهو إذن العلم بأحكام الشريعة العملية مستمداً من أداتها التفصيلية<sup>2</sup>. وقد جاء في الحديث النبوي الشريف: "من يرد الله به خير يفقهه في الدين" متفق عليه، كما يعرف أيضاً بأنه: هو العلم بالأحكام الشرعية الفرعية العملية المستمدة من الأدلة التفصيلية<sup>3</sup>.

والفقه في مصطلح الفقهاء هو: حفظ طائفة من مسائل الأحكام الشرعية العملية الواردة في الكتاب والسنة، وما استنبط منهما، سواء كان قد حفظها مع أدلتها، أو مجرد عنها<sup>4</sup>.

### 2. نشأة علم الفقه:

إن القرآن الكريم هو المصدر الأول لشرائع الإسلام في مختلف المسائل المتعلقة بالعقيدة والشريعة والأخلاق لتأتي السنة بعده كمصدر ثاني من مصادر التشريع<sup>5</sup>، ولم تشهد المسائل الفقهية على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أي خلاف في حياته، ولعل ذلك راجع إلى أنه كان المرجع في كل أحكامهم وقضاياهم، ولكن بعد وفاته تغيرت الظروف إذ ظهرت العديد من المسائل الفقهية التي لم يرد فيها نص صريح لا من الكتاب

<sup>1</sup> - أحمد بن فارس أبو الحسين ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح. عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج4، ص442.

<sup>2</sup> - مصطفى أحمد الزرقا، الفقه الإسلامي ومدارسه، دار القلم، دمشق، سوريا، ط1، 1995، ص9.

<sup>3</sup> - مجموعة مؤلفين، الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط2، 1404هـ / 1983م، ج1، ص13.

<sup>4</sup> - عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، المهذب في علم أصول الفقه المقارن، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1420هـ / 1999، ج1، ص17.

<sup>5</sup> - أنخل جنثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، تر. حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ص413.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

ولا من السنة وهو أمر الذي استوجب ظهور مصدر تشريعي جديد تمثل في الاجتهاد والرأي<sup>1</sup>.

شهدت بلاد المغرب الإسلامي في منتصف القرن الثاني الهجري انتشار المذاهب الإسلامية، وازدادت انتشارا مع أواخر هذا القرن، ومن المتعارف عليه أن المذهبين الأوزاعي<sup>2</sup> والحنفي<sup>3</sup> كانا هما أولى المذاهب وصولا إلى إفريقية وأندلس، وبقي أهالي المغرب يعملان بهاذين المذهبين إلى أن رحل طلاب العلم من أهل المغرب باتجاه بلاد المشرق طلبا للعلم على أيادي كبار فقهاءهم وعلمائهم<sup>4</sup>، وقد كانت رحلتهم في البداية مقتصرة على الحجاز وفي ذلك يقول ابن خلدون (ت808هـ) معبرا عنهم: " أما مالك رحمه الله تعالى فاختص بمذهبه أهل المغرب والأندلس، وإن كان يوجد في غيرهم، إلا أنهم لم يقلدوا غيره إلا في القليل، لما أن رحلتهم كانت غالبا إلى الحجاز، وهي منتهى سفرهم والمدينة يومئذ دار العلم ومنها خرج إلى العراق، ولم يكن العراق في طريقهم، فاققتصروا على الأخذ من علماء المدينة وشيخهم يومئذ وإمامهم مالك... فرجع إليه أهل المغرب وأندلس"<sup>5</sup>، ولقد أطنبت كتب التاريخ والطبقات في تعداد مجموعة طلبة من بلاد المغرب الذين تلقوا العلم من مالك بن أنس مباشرة، من أمثال زياد بن عبد الرحمان

<sup>1</sup> - مصطفى سعيد الخن، دراسة تاريخية للفقهاء وأصوله والاتجاهات التي ظهرت فيهما، الشركة المتحدة لتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 1984، ص51.

<sup>2</sup> - نسبة إلى عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي الهمداني، وكان مذهبه مستقلا مشهورا عمل به فقهاء الشام مدة، وفقهاء الأندلس، ثم فني. ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج7، ص117.

<sup>3</sup> - نسبة إلى أبي حنيفة النعمان، نشأ المذهب الحنفي بالكوفة ثم تدارسه العلماء بعد وفاة شيخه أبو حنيفة ببغداد ثم شاع بعد ذلك وانتشر في أكثر البقاع الإسلامية، فكان في مصر والشام وبلاد الروم والعراق وما وراء النهر ثم اجتاز الحدود فكان في الهند والصين حيث لا منافس له ولا مزاحم. ينظر: محمد أبو زهرة، أبو حنيفة النعمان: حياته. عصره. آرائه وفقهه، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1947، ص520.

<sup>4</sup> - عمر الحبيدي، مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المملكة المغربية، ط1، 1993، ص15.

<sup>5</sup> - ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص449.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

المعروف بشبطين (ت193هـ)<sup>1</sup> الذي أعتبر على حد أغلب الأقوال أول من أدخل مذهب مالك إلى أندلس، وكذلك فرغوس بن العباس القرطبي (ت220هـ) وعيسى بن دينار (ت212هـ)<sup>2</sup> أما في تونس فكان علي بن زياد<sup>3</sup> وهو صاحب الرواية المشهورة للموطأ وأول مؤلف مغربي في المذهب، رقة ابن الأشرس الأنصاري والبهلول بن راشد<sup>4</sup> وغيرهم<sup>5</sup>.

وهكذا فقد تتلمذ كل هؤلاء الطلبة على مالك وأخذوا عنه مباشرة واستقادوا منه ولما عادوا إلى بلدانهم نشروا علمه وفقهه بين الناس، وذلك إما بالتدريس والإفتاء والقضاء وكذا الشورى وغير ذلك من الوظائف، وبذلك أضحت مدرسة مالك من أقوى المدارس الإسلامية في المغرب الإسلامي عامة وأصبح أهله أشدهم تمسك بآرائه<sup>6</sup>.

أما فيما تعلق بأسباب التي أدت إلى انتشار المذهب المالكي ببلاد المغرب الإسلامي فتكمن في الرحلة إلى الإمام مالك وجلس إليه واستماع عليه، ولدى عودتهم وصفوا لناس فضله وسعة علمه وجلالة قدره، فعظم صيته وانتشر رأيه وعلمه بين أهل المغرب<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - هو زياد بن عبد الرحمن بن زياد بن عبد الرحمن بن زهير بن ناشرة بن لوذان بن حبي بن أخطب بن ربه بن عمر وبين الحارث بن وائل بن راشد بن جزيلة بن لحم بن عدي، أبو عبد الله فقيه أندلس على مذهب مالك بن أنس وهو أول من أدخل مذهبه إلى الأندلس وكانوا قبله على مذهب الازواقي توفي سنة 199هـ وقيل سنة 193هـ أو سنة 204هـ، رجل صالح عرض عليه القضاء ولم يقبله. ينظر: الحميدي، المصدر السابق، ص 313-314.

<sup>2</sup> - المقري، المصدر السابق، ج2، ص46.

<sup>3</sup> - علي بن زياد العبسي التونسي (183هـ/799م)، أول من أدخل موطأ الإمام مالك للمغرب ولم يكن في عصره أفقه منه بإفريقية، وقبره معروف في تونس إلى الآن. ينظر: الزر كلي، المرجع السابق، ج4، ص289.

<sup>4</sup> - أبو عمرو البهلول بن راشد (128-182هـ)، من أهل القيروان، من الطبقة الأولى، من أصحاب مالك، كان ثقة مجتهدا ورعا مستجاب الدعوة، كان عنده علم كثير سمع من مالك والثوري والليث بن سعيد وغيرهم وسمع منه سحنون ويحي بن سلام وجماعة. ينظر: ابن فرحون، المصدر السابق، ج1، ص315.

<sup>5</sup> - عمر الجيدي، المرجع السابق، ص15.

<sup>6</sup> - المرجع نفسه، ص16.

<sup>7</sup> - المقري، المصدر السابق، ص46.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

إضافة إلى ذلك حرص الكثير من الخلفاء ببلاد المغرب على أخذ بمذهبه، وأمروا رعيتهم بإتباعه وجعلوا القضاء ومدار الفتيا على مذهبه، وأبرز أمثلة على ذلك الخليفة الأموي في الأندلس هشام بن عبد الرحمن بن معاوية<sup>1</sup>، وفي المغرب الأقصى إدريس بن إدريس<sup>2</sup>، أما في تونس فنجد المعز بن باديس<sup>3</sup>،<sup>4</sup> وقد كان لتأليف حول شخصية الإمام مالك الأثر البالغ الأهمية في تفضيل أهل المغرب لمذهبه على بقية المذاهب ومنها كتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضي عياض (ت544هـ) والذي خصص جزء كبير منهم للحديث عن الإمام مالك وقدم فيه أيضا تراجم أعلام مذهب مالك، أما فيما تعلق بميل أهل المغرب إلى مذهب مالك وتفضيله عن بقية المذاهب فيقول في ذلك القاضي عياض: "اعلموا وفقكم الله\_ إن ترجيح مذهب مالك على غيره وإنافة منزلته في العلم، وسمو قدره من طريق النقل والأثر، لا ينكره إلا معاند أو قاصر لم يبلغه ذلك مع اشتها في كتب المخالف والمساعد"<sup>5</sup>. يضاف إلى ذلك الدور الكبير الذي أداه العلماء ببلاد المغرب في التعريف بمذهب مالك ونخص بذكر منهم ابن سحنون<sup>6</sup> الذي نشر المذهب المالكي ببلاد المغرب الإسلامي، وذلك من خلال استغلاله قوة شخصيته وقيامه بمهنة التدريس حيث كان يسمع طلبته موطأ الإمام مالك،

<sup>1</sup> أبو الوليد المرواني، بويج بالملك بأندلس عند موت والده سنة اثنتين وسبعين وعمره إذ ذاك ثلاثون سنة، ولد بأندلس وكان ديناً ورعاً يشهد الجنائز ويعود المرضى ويعدل في الرعية، ويكثر الصدقات، ويتعاهد المساكين، أمه أم ولد اسمها حوراء، توفي في صفر 180هـ وله سبع ثلاثون سنة. ينظر: الذهبي، المصدر السابق، ج8، ص 253.

<sup>2</sup> إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى، أبو القاسم (177. 213هـ / 793. 828م)، ثاني ملوك الأدارسة في المغرب الأقصى، وباني مدينة فاس، ولد في ولبلي. ينظر: الزر كلي، المرجع السابق، ج1، ص278.

<sup>3</sup> صاحب الإفريقية، المعز بن باديس بن منصور بن بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي المغربي (398- 454هـ)، شرف الدولة ابن أمير المغرب. ينظر: الذهبي، المصدر السابق، ج18، ص140.

<sup>4</sup> - عمر الجيدي، المرجع السابق، ص16

<sup>5</sup> القاضي عياض، ترتيب المدارك، المصدر السابق، ج1، ص68

<sup>6</sup> الإمام العلامة فقيه المغرب، أبو سعيد عبد السلام بن حبيب حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة بن عبد الله التنوخي الحمصي الأصل، المغربي القيرواني، قاضي القيروان وصاحب المدونة، الملقب بسحنون، ارتحل وحج، توفي في رجب سنة 204هـ وله ثمانون سنة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج12، ص64.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

كما أنه كان يقول لهم: "من أخذ بفتيا مالك فما ترك من الورع شيئاً"<sup>1</sup>، وهذا تحفيزاً لهم للإقبال على هذا المذهب المالكي.

ذهب ابن خلدون إلى أبعد من ذلك حينما حصر سبب إقبال أهل المغرب على مذهب مالك دون غيره في البداوة التي طغت على أهل المغرب وأندلس الذين كانوا بعيدين عن الحضارة التي مست أهل العراق وبذلك كانوا أقرب إلى الحجازيين لاشتراك الطرفين في البداوة<sup>2</sup>.

### 3. كتب علم الفقه المشرقية المتداولة ببلاد الغرب الإسلامي:

أما عن مؤلفات علم الفقه المشرقية الأكثر تداولاً وشهرة ببلاد المغرب الإسلامي والتي حظيت باهتمام أهل المغرب على الرغم من وجود الكثير من المؤلفات الفقهية المغربية "كالمدونة" و"الواضحة" و"الرسالة" التي لم تسدهم أو تمنعهم عن الاهتمام بالمؤلفات المشرقية في هذا الباب، فأكتفي هنا بعرضها مرتبة حسب وفيات أصحابها، غير مدع حصرها جميعاً على النحو التالي:

#### 1. كتاب "المدونة الإباضية" لأبي غانم بشر بن غانم الخراساني<sup>3</sup> (ت200هـ / 815م):

المدونة الإباضية وتعرف أيضاً "بالغانمية" من تأليف أبي غانم الخراساني وهي كتاب مصنف في الفقه الإباضي، حيث جمع فيها مؤلفها آراء الأئمة الإباضيين الأوائل من تلامذة أبي عبيد مسلم بن أبي كريمة (ت145هـ / 762م)، وهي صورة لفقه المدرسة الإباضية في أصولها ومعالمها ومنهجها وخصائصها، وقد ذكر الخراساني أسماء التي

<sup>1</sup> نجم الدين الهنتاني، المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري - الحادي عشر الميلادي، تبر الزمان، تونس، 2004، ص 50.

<sup>2</sup> ابن خلدون، المصدر السابق، ص 449.

<sup>3</sup> أبو غانم الخراساني، الإمام الحافظ الفقيه، خراساني الأصل، وهو أحد أبرز تلامذة أبو عبيدة الذين خلفهم بالبصرة في الرئاسة العلمية، سافر إلى بلاد المغرب قاصداً الإمام عبد الوهاب الرستمي، وهو من أعلام الإباضية، تميز بالصبر والتدريج بالمتابعة في طلب العلم والتواضع والأمانة والحرص على التحصيل. ينظر: بشر أبو غانم بن غانم الخراساني، المدونة الكبرى، تح. مصطفى بن صالح باجو، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ط1، 1428هـ / 2007م، ج1، ص12.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

روى عنها كتابه هذا حيث قال: "سألت الربيع (ت176هـ / 786م)، وأبا المهاجر وأبا المؤرخ وأبا سعيد عبد الله بن عبد العزيز وأبا غسان مخلد بن العمرد وأبا أيوب وحاتم بن منصور، فمنهم من سألته مشافهة، ومنهم من أخبرني عنه من سألهم مشافهة"<sup>1</sup>.

ولكتاب أبي غانم هذا أهمية كبرى في الفقه الإباضي، حيث أدت مدونته هذه دورا علميا هاما تمثل في ربط المشرق بالمغرب. وعن ذلك يقول أحمد بن سعود السيابي مؤلف كتاب "التواصل الإباضي بين عمان والبلاد المغاربية": "ومن الأمور المهمة التي تدل على ارتباط المغرب بالمشرق علميا في الإطار الإباضي قصة كتاب المدونة لأبي غانم بشر بن غانم الخراساني"<sup>2</sup>.

ذكر السيابي أن المدونة نقلت ودونت عن تسعة من تلامذة الإمام أبي عبيد، مخالفا بذلك الرأي أول الذي ذكره أبي غانم الذي قال أنه نقلها عن ستة من تلامذة الإمام أبي عبيد، فلم يذكر الخراساني إذن عبد الله بن عباد المصري وشعيب بن المعروف الأزدي، وذلك لأنه التقى بهما بعد ذلك، أي وهو في طريقه إلى نفوسة وتيهرت وهناك روى عنهما، بينما التاسع وهو محبوب بن الرحيل تلميذ الربيع وهو يروي لأبي غانم عن الربيع"<sup>3</sup>.

ومن هنا فإن أبي غانم الخراساني قد اتجه إلى جبل نفوسة أيام الخليفة الرستمي الثاني عبد الوهاب (171- 208هـ / 787- 823م)، وأودع ديوانه المعروف "بالغانمية" عند عمروس<sup>4</sup> الذي طلب منه أن يعطيه نسخة فأبى الخراساني، فخالفه عمروس ونسخ نسخة بنفسه<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - الخراساني، المصدر السابق، ص 49.

<sup>2</sup> - أحمد بن سعود السيابي، التواصل الإباضي بين عمان والبلاد المغاربية، مكتبة الضامري، عمان، ط1، 1435هـ/ 2014م، ص 35.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 36.

<sup>4</sup> - عمروس بن فتح، بحر العلوم الزاخر، المبرز الأول السابق وهو الآخر، الضابط الحافظ المحتاط المحافظ، لم تشغله المجاهد في الله عن تحصيل العلوم، له مصنفات في الفروع والعقائد. ينظر: الدرجيني، المصدر السابق، ج2، ص 320.

<sup>5</sup> - سليمان بن عبد السلام بن حسان أبو الربيع الوسياني، سير الوسياني، تح. عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصبانة، وزارة التراث والثقافة، عمان، ط1، 1430هـ/ 2009م، ج1، ص 234.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

هذا ونجد أن بعض مؤرخي الإباضية قد قاموا بتبرير ما قام به عمروس، وفي مقدمتهم الدرجيني الذي قال فيه: وذلك بحسن نية عمروس، وبركته، ويمنه<sup>1</sup>، وقال فيه الشماخي: " ببركة عمروس وحسن نيته ويمنه<sup>2</sup>، وقال فيه الوسياني أيضا: "وذلك لحسن نية عمروس- رحمة الله عليه- ورغبته في العلم وإحيائه"<sup>3</sup>.

في حين قد أشار إبراهيم بحاز إلى الأهمية الكبيرة لتلك النسخة التي انتسخها عمروس في قوله: " وكان لانتساخ مدونته من طرف عمروس النفوسي الفائدة الكبيرة، وقد ترك نسخة من مدونته في مكتبة المعصومة"<sup>4</sup>.

وهكذا فقد كان لنسخة العمروسية لكتاب "المدونة" أهمية كبيرة في كونها النسخة الوحيدة التي بقيت لدى الإباضية في بلاد المغرب، وذلك بعد أن قضى العبيدين الشيعة الإسماعيلية على مكتبة المعصومة بتهيرت الرستمية. وقد قال فيها السيابي: " وكانت نسخة مباركة اعتمد عليها الفقه الإباضي فيما بعد، فكانت كالأصل له"<sup>5</sup>.

ذكر الشماخي أيضا الفائدة الكبيرة لهذه النسخة العمروسية لمدونة أبي غانم الخراساني في قوله: " فلما وقع ما وقع بتهيرت واحرقت كتبها بقيت نسخة عمروس ينتفع بها الإباضية ولولاها ل بقي أهل المذهب من غير ديوان بالمغرب يعتمدون عليه"<sup>6</sup>.

عادت النسخة المغربية لكتاب "المدونة" إلى المشرق بعد أن انتقلت إلى القاهرة مع الإباضية، ثم انتقلت إلى دار الكتب المصرية بعد تأميم الأوقاف في مصر، وهي النسخة التي قام بتحقيقها الشيخان يحيى بن عبد الله النبهاني وإبراهيم بن محمد العساكر، وهي

<sup>1</sup>- الدرجيني، المصدر السابق، ص 126.

<sup>2</sup>- الشماخي، المصدر السابق، ج1، ص 195.

<sup>3</sup>- الوسياني، المصدر السابق، ص 235.

<sup>4</sup>- إبراهيم بكير بحاز، المرجع السابق، ص 396.

<sup>5</sup>- السيابي، المرجع السابق، ص 37.

<sup>6</sup>- الشماخي، المصدر السابق، ص 195.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

المدونة الأصلية الخالية من الإضافات والتعليقات والحواشي، وهذا الأمر يغيب على كثير من الناس فلا يستطيعون التفريق بين نسخ المدونة<sup>1</sup>.

### 2. كتاب "الأموال" لأبي عبيد القاسم بن سلام:

أجمعت كتب التراجم التي ترجمة لأبي عبيد القاسم بن سلام على نسبة الكتاب إليه، إذا لا تكاد تجد من ترجم له إلا وذكر كتاب "الأموال" ضمن مؤلفاته، حيث يقول الذهبي في "سير أعلام النبلاء" وله كتاب الأموال في مجلد كبير سمعناه بالاتصال<sup>2</sup>، وقال أيضا المزي فيه: وكتابه في الأموال من أحسن ما صنف في الفقه وأجوده<sup>3</sup>.

يعتبر كتاب "الأموال" لأبي عبيد من أهم المراجع في مسائل الأموال والثروات التي يليها الأئمة والأفراد في المجتمع المسلم الذي يكفل الحق لأهله، وبذلك فقد كان هذا الكتاب مرجعا هاما لكل الكتب التي تطرقت لأحكام المال (خراجا، تجارة، زروع، فيئا أو غنيمة...)، وذلك نظرا لما حواه بين دفتيه من كم هائل من الآثار المسندة وأقوال الفقهاء في هذه الأحكام<sup>4</sup>.

انتهج أبو عبيد في كتاب هذا نهج السلف، واتبع منهج المحدثين الذي كان يعتمد أساسا على الأثر وأقوال السلف وخصوصا المشتهرين بالعلم والفقه، حيث كان يورد الآيات والأحاديث النبوية المرفوعة ثم يتبعها بالآثار عن الصحابة لاسيما من تولى منهم شؤون المسلمين، ثم يتبعها بأقوال التابعين ويليهما بأقوال أئمة الفقه، ثم يأخذ في الترجيح ومناقشة الأقوال على وفق ما ورد في الآيات والأحاديث<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - السيابي، المرجع السابق، ص ص 37- 38.

<sup>2</sup> - الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج10، ص 491.

<sup>3</sup> - المزي، المصدر السابق، ج23، ص 365.

<sup>4</sup> - القاسم أبو عبيد بن سلام، كتاب الأموال، تح. أبو أنس سيد بن رجب، دار الفضيلة، المملكة العربية السعودية،

ط1، 1428هـ/ 2007م، ج1، ص 7.

<sup>5</sup> - ابن سلام الهروي، المصدر نفسه، ص 10.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

3. كتاب "أبواب من السنة مختصرة" لأبي عبد الله محمد بن محبوب الرحيلي<sup>1</sup> (ت260هـ/873م):

إن لكتاب "أبواب من السنة مختصرة" مكانه علمية هامة؛ إذ أنه كان يصنف من أوائل الكتب التي دونت في الفقه الإسلامي، ومن أنفسها وأخمها في الفقه المختصر الميسر، ويرجع تاريخه إلى القرن الثالث الهجري<sup>2</sup>.

دون ابن محبوب العديد من المؤلفات التي تناولت مواضيعها الفقه والكلام والعقائد والإخبار، حيث نقل عنه أهل المغرب كتابه المسمى "بسيرة ابن محبوب"، الذي يقال أنه في وجد في سبعين جزء وصل إلى بلاد المغرب الجزء السادس منه فقط الذي كان موجود في جزيرة جربة أثناء تلك الفترة<sup>3</sup>، وقد أشار الدرجيني كذلك إلى تلك الموسوعة الفقهية التي تركها ابن محبوب وقال بأنها كانت موجودة في جبل نفوسة إلى حوالي نهاية القرن الرابع الهجري<sup>4</sup>.

ويذكر السعدي في كتابه "معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية" أنه عثر على كتاب "أبواب من السنة مختصر" في مكتبة الشيخ صالح لعلي في بني يزقن بوادي ميزاب، وهو يبدأ بكتاب النكاح، ثم يتحدث عن بعض أبواب المعاملات، ويذكر أن هذا المختصر هم

<sup>1</sup> -محمد بن محبوب بن الرحيل أبو عبد الله القرشي المخزومي، العالم الفقيه والقاضي النزيه والداعية المجتهد والسياسي المحنك، عاش في آخر القرن الثاني الهجري، ولد في البصرة ونشأ بها في أسرة عرفت بالعلم والصلاح، ارتحل إلى بلدان كثيرة. ينظر: فهد بن علي بن هاشل السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، مكتبة الجيل الواعد، سلطنة عمان، ط1، 1428هـ/2007م، ج3، ص154؛ سيف بن حمود بن حامد البطاشي، إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، مكتبة المستشار الخاصة، عمان، ط4، 1437هـ/2016م، ج1، ص250؛ خلود بنت حمدان الخاطرية وبدر بنت هلال العلوي، "جواب القاضي محمد بن محبوب الرحيلي في أهل السجن" دراسة في مضامينه التاريخية، مجلة عصور، مج20، ع03، ديسمبر 2021، ص112.

<sup>2</sup> - سليمان بن إبراهيم بايزيد الوريثاني، الإمام محمد بن محبوب الرحيلي حياته وأثاره (ت260هـ) تحقيق كتاب أبواب من السنة مختصرة، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ط1، 1430هـ/2009م، ص216.

<sup>3</sup> - إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص396. وعمر خليفة النامي، دراسات عن الإباضية، تر. ميخائيل خوري، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط2، 2012، ص50.

<sup>4</sup> - الوريثاني، المرجع السابق، ص216.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

من أمتع ما قرأ في الفقه، وألف بأيسر عبارة مع ذكر الأقوال وأرجحها، كما أنه يورد الآيات والأحاديث وآراء السلف غالباً، كما أنه يتعرض أيضاً لأهم الأحكام في كل باب<sup>1</sup>.

أما عن سيرته فيذكر السعدي أنها وصلت إلى بلاد المغرب في عهد الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، وقد عالجت ثمانية وأربعون أو ثلاثة وخمسون مسألة في مواضيع مختلفة، مبتدئة بأحوال الجماعة بالمشرق والمغرب، والدعوة إلى الالتزام بالنقوى، وذكر حقيقة عقد الإمامة، ومسائل تتعلق بالاجتهاد وشروطه، وأحكام العمال وتعاملهم مع الرعية، والاضطلاع بالقضاء وما يطرأ عليه، وغير ذلك من المسائل التي تضمنتها الرسالة<sup>2</sup>.

4. كتاب "الموازية" لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن زياد الإسكندري المعروف بابن المواز<sup>3</sup> (ت269هـ / 882م):

تعتبر الموازية من أمهات الكتب في المذهب المالكي، وهي مصنفة في الفقه حيث أثنى عليها العديد من العلماء، ومنهم القاضي عياض (ت544هـ) الذي قال عنها: "أجل كتاب ألفه قداماء المالكيين وأصح مسائل، وأبسطه كلاماً وأوعبه"<sup>4</sup>، وفي القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، أصبحت الموازية إحدى أشهر وأكبر كتب الفقه في المغرب

<sup>1</sup> - السعدي، المرجع السابق، ص155

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 155.

<sup>3</sup> - أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ابن المواز الإسكندراني، الإمام العلامة، فقيه الديار المصرية، صاحب التصانيف. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج13، ص 6؛ ابن أبيك الصفدي، المصدر السابق، ج1، ص 335-336؛ ابن فرحون، المصدر السابق، ج2، ص 166؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك، المصدر السابق، ج4، ص 167؛ أبو إسحاق الشيرازي الشافعي، طبقات الفقهاء، تح. إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1970، ص 154.

<sup>4</sup> - القاضي عياض، ترتيب المدارك، المصدر السابق، ج4، ص169.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

الإسلامي حيث ضمت كل المسائل العويصة في الفقه المالكي، فضلا عن اهتمامها بفروع المذهب المالكي<sup>1</sup>.

أما عن المنهج الذي اعتمده ابن المواز في كتابه هذا فيقول عن القاضي عياض: "قصد إلى بناء فروع أصحاب المذهب على أصولهم في تصنيفه وغيره إنما قصد لجمع الروايات، ونقل منصوص السماعات، ومنهم من تنقل عنه الاختيارات في شروحات ألفرها، وجوابات لمسائل سئل عنها، ومنهم من طان يقصد الذب عن المذهب فيما فيه خلاف"<sup>2</sup>، وبذلك فقد اعتمد ابن المواز منهجا تألفي خاص لم يسبق إليه<sup>3</sup>.

5. كتاب "الإشراف على مذاهب العلماء" للفقير أبو بكر محمد بن إبراهيم ابن المنذر النيسابوري<sup>4</sup> (ت 318هـ / 930م):

جمع ابن المنذر في هذا الكتاب أصول الشريعة من الآيات القرآنية، والأحاديث الصحيحة، ويجمع إجماع العلماء واختلافهم من عصر الصحابة إلى أتباع التابعين ومن بعدهم إلى عصره، ويرجح ما يتبين له راجحا بالدليل دون تقيد بآراء الرجال ولا بأقوالهم، كما أنه جمع فيه كل الأبواب الفقهية من أولها إلى آخرها التي تساعد على معرفة الكتب والأبواب الناقصة في "كتاب الأوسط" الأصل لكتاب "الإشراف"<sup>5</sup>، وقال فيه الإمام أبو

<sup>1</sup> - ميكوش موراني، دراسات في الفقه المالكي، تر. محمد صابر عبد الجليل وآخرون، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1988، ص152.

<sup>2</sup> - القاضي عياض، ترتيب المدارك، المصدر السابق، ج4، ص 169.

<sup>3</sup> - محمد إبراهيم علي، اصطلاح المذهب عند المالكية، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الإمارات العربية المتحدة، ط2، 1423هـ / 2002م، ص 137.

<sup>4</sup> - أبو بكر محمد بن إبراهيم ابن المنذر النيسابوري، الإمام الحافظ العلامة، شيخ الإسلام، نزيل مكة، مؤلف كتاب الإشراف في اختلاف العلماء وكتاب الإجماع وكتاب المبسوط وغيرها. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج14، ص 490؛ ابن خلكان، المصدر السابق، ج4، ص 207؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج3، ص 782؛ السيوطي، المصدر السابق، ص 91؛ السبكي، المصدر السابق، ج3، ص 102؛ ابن أبيك الصفي، المصدر السابق، ج1، ص 336. النووي، المصدر السابق، ج2، ص 196؛ فؤاد سيزكين، المرجع السابق، ج3، ص 200.

<sup>5</sup> - محمد أبو بكر بن إبراهيم بن المنذر، الإشراف على مذاهب العلماء، تح. أبو حماد صغير أحمد الأنصاري، مكتبة مكة الثقافية، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1425هـ / 2004م، ج1، ص 6.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

إسحاق: "وصنف في اختلاف العلماء كتباً لم يصنف أحداً مثلها، واحتاج إلى كتبه الموافق والمخالف، ولا أعلم عن أخذ الفقه"<sup>1</sup>.

توجد نسخ خطية لكتاب "المعونة" إحداهما في معهد المخطوطات العربية تحت رقم (1/ 329)، ونسخة أخرى في المكتبة اليوسيفية بمراكش تحت رقم 514<sup>2</sup>.

6. كتاب "التفريغ" لأبي القاسم عبيد الله بن الحسن بن الجلاب البصري المالكي<sup>3</sup> (ت 378هـ / 988م):

كتاب "التفريغ" هو مصنف في الفقه المالكي ذو أهمية كبيرة، وذلك راجع لنسخ الكبيرة التي لا تكاد مكتبة من مكتبات العالم تخلو منها<sup>4</sup>، حيث توجد نسخة خطية منه في متحف البريطاني تحت رقم (228)، وكذلك بمدريد برقم (2) وهي في حدود مئة وستون ورقة، وبالقروين بفاس برقم (237) الجزء الأول في سنة 701هـ، وفي برلين برقم (4443) عدد أوراقها ما بين (129- 132 ورقة) في سنة 830هـ، وأيضاً توجد نسخة بالزيتونة بتونس برقم (10149) وبها 218 ورقة في سنة 1010هـ، وفي الجزائر برقم (1036) وهي في 188 ورقة وذلك في سنة 842هـ. وغيرها من النسخ الأخرى المنتشرة حول مختلف مكتبات العالم<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج14، ص 491.

<sup>2</sup> - فؤاد سيزكين، المرجع السابق، ج3، ص 202.

<sup>3</sup> - أبو القاسم عبيد الله بن الحسين بن الحسن بن الجلاب البصري، شيخ المالكية، كان أفقه المالكية في زمانه، توفي كهلاً سنة 378هـ، صاحب كتاب التفريغ. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج16، ص383؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ج8، ص 454؛ ابن فرحون، المصدر السابق، ج1، ص 461؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك، المصدر السابق، ج7، ص 76؛ بن قاسم مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص 137؛ ابن كحالة، المرجع السابق، ج6، ص 238.

<sup>4</sup> - عبيد الله بن الحسين بن الحسن أبو القاسم الجلاب البصري، التفريغ في فقه الإمام مالك بن أنس، تح. سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1428هـ / 2007، ج1، ص 5.

<sup>5</sup> - فؤاد سيزكين، المرجع السابق، ج3، ص 166.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

يعتبر كتاب "التفريغ" بمثابة اختصار لكتاب المدونة" لأبي غانم الخراساني (ت200هـ / 815م)، ويوجد له مختصر اسمه كتاب " السهل البديع" للربيع بن إبراهيم بن الحسن بن علي بن عبد الرفيق المالكي (ت 834هـ)، ولم يقدم ابن الجلاب في كتابه هذا بمقدمة يعرفنا فيها بسبب تأليفه لهذا الكتاب، ولعل ذلك راجع لأنه أراد اختصار كتاب "المدونة" ولم يسر على نهج سحنون في الكتب والفصول والأبواب، غير أنه كان متوافق معه تماما في السرد<sup>1</sup>.

7. كتاب "التلقين" لأبي محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي المالكي<sup>2</sup>(ت422هـ / 1030م):

أجمع كبار الفقهاء وأصحاب التراجم والمؤرخين على نسبة كتاب "التلقين" للقاضي عبد الوهاب البغدادي<sup>3</sup>، وقد ترك هذا الأخير تأليف كثيرة ومفيدة في شتى فنون العلم والمعرفة الإنسانية، إذ يعد كتاب "التلقين" من بين أشهر كتبه على الإطلاق، وأكثرها ذكرا في المؤلفات الخاصة بفقهاء المذهب المالكي وقد نال شهرتا كبيرتا عند أهل المغرب بل والمشاركة<sup>4</sup>.

ونظرا لذلك فقد أجمع العديد من الفقهاء على أهمية كتاب "التلقين" وصنفوه ضمن الكتب المهمة في المذهب المالكي، وفي هذا الصدد نجد أن القرافي (ت684هـ/1275م)

<sup>1</sup> - ابن الجلاب، المصدر السابق، ص 7.

<sup>2</sup> - أبو محمد عبد الوهاب بن نصر البغدادي، الفقيه الحافظ الحجة النظار المتقن العالم، الماهر الأديب الشاعر، من أعيان علماء الإسلام، تفقه عن كبار الصحابة، توفي 421هـ أو 422هـ، من كتبه: كتاب النصر لمذهب مالك في مائة جزء. ينظر: القاضي عياض، ترتيب المدارك، المصدر السابق، ج7، ص 220؛ الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج11، ص 32؛ الشيرازي، المصدر السابق، ص 168؛ ابن كثير، المصدر السابق، ج12، ص 32؛ ابن مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص 154؛ ابن فرحون المالكي، المصدر السابق، ج2، ص 26؛ محمد بن شاكر بن أحمد السكتبي، فوات الوفيات، تح. محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1951، ج2، ص 44.

<sup>3</sup> - عبد الوهاب البغدادي المالكي، التلقين في الفقه المالكي، تح. محمد ثالث سعيد الغاني، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، المملكة العربية السعودية، د. ت، ج1، ص 18.

<sup>4</sup> - محمد إبراهيم علي، المرجع السابق، ص 272.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

قد صرح في مقدمة كتابه "الذخيرة" أنه اعتمد على نحو أربعين مصنفا من كتب المالكية، وخص منهم خمسة مصادر أساسية في المذهب، وعد منهم كتاب "التلقين" للقاضي عبد الوهاب<sup>1</sup>، وبذلك فقد جعله القرافي من الكتب الخمسة التي كان يعول عليها في الفقه المالكي وعن ذلك يقول أيضا: "وقد آثرت أن أجمع بين الكتب الخمسة التي عكف عليها المالكيين شرقا وغربا، حتى لا يفوت أحد من الناس مطلب وهي: المدونة والجواهر، والتلقين، والجلاب والرسالة جمعا مرتبا بحيث يستقر كل فرع في مركزه"<sup>2</sup>.

توجد عدة نسخ مخطوطة لكتاب "التلقين"، من بينها نسخة خطية موجودة في المكتبة الأزهرية تحت رقم (2032) وهي مكتوبة بالخط المغربي صعبة القراءة، وهي نسخة كاملة فيها بعض الطموس والسقطات في بعض الصفحات، ونسخة ثانية موجودة في مكتبة الخزنة العامة بالرباط تحت رقم (177/ق)، وهي لا تختلف كثير عن النسخة السابقة إذ بها الكثير من الطموس والسقطات أيضا، ونسخة أخرى موجودة بالمكتبة العامة بمديرية تحت رقم (43)<sup>3</sup>.

اقتصر القاضي عبد الوهاب في كتابه هذا على المذهب المالكي، وعلى ما ترجح إليه بالدليل الخاص فكان من أجود ما ألف<sup>4</sup>، وقد خصه ابن كثير (ت 774هـ / 1372م) بالذكر وقال فيه: "له كتاب التلقين يحفظه الطلبة، وله غيره في الفروع والأصول"<sup>5</sup>، وقال فيه ابن خلكان (ت 681هـ / 1282م): "صنف القاضي عبد الوهاب كتاب "التلقين" وهو مع صغر حجمه مع خيار الكتب وأكثرها فائدة"<sup>6</sup>، وقال فيه الذهبي (ت 748هـ /

<sup>1</sup> شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، الذخيرة، تح. محمد حاجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1994م، ج1، ص6.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص36.

<sup>3</sup> عبد الوهاب البغدادي، المصدر السابق، ص26.

<sup>4</sup> محمد بن علي بن عمر أبو عبد الله التميمي المازري، شرح التلقين، تح. محمد المختار السلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ج1، ص24.

<sup>5</sup> ابن كثير، المصدر السابق، ج12، ص32.

<sup>6</sup> ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، ص219.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

1374م): "صنف في المذهب كتاب "التلقين"، وهو من أجود المختصرات"<sup>1</sup>، وقال فيه الحجوي الثعالبي "1376هـ / 1956م": "وهو على صغره من خيار الكتب، وأكثرها فائدة"<sup>2</sup>.

### 8. كتاب "المعونة على مذهب عالم المدينة" للقاضي عبد الوهاب البغدادي:

أجمع أصحاب التراجم الذين ترجموا للقاضي عبد الوهاب البغدادي، والذين تطرقوا لكتابه "المعونة" على نسبه إليه، ولم يثبت عن أحد منهم نسبه إلى غيره<sup>3</sup>، ومما يوثق لنا أيضا نسبة الكتاب إلى مؤلفه كثرة النقول عليه، حيث نجد أن كبار فقهاء المذهب المالكي أخذوا عنه وفي مقدمتهم ابن رشد (ت520هـ/1126م) وابن فرحون (ت799هـ/1396م) والقرافي والحطاب (ت954هـ/1547م) وغيرهم من الأئمة المذهب، وهذه النقول كانت دائما تبدأ بعبارة "كما قال القاضي عبد الوهاب"<sup>4</sup>، ونماذج على ذلك كثيرة جدا وسنقتصر هنا على ذكر أحدها وهي التي وردت عن ابن رشد في كتابه "الفتاوي" حيث يقول: "قال عبد الوهاب في المعونة: إن ذلك لبقائها على النجاسة وذلك بعيد..."<sup>5</sup>. بعيد..."<sup>5</sup>.

يمتاز كتاب "المعونة" بقيمة علمية كبيرة، فهو يعد مرجعا هاما في الفقه المالكي، وذلك لاشتماله على معظم المسائل والأحكام الفقهية، واحتوائه الاستدلالات على فروع ومسائل المذهب المالكي، فهو يحتوي على (2767) فصلا، ومعظمها يحتوي على عدد

<sup>1</sup> - الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج17، ص 430.

<sup>2</sup> - محمد إبراهيم علي، المرجع السابق، ص 272

<sup>3</sup> - القاضي عياض، ترتيب المدارك، المصدر السابق، ج7، ص222؛ ابن فرحون، المصدر السابق، ج2، ص 27؛ النباهي، المصدر السابق، ص 41؛ قاسم مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص 155؛ أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب أبو العباس ابن قنفذ القسنطيني، كتاب الوفيات، تح. عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط4، 1403هـ/1983م، ص 233.

<sup>4</sup> - عبد الوهاب البغدادي، المعونة على مذهب أهل المدينة، تح. حميش عبد الحق، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، د.ت، ج1، ص 62.

<sup>5</sup> - محمد بن أحمد أبو الوليد بن رشد القرطبي المالكي، فتاوي ابن رشد، تح. مختار بن طاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1407هـ/1987م، ج1، ص 434.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

كبير من المسائل ولكل مسألة دليلها، وكذا احتوائه على أزيد من ألف حديث وأثر ومعظم أحاديثه صحيحة، كما أنه يشير أيضا إضافة إلى آراء وأقوال المذهب المالكي إلى مذهب المخالفين من المذهب الحنفي والشافعية والحنابلة وغيرهم، كما ضم كذلك عدد هائلا من القواعد الأصولية والفقهية<sup>1</sup>. وهذا ما يبرز قيمته الفقهية الكبيرة بين المؤلفات التي صنفت في نفس هذا الفن.

وهذا ما يثبت لنا المكانة العظيمة لكتاب "المعونة" بين كل كتب التي ألفت عن المذهب المالكي، وذلك لتأثر الكثير ممن جاء بعده بهذا الكتاب، فتكاد تجزم بالقول أنه لا يوجد كتاب من مؤلفات المتأخرين إلا ويذكر كتاب المعونة وينقل عنه وهذا لعظم هذا الكتاب وفوائده الجمة<sup>2</sup>.

**9. كتاب "الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي" لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري<sup>3</sup> (ت 450هـ / 1058م):**

يعتبر كتاب "الحاوي" للماوردي من أهم كتب الشافعية وأشهرها، حيث اشتمل على الكثير من المسائل الفقهية، وضم مختلف آراء المذاهب المندثرة التي نقلت عن الثوري (ت 161هـ / 778م) والحسن البصري (ت 110هـ / 728م) والأوزاعي (ت 157هـ / 774م) وغيرهم، كما أنه أشار أيضا في كتابه إلى العديد من الرجال بأسمائهم وكناهم وألقابهم لكنه لم يترجم لهم، ولم يخرج حديث مما استشهد به واكتفى بذكر المسند دون أن يعرض لقبه<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - عبد الوهاب البغدادي، المصدر السابق، ص 64.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 65.

<sup>3</sup> - أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي الشافعي، الإمام العلامة، أفضى القضاة، سكن بغداد وتولى القضاء في عدة بلدان، صاحب التصانيف، توفي سنة 450هـ وعمر 86 سنة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج18، ص 64؛ ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، ص 282؛ السبكي، المصدر السابق، ج5، ص 267؛ الياضي، المصدر السابق، ج3، ص 56؛ الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج12، ص 102؛ السيوطي، المصدر السابق، ص 83؛ ياقوت الحموي، معجم الأبياء، المصدر السابق، ج5، ص 1955.

<sup>4</sup> - علي بن محمد بن حبيب أبو الحسن الماوردي، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، تح. علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ / 1994م، ج1، ص 3-4.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

يقول عنه حاجي خليفة في كتابه "كشف الظنون": "الحاوي الكبير في الفروع للقاضي أبو الحسن علي بن محمد الماوردي البصري الشافعي، المتوفي سنة 540هـ، وهو كتاب عظيم، في عشر مجلدات، ويقال أنه في ثلاثون مجلد، لم يؤلف في المذهب مثله"<sup>1</sup>، وقال فيه ابن خلكان أيضا: "وله فيه كتاب "الحاوي" الذي لم يطالعه أحد إلا وشهد له بالتبحر والمعرفة التامة بالمذهب"<sup>2</sup>.

ويعد كتاب "الحاوي" من الكتب المهمة في المذهب الشافعي، إذ احتل مكانة مرموقة بين العلماء، فأخذ عنه الكثير من متأخري المذهب<sup>3</sup>.

**10. كتاب "البرهان في أصول الفقه" للإمام أبو المعالي عبد الملك أبي محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف الجويني<sup>4</sup> (ت478هـ / 1075م):**

يعتبر "كتاب البرهان" من أهم الكتب في تاريخ علم الأصول خاصة والفكر الإسلامي عامة، فهو يعرض لنا الآراء الأصولية لجماعة من الأئمة الذين ضاعت كتبهم<sup>5</sup>، وهذا ما يؤكد الأبياري (ت618هـ / 1221م) في قوله عن أهميته ومنهج في عرض الآراء: "وكتاب "البرهان" مدونة أمينة لآراء أئمة الأصول الأوائل، الذين لم تصلنا كتبهم والتي ربما ضاعت فيما ضاع من تراث الأمة. فالإمام يعرض للآراء القاضي "أبو بكر الباقلاني" (ت402هـ / 1011م) في كل مسألة تقريبا، كما ينقل عن الإمام "أبو بكر

<sup>1</sup> - حاجي خليفة، المرجع السابق، ج1، ص 628.

<sup>2</sup> - ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، ص 282.

<sup>3</sup> - عبد الحميد خالدي، المرجع السابق، ص 317.

<sup>4</sup> - أبو المعالي عبد الملك ابن الإمام أبو محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه الجويني النيسابوري الشافعي، صاحب التصانيف، إمام الأئمة على الإطلاق، مجمعا على إمامته شرقا وغربا، توفي سنة 478هـ. ينظر: علي بن الحسين بن أبي الطيب الباخريزي، ديمة القصر وعصرة أهل العصر، تح. محمد التونجي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ / 1993م، ج2، ص 1000؛ الذهبي، لسير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج18، ص 468؛ ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، ص 167؛ ابن قنفذ القسنطيني، المصدر السابق، ص 257؛ اليافعي، المصدر السابق، ج3، ص 94.

<sup>5</sup> - عبد الملك بن عبد الله بن يوسف أبو المعالي الجويني، البرهان في أصول الفقه، تح. عبد العظيم الديب، مطابع الدوحة الحديثة، قطر، ط1، 1399هـ / 1978م، ج1، ص 52.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

بن فورك" (ت 406هـ / 1015م)، والإمام "أبو الحسن الأشعري" (ت 324هـ / 936م)، و"ابن الجبائي" (ت 303هـ / 916م)، والقاضي "عبد الجبار" (ت 415هـ / 1025م)، والأستاذ "أبو إسحاق الإسفراييني" (ت 418هـ / 1027م) ولا شك أنه في نقل الإمام عن هؤلاء يسد حاجة الدارسين<sup>1</sup>.

عده ابن خلدون ضمن الكتب الأربعة في الأصول وذلك في قوله: "وكان من أحسن ما كتب فيه المتكلمون كتاب البرهان لإمام الحرمين والمستصفي للغزالي (ت 505هـ / 1111م) وهما من الأشعرية وكتاب العمدة لعبد الجبار (ت 415هـ / 1025م) وشرحه المعتمد لأبي الحسين البصري (ت 110هـ / 728م) وهما من المعتزلة وكانت أربعة قواعد هذا الفن وأركانه"<sup>2</sup>.

وصف الأبياري كتاب "البرهان" عند حديثه عن منزلة البرهان في أصول الفقه وقال فيه: "البرهان من أجل ما صنف في أصول الفقه، لمكان مصنفه من العلم، وحرصه على التحقيق، وميله عن التقليد، واضرابه عن التطويل والتكرير، وانصرافه في الاستدلال عن الخيالات البعيدة، والاستدلالات الركيكة، مع فصاحة في اللفظ واختصار، واعتناء بالمعنى وعده انتشار"<sup>3</sup>.

قال عنه السبكي (ت 771هـ / 1370م) أيضا: "اعلم أن هذا الكتاب -يقصد كتاب البرهان- وضعه الإمام في أصول الفقه، على أسلوب غريب، لم يقتد فيه بأحد، وأنا أسميه لغز الأمة، لما فيه من مصاعب الأمور، وأنه لا يخلو مسألة عن إشكال، ولا يخرج إلا عن اختيار يخترعه لنفسه، وتحقيقات يستبد بها"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - علي بن إسماعيل الأبياري، التحقيق والبيان في شرح البرهان في أصول الفقه، تج. علي بن عبد الرحمن بسام الجزائري، دار الضياء للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1434هـ / 2013م، ج1، ص ص 160- 161.

<sup>2</sup> - ابن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص 201.

<sup>3</sup> - الأبياري، المصدر السابق، ص 160.

<sup>4</sup> - السبكي، المصدر السابق، ج5، ص 192.

11. كتاب "البسيط في المذهب" لأبي حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي<sup>1</sup> (ت505هـ / 1111م):

يعد كتاب "البسيط" من أهم الكتب في الفقه الشافعي، وتظهر هذه الأهمية في علو قدر مؤلفه الغزالي، ورفعة منزلته، وسمو مكانته في المذهب الشافعي التي تظهر في براعة تصانيفه، وقد لخص هذا الكتاب من كتاب "نهاية المطلب في دراية المذهب" لأبي المعالي الجويني الذي يعتبر خلاصة الفقه الشافعي، وكان يجمع فروع المذهب ويشتمل على منصوصات الشافعي وتخريجات أصحابه، وعن ذلك يقول الغزالي مبينا منهجه في ذلك: "وجعلته حاويا لجميع الطرق ومذاهب الفرق، والأقوال القديمة والجديدة، والأوجه القريبة والبعيدة ومشتملا على جملة ما اشتمل عليه مجموع إمامي، إمام الحرمين أبي المعالي"<sup>2</sup>.

ولم يقتصر اعتماده على كتاب الجويني "نهاية المطلب" فحسب بل نجده يستفيد من العديد من الكتب الهامة في المذهب الشافعي على غرار كتاب "التلخيص"، "الإبانة" و"التقريب" وغيرها وهذا مما يرفع من قيمته العلمية، ويضاف إلى ذلك كله المنهجية العلمية التي انتهجها الغزالي في كتابه من حسن ترتيبه وتقسيمه ودقة أسلوبه في عرض المسائل وتفريعاتها وترجيحاتها ثم افتراض الاعتراضات المتوقعة على القول الراجح ثم الرد عليها، والاستشهاد بالأدلة وبيان صحتها من سقيمها<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي الشافعي، الشيخ الإمام، البحر حجة الإسلام، أعجوبة الزمان، صاحب التصانيف، من كتبة إحياء علوم الدين وكتاب تهافت الفلاسفة وغير ذلك. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج19، ص322؛ ابن خلكان، المصدر السابق، ج4، ص216؛ ابن أبيك الصفي، المصدر السابق، ج1، ص274؛ اليافعي، المصدر السابق، ج3، ص136؛ السبكي، المصدر السابق، ج6، ص191؛ ابن قنفذ، المصدر السابق، ص266؛ هداية الله أبو بكر الحسيني، طبقات الشافعية، تح. عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط3، 1402هـ / 1982م، ص192.

<sup>2</sup> - عبد العزيز بن محمد بن عبد الله السليمان، البسيط في المذهب لأبي حامد الغزالي كتاب الصلاة دراسة وتحقيقا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الشريعة، قسم الفقه الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 2014، ص37.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

ذكر عبد الرحمن بدوي في كتابه "مؤلفات الغزالي" عدة نسخ خطية لكتاب "البيسط" للإمام الغزالي، حيث توجد نسخة خطية بالديوان الهندي تحت رقم (1766)، ونسخة أخرى بمكتبة الاسكوريال تحت رقم (1125)، ونسخة بمكتبة الفاتح باستانبول تحت رقم (1500)، وأخرى بالسليمانية تحت رقم (629). وغيرها من النسخ الخطية التي ذكرها البدوي<sup>1</sup>.

12. كتاب "المستصفي في أصول الفقه" لأبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي:

توجد عدة نسخ خطية لكتاب "المستصفي في أصول الفقه" أشهرها الموجودة في مكتبة جوتا برقم (925)، وكذلك نسخة بدار الكتب المصرية برقم (ط275)، ونسخة بالموصل برقم (64)، وبالفاتح باستانبول برقم (1475)، وبار الكتب المصرية برقم (361)<sup>2</sup>. وغيرها من النسخ الخطية الأخرى المنتشرة حول معظم مكتبات العالم.

إن كتاب "المستصفي" لأبي حامد الغزالي يصنف ضمن كتب علم الأصول والمراجع، فهو ركن مهم، وهو آخر تأليفه، ولذ فهو يعد زبدة إنتاجه العلمي وتماز نضجه وثبات آرائه وخبرة وخلصه فكره، وقد امتاز هذا الكتاب بكثرة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وكثرة الأقوال والإحالات إلى الكتب والمدارس الفقهية وبوبه على أصول الفقه والتحقيق في مسأله معتمدا على مصادر أساسية أهمها كتاب "الرسالة" وكتاب "الأم" للإمام الشافعي (ت204هـ / 820م)، وكتاب "البرهان" للجويني وكتاب "التقريب والإرشاد" للباقلاني (ت403هـ / 1013م)<sup>3</sup>. وغيرها من المصادر الفقهية المهمة.

وضح الغزالي في مقدمة كتابه هذا دواعي تأليفه له حين قال: "فاقتح علي طائفة من محصلي علم الفقه تصنيفا في أصول الفقه أصرف العناية فيه إلى التلفيق بين

<sup>1</sup> عبد الرحمن بدوي، مؤلفات الغزالي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط2، 1977، ص 17.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 217.

<sup>3</sup> محمد بن محمد أبو حامد الغزالي الطوسي، المستصفي في علم الأصول، تح. حمزة بن زهير حافظ، شركة المدينة المنورة للطباعة، المملكة العربية السعودية، د. ت، ج1، ص 5.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

الترتيب والتحقيق، وإلى التوسط بين الإخلال والإملال على وجه يقع في الحجم دون كتاب "تهذيب الأصول... فأجبتهم إلى ذلك مستعينا بالله، وجمعت فيه بين الترتيب والتحقيق لفهم المعاني"<sup>1</sup>.

13. كتاب "المعالم في الأصول" لفخر الدين محمد بن عمر بن الحسين القرشي البكري الطبرستاني الرازي<sup>2</sup> (ت 606هـ / 1209م):

توجد لهذا الكتاب عدة نسخ مخطوطة من بينها النسخة الموجودة بجامعة الدول العربية بالقاهرة رقمها (106) وهي نسخة بمكتبة أحمد الثالث تحت رقم (1301) وعدد أوراقها مئة وأربعة أوراق، ونسخة محفوظة بمعهد المخطوطات تحت رقم (104) وهي مأخوذة عن نسخة مكتبة الأزهر برقم (117- 4495) عدد أوراقها (101 ورقة) عنوانها كتاب العالمين في الأصول وهي نسخة غير مكتملة وبها نقص<sup>3</sup>.

أجمعت كتب التراجم والتاريخ على نسبة كتاب "المعالم في الأصول" إلى مؤلفه فخر الدين الرازي، أما عن منهج الرازي في كتاب هذا، فقد تناول في الباب الأول اللغات، في حين تطرق في الباب الثاني عن الأوامر والنواهي، وفي الباب الثالث تكلم عن العام والخاص، وفي الباب الرابع تطرق للمجمل والمبين، والباب الخامس في الأفعال، والباب السادس تكلم فيه عن النسخ، والباب السابع تحدث فيه عن الإجماع، والثامن تطرق فيه

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص 10.

<sup>2</sup> - فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين القرشي البكري الطبرستاني، الأصولي المفسر، العلامة الكبير، ذو الفنون كبير الأذكياء والحكماء والمصنفين، بدت منه في تواليه بلايا وعظائم وسحر وانحرافات عن السنة، وتوفي على طريقة حميدة والله يتولى السرائر سنة 606هـ. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج 21، ص 500؛ ابن خلكان، المصدر السابق، ج 4، ص 248؛ ابن أبيك الصفي، المصدر السابق، ج 4، ص 248؛ ابن كثير، المصدر السابق، ج 13، ص 55؛ شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة المقديسي الدمشقي، تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 2، 1984، ص 70.

<sup>3</sup> - فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، المعالم في علم أصول الفقه، تح. عادل أحمد عبد الموجود، دار عالم المعرفة، القاهرة، مصر، 1414هـ / 1994م، ص 23.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

إلى القياس، وتحدث في الباب الأخير عن مسائل متفرقة في علم الأصول وقد اشتمل كل باب على عدة مسائل<sup>1</sup>.

كانت إذن تلك هي أهم مؤلفات الفقه المشرقية أكثر تداولاً وشهرة ببلاد المغرب الإسلامي التي تم الإشارة إليها في الفترة محل الدراسة، هذا ويجب التأكيد هنا إلى وجود العديد من المؤلفات الأخرى التي لم يسعنا المقام هنا لذكرها كلها فقمنا بإدراج بعضها في شكل ملاحق<sup>2</sup>.

### 4. الأثر الثقافي لمؤلفات الفقه المشرقية المتداولة ببلاد الغرب الإسلامي:

شكل انتشار وتداول كتب الفقه المشرقية في بلاد الغرب الإسلامي تأثيراً كبيراً على الحياة الدينية والثقافية الفكرية وذلك ما انعكس بشكل إيجابي على الحياة العامة للمجتمع المغربي، ويتجلى هذا التأثير بشكل جلي في دراسة هذه الكتب والتعويل عليها في جل المجالات، وكذا في التأليف عليها من خلال شرحها واختصارها والتعليق عليها، ولهذا سنحاول من خلال هذا المبحث التطرق لأهم هذه التأثيرات التي خلفها تداول تلك المصنفات المشرقية في بلاد الغرب الإسلامي.

إن من الأثر الثقافي لكتب الفقه المشرقية المتداولة ببلاد الغرب الإسلامي أن كان طلاب العلم والعلماء يسمعون هذه المؤلفات ويتلقونه من الشيوخ مباشرة عن طريق إملائها بما جادة به حافظته أو القراءة من كتبهم، وقد نكر لنا أصحاب التراجم العديد من النماذج لأعلام مغربية رحلوا إلى المشرق لسماع مدونات الفقه ثم عادوا إلى موطنهم وحدثوا بها، فعلى سبيل المثال يذكر لنا عبد المالك المراكشي في كتابه "الذيل والتكملة" أن عبد الملك بن يوسف بن نصر<sup>3</sup> رحل إلى مصر وسمع بها كتاب "التلقين" لأبي عبد الوهاب البغدادي المالكي من مهدي بن يوسف الوراق وذلك في حدود سنة

<sup>1</sup> - المصدر نفسه.

<sup>2</sup> - لمزيد من المعلومات راجع الملحق رقم 01.

<sup>3</sup> - عبد الملك بن يوسف بن نصر بن الأزدي، الأندلسي، رحل وروى بمصر عن مهدي بن يوسف الوراق. ينظر: ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ج3، ص43

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

(473هـ/1080م) وبعد أن عاد إلى الأندلس حدث به أهلها<sup>1</sup>، وممن سمع كتاب "التلقين" أيضا من أهل المغرب عبد الله بن عيسى بن إبراهيم<sup>2</sup> الذي سمعه عن أبي علي الصديقي<sup>3</sup> سنة (503هـ / 1109م)<sup>4</sup>، وابن البيياز (ت496هـ/1102م)<sup>5</sup> الذي ذكر ابن بشكوال في ترجمته أنه كانت له رحلة إلى المشرق وحج بمكة المكرمة ولقي عبد الوهاب بمصر فسمع منه كتاب "التلقين"<sup>6</sup>، وسمعه أيضا القاضي عياض من الحافظ أبو علي الصديقي<sup>7</sup>، وأورد لنا التجيبي في برنامجه أنه سمعه أيضا تفقها عن أبي الحسين بن أبي الربيع<sup>8</sup>، كما ذكر أن أبا محمد بن عبيد الله الحجري<sup>9</sup> حدث به عن القاضي ابن بكر بن بن العربي سماعا<sup>10</sup>.

1-المصدر نفسه

2- عبد الله بن عيسى بن إبراهيم، من أهل شاطبة، يكنى أبا محمد ويعرف بابن الأسير، سمع من بن مفوز وابن البيياز وأبا علي الصديقي، وهو من أهل الصلاح والخير حسن الخط جيد الضبط، وكتب بخط يده علما كثيرا. ينظر: ابن الآبار، المصدر السابق، ج2، ص 248.

3- القاضي الشهيد الحافظ أبو علي الحسين بن محمد بن فيرة بن حيون الصديقي المعروف بابن سكرة، أصله من سرقسطة ومولده بها في سنة 454هـ، وأخذ عن شيوخها وقرأ على مقرئها وسمع بها من الباجي وابن فورتنش وغيرهما، وتوفي سنة 514هـ. ينظر: القاضي عياض، المصدر السابق، ص 129.

4- ابن الآبار، المصدر السابق، ج2، ص 248.

5- يحيى بن إبراهيم بن أبي زيد، أبو الحسن اللواتي المرسي، المعروف بابن البيياز، شيخ الأندلس في القراءات، اختلط في آخر عمره ومات بمرسية سنة 496هـ، وله كتاب النبد النامية في القراءات الثمانية. ينظر: حاجي خليفة، المصدر السابق، ج2، ص 1923. والزركلي، المرجع السابق، ج8، ص 134.

6- ابن بشكوال، المصدر السابق، ج2، ص 634.

7- القاضي عياض، الغنية، المصدر السابق، ص 135.

8- عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله، ابن أبي الربيع القرشي الأموي العثماني الإشبيلي، ولد سنة 599هـ/1203م، امام النحو في زمانه، من كتبه شرح كتاب سيوية وشرح الجمل، توفي سنة 688هـ/1289م ينظر: الزركلي، المرجع السابق، ج4، ص 191.

9- عبد الله بن محمد بن علي بن عبيد الله الحجري أبو محمد، أصله من المرية، ولي امامة الجامع والخطبة بها، كان فاضلا ورعا مقيدا متقنا، توفي في صفر 591هـ. ينظر: ابن عسكر أبو عبد الله وابن خميس أبو بكر، أعلام مالقة، تقديم وتخريج وتعليق: عبد الله المرابط الترغي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص230.

10- التجيبي، المصدر السابق، ص 270.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

ومن كتب الفقه المشرقية التي سمعها أهل المغرب أيضا نجد كتاب "التفريغ" لابن جلاب الذي سمعه أحمد بن محمد بن أحمد الهلالي (ت585هـ/1189م)<sup>1</sup> عن ابن زغبة<sup>2</sup> (ت528هـ/1133م)<sup>3</sup>، وكتاب "النسب" لأبي عبيد القاسم بن سلام الذي سمعه ابن خير الإشبيلي من الشيخ أبو مروان بن عبد الملك<sup>4</sup> وغيرها من كتب الفقه المشرقية التي تناقلها أهل المغرب سماعا عن مؤلفيها أو عن الشيوخ الذين تتلمذوا على أيديهم<sup>5</sup>.

هذا وقد كان من بين التأثيرات التي خلفها تداول كتب الفقه المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي أن أصبحت تدرس وتقرأ في مختلف المراكز العلمية، فهذا عبد الله بن باديس اليحصبي (ت622هـ/1225م)<sup>6</sup> درس في جامع بلنسية<sup>7</sup> كتاب "المستصفي" للإمام الغزالي<sup>8</sup>، وكان علي بن عبد الله بن يوسف الأنصاري<sup>9</sup> يجلس إلى جانب أبو مضاء<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - أحمد بن محمد بن أحمد الهلالي من أهل غرناطة، يعرف بابن المناصف ويكنى أبا جعفر، ولد سنة 500هـ، سمع من أبي الوليد كتاب "الإشارة" للباقي ومن ابن زغبة كتاب "التفريغ" لابن الجلاب وحدث بهما، توفي سنة 585هـ. ينظر: ابن الأبار، المصدر السابق، ج1، ص77.

<sup>2</sup> - هو محمد بن عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن زغبة الكلابي، ولد سنة 450هـ، من أهل المرية، يكنى أبا عبد الله، روى عن أبي العباس العذري والقاضي أبي عبد الله المرابط وعبد الجبار بن أبي قحافة وغيرهم، كان ذاكرة للمسائل عارفا بالنوازل، حاذقا بالفتوى، توفي سنة 528هـ. ينظر: ابن بشكوال، المصدر السابق، ص549.

<sup>3</sup> - ابن الأبار، المصدر السابق، ج1، ص77.

<sup>4</sup> - سراج بن عبد الملك بن سراج أبو الحسين بن أبي مروان النحوي اللغوي الإخباري الأديب الشاعر، كان عالم الأندلس في وقته، كان يجتمع إليه مهرة النحاة كابن الأبرش وابن الباذش وغيرهما ويتلقون عليه النحو ولغات العرب وأشعارها وأخبارها، روى عنه القاضي عياض وابن خير الإشبيلي وغيرهما، مات سنة 508هـ. ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأديباء، المصدر السابق، ج3، ص1342.

<sup>5</sup> - ابن خير الإشبيلي، المصدر السابق، ص206.

<sup>6</sup> - هو عبد الله بن باديس بن عبد الله بن باديس اليحصبي الشقري أبو محمد، سكن بلنسية وتفقه بأبي عبد الله بن نوح نوح وتعلم العربية وتحقق بالعلوم النظرية، وتبعد في آخر عمره إلى أن توفي في شعبان سنة 622هـ. ينظر: الذهبي، المستملح، المصدر السابق، ص221.

<sup>7</sup> - هي مدينة سهلية وقاعدة من قواعد الأندلس في شرقه، بينها وبين قرطبة على طريق بجانة ستة عشر يوما وعلى الجادة ثلاثة عشر يوما. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص97.

<sup>8</sup> - ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص170.

<sup>9</sup> - علي بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن أحمد الأنصاري، فاسي المولد ومنها أصله، ومن ناحية دانية حديثي قرطبي النشأة، استوطن بمراكش، روى عن أبوي بكر وغيرهم. ينظر: ابن عبد الملك، المصدر نفسه، ج5، ص5.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

ويحضر مناظراته في كتاب "المستصفى"<sup>2</sup>، وفي هذا الصدد يُذكر أنه كان لمحمد بن سهل بن مالك الأزدي الغرناطي (ت 639هـ / 1241م)<sup>3</sup> مجلس يذاكر فيه كتاب الغزالي هذا، وقد كان الرعيني من بين الذين كانوا يحضرون هذا المجلس وكان يسجل به بعض المسائل المتعلقة بهذا المؤلف<sup>4</sup>.

وفي ذات السياق يذكر ابن عطية في فهرسة شيوخه أنه قرأ كتاب "التلقين" لعبد الوهاب عن المقرئ أبو الحسين يحيى بن إبراهيم المرسي<sup>5</sup> كما يذكر أيضا أنه قرأ كتاب "الإشراف" لابن المنذر عن الشيخ أبو بكر الحجاري<sup>6</sup> (ت 502هـ / 1108م)<sup>7</sup>.

ويذكر أبو الحسن الرعيني في برنامج شيوخه أنه كان يقرأ على شيخه ابن زرقون (ت 621هـ / 1224م)<sup>8</sup> والغافقي (ت 617هـ / 1220م)<sup>1</sup> كتاب "التلقين" لعبد الوهاب<sup>2</sup>،

<sup>1</sup> - أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سعيد بن حريث بن مضاء بن مهند بن عمير أبو العباس وأبو جعفر اللخمي القرطبي، قاضي الجماعة، عرض الموطأ عن أبي عبد الله بن أصبغ، وسمع من أبي جعفر البطرودي، كان جميل السيرة إماما متقنا روى عنه جماعة، وكان بارعا في علم العربية ولي قضاء فاس ثم نقل إلى قضاء مراكش، توفي في جمادى الأولى وقد شارف الثمانين وله كتاب المشرق في إصلاح المنطق وكتاب تنزيه القرآن عما لا يليق بالبيان. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ج 42، ص 83.

<sup>2</sup> - ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ج 5، ص 5.

<sup>3</sup> - هو أبو الحسن سهل بن الحاج أبي عبد الله بن مالك الأزدي الغرناطي، من عيلة الأعلام وبقية المشيخة الجلة الكرام، قرأ كثيرا وسمع وتقدم في كثير من المعارف وبرع، رفاة أبو الحسن الرعيني، توفي سنة 639هـ. ينظر: الرعيني، المصدر السابق، ص 60.

<sup>4</sup> - الرعيني، المصدر نفسه، ص 21.

<sup>5</sup> - الشيخ الجليل المقرئ يحيى بن إبراهيم المرسي أبو الحسين ابن أبي زيد المرسي، قرأ القرآن بالأندلس، ثم رحل إلى مصر وكتب بها وبالقيروان أيضا عن جماعة سنة 421هـ / 1030م وفي هذه السنة سمع كتاب "التلقين" من مؤلفه عبد الوهاب. ينظر: ابن عطية، فهرسة ابن عطية، المصدر السابق، ص 110.

<sup>6</sup> - الشيخ الفقيه أبو بكر عبد الباقي بن محمد بن سعيد ابن بربال الحجاري، كان شيخ فاضل وعمر طويلا، سكن بالمرية، وتوفي بمدينة بلنسية يوم الأحد مستهل شهر رمضان سنة 502هـ. ينظر: ابن عطية، المصدر نفسه، ص 129 - 128.

<sup>7</sup> - المصدر نفسه، ص 110 - 132.

<sup>8</sup> - محمد بن القاضي أبي عبد الله محمد بن سعيد بن أحمد ابن سعيد بن عبد البر الأنصاري أبو الحسن ابن زرقون، جليل الأصالة، أصيل الجلالة، كان الرعيني يتردد عليه كثير لسماع منه توفي سنة 621هـ / 1224م. ينظر: الرعيني، المصدر السابق، ص 32.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

الوهاب<sup>2</sup>، كما قرأه أيضا ابن خير الإشبيلي على شيخه أبو بكر ابن العربي بمنزله بقرطبة سنة (532هـ / 1137م) بقراءة الفقيه أبو محمد القاسم عبد الله بن عمرو الشلبي (ت546هـ / 1151م)<sup>3</sup> وقرأه أيضا عن ابن الأصبع عيسى بن محمد بن أبي البحر لفظا من أوله إلى أول كتاب الجهاد<sup>4</sup>.

وذكر ابن الآبار في ترجمة محمد بن علي بن جعفر القيسي (ت576هـ / 1171م)<sup>5</sup> أنه كان يقرأ ويدرس في كتاب "البسيط" لأبي حامد الغزالي<sup>6</sup>.

ولم يكتف أهل المغرب بسماع وقراءة كتب الفقه المشرقية بل إنهم حفظوها، وفي هذا المجال يذكر لنا أصحاب التراجم العديد من النماذج عن ذلك ومنها ما ذكره لنا المراكشي في ترجمته لأحمد بن عبد المؤمن القيسي (ت619هـ / 1222م)<sup>7</sup> أنه كان يحفظ كتاب "التفريغ" لابن الجلاب<sup>8</sup>، وكذلك ما ذكره لنا القاضي عياض في ترجمته لعبد

<sup>1</sup> عبد الكبير بن الفقيه أبي بكر محمد ابن عيسى ابن محمد بن بقي الغافقي، كان من أعرف زمانه متقها محافظا على كتاب الله متتبعيا بعلومه، توفي سنة 617هـ . ينظر: الرعيني، المصدر نفسه، ص 38.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 38.

<sup>3</sup> عبد الله بن أحمد بن عمرو بن لب بن قاسم، من أهل شلب يكنى أبا محمد لقي بإشبيلية أبا الحسن شريح بن محمد فسمع منه صحيح البخاري في سنة 531هـ، كان فقيها مشاورا حافظا لغويا حدث عنه عامة أهل بلده، توفي سنة 546هـ. ينظر: ابن الآبار، المصدر السابق، ج2، ص260.

<sup>4</sup> ابن خير الإشبيلي، المصدر السابق، ص210.

<sup>5</sup> محمد بن علي بن جعفر بن أحمد بن محمد القيسي، من أهل حماد بالعدوة ونزل فاس، ويكنى أبا عبد الله ويعرف بابن الرمامة، دخل الأندلس تاجرا وطالبا للعلم ولقي بقرطبة أبو الوليد بن رشد وأبو بحر الأسدي وغيره فحمل عنهم وسمع منهم، ومن تواليفه كتاب التبيين في شرح التلقين، توفي بفاس سنة 567هـ. ينظر: ابن الآبار، المصدر السابق، ج2، ص 158.

<sup>6</sup> المصدر نفسه.

<sup>7</sup> أحمد بن عبد المؤمن بن موسى القيسي، أبو العباس الشريشي النحوي، روى عن أبي الحسن بن لبال وابن زرقون وغيرهما، جلس لإقراء العربية، من تصانيفه "شرح الإيضاح" وشرح مقامات الحريري. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ج44، ص 441.

<sup>8</sup> ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص448.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

الرحمن بن عبد الله السرقسطي (ت515هـ / 1121م)<sup>1</sup> قال بأنه كان يحفظ كتاب "التلقين" وقد أنشد فيه يقول:

سأقطعُ نفسي عن علائق جمّة      وأشغلُ بالتلقين نفسي وبأليا

وأجعله أنسي وشغلي وهمتي      وموضعُ سري والحبیب المناجيا<sup>2</sup>.

هذا ويجب الإشارة أيضا إلى أنه من بين التأثيرات كتب الفقه المشرقية على طلبة وعلماء الغرب الإسلامي أنهم قاموا بالتأليف عليها وشرحها واختصارها والتعليق عليها، وفي ذلك نماذج كثيرة ممن عكفوا على التأليف على هذه المدونات الفقهية تُورد منهم مايلي: كتاب "التبيين" لابن الرمامة القيسي (ت567هـ / 1171م)<sup>3</sup> الذي شرح فيه كتاب "التلقين"<sup>4</sup>، وقد أثر عن أبو عبد الله بن مناصف (ت620هـ / 1223م)<sup>5</sup> أنه استدرک فصل السلم (البيع) من كتاب "التلقين" وقام بضبط معانيه وزاد في بعض التبيّهات<sup>6</sup>، كما

<sup>1</sup> - الشيخ الصالح عبد الرحمن بن عبد الله بن منتيل السرقسطي أبو زيد، إمام وخطيب ببلده، كان صالحا ورعاً يقصده الرؤساء وغيرهم للدعاء لهم، وكان منقبضا عن الناس منعزلا عنهم توفي سنة 515هـ. ينظر: القاضي عياض، الغنية، المصدر السابق، ص167.

<sup>2</sup> - القاضي عياض، المصدر نفسه.

<sup>3</sup> - محمد بن علي بن جعفر بن أحمد القيسي، من أهل قلعة حماد بالعدوة، نزل مدينة فاس، وهو أبو عبد الله ابن الرمامة، روى عن أبي الفضل ابن النحوي وتفقه به، دخل الأندلس تاجرا وطالبا للعلم، كان فقيها نظارا عاكفا على كتاب البسيط للغزالي، من كتبه التبيين في شرح التلقين. توفي سنة 567هـ بفاس. ينظر: الذهبي، المستملح، المصدر السابق، ص157.

<sup>4</sup> - ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ج5، ص220.

<sup>5</sup> - محمد بن عيسى بن محمد بن أصبغ، أبو عبد الله بن المناصف الأزدي القرطبي، نزيل إفريقية، قاضي متفنن في العلوم، ولي قضاء بلنسية ثم قضاء مرسية، وسكن قرطبة، وحج وأقام بمصر قليلا ثم عاد إلى مراكش ومات بها سنة 620هـ / 1223م، من مؤلفاته تنبيه الحكام والمذهبة في الحلى والشيات. ينظر: الزركلي، المرجع السابق، ج6، ص322.

<sup>6</sup> - المراكشي، المصدر السابق، ج5، ص243.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

كما قام أيضا أبو عمر السكوني (ت646هـ / 1248م)<sup>1</sup> بالجمع بين "الرسالة" لأبي زيد القيرواني وكتاب "التفريغ" و كتاب "التلقين"<sup>2</sup>.

ومن الشروح المغربية التي ألفت على كتب الفقه المشرقية نذكر ما قام به أبو الحسن بن الحصار (ت620هـ / 1223م)<sup>3</sup> الذي ألف كتاب في شرح كتاب "البرهان" للجويني سماه ب: "بيان البيان في شرح البرهان"<sup>4</sup>، كما شرح هذا الكتاب أيضا محمد بن عبد الله المازري (ت536هـ / 1141م)<sup>5</sup> الذي نقله عنه القاضي عياض<sup>6</sup>، كما ألف أيضا أيضا مروان بن الحسن الغساني<sup>7</sup> كتاب "الترصيع في تأصيل مسائل التفريغ" وهو شرح لكتاب التفريغ لابن الجلاب<sup>8</sup>، وألف أيضا عبد الملك ابن إبراهيم بن هاشم القيسي<sup>9</sup> شرحا شرحا للكتاب ابن الجلاب السابق الذكر<sup>10</sup>.

<sup>1</sup> - محمد بن أحمد بن خليل السكوني، لبلي الأصل إشبيلي المسكن والمنشأ فقيها حافظا ذاكرا لمسائل الفقه المالكي، تولى القضاء بإشبيلية ثم انتقل إلى مراكش، صنف في الطب والبيطرة وغيرها، توفي سنة 646هـ / 1248م. ينظر: المراكشي، المصدر نفسه، ج3، ص 537.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه.

<sup>3</sup> - علي بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن موسى الأنصاري الخزرجي، يكنى أبو الحسن، المعروف بابن الحصار، فاسي، إشبيلي الأصل، سكن سبتة ومراكش وغيرها، روى عن أبيه وأبي الجيش مجاهد وابن زرقون وغيرهم. ينظر: الذهبي، المستملح، المصدر السابق، ص 339.

<sup>4</sup> - المراكشي، المصدر السابق، ج5، ص 71.

<sup>5</sup> - الإمام أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري، استوطن المهديّة وكان إماما بلاد إفريقية وما وراءها من المغرب وآخر المستقلين من شيوخها بتحقيق الفقه ورتبة الاجتهاد ودقة النظر، أخذ عن اللخمي وعبد الحميد السوسي وغيرها من شيوخ إفريقية، ودرس أصول الفقه والدين وتقدما فيهما، توفي في ربيع الأول سنة ست وثلاثين وخمسائة. ينظر: القاضي عياض، الغنية، المصدر السابق، ص 65.

<sup>6</sup> - المصدر نفسه.

<sup>7</sup> - علي بن أحمد بن يوسف بن مروان بن عمر الغساني، كان فقيها حافظا مستبحراً حسن النظر، وأديبا شاعرا مجيدا، مجيدا، كاتباً بليغاً فاضلاً، ألف في شرح الموطأ وصحيح مسلم وصنف في الآداب، توفي سنة 906هـ / 1212م، ينظر: المراكشي، المصدر السابق، ج3، ص 148.

<sup>8</sup> - المصدر نفسه.

<sup>9</sup> - عبد الملك بن إبراهيم بن هاشم القيسي، كان فقيها خيراً فاضلاً، اتفق أهل المرية على توليته خطة القضاء فأمرهم أن يمسك عنه. ينظر: المراكشي، المصدر نفسه، ج3، ص8.

<sup>10</sup> - المصدر نفسه، ج3، ص8- 148.

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

ومن المختصرات المغربية التي ألفت حول كتب الفقه المشرقية نذكر على سبيل المثال لا الحصر مايلي: اختصار أبو الوليد بن رشد(ت591هـ / 1149م) لكتاب "المستصفي في أصول الفقه" للغزالي<sup>1</sup>، كما قام أيضا علي بن أبي القاسم عبد الرحمن بن بن أبي قنون (ت577هـ/1175م)<sup>2</sup> بتأليف كتاب وهو اختصار للمؤلف السابق الذكر وعنوانه ب: "المقتضب الأشقى في اختصار المستصفي"<sup>3</sup>، واختصار علي بن يحيى بن سهل الأنصاري<sup>4</sup> لكتاب "الإشراف" لابن المنذر<sup>5</sup>، وكذلك ألف ابن مناصف<sup>6</sup> مختصر لكتاب "المعونة"<sup>7</sup>، وغيرها من المختصرات المغربية على كتب الفقه المشرقية.

ومن التعليقات المغربية حول كتب الفقه المشرقية نجد تعليق أبو الوليد ابن رشد على كتاب "البرهان" للجويني<sup>8</sup>، وتعليق أبو الحسن سهل بن مالك الغرناطي (ت639هـ/ 1241م)<sup>9</sup> على كتاب "المستصفي في أصول الفقه" لأبو حامد<sup>1</sup>، كما علق عليه أيضا محمد بن إبراهيم المهري البجائي<sup>2</sup> وأصلح مختله وصحح معتله<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ج4، ص23.

<sup>2</sup> - علي بن أبي القاسم بن عبد الرحمن من أهل تلمسان يعرف بابن أبي جنون ويكنى أبا الحسن، كان عالما حافظ سيدا جوادا، له مختصر في أصول الفقه سماه "المقتضب الأشقى من أصول المستصفي". ينظر: ابن الآبار، المصدر السابق، ج3، ص 246.

<sup>3</sup> - ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ج5، ص11.

<sup>4</sup> - علي بن يحيى بن سعيد الكاتب، يعرف بالقلني ويكنى أبا الحسن، أصله من الثغر الشرقي وسكن تلمسان، وتجول ببلاد المغرب فسكن مراكش وغيرها ، ودخل الأندلس وله سماع من أبي عبد الله التجيبي. ينظر: ابن الآبار، المصدر السابق، ج3، ص248.

<sup>5</sup> - ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ج5، ص75.

<sup>6</sup> - أبو عبد الله محمد بن عيسى بن محمد بن الأصبغ الأزدي، من أهل العلم والفتن والاجتهاد، أجاز كل ما يحمله من نظم ونثر لأبو الحسن الرعيني، له كتاب في الفقه وآخر في الجهاد، توفي 620هـ / 1223م. ينظر: الرعيني، المصدر السابق، ص 128.

<sup>7</sup> - ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ج5، ص 245.

<sup>8</sup> - المصدر نفسه، ج4، ص25.

<sup>9</sup> - أبو الحسن سهل بن محمد بن سهل بن محمد بن مالك الأزدي الغرناطي، سمع من خاله أبو عبد الله بن عروس، وخال أمه يحيى بن عروس وغيرهم، كان من العلماء البلغاء والخطباء، وكان متقن في العلوم، توفي في سنة 639هـ/ 1241م. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج23، ص 103

## الفصل الثاني: مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي

ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

وخلاصة القول أن مؤلفات المشاركة في مجال علوم الفقه قد أثرت بشكل كبير في الحياة الفكرية والثقافية ببلاد الغرب الإسلامي، وذلك بفضل عناية علماء وطلبة هذه الأمصار بتلك التصانيف التي عكفوا على سماعها وقراءتها والتأليف عليها بشرحها واختصارها والتعليق عليها، كما أن تداول تلك المؤلفات أثر بشكل إيجابي في ظهور العديد من الفقهاء الذين تكونوا بدراسة والقراءة على هذه المدونات.

في نهاية هذا الفصل يجب أن ننوه إلى أن هناك العديد من مؤلفات العلوم الدينية المشرقية التي دخلت إلى بلاد الغرب الإسلامي خلال الفترة المدروسة والتي لم يسعنا المقام إلى ذكرها جميعها، فإكتفينا بالإشارة إلى أشهر أنواع تلك المصنفات وأكثرها تداولاً وشهرة، حيث كان من الصعب تتبع كل تلك المؤلفات التي دخلت بلاد الغرب الإسلامي الذي أصبح امتداد جغرافي للعالم الإسلامي وهذا ما ساهم في ازدياد انتقال وهجرة العلماء المشاركة إلى بلاد الغرب حاملين معهم مؤلفاتهم، وهكذا أصبح الجزء الغربي من دار الإسلام قبلة للإمدادات الفكرية والعقدية المشرقية، كما يجب الإشارة إلى أن تلك المؤلفات قد لقيت اهتمام وعناية العلماء وطلاب العلم من بلاد المغرب الذين عكفوا على دراستها وشرحها واختصارها وتدريسها في مختلف المدارس ودور العلم المنتشرة في تلك المناطق، ومن ثمت فقد لعبت هذه المؤلفات دوراً لا يستهان به في عملية التثاقف بين قطري دار الإسلام.

<sup>1</sup> - ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص104.

<sup>2</sup> - محمد بن إبراهيم المهري البجائي أبو عبد الله، اشتهر بالأصولي، وهو فقيه من القضاة، وبرز أيضاً في علم الكلام وأصول الفقه، رحل إلى المشرق وأخذ عن جمهرة من أقطاب المحدثين، توفي سنة 612هـ / 1216م. ينظر: عادل نويهض، المرجع السابق، ص18.

<sup>3</sup> - المراكشي، المصدر السابق ج5، ص 149.

الفصل الثالث: المصنفات المشرقية في العلوم  
النقلية المساعدة وأثرها العلمي في بلاد الغرب  
الإسلامي ما بين القرن (2- 6/8 - 12م)

1. مصنفات علوم اللغة المشرقية
2. مصنفات التاريخ والأخبار والجغرافية
3. مصنفات السير والمغازي والنسب المشرقية

كان من نتائج الفتح الإسلامي لبلاد المغرب أن ازدادت حركة التواصل وازدهرت الحركة العلمية في دار الإسلام وذلك على إثر الرحلات العلمية من وإلى المغرب والأندلس وهكذا بدأت علوم وآداب المشرق تحمل إلى الجناح الغربي للعالم الإسلامي عن طريق العلماء وطلبة العلم الذين قاموا برحلات إلى مختلف مراكز الإشعاع العلمي في بلاد الحجاز والعراق ومصر والشام أو عن طريق العلماء المشاركة والتجار الوافدين إلى أرض المغرب، وعاد هؤلاء محملين بمختلف العلوم والمعارف المشرقية إلى جانب أعداد كبيرة من الكتب والتأليف في شتى فروع المعرفة الإنسانية، وهكذا أخذ أهل المغرب في تلقي تلك العلوم من بطون تلك التصانيف المختلفة الوافدة عليهم.

#### أولاً. مصنفات العلوم اللغوية:

ساهمت المؤلفات المشرقية الوافدة إلى بلاد المغرب والأندلس في ازدهار الدراسات الأدبية واللغوية في هذه الأقاليم بشكل واسع وسريع؛ وذلك راجع لتعلق أهل المغرب بتلك الكتب والمدونات وأقبالهم الشديد على دراستها وشرحها واختصارها، وعليه سنحاول في هذا المقام التطرق لواقع العلوم اللغوية بالغرب الإسلامي، ثم نليه بالحديث عن أهم مؤلفات العلوم اللغوية المشرقية أكثر تداولاً وشهرة في الجناح الغربي من دار الإسلام مرتبنا حسب وفيات أصحابها، وفي آخر هذا المبحث نشير إلى الأثر العلمي الذي خلفته تلك المؤلفات.

#### 1. واقع العلوم اللغوية بالغرب الإسلامي:

نتج عن تطور دراسات العلوم اللغوية في بلاد المشرق انتقال العديد من الأدباء والشعراء المشاركة إلى بلاد الغرب الإسلامي لتوسعة دائرة تلك الدراسات بعد الفتح الإسلامي وذلك من أجل تعليم أهالي تلك الأمصار الدين الإسلامي واللغة العربية، ولا يستبعد أنهم جلبوا معهم مؤلفاتهم من دواوين الشعر والأدب وغيرها من أنواع العلوم الأخرى، التي حظيت باهتمام أهل المغرب الذين انصبوا على دراستها والتأليف عليها، وبذلك فقد شكلت هذه الأخير مظهراً من مظاهر التواصل الثقافي بين جناحي دار الإسلام حيث أخذت تزداد بشكل لافت للنظر وخاصة خلال العصور الأولى للفتح

## الفصل الثالث: المصنفات المشرقية في العلوم النقلية المساعدة وأثرها العلمي في بلاد

الغرب الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

الإسلامي، وذلك من منطلق أن المشرق كان يعرف تقدم علميا وثقافيا عن المغرب والأندلس الذين عرفوا علوم اللغة العربية بالموازاة مع انتشار تعاليم الدين الإسلامي وأقبلوا على دراستها وتعلمها باعتماد على المدونات والثقافة المشرقية، وبذلك عرفت هذه العلوم استقرار في هذه الأقاليم وازدهاراً عبر مرور العصور، وفي هذا المقام سنحاول الإشارة إلى الواقع الحضاري والصورة التاريخية للعلوم اللغوية في بلاد المغرب والأندلس التي شكلت مظهر من مظاهر الحركة العلمية في هتين الصفتين، والتي انتقلت معظمها من المشرق الإسلامي.

إن بلاد المغرب الإسلامي كانت خاضعة ومستغلة من قبل الغزاة الفينيقيين والرومان والبيزنطيين قبل الفتح، ولم تشهد الحضارة المغربية أي دور هام لسكان الأصليين البربر والأفارقة خلال تلك الحقبة التاريخية، إذ لم تُذكر لهم أي مساهمة هامة في الحضارة الإنسانية حتى دخولهم الإسلام حيث شكل هذا الحدث منعرجاً حاسماً في تاريخ المنطقة، وذلك باندماج العناصر المحلية بالمجتمع الجديد الذي أنتج تلاقح ثقافيا بين المسلمين والبربر نتج عنه حضارة مضيئة قدمت الكثير من الإنجازات للحضارة الإنسانية<sup>1</sup>.

تزامن إذن انتشار اللغة العربية في أوساط المجتمع البربري مع الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، فلم يكن من السهل تعميم توسعها وتعليمها في جل المناطق التي خضعت لحكم المسلمين؛ وذلك راجع لعدم استكمال عملية الفتح حتى أواخر القرن الأول الهجري، ويضاف إلى ذلك شساعة المنطقة الجغرافية وتضاريسها الوعرة وسيطرة القبائل البربرية عليها، كل ذلك فرض على الفاتحين اتباع سياسة جديدة تمثلت في إنشاء الكتاتيب والمراكز التعليمية بجوار المساجد كأداة فعالة لتعريب البربر وتأصيل اللغة العربية

<sup>1</sup> - عبد الرحمن عيساوي، "حال الدراسات اللغوية في المغرب والأندلس قديماً"، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، مج2، ع11، 2020، ص301.

## الفصل الثالث: المصنفات المشرقية في العلوم النقلية المساعدة وأثرها العلمي في بلاد

الغرب الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

وعلموها في نفوس أهل المغرب<sup>1</sup>، كما أنهم ركزوا جهودهم في البداية على المراكز الحضارية التي كانت تعتبر منطلق اللغة العربية والإسلام<sup>2</sup>.

أشار ايكلمان ديل في كتاب "الإسلام في المغرب" إلى وجود اتصال مستمر بين القبائل المحلية والفاثحين العرب وإن تميز في بعض الفترات بالطابع العدائي، ونوه إلى أن عملية نشر الإسلام واللغة العربية تمثلت في الاتصال الأول الذي تمركز فيه الفاتحين في مدن التي أصبحت اللغة العربية متداولة فيها ووسيلة للاتصال مع الحاميات الموجود بها<sup>3</sup>.

ومنه يمكن القول بأن انتشار اللغة العربية ببلاد الغرب الإسلامي جاء متوازياً مع انتشار تعاليم الدين الإسلامي، وذلك مع الحملات الأولى للفتح الإسلامي، حيث أقبل أهل المغرب على تعلم اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم في الوقت ذاته وذلك لتمكن من كتابته، وهكذا استقرت اللغة العربية في مؤلفاتهم وثقافتهم وشهدت ازدهاراً كبيراً وتوهجاً مع مرور القرون وهو ما يعكس قدرتها على تبليغ الإسلام في أفضل أشكاله<sup>4</sup>.

هذا ويجب الإشارة إلى أن التحولات التي عرفها الجناح الغربي للعالم الإسلامي كان لها أثرها على اللغة العربية وتطورها وانتشارها وكذا مدى تقبل السكان الأصليين لها، وإن من العوامل التي ساهمت وساعدت العرب في جعلها اللغة السائدة والمتداولة في

<sup>1</sup> تيرس نوح، جهود علماء المغرب الأوسط في تطور العلوم النقلية من ظهور الرستميين إلى نهاية الزيانيين (160- 962هـ / 777- 1554م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجبالي اليايس سيدي بلعباس، 2018- 2019، ص 144.

<sup>2</sup> عبد العزيز غوردو، الفتح الإسلامي لبلاد المغرب "جدلية التمدين والسلطة"، دار ناشري للنشر الإلكتروني، الكويت، ط2، 1432هـ / 2011م، ص 68.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 69.

<sup>4</sup> بن سعيد بن ميرة، "أثر اللغة العربية في نشر الثقافة الإسلامية ببلاد المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط"، مجلة أفانين الخطاب، مج2، ع1، جوان 2022، ص 101.

## الفصل الثالث: المصنفات المشرقية في العلوم النقلية المساعدة وأثرها العلمي في بلاد

الغرب الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

أواسط المجتمع البربري هي كما أشار الباحث سعد زغلول عدم استقرار البربر على لغة واحدة حيث عرفوا عدداً من اللهجات المختلفة المنتشرة في نطاق ضيق بين البربر<sup>1</sup>.

ومن القرائن الدالة على أن اللغة العربية أصبحت لغة الخطاب السياسي بصفة خاصة ولغة رسمية في بلاد الغرب الإسلامي بشكل عام تلك الخطبة الشهيرة التي ألقاها طارق بن زياد البربري (ت101هـ / 721م) على جيشه المكون من الجنود البرابرة حيث خاطبهم باللغة العربية، وقد شكل ذلك حافزاً كبيراً في نفوس الجند وهو ما أثبت مدى تقبل البربر للغة العربية وعدم تعصبهم للغتهم<sup>2</sup>.

بدأ النشاط اللغوي في الغرب الإسلامي شفوياً وذلك بعد الفتح الإسلامي للمنطقة الذي ولد في سكانها الاهتمام بمختلف العلوم وخاصة المتعلقة بالقرآن الكريم وذلك لفهمه وتفسيره ودراسته، وبعد مرحلة المشاهدة جاءت مرحلة احتذاء بالكتب المشرقية الوافدة إليهم فقد حذا علماء المغرب والأندلس طريقة المشاركة في التأليف في البدايات الأولى<sup>3</sup>، وهناك نماذج كثيرة منها سنحاول التطرق لها لاحقاً، وبذلك فقد كان الفضل الكبير لعلماء المشرق في انتقال علوم العربية إلى الغرب الإسلامي فنجد منهم الأساتذة ومؤدبين ومعلمين للغة العربية التي مهدت للحياة العلمية بمختلف مجالاتها<sup>4</sup>.

والجدير بالذكر هنا أن تلك الدويلات التي تعاقبت على بلاد الغرب الإسلامي كان لها أثر واضح المعالم في انتشار العلوم اللغوية والثقافة الإسلامية في هذه الأقاليم، فالدولة الرستمية (160- 296هـ / 777- 909م) كانت من بين تلك الدويلات التي تعاقبت على الحكم في تلك الأمصار الإسلامية، والتي كان لها اهتماماً كبيراً بالجانب الفكري

<sup>1</sup> - عبد الحميد سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال، منشأ المعارف، الإسكندرية، مصر، 1993، ج1، ص110.

<sup>2</sup> - عبد القادر روج، حركة التعريب وأثرها في بلاد المغرب خلال العصر الوسيط، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، ع7، جوان 2013، ص62.

<sup>3</sup> - ألبير حبيب مطلق، الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1967، ص69.

<sup>4</sup> - عبد الرحمن عيساوي، المرجع السابق، ص308.

## الفصل الثالث: المصنفات المشرقية في العلوم النقلية المساعدة وأثرها العلمي في بلاد

الغرب الإسلامي ما بين القرن (2- 8هـ / 8- 12م)

عامة وخاصة التعريب حيث برزت عاصمتها تيهرت كمركز إشعاع علمي ثقافي إسلامي يضاهي كبرى الحواضر التي عرفتھا البلدان الإسلامية خلال تلك المرحلة<sup>1</sup>، ويعتبر عهد الدولة الأغلبية (184- 296هـ / 800- 909م) أولى عهود الازدهار الثقافي عموماً ببلاد الغرب الإسلامي حيث ساهمت هذه الدولة في نشر المذهب المالكي وتعريب البربر وذلك راجع لجذورھا التي تعود إلى أصول عربية خالصة<sup>2</sup>، أما في دولة الأدارسة (172- 364هـ / 788- 974م) فقد ساهمت مجموعة من العوامل في تعريب سكان هذه المنطقة منها وجود جامع القرويين الذي كان محط أنظار وقبلة للعلماء من مختلف أصقاع البلدان الإسلامية، كما لم يعرف أن الأدارسة قاوموا أو رفضوا اللغة العربية والثقافة الإسلامية<sup>3</sup>.

تزامن قيام الدولة الفاطمية (296- 567هـ / 909- 1171م) في بلاد المغرب الإسلامي مع نهضة فكرية وأدبية واسعة في بلاد المشرق، وقد شهدت هذه الفترة ازدهار الأدب العربي بكل فروعها شعراً ونثراً، فانتقلت تلك الموجة الثقافية إلى المغرب عن طريق العلماء الذين هاجروا إلى المشرق وعادوا محملين بقوافل من الكتب والمؤلفات في مختلف ضروب المعرفة الإنسانية، وقد تصدر لهذا الأمر علماء أجلاء وخاصة في اللغة والنحو والبلاغة وغيرها من العلوم<sup>4</sup>.

هذا وقد شهد المشهد الثقافي خلال عصر الدولة الحمادية (404- 547هـ / 1014- 1152م) توهجا كبيرا رغم الأحداث السياسية التي شهدتها المنطقة، حيث مس العديد من المجالات وخاصة اللغة العربية وفروعها، فبرع فقهاء الدولة في الدراسات اللغوية والنحوية التي كانت متصلة مع علوم القرآن وفروعه، وتصدرت اللغة العربية مجالات النشاط العقلي، وحظيت بعناية الملوك والسلاطين وجل رجال الدولة والعلماء وغيرهم من الطبقات، حيث شكلت هذه الأخيرة ثقافة ذلك العصر وروحه<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - بحاز، المرجع السابق، ص ص 261 - 262.

<sup>2</sup> - التليسي، المرجع السابق، ص 72.

<sup>3</sup> - بن ميرة، المرجع السابق، ص ص 106 - 107.

<sup>4</sup> - تيرس نوح، المرجع السابق، ص 148.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص 151.

## الفصل الثالث: المصنفات المشرقية في العلوم النقلية المساعدة وأثرها العلمي في بلاد

الغرب الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

عرف عهد المرابطين (448- 541هـ / 1056- 1147م) ازدياد الهجرات الأندلسية إلى المغرب الإسلامي وذلك بعد توطد العلاقات السياسية والتجارية بين العدوتين ومن نتائج هذه الهجرات أن أصبحت المدن المغربية موطناً لهؤلاء الوافدين الأندلسيين، وهكذا دخلت اللهجة الأندلسية إلى بلاد المغرب وكانت تلك اللهجة ترجع إلى القبائل العربية التي استوطنت في وقت مبكر ببلاد الأندلس، وبذلك عرف المغرب ثورة حضارية مست عديد المجالات وخاصة مجال اللغة العربية والثقافة الإسلامية، في حين شكل العصر الموحيدي (515- 668هـ / 1121- 1269م) العصر الذهبي لانتشار اللغة العربية والثقافة الإسلامية في جل المجالات، ويبرز ذلك جلياً من خلال عدة مؤشرات كمسألة توطين القبائل العربية بمجال الدولة الموحدية وهو ما مهد لثورة حقيقية لإرساء مسار ثقافي وإداري عربي<sup>1</sup>.

وهكذا فقد عرفت الدراسات اللغوية في البلدان المغربية والأندلسية تطوراً ملحوظاً عبر مرور الزمن على غرار العلوم الأخرى كالتفسير والفقه والطب والفلسفة والرياضيات وغيرها، وذلك راجع لجملة من الأسباب التي سبق الإشارة إليها والتي أعطت لهذه العلوم طابع مميزاً عن سائر الأقاليم الإسلامية، واللافت لنظر في هذا الشأن أن اللغة العربية لم تكن اللغة الأصلية في بلاد الغرب الإسلامي إلى أنها أصبحت اللغة الأولى والمقدمة على سائر اللغات السائدة في بلاد المغرب والأندلس على حد سواء.

### 2. مدونات علوم اللغة المشرقية المنتشرة ببلاد الغرب الإسلامي:

تزامن دخول اللغة العربية إلى بلاد المغرب مع الفتح الإسلامي، وقد رافق ذلك دخول العديد من العلماء المشاركة الذين جلبوا معهم مؤلفاتهم الشخصية ومؤلفات غيرهم في شتى فنون المعرفة الإنسانية وبالأخص كتب علوم اللغة التي ساهمت في تعريب أهل المغرب وتنشيط الحركة الفكرية، وعليه سنحاول التطرق هنا للعينة من مؤلفات العلوم اللغوية المشرقية المنتشرة في الجناح الغربي من دار الإسلام خلال الفترة محل الدراسة.

<sup>1</sup> - بن ميرة، المرجع السابق، ص ص 107 - 109.

1. كتاب "أدب الكاتب" لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري<sup>1</sup> (ت276هـ/ 889م):

يعد كتاب "أدب الكاتب" لابن قتيبة الدينوري من أهم كتب اللغة، الذي قيل أنه صنف لأبي الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان (ت263هـ/ 877م) وزير الخليفة العباسي المعتمد على الله (ت279هـ / 892م)<sup>2</sup>، وقد أثنى عليه ابن خلكان بقوله: "قد حوى من كل شيء، وهو مفنن"<sup>3</sup>، ويقول فيه أيضا ابن خلكان مدافعا عنه: "والناس يقولون إن أكثر أهل العلم يقولون إن "أدب الكاتب" خطبة بلا كتاب، و"إصلاح المنطق"، كتاب بلا خطبة، وهذا فيه نوع من التعصب عليه"<sup>4</sup>.

هذا ولقد أثنى ابن خلدون أيضا بكتاب "أدب الكاتب" في قوله: "وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين وهي: أدب الكاتب لابن قتيبة... وما سوى هذه الأربعة فتوابع لها فروع عنها"<sup>5</sup>. وهذا ما يبرز لنا جليا قيمة هذا الكتاب بين الكتب التي صنف في نفس بابيه.

2. كتاب "سيبويه" لأبي اليسر إبراهيم بن أحمد الشيباني<sup>6</sup> (ت298هـ / 911م):

كتب أبو اليسر إبراهيم كتاب سيبويه ببلاد المغرب، وربما كان قد نسخه منه أو أنه كان يحفظ الكتاب<sup>7</sup>، وعن ذلك يقول ابن الأبار في كتابه "التكملة": "وحكى أنه كتب على

<sup>1</sup> - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وقيل المروزي النحوي اللغوي، سكن بغداد، وكان فاضلا ثقة، مؤلف كتاب المعارف وأدب الكاتب. ينظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، ص 42؛ الذهبي، السير، المصدر السابق، ج13، ص 296؛ القفطي، المصدر السابق، ج2، ص 143؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ج2، ص 633؛ السيوطي، بغية الوعاة، المصدر السابق، ج2، ص 63.

<sup>2</sup> - بن قتيبة الدينوري أبو محمد عبد الله بن مسلم، أدب الكاتب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1408هـ/ 1988م، ص7.

<sup>3</sup> - ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، ص 43.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه.

<sup>5</sup> - ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص ص 763- 764.

<sup>6</sup> - إبراهيم بن أحمد الشيباني، من أهل بغداد وسكن القيروان يكنى أبا اليسر ويعرف بالرياضي. ينظر: ابن الأبار، المصدر السابق، ج1، ص 147؛ محمد محفوظ، المرجع السابق، ج2، ص 405؛ محمد بن رزق الطرهوني، المرجع السابق، ص 378؛ الزركلي، المرجع السابق، ج1، ص 28.

<sup>7</sup> - ظاهر منصور خديجة، المرجع السابق، ص 276.

## الفصل الثالث: المصنفات المشرقية في العلوم النقلية المساعدة وأثرها العلمي في بلاد

### الغرب الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

كبره كتاب سيبويه كله بقلم واحد مازال يبويه حتى قصر فأدخله في قلم آخر وكتب به حتى فني بتمام الكتاب<sup>1</sup>.

3. كتاب "الموشى"، أو "الظرف والظرفاء" لأبي الطيب محمد بن إسحاق بن يحيى الوشاء<sup>2</sup> (ت 325هـ / 936م):

يعتبر كتاب "الموشى" لمؤلفه أبو الطيب محمد بن إسحاق بن يحيى الوشاء فريد في بابيه، فكان أول كتاب ألف في صور الظرف وآداب السلوك واللقيان، وقد كان يتخلله الكثير من المواعظ والحث على المصادقة والإخلاص والتعفف، وفيه وصف الأزياء التي كانت شائعة في ذلك العصر على اختلاف الطبقات، وما اختير من الألفاظ للمكاتبات، وما كانوا يكتبون من الأشعار على الثياب والأعلام والمناديل والستور والوسائد، وبذلك فقد مثل هذا الكتاب آداب عصر القرنين الثالث والرابع الهجريين، وقد أبرز من خلاله مؤلفه صورة الرجل الظريف وما يجب أن يتحلى به من محاسن وما يجتنب من مساوئ<sup>3</sup>.

إن قارئ كتاب "الموشى" يدرك بأن مؤلفه قد وشى كتابه بالشعر، فلا تكاد تخلو أي صفحة من صفحاته إلا وتجده يقدم عدة أبيات من الشعر ولشعراء مختلفين وهذا ما يبرز بشكل واضح ما كان يقوله<sup>4</sup>.

4. كتاب "شرح الجمل للزجاجي" لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاج النحوي<sup>5</sup> (ت 339هـ / 950م):

<sup>1</sup> - ابن الأبار، المصدر السابق، ج1، ص147.

<sup>2</sup> - أبو الطيب محمد بن أحمد بن إسحاق بن يحيى الوشاء النحوي، من أهل الأدب حسن التصنيف ملبح التأليف. ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدياء، المصدر السابق، ج5، ص 2303؛ ابن أبيك الصفدي، المصدر السابق، ج2، ص 25؛ السيوطي، بغية الوعاة، المصدر السابق، ج1، ص 18؛ القفطي، المصدر السابق، ج3، ص 61.

<sup>3</sup> - الوشاء محمد بن إسحاق بن يحيى أبو الطيب، الموشى أو الظرف والظرفاء، تح. كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، الخانجي، مصر، ط2، 1372هـ / 1953م، ص 25.

<sup>4</sup> - خالد عبد الحميد، المرجع السابق، ص318.

<sup>5</sup> - أبو القاسم الزجاج عبد الرحمن بن إسحاق النهاوندي النحوي صاحب الجمل أصله من صيمر نزل بغداد ولزم أبا إسحاق حتى برع في النحو ثم نزل دمشق، وصنف الجمل بمكة. ينظر: ابن أبيك الصفدي، المصدر السابق، ج18، ص67؛ ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، ص 136؛ عبد الرحمن السيوطي، المصدر السابق، ج2، ص 77. القفطي، المصدر السابق، ج2، ص 161؛ الياضي، المصدر السابق، ج2، ص 249.

## الفصل الثالث: المصنفات المشرقية في العلوم النقلية المساعدة وأثرها العلمي في بلاد

الغرب الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

ألف الزجاجي كتاب "الجمال" عندما كان مجاورا بمكة، وكان إذا فرغ من باب منه طاف أسبوعا، ثم دعا الله أن يغفر له وأن ينتفع به قارئه، ولقد حظي هذا الكتاب بشهرة كبيرة لم تحظي بها الكثير من كتب النحوي الأخر<sup>1</sup>، حيث أقبل عليه طلاب النحو من مختلف الأمصار العربية حتى صار كتابا لأهل مصر والمغرب والحجاز واليمن والشام<sup>2</sup>، ولقد أقبل عليه العلماء يضعون عليه الشروحات والتعليقات، ويشرحون شواهدة حتى وضع له في المغرب مئة وعشرون شرحا<sup>3</sup>.

يعد كتاب "الجمال" مصنفا في الأدب يشمل كل أبواب النحو والصرف وهو خاليا من التعديلات الفلسفية، ولقد اهتم به العلماء وذلك راجع لكونه مختصرا ومرتب الأبواب، كتاب، وقد قيل عنه أنه كتابا مبارك فيه لم يشتغل به أحد إلا انتفع به<sup>4</sup>.

5. كتاب "الأمالي" لأبي علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون القالي<sup>5</sup> (ت356هـ/967م):

يعد كتاب "الأمالي" للقالي من أمهات الكتب التي صنفت في الأدب العربي، وهو تأليف عظيم الفائدة وله منافع عدة لأهل الأدب ولمن يريد التعمق فيه وتزيين عقله بهذا

<sup>1</sup> - ابن عصفور الإشبيلي علي بن مؤمن بن محمد بن علي أبو الحسن، شرح جمال الزجاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ/1998م، ج1، ص10؛ ابن أبيك الصفدي، المصدر السابق، ج18، ص67.

<sup>2</sup> - القفطي، المصدر السابق، ج2، ص161.

<sup>3</sup> - الحنبلي شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح. عبد القادر ومحمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، بيروت، ط1، 1410هـ/1989م، ج4، ص220.

<sup>4</sup> - حاجي خليفة، المصدر السابق، ج1، ص603؛ ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، ص136.

<sup>5</sup> - أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان القالي اللغوي، كان أحفظ أهل زمانه للغة والشعر ونحو البصريين. ينظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج1، ص226؛ الذهبي، السير، المصدر السابق، ج16، ص45؛ القفطي، المصدر السابق، ج1، ص239؛ عبد الرحمن السيوطي، بغية الوعاة، المصدر السابق، ج1، ص453.

الفن والأخبار المنتخبة والأشعار المختارة والأمثال المستجادة والحكم البالغة، ولهذا فقد كان أئمة اللغة والأدب يأخذون منه ويغترفون من بحره المستفيض<sup>1</sup>.

يقول القالي معرف بكتابه هذا: "فأملت هذا الكتاب من حفظي في الأخمسة بقرطبة، وفي المسجد الجامع بالزهراء المباركة، وأودعته فنون من الأخبار وضروبا من الأشعار وأنواع من الأمثال وغرائب من اللغات، على أني لم أذكر باب في اللغة إلا أشبعته، ولا ضربا من الشعر إلا اخترته، وفنا من الخبر إلا انتحلته..."<sup>2</sup>، وبذلك فقد حوى كتاب الأمالي أخبارا وأشعارا لأهل المشرق على الرغم من أنه أملى بالأندلس، ومن ثمت فقد أراد القالي من خلاله تعليم الأندلسيين آداب المشاركة<sup>3</sup>.

#### 6. كتاب "النوادر" لأبي علي القالي:

إن كتاب "النوادر" للقالي هو مؤلف في اللغة، وهو متداول ومطبوع في حجم صغير ضمن الجزء الثالث من كتاب "الأمالي"، ولذلك نجد أن مؤلفه لم يخصص له خطبة مستقلة وإنما أتبع الكلام فيه لكتاب الأول "الأمالي" مباشرة<sup>4</sup>، وقد اعتبر من أحسن المصنفات وهذا بشهادة من ترجم له، حيث يقول أحد مترجميه وهو ابن خلكان عن ذلك: "وله التوايف الملاح"<sup>5</sup>، وقال فيه أيضا المقري: "ولأبي علي التصانيف الحسان ك"الأمالي"<sup>6</sup>، وقد شرحه عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت487هـ / 1094م)، واختصره واختصره أحمد بن عبد المؤمن الشريشي (ت619هـ / 1223م)<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - إسماعيل بن القاسم أبو علي القالي البغدادي، كتاب الأمالي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975، ص18.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص3.

<sup>3</sup> - محمد زيوش، "الثابت والمتحول في منهج تحقيق الشعر أثناء رحلته من المشرق إلى الأندلس (قراءة في منهج ابن دريد وأبي علي القالي وأبي عبيد البكري)"، مجلة التراث، مج4، عدد 06، 15 سبتمبر 2014، ص82.

<sup>4</sup> - طاهر منصور خديجة، المرجع السابق، ص273.

<sup>5</sup> - ابن خلكان، المصدر السابق، ج1، ص226.

<sup>6</sup> - المقري، المصدر السابق، ج3، ص72.

<sup>7</sup> - حاجي خليفة، المصدر السابق، ج2، ص1980.

7. كتاب "الفصوص" لأبي العلاء صاعد بن الحسن الربيعي البغدادي<sup>1</sup> (ت 417هـ / 1026م):

يعد كتاب "الفصوص" لأبي صاعد البغدادي مؤلف موسوعي في اللغة والأدب والأخبار وغيرها، وهو كتابا هاما وتراث أدبيا قيما، وعملا فكريا متميزا، كما أنه يعد مرجعا علميا كبيرا وبارزا، وهو يحتوى على العديد من الجوانب والفنون الأدبية واللغوية وغيرهما<sup>2</sup>.

صنف أبي صاعد هذا المؤلف بأمر من المنصور بن أبي عامر (392هـ / 1002م) وهذا ما صرح به في خطبة كتابه بقوله: "فقد أمرني أدام الله نصره أن أجمع له من حفطي، ما استطف من نخيلة شعره، وغريبة خبر، وعقيلة كلم ندت عن الكتب المتداولة<sup>3</sup>."

أورد لنا ابن بسام الشنتريني (ت 502هـ / 1147م) في كتابه "الذخيرة" السبب الحقيقي وراء تأليفه لهذا الكتاب بقوله: "ثم أراه كتاب النوادر لأبي علي فقال: إذا أراد المنصور أمليت على مقيدي خدمته وكتاب دولته كتابا أرفع منه قدرا، وأجل خطرا، لا أدخل خبر من أدخله أبو علي"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - أبو العلاء صاعد بن الحسن بن عيسى الربيعي البغدادي اللغوي صاحب كتاب الفصوص، روى بالمشرق عن أبي سعيد السيرافي وأبي علي الفارسي وغيرهما، رحل إلى الأندلس في أيام هشام بن الحكم. ينظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص 488؛ المقرئ، المصدر السابق، ج3، ص 75؛ القفطي، المصدر السابق، ج2، ص 85؛ عبد الرحمن السيوطي، المصدر السابق، ج2، ص 7.

<sup>2</sup> - أبو العلاء البغدادي صاعد بن الحسن الربيعي، كتاب الفصوص، تح. عبد الوهاب التازي سعود، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1414هـ / 1994م، ج1، ص 5.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص ص 29 - 30.

<sup>4</sup> - الشنتريني علي بن بسام أبو الحسن، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د. د. ت، ج7، ص 15.

## الفصل الثالث: المصنفات المشرقية في العلوم النقلية المساعدة وأثرها العلمي في بلاد

الغرب الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

بدأ ابن صاعد كتابة مؤلفه هذا في سنة (385هـ / 995م)، وقد أكمله في شهر رمضان من العام نفسه، وقد جلس بجامع الزاهرة يَمليه وأثابه في نقله خمسة آلاف دينار<sup>1</sup>.

ولابن صاعد قصة عجيبة في تأليفه لكتاب الفصوص، يرويها لنا ابن بسام الشنتريني -حيث اتهم بالكذب فيه- بقوله: "فلما أكمله\_ أي كتاب الفصوص- وتبعه أدباء الوقت، لم تمر فيه كلمة زعموا صحتها عندهم، ولا خبر ثبت لديهم، فقالوا للمنصور: رجل مقتدر على تأليف الكذب، من عيون الأدب، يسندها إلى شيوخ لم يرههم ولا أخذ عنهم، حتى أنهم كلفوا المنصور أن يأمر بتفسير كاغد أبيض وتغيير وجهته ليدل على القدم، ففعل وترجم على ظهر ذلك السفر بكتاب "النكت" تأليف أبو الغوث الصنعاني"<sup>2</sup>، ويواصل ابن بسام في سرده للحكاية بقوله: " فترامى إليه ابن صاعد حين رآه، وجعل يقلبه، وقال: إني والله قرأته بالبلد الفلاني على الشيخ أبي فلان، وهذا خطه، فأخذه المنصور من يده خوفاً أن يفتحه، وقال له: إن كنت رأينه كما تزعم فعلام يحتوي- قال: ورأسك لقد بعد عهدي به ولا أنص به شيئاً، ولكنه يحتوي على لغة منثورة لا يشوبها شعراً ولا خبر"<sup>3</sup>.

وهكذا، ولما ظهر للمنصور كذبه في النقل، وعدم تثبته، لأن أبلغ بأن جميع ما ذكر في كتاب "الفصوص" لا صحة له وبذلك رماه في النهر، وقد عمل به الكثير من شعراء عصره<sup>4</sup>.

أنشد بعض الشعراء شعراً في ذلك هذا مطلعُه:

وهكذا كل ثقيل يغوص.

قد غاص في البحر كتاب الفصوص

فأجابهم ابن صاعد قائلاً:

<sup>1</sup> - خديجة طاهر منصور، المرجع السابق، ص 275.

<sup>2</sup> - الشنتريني، المصدر السابق، ص 15.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه.

<sup>4</sup> - ابن خلكان، المصدر السابق، ص 489؛ المقري، المصدر السابق، ج3، ص 78.

عاد إلى معدنه إنما توجد في قعر البحار الفصوص<sup>1</sup>.

8. كتاب "الجواس بن قعطل المذحجي مع ابنة عمه عفراء" لأبو العلاء صاعد بن الحسن الربيعي البغدادي

يعتبر كتاب "الجواس" عبارة عن رواية أنشأها أبي العلاء صاعد البغدادي<sup>2</sup>، وقد قال فيها ياقوت الحموي كتاب "الجواس بن قعطل المذحجي مع ابنة عمه عفراء"، وهو كتاب لطيف ممتع جدا انخرم في الفتن التي كانت بالأندلس فسقطت منه أوراق لم توجد بعد<sup>3</sup>، وكان المنصور أبو عامر كثير الشغف بهذا الكتاب حتى رتب إليه من يخرج له كل ليلة<sup>4</sup>.

9. كتاب "يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر" لأبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري<sup>5</sup> (ت430هـ / 1039م):

يعد كتاب "اليتيمة" من أشهر تأليف أبو منصور الثعالبي الذي ترجم فيه لشعراء القرنين الرابع والخامس الهجريين، وملوكهم وأمراءهم ووزرائهم وقضاتهم في كل أصقاع البلاد العربية من بلاد الشام والعراق وجرجان ومصر والمغرب والأندلس وغيره<sup>6</sup>.

يذكر أن الوزير أبو الفضل محمد بن عبد الواحد البغدادي الدرامي (ت454/ 1063م) هو أول من أدخل كتاب "اليتيمة" لبلاد المغرب، وقد حكى ذلك أبو علي بن

<sup>1</sup> - الشنتريني، المصدر السابق، ص16؛ المقري، المصدر السابق، ج3، ص 78؛ ابن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص 479.

<sup>2</sup> - الزركلي، المرجع السابق، ج3، ص 186.

<sup>3</sup> - ياقوت الحموي، معجم الأديباء، المصدر السابق، ص 1441.

<sup>4</sup> - الضبي، المصدر السابق، ج2، ص 414؛ الحميدي، المصدر السابق، ص 342.

<sup>5</sup> - أبو منصور عبد الملك بن محمد ابن إسماعيل النيسابوري الشاعر، العلامة شيخ الأدب، صاحب التصانيف الأدبية السائرة في الدنيا. ينظر: الذهبي، السير، المصدر السابق، ج17، ص 437؛ ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، ص 178؛ اليافعي، المصدر السابق، ج3، ص 41.

<sup>6</sup> - النيسابوري عبد الملك الثعالبي أبو منصور، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تج. مفيد محمد قميجة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ / 1983م، ج1، ص 12.

رشيق مولى ابن الأزد القيرواني (ت463هـ / 1070م) الذي قال: بأنه هو أول من أدخل كتاب "اليتيمة" للثعالبي عندهم<sup>1</sup>.

قسم الثعالبي كتابه هذا إلى أربعة أقسام، حيث تناول في القسم الأول محاسن أشعار آل حمدان وشعرائهم وغيرهم من أهل الشام وما يجاورها ومصر والموصل والمغرب، ثم تطرق في القسم الثاني إلى محاسن أشعار أهل العراق وإنشاء الدولة الديلمية من طبقات الأفاضل وما يتعلق بها من أخبارهم ونواديرهم، ويليه القسم الثالث الذي تطرق فيه إلى أشعار أهل الجبل وفارس وجرجان وطبرستان وأصفهان، ثم في القسم الرابع والأخير تطرق إلى محاسن أهل خراسان وما وراء النهر<sup>2</sup>.

ذكر الثعالبي الشعراء أهل المغرب في القسم الأول الباب التاسع الموسوم بعنوان: في ملح أهل الشام ومصر والمغرب وطرف أشعارهم ونواديرهم، وقد بلغ عدد الشعراء بلاد المغرب الذين ترجم لهم الثعالبي في كتابه "يتيمة الدهر" مائة وستة شاعرا وذلك في مختلف الطبقات والأغراض المتنوعة، حيث كان يورد لكل شاعرا بعض المعلومات المتعلقة به وقصيدة من شعره<sup>3</sup>.

10. كتاب "الزهر الباسم في أوصاف أبي القاسم" لابن قلاقس أبي الفتوح نصر الله بن عبد الله الإسكندري<sup>4</sup> (ت567هـ / 1172م):

ألف ابن قلاقس كتابه "الزهر الباسم" بصقلية لأبي القاسم بن الحجر، وهو عبارة عن وصف لرحلته من الإسكندرية إلى غاية وصوله عند أبو القاسم، حيث نظم فيه مدائح له ولأبنائه وأهله، ووصف لمجالس العلم والأدب والشرب التي حضرها، واستدعت نظم

<sup>1</sup> - الشنتريني، المصدر السابق، ج7، ص 89.

<sup>2</sup> - الثعالبي، المصدر السابق، ص 15.

<sup>3</sup> - خديجة طاهر منصور، المرجع السابق، ص 291.

<sup>4</sup> - أبو الفتوح نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن علي بن عبد القوي بن قلاقس، اللخمي الأزهري الإسكندري، الملقب الملقب بالقاضي الأعز، الشاعر المشهور حيث كان شاعرا مجيدا وفاضلا نبيلًا. ينظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج5، ص 385؛ الذهبي، السير، المصدر السابق، ج20، ص 546؛ اليافعي، المصدر السابق، ج3، ص 279؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، المصدر السابق، ج6، ص 2751.

## الفصل الثالث: المصنفات المشرقية في العلوم النقلية المساعدة وأثرها العلمي في بلاد

الغرب الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

الشعر من الشاعر<sup>1</sup>، وقد قال عنه ابن خلكان: "اتصل بالقائد أبو القاسم بن الحجر وأحسن إليه، وصنف له كتابا سماه " الزهر الباسم في أوصاف أبي القاسم" وأجاد فيه"<sup>2</sup>. وقد نقل عنه العماد في الخريدة الكثير من كتابه هذا الموجود عبارة عن مخطوط في نور عثمانية تحت رقم (3774)<sup>3</sup>.

كانت إذن تلك هي أهم مؤلفات علوم اللغة المشرقية أكثر انتشارا وتداولاً ببلاد الغرب الإسلامي خلال الفترة محل الدراسة، والملاحظ على أن تلك المؤلفات هي التي نهل منها أهل المغرب علوم اللغة ثم تداولوها بالدراسة والرواية، وأتبعوها بالذبول والشروح، هذا ويجب التأكيد هنا إلى وجود العديد من مؤلفات العلوم اللغوية المشرقية في بلاد المغرب والأندلس والتي لم يسعنا المقام هنا لذكرها كلها فقمنا بإدراج بعضها في شكل ملاحق<sup>4</sup>.

### 3. الأثر العلمي لكتب علوم اللغة المشرقية المتداولة ببلاد الغرب الإسلامي:

عرفت بلاد المغرب والأندلس نهضة علمية كبيرة وخاصة اللغوية منها خلال الفترة محل الدراسة، وذلك راجع بشكل كبير إلى انتقال وهجرة علوم وكتب المشرق إلى هذه الأمصار، حيث عرفت هذه الأخير وفود كبرى المؤلفات اللغوية المشرقية عن طريق مختلف الرحلات من وإلى المغرب والأندلس وكذا عن طريق التجار وغيرها من العوامل التي سبق وأن أشرنا إليها، وذلك ما ساهم في ازدهار الحركة العلمية في الجزء الغربي من دار الإسلام. وعليه سنحاول من خلال هذا العنصر التطرق للأثر العلمي الذي نتج عن انتقال تلك المؤلفات اللغوية المشرقية إلى بلاد الغرب الإسلامي وذلك من خلال تتبع وتقصي تأثيرها في هذه الجوانب على النحو التالي:

<sup>1</sup> ابن قلايس نصر الله بن عبد الله، ديوان ترسل ابن قلايس، تج. مشهور الحبازي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ص 61.

<sup>2</sup> ابن خلكان، المصدر السابق، ج 5، ص 388.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، هامش رقم 02.

<sup>4</sup> لمزيد من المعلومات حول ذلك ينظر الملحق رقم 02.

## الفصل الثالث: المصنفات المشرقية في العلوم النقلية المساعدة وأثرها العلمي في بلاد

الغرب الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

إن من التأثيرات الهامة في الجانب العلمي التي خلفتها كتب علوم اللغة المشرقية في بلاد الغرب الإسلامي تكمن في التأليف على الكتب المشرقية ومحاكاتهم في مناهجها وموضوعاتها، ولعل من بين أبرز الأعلام المغربية والأندلسية التي ظهر في كتبهم ذلك الأثر المشرقي نذكر على سبيل المثال لا الحصر أحمد بن عبد ربه الأندلسي (ت328هـ / 940م) الذي ألف كتابه الذي احتوى على نصوص أدبية مستوحات من عدد من الكتب المشرقية ككتابي الجاحظ: كتاب "الحيوان" وكتاب "البيان والتبيين" وكذا كتاب "عيون الأخبار" لابن قتيبة الدينوري، وقد بوب ابن عبد ربه كتابه هذا بطريقة تشبه الطريقة التي انتهجها ابن قتيبة في كتابه الأنف الذكر، والملاحظ من خلال كتابه هذا يُدرك أن القصد من وراء تأليفه هو تعريف أهل الأندلس بأدب المشرق وعلومهم، وقد بلغ من درجة التشابه بين كتاب "العقد الفريد" والكتب المشرقية في نفس الميدان ما يمكن استنتاجه من تعليق الصحاح بن عباد الذي قال فيه: "هذه بضاعتنا ردت إلينا"<sup>1</sup>.

وفي ذات الصدد وممن بدا التأثير المشرقي بارزا أيضا في مؤلفاتهم نجد أبو إسحاق إبراهيم الحُصري (ت453هـ / 1061م) في كتابه الذي يحمل عنوان "زهر الآداب وثمر الألباب"، وأبو علي الحسن بن رشيق المسيلي (ت456هـ / 1064م) الذي ألف كتابا في هذا المجال عنوانه ب: "العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده"<sup>2</sup>.

ومن النماذج الأندلسية الأخرى التي بدا أيضا تأثيرها بالمؤلفات المشرقية فألفت كتبها على غرار تلك الكتب نجد أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت542هـ) الذي ألف كتابه "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" على منوال كتاب يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر" لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن منصور الثعالبي (ت429هـ / 1038م)، وإن ما يبرز هذا التأثير ما ذكره طه حسين في مقدمة كتاب "الذخيرة" الذي أرجع دافع الشنتريني لتأليف هذا الكتاب هو تقليده وتأثره بالثعالبي وذلك في حد تعبيره "دفع صاحبه إلى تأليفه أمران - فذكر في الأمر الثاني - حرصه على تقليد الثعالبي في

<sup>1</sup> - أحمد أمين، ظهر الإسلام، المصدر السابق، ج3، ص26.

<sup>2</sup> - عبد الملك مرتاض، "تأثير الثقافة المشرقية في المغرب العربي ودور المشاركة في نشر اللغة العربية في الجزائر"، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، مج2، ع2، ص80.

## الفصل الثالث: المصنفات المشرقية في العلوم النقلية المساعدة وأثرها العلمي في بلاد

الغرب الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

كتاب اليتيمة الذي صور فيه أدب معاصريه من الشعراء والكتاب... فهو حريص كل الحرص على أن يسير سيرة الثعالبي في هذا كله<sup>1</sup>، ومن مظاهر التأثير التي أشار إليها طه حسين اتباعه نفس منهج الثعالبي، كما قسم الشنتريني كتابه إلى أربعة أقسام بحسب الأقاليم وهو نفس العدد الذي احتوى عليه كتاب "اليتيمة"، هذا وقد اتبعه أيضاً في أسلوبه في التقديم للكتاب والشعراء والتعريف بهم والثناء عليهم والنقد لهم، وكذا في العناية بالملوك والأمراء والرؤساء ومدى تأثرهم بالأدب وغيرها من مظاهر التأثير التي بدت واضحة بيم المؤلفين السابقين الذكر<sup>2</sup>.

ويبدو مما سبق أن أهل المغرب والأندلس كانوا متأثرين بالثقافة والأدب المشرقي، وإن ما يُفسر ذلك تأليفهم لمؤلفات وكتب على غرار مؤلفات علوم اللغة والأدب المشرقية وما النماذج التي ذكرناه إلا أصدق مثالا على ذلك.

ومن مظاهر التأثير العلمي والثقافي الذي خلفته كتب علوم اللغة المشرقية ما نلمسه أيضاً في تلك النقلة النوعية التي ظهرت على أعلام العلوم اللغوية بالغرب الإسلامي حيث انتقلوا من مرحلة الفهم والإدراك والاستيعاب والتأثر بتلك المصنفات إلى مرحلة التنظير والإبداع الحقيقي وإثراء الثقافة العربية في هذا المجال، وتجدر الإشارة هنا إلى أن كتب التراجم قد أحصت لنا عددا لا يستهان به من هؤلاء الأعلام المغربية والأندلسية التي قامت بنشاط كبيراً في هذا الجانب، وعليه سنحاول تقديم جدولاً احصائياً يُبرز فيه نماذج من هؤلاء الأعلام وهي أكثر شهرةً وتأثراً.

### جدول إحصائي للأعلام المغربية والأندلسية التي أبدعت في ميدان العلوم اللغوية بعد مرحلة التأثير المشرقي (التأليف المتخصص)

الرقم	الاسم	المدينة	مؤلفاته	تاريخ الوفاة	مصدر الترجمة
01	أبو الحسن علي	مرسية	-كتاب	(458هـ / 1066م)	ابن خلكان،

<sup>1</sup> - الشنتريني، المصدر السابق، صفحة مقدمة الكتاب أ.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، صفحة مقدمة الكتاب ب - ج.

الفصل الثالث: المصنفات المشرقية في العلوم النقلية المساعدة وأثرها العلمي في بلاد

الغرب الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

المصدر السابق، ج3، ص 330. الزركلي، المرجع السابق، ج4، ص 264.		المخصص -المحكم والمحيط الأعظم -شرح ما أشكل من شعر المتنبي -الأنيق في شرح الحماسة أبي تمام	(الأندلس)	بن إسماعيل بن سيده	
- صلاح الدين محمد بن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1974، ج3، ص84.	(ت609هـ/1212م)	- شرح لكتاب سيبويه -شرح لكتاب الجمال	الأندلس	أبو الحسن علي بن محمد بن خروف	02
-السيوطي، بغية الوعاء، المصدر السابق، ج1، ص323.	(592هـ / 1196م)	- الرّد على النحويين -المشرق في النحو	قرطبة	أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مضاء ابن عميرة	03
- الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق،	(645هـ/1247م)	- شرح المقدمة الجزولية -القوانين في	اشبيلية	أبو علي عمر بن محمد بن عمر الأزدي	04

الفصل الثالث: المصنفات المشرقية في العلوم النقلية المساعدة وأثرها العلمي في بلاد

الغرب الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

ج23، ص208. الزركلي، المصدر السابق، ج5، ص62.		علم العربية -تعليق على كتاب سيبويه		الشلوبين	
ياقوت الحموي، معجم الأدباء، المصدر السابق، ج6، ص2831.	(ت628هـ/ 1231م)	- الفصول الخمسون في النحو - حواشي على أصول ابن السراج - نظم الصحاح للجوهرى لم يكمله	بجاية	أبو الحسين يحيى بن معطى بن عبد النور الزواوي	05
-المقري، المصدر السابق، ج2، ص222.	(ت672هـ/ 1274م)	-الألفية في النحو - تسهيل الفوائد	الأندلس	أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي	06
الزركلي، المرجع السابق، ج2، ص159.	(ت684هـ/1285م)	- منهاج البلغاء وسراج الأدباء.	الأندلس	أبو الحسن حازم بن محمد بن حسن القرطاجني	07
- محمد بن مخولوف، المصدر السابق، ج1، ص312.	(-672 723هـ/1323م)	-الأجرومية المقدمة المشهورة في النحو	فاس	محمد بن محمد بن داود ابن أجروم	08

## الفصل الثالث: المصنفات المشرقية في العلوم النقلية المساعدة وأثرها العلمي في بلاد

الغرب الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

وما ورد ذكره في هذا الجدول الإحصائي عبارة عن عينة لبعض الأعلام المغربية والأندلسية التي أبدعت في ميدان التأليف المتخصص في العلوم اللغوية بعد مرحلة التأثير المشرقي، وإن كانت بعض النماذج تخرج عن إطار الدراسة إلا أن الغرض من إيرادها هنا ليس جردها وحصرها فحسب، وإنما لإبراز مدى تأثير علماء اللغة المغربيين والأندلسيين بالمدارس اللغوية المشرقية والذي ظهر بشكل واضح وجلي في مناهج التأليف، إذ لا تكاد تجد مؤلفاً لغوياً في بلاد الغرب الإسلامي خلال تلك المرحلة خالياً من مبادئ وأصول المدرسة المشرقية في هذا الباب وهذا ما سيتم التفصيل فيه في آخر هذا المبحث.

وفي ظل هذا الزخم الكبير من المؤلفات اللغوية المشرقية التي دخلت إلى بلاد الغرب الإسلامي عن طريق الرحلات العلمية كما سبق وأن أشرنا إليه، كان يجب أن يحدث التأثير المشرقي في علماء المغرب والأندلس، ولا سيما في حقل التأليف في فنون العلوم اللغوية، فاشتغل بذلك أهل المنطقة بكتب المشاركة دراسة وشرحاً واستدراك ومعارضة وورداً واختصاراً، هذا إلى جانب ما ألفوه من كتب على تناولهم في شتى الفنون والآداب وخاصة ما تعلق بالدراسات الأدبية واللغوية التي هي دراستنا في هذا المبحث، والنماذج في هذا الشأن كثيرة لذا سنحاول الاقتصار على عينة منها، فكتاب البارع لأبي علي القالي (ت356هـ/966م) ألفه صاحبه بطلب من الحكم المستنصر فكان أول معجم في الأندلس نهج فيه مؤلفه نفس المنهج الذي اتبعه أبو عبد الرحمن الخليل الفراهيدي (ت170هـ/786م) في كتابه "العين" في ترتيب حروف المعجم ترتيباً صوتياً لا ترتيب ألفبائياً الذي شاع استخدامه عند المشاركة، وبذلك كان القالي قد انتهج في تأليفه المختلفة نهج المدرسة الخليلية في المشرق وما تأليفه لكتاب البارع والمقصود والممدود إلا أبرز دليلاً على ذلك<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - صافية سعد سعود، "تأثير الصناعة المعجمية لبلاد المشرق في التأليف المعجمي الأندلسي"، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مج8، ع3، 2019، صص 395-396.

## الفصل الثالث: المصنفات المشرقية في العلوم النقلية المساعدة وأثرها العلمي في بلاد

الغرب الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

هذا وقد ألفت حول كتابي "البارع" للقالبي وكتاب "العين" للفراهيدي العديد من الشروح والحواشي والتعليقات والاختصارات نذكر من أبرزها كتاب "مختصر العين" لمؤلفه الزبيدي (ت 379هـ / 989م) الذي تتلمذ على القالي، ويعد مؤلفه هذا اختصاراً لكتاب "العين" الأنف الذكر وقد نال رواج كبيراً في بلاد الغرب الإسلامي، ومن كتبه أيضاً التي ألفت في هذا الباب نجد كتاب "استدراك الغلط الواقع في كتاب العين"، ومن المؤلفات الأخرى التي ألفت حول مؤلفي الفراهيدي والقالبي نجد كذلك كتاب "استدراك على كتاب البارع" لأبي مروان عبد الملك بن سراج (ت 489هـ / 1096م)، وكتاب "المحكم" لأبي الحسن ابن سيدة المرسي (ت 485هـ / 1092م) الذي ألف كتابه على نسق كتاب القالي، وغيرها من الكتب الأخرى التي صنفت حول كتابي البارع والعين والتي ساهمت بشكل أو بآخر في حفظ ذلك التراث العلمي من الضياع<sup>1</sup>.

ومن جملة المؤلفات الأخرى التي تأثر مؤلفوها بالمدرسة المشرقية نجد أيضاً كتاب آخر لزبيدي الأنف الذكر الذي سماه "الأبنية في النحو" وهو كتاب في الأسماء والأفعال استدراكه من كتاب سيبويه<sup>2</sup>، وكتاب "المخصص" لابن سيدة المرسي السالف الذكر الذي استفاد في تأليفه وتأثر بمختلف الدراسات والمعاجم التي سبقته ككتاب "الغريب المصنف في علم اللسان" لأبي عبيد القاسم بن سلام، وكتاب "فقه اللغة" للثعالبي و"الألفاظ" لابن السكيت (ت 244هـ / 858م)، كما نجد كتاب آخر شاع في القرن الخامس الهجري وهو كتاب "الموعب" لأبي غالب التياني (ت 436هـ / 1044م) فهو على غرار المعاجم ألفبائية التي تأثر فيها مؤلفوها بالمدرسة الألفبائية المشرقية<sup>3</sup>.

ومنها أيضاً كتاب "الجامع في اللغة" لمحمد بن جعفر القزاز القيرواني (ت 412هـ / 1021م) الذي يعد مؤلف لغويًا مرتبًا على حسب حروف المعجم

<sup>1</sup> - عبد العلي الورغييري، المعجم العربي بالأندلس، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المملكة المغربية، ط1، 1984، ص ص 47- 49؛ صافية سعد سعود، المرجع السابق، ص 396.

<sup>2</sup> - ياقوت الحموي، معجم الأدياء، المصدر السابق، ج6، ص 2519.

<sup>3</sup> - عبد العلي الورغييري، المرجع السابق، ص 397.

## الفصل الثالث: المصنفات المشرقية في العلوم النقلية المساعدة وأثرها العلمي في بلاد

الغرب الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

وهو صغير الحجم ذو قيمة عالية، وقد قاربه الحموي من معجم التهذيب للأزهري<sup>1</sup>، ومنها أيضا كتاب " كفاية المتحفظ في اللغة" لابن الأجدابي إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الطرابلسي (470هـ / 1077م) الذي وصفه الحموي بقوله: "كتاب صغير الحجم كثير النفع"<sup>2</sup>، وهو معجم يحتوى عدد من ألفاظ العربية موجها للمتعلم وليس لمن أراد التبحر فيها، وقد بوبه ورتبه صاحبه وفق موضوعات متبعا في ذلك نهج من سبقه في ذلك<sup>3</sup>،

كانت هذه نماذج من صور وأشكال تأثير كتب العلوم اللغوية المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي، حيث أظهرت لنا هذه الأخيرة التأثير العلمي الكبير الذي خلفته تلك المصنفات المشرقية وخاصة ما تعلق بميدان التأليف عن طريق الشروح والحواشي والاختصارات والتعليق التي وضعت على تلك الكتب المشرقية، والتي ساهمت في بروز مدرسة مغربية وأندلسية على أيدي ثلة من اللغويين الذين تتلمذوا على المشاركة في المرحلة الأولى ثم ارتقوا إلى طور الأساتذة فيما بعد من خلال التدريس والتأليف حيث أبدعوا بعد مرحلة التأثير أيما ابداع في هذا الجانب، وما الإرث الثقافي الذي خلفوه إلا أبرز أصدق مثالا على ذلك.

وعلى العموم فإن التواصل بين المشرق والغرب الإسلاميين قد ساهم وبشكل كبير في ازدهار الحركة العلمية وتنشيطها، حيث قام أولئك العلماء الراحلين إلى المشرق أو القادمين إلى المغرب عن طريق ما كانوا يحملونه من علوم ومعارف اضافة إلى الأعداد الكبيرة من المصنفات والتأليف المختلفة في المساهمة في ازدياد النشاط العلمي بالمغرب والأندلس خلال العصر الوسيط.

<sup>1</sup> - ياقوت الحموي، معجم الأديباء، المصدر السابق، ج6، ص2475.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ج1، ص51.

<sup>3</sup> - ابن الأجدابي إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الطرابلسي، كفاية المتحفظ في اللغة، تح: السائح علي حسين، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ليبيا، د. ت، ص36.

### الفصل الثالث: المصنفات المشرقية في العلوم النقلية المساعدة وأثرها العلمي في بلاد

الغرب الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

وفي الختام يجب التأكيد على أن كتب علوم اللغة المشرقية لعبت دورا لا يستهان به في تعريب أهالي بلاد المغرب فبفضلها اكتسبوا اللغة العربية، وازدهرت هذه العلوم في تلك البقاع ونبغ أهلها وأثروا هذا المجال بفضل اسهامات علمائهم الذين قاموا بحمايتها ونشرها على نطاق واسع، هذا ويجب أن ننوه إلى أن مصنفات علوم اللغة المشرقية قد لقيت عناية واهتمام من قبل أهل المغرب الذين تناقلوا تلك المؤلفات عن طريق الرحلات والبعثات العلمية سواء كانت تلك الكتب محفوظة في صدور الطلبة والعلماء أو منسوخة، وأثروها بالشروح والتعليق والاختصارات، ومن ثمت فقد شكلت عملية انتقال كتب علوم اللغة المشرقية مظهر من مظاهر العلاقات الثقافية التي ربطت بين جناحي دار الإسلام مشرقه ومغربه وساهمت في تمتين روابط التواصل وانتقال المؤثرات الثقافية بين البلدان المشرقية والمغربية.

### ثانيا. مصنفات التاريخ والأخبار والجغرافية:

شاع عند بعض المؤرخين أن أهل بلاد المغرب اهتموا بالعلوم الدينية وتخصصوا فيها دون غيرها من العلوم الأخرى التي كان نصيبها عندهم ضئيلا في دراساتهم وعنايتهم بها، غير أن اللافت للنظر أن أهل بلاد المغرب قدموا باعا كبيرا في عدة علوم أخرى وهذا ما ينفي الطرح السابق، ولعل من أهم تلك العلوم التي حظيت بعنايتهم واهتمامهم علمي التاريخ والجغرافيا وما ارتبط بهما من تخصصات وفروع حيث اعتمدوا في دراساتهم فيها على نفس المنهج الذي انتهجه المشارقة، فدأبوا إلى تدوين تاريخهم والوقائع والأحداث التي عايشوها، كما دون أيضا رحلاتهم الجغرافية وما شاهدوه وعاشوه في جل الأمصار التي زاروها.

#### 1. التدوين التاريخي في الغرب الإسلامي:

ارتبط مفهوم علم التاريخ بدراسة أحوال الأمم والأنبياء والملوك، وذلك للاستفادة وأخذ العبرة من تجاربهم وهذا ما يؤكد ابن خلدون في تعريفه بقوله: " اعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياستهم، حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا"<sup>1</sup>، ويضيف في موضع آخر قوله: " في ظاهره لا يزيد على أخبار الأيام والدول، والسوابق من القرون الأولى... وفي باطنه نظر وتحقيق، وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق، فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق، وجدير بأن يعد في علومها وخليق"<sup>2</sup>.

عرف المجتمع الإسلامي الكتابة التاريخية استجابة لحاجتهم الطبيعية لها، فكان القرآن الكريم المصدر الأول لكتاباتهم التاريخية؛ إذ أنها حملت أخبار عن الأمم السابقة ومعلومات عن تلك الأقوام البائدة كعاد وشمود، كما تحدثت عن قصص أصحاب الكهف

<sup>1</sup> - ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص13.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص6.

## الفصل الثالث: المصنفات المشرقية في العلوم النقلية المساعدة وأثرها العلمي في بلاد

الغرب الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

والفيل، وهجرة سيدنا إبراهيم-عليه السلام- وغيرها من قصص الأنبياء المختلفة<sup>1</sup>، كما يعد القرآن الكريم أهم خطوة عرفها المسلمون في مجال الكتابة التاريخية، حيث كان محفوظا في صدور الرجال ومسجلا على الحجارة والرقاع وسعف النخيل حتى أمر الخليفة أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- بجمعه والاحتفاظ به في مصحف واحد، ثم تلاه الخليفة عمر -رضي الله عنه- وبعده الخليفة عثمان بن عفان -رضي الله عنه- أين دون في عهده في مصحف واحد، في حين تأخر تدوين السنة النبوية لنهي النبي صل الله عليه وسلم بتدوينها حتى لا يختلط ذلك مع القرآن الكريم<sup>2</sup>.

بدأت أوائل الكتابات التاريخية في العهد الأموي في نطاق محدود، وذلك بنقل الأخبار عن أفواه الرواة وقد كان زياد بن أبيه (ت 53هـ/672م) من أوائل الكتاب المسلمين الذي ينسب إليه كتاب "مثالب العرب"، ثم يليه النسابة دغفل الذي ألف كتاب عنوانه "التظافر والتناصر" وهو مؤلف يجمع أخبار الأسمار والنوادر، كما يعد أيضا عبيد الله بن شرية الجرهمي (ت 70هـ/689م) من الأوائل الذين صنفوا في التاريخ ومن كتبه نجد كتاب "الملوك وأخبار الماضين" وكتاب اليمن وأشعارها وأنسابها" وغيرها من الكتابات التاريخية الأخرى، ولقد كانت عواصم وحواضر البلدان الإسلامية الكبرى مراكز يدون فيها التاريخ، وكانت كل حاضرة تختص بنوع معين من الكتابات فمثلا نجد أن المدينة المنورة تميل لكتابة السيرة، في حين نجد أن أهل مصر يميلون إلى كتابة تاريخ النسب والأيام، وبلاد الشام تختص بدراسة أخبار بني أمية، واليمن تهتم بذكر أخبار اليمنيين وغيرها<sup>3</sup>.

عُرِفَت القرون الهجرية الأولى بغزارة الكتابات التاريخية وتنوعها، حيث شملت ميادين السيرة والمغازي والأنساب والأخبار، كما ظهرت كتابات تاريخية تهتم بمواضيع

<sup>1</sup> محمد بيومي مهران، التاريخ والتأريخ دراسة في ماهية التاريخ وكتابه ومذاهب تفسيره ومناهج البحث فيه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1992، ص 119.

<sup>2</sup> فتيحة عبد الفتاح النبراوي، علم التاريخ دراسة في مناهج البحث، دار الأفق العربية، القاهرة، مصر، ط2، 1996، ص ص 54. 55.

<sup>3</sup> محروق إسماعيل، "الكتابة التاريخية في بدايتها عند العرب والمسلمين"، مجلة البحوث والدراسات العلمية، مج6، ع1، 2013، ص 209.

## الفصل الثالث: المصنفات المشرقية في العلوم النقلية المساعدة وأثرها العلمي في بلاد

الغرب الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

سياسية واقتصادية واجتماعية وغيرها من المواضيع التي تناولها المؤرخون خلال تلك المرحلة<sup>1</sup>.

ظهرت الكتابة التاريخية في بلاد الغرب الإسلامي مع القرون الأولى للهجرة، حيث تنوعت أغراضها واعتنى أهل بلاد المغرب بموضوع الأنساب وذلك لمعرفة هوية الأفراد والجماعات وضبط حقوقهم، وكذلك التأريخ في السير والفتوح والمغازي والتراجم والطبقات، وقد تطورت هذه الكتابات خلال القرن الثاني الهجري وما بعده وذلك ما شكل تنوع وازدهاراً في الكتابات التاريخية المغربية<sup>2</sup>.

ساهمت مجموعة من العوامل في ظهور وتطور الدراسات التاريخية ببلاد الغرب الإسلامي حيث كان للرحلات التي قام بها أهل بلاد المغرب إلى بلاد المشرق الإسلامي أثره في التدوين التاريخي، إذ أنها مكنتهم من الاطلاع على كتب التاريخ والأخبار فأخذوا تلك المناهج عن شيوخ العلم به وتأثروا بتلك النهضة الثقافية والعلمية الحاصلة بالمشرق في جل المجالات العلمية كالفقه والحديث والتفسير وبما فيا أيضاً التاريخ، وكذلك انتشار الثقافة العربية الإسلامية ببلاد الغرب الإسلامي كان عاملاً مساعداً في المساهمة في الإنتاج الفكري في هذه البلاد<sup>3</sup>.

ويضاف إلى ذلك أيضاً عناية الحكام بهذا الجانب حيث أثر عن ذلك أن الوالي يزيد بن حاتم المهلبي (ت170هـ / 787م) تميزه بحبه لتاريخ وقد اصطحب المعمر بن سنان التميمي (ت177هـ / 793م) معه عند دخوله إلى إفريقية وقد كان هذا الأخير واسع المعرفة بأيام العرب وأخبارها ووقائعها<sup>4</sup>، كما عُرف عن الحكام الأغالبة أيضاً عنايتهم

<sup>1</sup> - محروق إسماعيل، المرجع نفسه، ص 210.

<sup>2</sup> - حنان محمد علي سويد، "الكتابة التاريخية بالمغرب الإسلامي في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي بين التنوع والتطور"، مجلة هيروودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج7، ع2، 2023، ص 316.

<sup>3</sup> - منير رويس، "التدوين التاريخي بالقيروان من نهاية القرن الثاني إلى نهاية القرن الرابع للهجرة"، مجلة المشكاة، ع7، 2009، ص 142-146.

<sup>4</sup> - ابن الأبار محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي، الحلة السيرة، تح. حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، 1985، ج1، ص 107.

## الفصل الثالث: المصنفات المشرقية في العلوم النقلية المساعدة وأثرها العلمي في بلاد

الغرب الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

بالأخبار والروايات التاريخية، وفي هذا السياق يورد لنا المالكي رواية مفادها أن الإمام سحنون بن سعيد المالكي (ت240هـ / 854م) نصح الأمير محمد بن الأغلب (ت242هـ / 856م) بالاستئناس بالإخباري إسحاق بن أبي عبد الملك الملشوني (ت242هـ / 856م) في ليالي رمضان الذي اشتهر بمعرفته بالأخبار، وقد عمل الأمير الأغلبي بتلك النصيحة واستجلب ذلك الإخباري الذي أخذ يتردد على قصور بن الأغلب في رمضان وكان يحدثهم بالأخبار التاريخية<sup>1</sup>.

كما وجد أيضا في العهد الفاطمي اهتمام بمجال التاريخ، وذلك من خلال تكليف الحكام بعض من أعلام الطبقة المتقفة بتأليف كتب في هذا الباب، ومن أبرزهم نجد الخليفة عبيد الله المهدي (ت322هـ / 934م) الذي كلف محمد بن خيرون المعافري (ت306هـ / 918م) بتأليف كتاب في نسب الشيعة وأخبارهم، هذا ونجد أيضا أن القاضي النعمان بن محمد (ت365هـ / 975م) لقي سندا كبيرا من الحكام في تأليف عدد من كتبه التي تناولت العقيدة الإسماعلية والتاريخ منها كتابه "المجالس والمسائرات"، ومما يُذكر في هذا الشأن أن أحد رجالات الخلافة الفاطمية ألف كتابين في سيرة بني أمية وبني العباس وذلك ما أغضب الخليفة المعز الفاطمي (ت365هـ / 975م) الذي كان ينتظر من تابعه أن يكتب له في الأئمة الشيعة وسيرهم<sup>2</sup>.

هذا ومن أمثلة عناية الحكام أيضا ببلاد الغرب الإسلامي بالمؤرخين نجد أن الأمير الأندلسي الحكم المستنصر بالله (ت366هـ / 976م) أمر المؤرخ محمد بن يوسف بن عبد الله الوراق المعروف بالوراق التاريخي (ت363هـ / 973م) بتأليف كتاب في جغرافية بلاد المغرب وتاريخها، فأنجز هذا المؤرخ عمله وألف له كتاباً حمل عنوان "مسالك المغرب وممالكه"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - من أجل المزيد من التفاصيل حول النص الكامل لهذه الرواية. ينظر، المالكي، المصدر السابق، ج1، ص402.

<sup>2</sup> - منير رودس، المرجع السابق، ص 149.

<sup>3</sup> - عمر كحالة، المرجع السابق، ج12، ص 141.

وعلى العموم فإن الكتابة التاريخية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرون الهجرية الأولى كانت مرتبطة بالمشرق ومع مرور الوقت أخذت تشهد تنوعاً وتطوراً عبر عدة مراحل أسهمت فيها عدة عوامل منها الرحلات العلمية واهتمام الحكام بتدوين التاريخ وغيرها من العوامل التي ساهمت في دفع عجلة التأليف والتدوين التاريخي، وقد تنوعت المواضيع التي تناولتها هذه الكتابات حيث تحدثت عن السير والمغازي كما شملت التاريخ السياسي وبرزت كتابات أخرى اهتمت بالأنساب والتراجم والمناقب، هذا ويجب التنويه إلى أن هذه الكتابات التاريخية كانت تتحكم فيها عدة عوامل من أبرزها العوامل السياسية والمذهبية.

## 2. مؤلفات التاريخ والجغرافية المشرقية التي دخلت بلاد الغرب الإسلامي:

أكد الباحثون على أسبقية المشاركة في كتابة التاريخ الإسلامي، حيث عمد هؤلاء المؤرخون منذ البدايات الأولى للفتح الإسلامي بتدوين تاريخ بلاد الغرب الإسلامي وكانوا مهتمين بما يحدث به من تطورات وأحداث سياسية وعسكرية وحتى مذهبية وغيرها، فأثروا بذلك تاريخه من كل الاتجاهات، وقد كانت كتاباتهم هذه من أهم المصادر التاريخية التي عول عليها أهل بلاد المغرب في دراسة تاريخهم وحضارتهم خلال الفترات الأولى من الفتح الإسلامي، وذلك ما ساهم في دخول عدة مؤلفات مشرقية متعلقة بهذا الميدان إلى هذا الإقليم الإسلامي نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر بعض النماذج على النحو الآتي:

### 1. كتاب "التاريخ" لخليفة بن خياط أبي عمرو بن أبي هبيرة الليثي العصفري<sup>1</sup> (ت240هـ / 854م):

يعتبر كتاب "التاريخ" للخليفة بن خياط من أقدم الكتب المؤلفة في الحوليات التي نشرت باللغة العربية، إذ أنه يمثل وثيقة مهمة تطرق فيها صاحبها إلى حوالي اثنتين

<sup>1</sup> خليفة بن خياط الإمام الحافظ العلامة الإخباري، أبو عمرو العصفوري الشيباني البصري، الملقب بشباب، محدث نسبة إخباري، من كتبه: كتاب "التاريخ" في عشرة أجزاء، وكتاب "الطبقات" ثمانية أجزاء. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج11، ص 472؛ الزركلي، المرجع السابق، ج2، ص 312.

## الفصل الثالث: المصنفات المشرقية في العلوم النقلية المساعدة وأثرها العلمي في بلاد

الغرب الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

وثلاثين ومائتي سنة من تاريخ الإسلام، أي منذ هجرة الرسول صل الله عليه وسلم حتى ثماني سنوات قبل وفاته، وقد جاء هذا المؤلف يشتمل على أخبار متنوعة من السيرة النبوية والخلفاء الراشدين والعثمانيين والعباسيين<sup>1</sup>.

افتتح خليفة بن خياط كتابه هذا بقوله: " هذا كتاب التاريخ، وبالتاريخ عرف الناس حجهم وصومهم وانقضاء عدد نسائهم ومحل ديونهم"<sup>2</sup>.

أدخل كتاب "التاريخ" للخليفة بن خياط إلى بلاد الغرب الإسلامي مع الإمام بقي بن مخلد (ت276هـ / 890م)<sup>3</sup> الذي أخذ العلم عن مؤلفه خليفة بن خياط ونقل عنه وواصل تأريخه من رواياته التي أخذها عن بعض شيوخه<sup>4</sup>، وهناك إشارة إلى ذلك أورده ابن الفرضي في ترجمته لهذه الشخصية يقول فيها: "وكان مما انفرد به بقي بن مخلد ولم يدخله سواه: ... كتاب "التاريخ" لخليفة بن خياط"<sup>5</sup>، كما أورد لنا أيضا ابن خير الإشبيلي هذا المصنف ضمن فهرسة الكتب والرسائل المروية عن شيوخه حيث قال عنه: "كتاب التاريخ؛ لخليفة بن خياط، عشرة أجزاء، حدثني به أبو بكر محمد بن أحمد بن طاهر عن أبي علي الغساني... عن بقي بن مخلد عن خليفة رحمه الله"<sup>6</sup>.

2. كتاب "عيون الأخبار" لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري<sup>7</sup> (ت276 / 889م):

يعد كتاب "عيون الأخبار" من أهم مؤلفات ابن قتيبة الدينوري، حيث تناول فيه مؤلفه العديد من المواضيع المقدمة في شكل نصائح للممارسة الحكم العادل والابتعاد عن

<sup>1</sup> ابن خياط خليفة أبو عمرو، تاريخ خليفة بن خياط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1995، ص3.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 13.

<sup>3</sup> بقي بن مخلد أبو عبد الرحمن، من حفاظ المحدثين وأئمة الدين والزهاد المصلحين، كانت له رحلة إلى المشرق فروى بها عن الأئمة وأعلام السنة بها، وكتب مصنفات كبار وبالغ في الجمع والرواية ورجع إلى الأندلس فملاها علما جما وألف كتب حسانا منها كتابه في تفسير القرآن. ينظر: ابن عساكر علي بن الحسن أبو القاسم، تاريخ مدينة دمشق، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1995، ج10، ص357.

<sup>4</sup> ابن خياط، المصدر السابق، ص10.

<sup>5</sup> ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص 145.

<sup>6</sup> ابن خير الإشبيلي، المصدر السابق، ص 285.

<sup>7</sup> العلامة الكبير، ذو الفنون، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الكاتب صاحب التصانيف، نزل بغداد وصنف بها وجمع وبعد صيته، كان ثقة دينا فاضلا، من تصانيفه: كتاب غريب القرآن، غريب الحديث، أدب الكاتب وغيرها. ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج13، ص296.

## الفصل الثالث: المصنفات المشرقية في العلوم النقلية المساعدة وأثرها العلمي في بلاد

الغرب الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

الظلم والاستبداد<sup>1</sup>، وقد قسم ابن قتيبة كتابه إلى عشرة كتب وكل كتاب قسم إلى عدة أبواب حيث ابتدأه بكتاب السلطان ثم كتاب الحرب وكتاب السؤدد ويليهم كل من كتاب الطبائع والأخلاق وكتاب العلم وكتاب الزهد وكتاب الإخوان وكتاب الحوائج وكتاب الطعام وأخيرا كتاب النساء<sup>2</sup>.

أما عن السبب الباعث لتأليف هذا الكتاب فيذكر مؤلفه في مقدمة كتابه أن السبب الحقيقي لتأليفه هذا يتمثل في تأديبه لفئات المجتمع بأكمله، وهذا من خلال قوله: "أن هذا الكتاب لم يقم على التشريع بالقول حلال أو حرام، وإنما كان دالا على معالي الأمور، ومرشداً لكريم الأخلاق، وزاجرا عن الدناءة، وناهيا عن القبيح، وباعثا على صواب التدبير، وحسن التقرير، ورفق السياسة، وعمارة الأرض، وليس الطريق واحد بل الطرق إليه كثيرة وأبواب الخير واسعة، وصالح الدين بصالح الزمان وبصالح السلطان بعد توفيق الله تعالى بالإرشاد وحسن التبصير"<sup>3</sup>.

ويعد كتاب "عيون الأخبار" للدينوري من المصنفات المشرقية التي دخلت جغرافية بلاد المغرب الإسلامي مع العالم أبو محمد قاسم بن أصبغ البياني(340هـ / 952م)<sup>4</sup> رفقة محمد بن زكريا اللخمي (ت322هـ/934م)<sup>5</sup>، الذين كانت لهما رحلة إلى بلاد

<sup>1</sup> ابن قتيبة الدينوري عبد الله بن مسلم، عيون الأخبار، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1996، مقدمة المؤلف ي.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، مقدمة المؤلف ع- ق

<sup>3</sup> ابن قتيبة الدينوري، المصدر نفسه، مقدمة المؤلف، ي؛ عبد الله مطلق نهار الحربي، الأنساق الثقافية في كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري (213هـ - 276هـ) دراسة تحليلية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآداب تخصص أدب ونقد، جامعة اليرموك الأردن، كلية الآداب، 2013، ص 10.

<sup>4</sup> قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح بن عطا البياني، أبو محمد مولى الوليد بن عبد الملك، كان من الأئمة الحديث، حافظ ومكثر من التصنيف، من كتبه: كتاب في فضائل قریش، وكتاب في غرائب حديث مالك بن أنس. ينظر: ابن عميرة الطيبي، المصدر السابق، ص 447.

<sup>5</sup> محمد بن زكرياء بن محمد بن جعفر بن أبي عبد الأعلى اللخمي، من أهل قرطبة، يكنى أبا عبد الله، كان ضابط ثقة، زاهدا ورعا، صاحب ليل وعبادة. ينظر: ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص 44- 45.

المشرق أين سمع بها كتاب ابن قتيبة هذا، وبعد عودتهما إلى بلاد الأندلس حدثوا به أهلها<sup>1</sup>.

### 3. كتاب "التاريخ الكبير" لأحمد بن زهير بن أبي خيثمة<sup>2</sup>(ت279هـ/892م):

يعتبر كتاب "التاريخ" للإمام ابن أبي خيثمة موسوعة علمية ضمت مختلف العلوم والمعارف من سيرة نبوية وترجمة للصحابة رضوان الله عليهم والتابعية ورواة الأحاديث، كما تطرق فيه إلى الأدب والأنساب وغيرها من فنون المعرفة الإنسانية، فهو يعد مصدرا أساسيا في العديد من التخصصات لاسيما علم الحديث -رواية ودراية- والسيرة النبوية والأدب والأنساب وغيرها<sup>3</sup>، ويكتسي هذا الكتاب أهمية كبيرة وذلك من خلال توثيق وتصويب ومعارضة لتفاصيل ودقائق النقول والروايات التي ذكرها صاحب الكتاب، إضافة إلى تضمينه للآراء وأقوال والده الذي كان يعد من الأئمة النقد المعتمدة آراءهم النقدية<sup>4</sup>.

أحسن ابن أبي خيثمة في تصنيفه لهذا الكتاب أحسن تصنيف وجعله أكثر فائدة وقد قال عنه: "من أخذ هذا الكتاب فقد أخذ جوهر علمي لقد استخرجته من بيت ملان كتبنا وفيه ستون ألف حديث عشرة آلاف مسندة إلى النبي صل الله عليه وسلم"<sup>5</sup> ولقد أثني أثني الخطيب البغدادي عليه بقوله: "لا أعرف أغزر فوائد من كتاب التاريخ الذي صنفه ابن أبي خيثمة، وكان لا يرويه إلا على الوجه فسمع منه الشيوخ الكبار"<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ج1، ص 468. ج2، ص 45.

<sup>2</sup> - أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب بن شداد أبو بكر ، كان عالما ثقة متقنا حافظ بصير بأيام الناس رواية للأدب، درس علم الحديث وعلم النسب والأدب، من كتبه التاريخ الكبير. ينظر: الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج5، ص265.

<sup>3</sup> - سمير فنجي ونصر سلمان، "الصناعة الحديثية عند ابن أبي خيثمة من خلال كتاب التاريخ الكبير"، مجلة المعيار، مج24، ع51، 2020، ص93-110.

<sup>4</sup> - أحمد بن أبي خيثمة، التاريخ الكبير، تح: صلاح بن فتحي هلال، الفاروق الحديثية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2006، ج1، ص8.

<sup>5</sup> - ابن الآبار محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي رضي الله عنه، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط1، 2000، ص43.

<sup>6</sup> - الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج5، ص265.

وصل عدد أجزاء كتاب "التاريخ لأبن أبي خيثمة مائة مجلد وهذا على حسب ما ذكره الزركلي بقوله: "بلغني أنه مئة مجلد في خزنة القروين"<sup>1</sup>، وقد دخل هذا الكتاب إلى بلاد الغرب الإسلامي مع القاسم بن الأصبغ البياني الذي كانت له رحلة إلى المشرق ودخل العراق وتلقى العلم عن ابن أبي خيثمة وسمع منه كتابه في التاريخ وبعد عودته إلى الأندلس حدث به أهلها<sup>2</sup>.

#### 4. كتاب "التاريخ" لأبي زرعة عبد الرحمن بن صفوان الدمشقي<sup>3</sup> (ت281هـ / 894م):

يعد كتاب "التاريخ" لأبي زرعة من المصادر الهامة في التاريخ والرجال، وقد اعتمد عليه الكثير من الذين جاءوا من بعده على غرار ابن عساكر في تاريخه الكبير لمدينة دمشق، وافتتح ابن زرعة كتابه بالتحدث عن سيرة الرسول صل الله عليه وسلم ونسبه وغزواته وتطرق للخلفاء الراشدين من بعده وكذا خلفاء الدولتين الأموية والعباسية، كما ضمنه أيضا أخبار الصحابة ووفياتهم والتابعين لهم وبعض شيوخه، كما ضم أيضا مجموعة من الأسانيد قيل أنها تجاوزت الألفين وخمسين سندا<sup>4</sup>.

يوجد كتاب "التاريخ" لأبي زرعة الدمشقي في خمسة أجزاء، ودخل إلى بلاد المغرب عن طريق خلف بن القاسم (ت393هـ / 1002م)<sup>5</sup> وذلك حسب ما أورده لنا ابن خير الإشبيلي في فهرسة شيوخه<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ج1، ص 128.

<sup>2</sup> - ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص 467.

<sup>3</sup> - الحافظ أبو زرعة الدمشقي، من شيوخ الشام، كان من الأئمة زمانه في الحديث ورجاله، من كتبه كتاب في التاريخ وعلل الرجال. ينظر: جلال الدين السيوطي، طبقات الحفاظ، المصدر السابق، ص 270؛ خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ج3، ص 320.

<sup>4</sup> - أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، وضع حواشيه: خليل خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص4.

<sup>5</sup> - الحافظ الإمام أبو القاسم الأندلسي المعروف بابن الدباغ، من الحفاظ المحققين، صنف حديث مالك وحديث شعبة وكتابا في الزهد. ينظر: جلال الدين السيوطي، طبقات الحفاظ، المصدر السابق، ص406.

<sup>6</sup> - ابن خير الإشبيلي، المصدر السابق، ص 285.

5. كتاب "تاريخ الرسل والملوك" لمحمد بن جرير الطبري<sup>1</sup> (ت 310هـ / 922م):

ويعد كتاب الطبري هذا المعروف أيضا باسم "تاريخ الأمم والملوك" من أكبر الكتب في التاريخ الإسلامي الذي تناول مادة علمية غزيرة، ونظراً لأهميته الكبيرة فقد عدّ أصلاً في التاريخ وكان المعتمد من قبل كتاب التاريخ الذين جاءوا من بعده مثل ابن الأثير وابن خلدون<sup>2</sup>، وقد تعرض من خلالها لمختلف الأخبار والأحداث الروايات التاريخية التي عرفت الشعوب والقبائل القديمة والمعاصرة للحقبة التي عاش فيها مؤلفه ابن جرير، وقد جاء هذا الكتاب في حدود عشرة مجلدات<sup>3</sup>.

ويُذكر أن الطبري بتأليفه لهذا الكتاب بدأ مرحلة جديدة في الكتابة التاريخية فكان أكثر تحفيقا ممن سبقه من المؤرخين، وأشار لعدة أحداث لم يتطرق لها أي مؤرخ قبله<sup>4</sup>.

أما عن المنهج الذي اتبعه الطبري في كتابه هذا فقد تحدث في البداية عن بدأ الخليقة ومهبط آدم عليه السلام وقصة قابيل وهابيل، وتحدث عن الأنبياء بتسلسل ثم تحدث بعد ذلك عن الأمم السابقة للإسلام من الفرس والروم وبنو إسرائيل وملوك اليمن وأشهر الدويلات العربية القديمة، وتطرق كذلك لأحداث التي عرفت الدولة الإسلامية منذ بداية الدعوة المحمدية وحتى سنة (302هـ / 914م) بشكل مفصل مع إيراد مختلف الروايات لكل الحوادث التي تطرق لها<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - صاحب التفسير الكبير والتاريخ المشهور، كان إماما في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ، وله عدة مصنفات في مختلف فنون المعرفة التي تدل على سعة علمه وغزارة فضله، كان من الأئمة المجتهدين، ثقة في نقله. ينظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج4، ص 191.

<sup>2</sup> - الطبري محمد بن جرير أبو جعفر، تاريخ الأمم والملوك، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الرياض، السعودية، د. ت، ص3.

<sup>3</sup> - شريف عبد القادر، "منهجية الكتابة عند الطبري من خلال كتابه "تاريخ الأمم والملوك""، مجلة روي تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطة، مج1، ع2، 2020، ص 75.

<sup>4</sup> - عبد العليم عبد الرحمن خضر، المسلمون وكتابة التاريخ، المعهد العالي للفكر الإسلامي، د. ب، 1995، ص190.

<sup>5</sup> - شريف عبد القادر، المرجع السابق، ص ص75-76.

وإن الملاحظ على كتاب الطبري هذا ليجد اهمال في حديثه عن الجناح الغربي للعالم الإسلامي إلا في جانب يسير فقط ومع ذلك فإن تلك الشذرات التي أوردها كانت لا تخلو من الخطأ، ويحكم أن هذا الكتاب كان من المصادر الهامة في بلاد المشرق فقد تم تناوله من قبل الكثيرين بتلك الأخطاء التي وردت فيه ما عدا عدد قليل من المؤرخين الذين تفتنوا لذلك، وعلى العموم فقد صور لنا هذا الكتاب نظرة المشاركة لأهل المغرب وحظهم من عنايتهم<sup>1</sup>.

ودخل هذا الكتاب إلى الغرب الإسلامي عن طريق سليمان بن محمد بن سليمان (ت371هـ / 981م)<sup>2</sup> الذي ذكر لنا ابن الفرضي أنه كانت له رحلة إلى بلاد المشرق سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، ومن جملة ما سمع بها كتب ابن جرير الطبري ثم عاد إلى بلاد الأندلس سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة<sup>3</sup>.

#### 6. كتاب "تاريخ" لأبي سعيد عبد الرحمن ابن يونس الصدفي<sup>4</sup> (ت347هـ / 958م):

يعد كتاب "التاريخ" لابن يونس من المصادر الهامة في تاريخ مصر، حيث عالج فيه مؤلفه تراجم الصحابة وأصحاب الرسول صل الله عليه وسلم والولاة والقضاة والشهود والأمراء والأدباء والمؤرخين الذين دخلوا مصر منذ الفتح الإسلامي وما بعده، أو الذين ولدوا بها وأقام واستقر بها<sup>5</sup>، وقد ذكر حاجي خليفة بأن هذا الكتاب ورد في قسمين: قسم

<sup>1</sup> - حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، د. ت، ص 304.

<sup>2</sup> - من أهل شنونة، ومولى لهمدان، يكنى أبا يعقوب، ولاء الخليفة المستنصر بالله صلاة بأهل شريس حتى وفاته سنة احدى وسبعين وثلاثمائة. ينظر: ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص 259.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه.

<sup>4</sup> - الإمام الحافظ المتقن أبو سعيد، عبد الرحمن بن أحمد بن الإمام يونس بن عبد الأعلى، الصدفي المصري، صاحب "تاريخ علماء مصر"، ولد سنة 281هـ، وتوفي سنة 347هـ. ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج15، ص 578.

<sup>5</sup> - ابن يونس عبد الرحمن أبي سعيد بن أحمد بن عبد الأعلى الصدفي، تاريخ ابن يونس الصدفي، تح: عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ج1، ص5.

خاص بأهل مصر وهو تاريخ كبير الحجم، وآخر خاص بالغرباء الواردين إليها وهو صغير الحجم<sup>1</sup>.

أما عن المنهج الذي اعتمده ابن يونس في كتابه فقد رتبته على حسب حروف الهجاء، وقسمه إلى أبواب رئيسية، مبتدأً بباب الهمزة، وبداخل عدد من أبواب الفرعية ثم يليه باقي الحروف بنفس النسق إلى غاية باب الياء، ثم أفرد باب وأسماء باب الكنى، ثم يليه باب النساء مستخدماً نفس المنهج الذي اتبعه في الباب الأول<sup>2</sup>.

أدخل هذا الكتاب إلى بلاد المغرب مع أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يحيى القرطبي المعروف والده بالقتتوري (ت348هـ / 959م)<sup>3</sup> الذي كتب تاريخ مصر عن صاحبه ابن يونس إذ أنه كان من أقرانه<sup>4</sup>.

أما فيما تعلق بكتب الرحلة والجغرافية المشرقية فقد سجلت هي الأخرى حضوراً لها في بلاد الغرب الإسلامي، حيث قام الرحالة والجغرافيين المشاركة بعدة رحلات إلى بلاد المغرب والأندلس دونوا من خلالها ما شاهدوه وعاشوه فيها تلك البلاد التي أقاموا بها، وقد برز في هذا المجال ثلة من العلماء المشاركة الذين ألفوا عدة كتب وصفوا من خلالها البلاد التي زاروها، وعليه سنحاول في هذا المبحث أن نُورد عينة من تلك المدونات المشرقية الأصل التي ضمت وتحدثت عن بلاد الغرب الإسلامي خلال الفترة الزمنية محل الدراسة على النحو التالي:

7. كتاب "البلدان" لأحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي<sup>5</sup> (ت284هـ / اليعقوبي<sup>5</sup> (ت284هـ / 897م):

<sup>1</sup> حاجي خليفة، المرجع السابق، ج1، ص 304.

<sup>2</sup> ابن يونس، المصدر السابق، ص5.

<sup>3</sup> محمد بن أحمد بن يحيى بن مفرج القاضي أبو عبد الله، محدث حافظ جليل، سمع بالأندلس عن أب محمد قاسم بن أصبغ البياني وطبقته، وروى بمصر عن أبو سعيد بن يونس. صنف كتب في فقه الحديث وفي فقه التابعين منها: فقه الحسن البصري في سبع مجلدات، وفقه الزهري في أجزاء كثيرة. ينظر: الحميدي، المصدر السابق، ص40.

<sup>4</sup> المقري، المصدر السابق، ج2، ص 218.

<sup>5</sup> من أهل بغداد، مؤرخ جغرافي كثير الأسفار، كان جده من موالى الخليفة المنصور العباسي، رحل إلى المغرب وأقام وأقام مدة في أرمينية، ودخل الهند، وزار الأمصار العربية. ينظر: خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ج1، ص95.

## الفصل الثالث: المصنفات المشرقية في العلوم النقلية المساعدة وأثرها العلمي في بلاد

الغرب الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

يعتبر كتاب "البلدان" لليعقوبي من المصادر الجغرافية الهامة، إذ يعد أقدم مصنف عربي في الجغرافية وصل إلينا، ويوجد هذا الكتاب في جزء واحد أورد فيه مؤلفه جغرافية مختلف البلدان والأصقاع التي زارها، وتم كتابته في مصر وذلك في خلافة الخليفة العباسي المعتمد بالله (ت277هـ / 890م)<sup>1</sup>.

ويقول اليعقوبي عن الأسباب الحقيقية الداعية لتأليفه هذا الكتاب: "إني عنيت في عنفوان شبابي وعند احتيال سني وحدة ذهني بعلم أخبار المدن ومسافة ما بين كل بلد وبلد، لأنني سافرت حديث السن، واتصلت أسفاري، ودام تغربي"<sup>2</sup>.

احتوى كتاب "البلدان" على أسماء الأمصار والأجناد والكور، وما يوجد في كل مصر من المدن والأقاليم، ومن يسكنها ويغلب عليها، ومن يترأس فيها من القبائل والعرب وأجناس العجم، كما تضمن أيضا المسافة بين البلد والبلد والمصر والمصر ومن فتحه من قادة جيوش الإسلام مع التأريخ له وربطه بسنته ومبلغ خراجه، وسهوله وجباله وبره وبحره وهواءه في شدة حره وبره ومياهه وشربه<sup>3</sup>.

وكتاب "البلدان" لليعقوبي صغير الحجم، حيث كان عبارة عن اختصار لأخبار البلدان، استهله مؤلفه بتقديم وصف دقيق لمدينة بغداد التي كانت تمثل عاصمة دار الإسلام، وهذا ما يتضح من خلال قول مؤلفه: "إنما ابتدأت بالعراق لأنها وسط الدنيا وسرة الأرض، وذكرت بغداد لأنها وسط العراق والمدينة العظمى التي ليس لها نظير في مشارق الأرض ومغربها سعة وكبر وكثرة مياه وصحة هواء..."<sup>4</sup>.

كما خصص اليعقوبي فصل للحديث عن بلاد المغرب، وهو الفصل الذي جاء ضمن الربع الثالث من هذا الكتاب، ابتدأ فيه بالحديث عن مدينة برقة ثم أتبعها بباقي

<sup>1</sup> عبد الرحمن حميدة، أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط3، 1983، ص 173.

<sup>2</sup> اليعقوبي، المصدر السابق، ص11.

<sup>3</sup> عبد الرحمن حميدة، المرجع السابق، ص 175.

<sup>4</sup> اليعقوبي، المصدر السابق، ص ص2-3.

## الفصل الثالث: المصنفات المشرقية في العلوم النقلية المساعدة وأثرها العلمي في بلاد

الغرب الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

مدن القسم الغربي من دار الإسلام مثل سرت وودان وزويلة وفزان وأطرابلس والقيروان، ثم انتقل للحديث عن جزيرة الأندلس ومدنها، ليعود ويواصل حديثه بعد ذلك عن مدينة تاهرت وسجل ماسة ليختم حديثه في النهاية عن المغرب بالسوس الأقصى<sup>1</sup>.

إن المتصفح لكتاب "البلدان" لليعقوبي وخاصة الجزء الخاص بجغرافية بلاد المغرب الإسلامي ليدرك مدى قيمة المعلومات المختصرة والتي انتقاه بدقة، كما أثبت لنا صاحبه مدى تعمقه في اختيار ما تضمنه كتابه؛ وذلك ما يُستنتج من خلال الأسلوب السهل الممتع المتسلسل في العرض الذي انتهجه، وهذا ما أثبتته في قوله: "وأولف هذا الكتاب دهرًا طويلًا، وأضيف كل خبر إلى بلده، وكل ما أسمع من ثقاة أهل الأمصار إلى ما تقدمت عندي معرفته، فعلمت أنه لا يحيط المخلوق بالغاية ولا يبلغ البشر النهاية"<sup>2</sup>.

8. كتاب "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" لشمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر المقديسي<sup>3</sup> (ت نحو 380هـ / 990م):

يعد كتاب "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" للمقديسي من كتب الجغرافيا الهامة للعالم الإسلامي، حيث تضمن معلومات قيمة عن البلاد التي زارها وشاهدها وأقام بها، أما فيما تعلق بالمعلومات التي قدمها عن الأندلس فذكر أنه أخذها عن الحجاج الذين التقى بهم واطمئن إلى كلامهم، وقد وضع كتابه هذا في مسودتين الأولى في سنة (375هـ / 985م) والأخرى في سنة (378هـ / 988م)، وقد بحث المقديسي في كتابه هذا عن الأماكن المجهولة الموقع والمدن والمناطق المأهولة، كما أنه قسم الأرض إلى سبعة

<sup>1</sup> - طاهر منصور خديجة، المرجع السابق، ص 295.

<sup>2</sup> - اليعقوبي، المصدر السابق، ص 2؛ عبد الرحمن حميدة، المرجع السابق، ص 175.

<sup>3</sup> - شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء، المقديسي البشاري، رحالة جغرافي، ولد في القدس وتعاطى التجارة، طاف أكثر بلاد الإسلام، امتاز بكثرة الملاحظة وسعة النظر، وصنف كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. ينظر: الزركلي، المرجع السابق، ج 5، ص 312.

## الفصل الثالث: المصنفات المشرقية في العلوم النقلية المساعدة وأثرها العلمي في بلاد

الغرب الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

أقاليم، ولم يظهر اهتماما في كتابه هذا بالجانب الطبيعي كالجبال والأنهار والسهول والتربة ومظاهر السطح إلا في اشارات قليلة<sup>1</sup>.

أما عن دواعي تأليفه فيقول: "فإنه مازالت العلماء ترغب في تصنيف الكتب لئلا تدرس آثارهم، ولا تتقطع أخبارهم، فأحببت أن أتبع سننهم، وأقفوا سننهم، وأقيم علما أحي به ذكرى، ونفعا للخلق أرضي به ربي... فرأيت أن أقصد علما قد أغفلوه، وأنفرد بما لم يذكره، إلا على الإخلال وهو ذكر الأقاليم الإسلامية وما فيها من المفاز والبحار والبحيرات والأنهار ووصف امصارها المشهورة، ومدنها المذكورة، ومنازلها المسلوكة وطرقها المستعملة..."<sup>2</sup>.

خصص المقديسي جزء للحديث عن بلاد المغرب الإسلامي، حيث وصفها بقوله: "هذا إقليم بهي، كبير سري، كثير المدن والقرى، عجيب الخصائص والرخا، به ثغور جليلة وحصون كثيرة ورياض نزهة وبه جزائر عدة مثل الأندلس الفاضلة العجيبة وتاهرت الطيبة النزيهة وطنجة البلدة البعيدة..."<sup>3</sup>.

وتكمن أهمية الكتاب في جزئه الخاص ببلاد المغرب في كون أن مؤلفه زار المنطقة وطاف بها، ووصف مدنها وحالتها الاقتصادية وأهم المميزات والمنتجات التي اشتهرت بها كالزيتون والتين والعنب والإجاص والتفاح والرمان والحبوب والقمح وغيرها، وتحدث عن عادات سكانها ومعتقداتهم، كما أشار أيضا إلى الثروة الحيوانية والمعادن والتجارة<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - فلاح شاكر أسود، المقديسي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق، ط1، 1988، ص ص10- 11.

<sup>2</sup> - محمد بن أحمد أبو عبد الله المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 1991، ص1.

<sup>3</sup> - المقدسي، المصدر نفسه، ص215.

<sup>4</sup> - أسامة الطيب جعيل، "الجغرافيا عين التاريخ المبصرة في بلاد المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط ق03/ 05هـ - 09- 11م"، مجلة اضاءات، مج1، ع1، 2018، ص87.

9. كتاب "صورة الأرض" لأبي القاسم محمد بن حوقل النصيبي البغدادي<sup>1</sup> (ت380هـ/990م):

يعد كتاب ابن حوقل النصيبي المسمى "صورة الأرض" من أشهر كتب الجغرافية، حيث تناول مؤلفه من خلاله وصف لكل جغرافية بلاد الإسلام، وهذا ما أشار إليه في تعبير قوله: "وصفة أشكالها ومقدارها في الطول والعرض وأقاليم البلدان ومحل الغامر منها والعمران، من جميع بلاد الإسلام بتفصيل مدنها وتقسيم ما تقرد بالأعمال المجموعة إليها"<sup>2</sup>، وقد حمل هذا الكتاب في طبعته الأولى اسم "المسالك والممالك والمفاوز والممالك"، في حين جاء في أصح طبعاته يحمل عنوان "صورة الأرض"، وهو العنوان المعروف به كتاب ابن حوقل هذا والذي يعد أكثر شيوعا وقبولا وهذا من منطلق أن صاحبه رسم في مقدمة كتابه صورة لجميع الأرض<sup>3</sup>.

أما عن الدوافع التي دفعت ابن حوقل لكتابة هذا الكتاب فهي حسب قول صاحبه: "وكان مما حضني على تأليفه، وحثني على تصنيفه، وجذبني إلى رسمه أني لم أزل في حال الصبوة شغفا بقراءة كتب المسالك، متطلعا إلى كيفية البين بين الممالك في السير والحقائق، وتباينهم في المذاهب والطرائق، وكمية وقوع ذلك، في الهمم والرسوم والمعارف والعلوم، والخصوص والعموم، وترعرعت فقرأت الكتب الجليلة المعروفة، والتواليف الشريفة الموصوفة، فلم أقرأ في المسالك كتابا مقتنعا، وما رأيت فيها رسما متبعا، فدعاني ذلك إلى تأليف هذا الكتاب"<sup>4</sup>، وفي ذات السياق يواصل حديثه بقوله: "وكان أكثر ما حداني على هذا الكتاب وتأليفه على هذه الصورة، أني كنت في حالة الحداثة شغفا بأخبار البلدان"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> محمد بن حوقل البغدادي الموصلية، أبو القاسم، كان تاجرا ورحالة، وهو من علماء البلدان، رحل إلى بغداد سنة 331هـ ودخل المغرب وصقلية وجاب بلاد الأندلس وغيرها من كتبه: المسالك والممالك. ينظر: الزركلي، المرجع

السابق، ج6، صص 111- 112.

<sup>2</sup> ابن حوقل، المصدر السابق، ص 7.

<sup>3</sup> ربيعة قاسمي، "منتوجات مدن المغرب الأوسط في القرن 4هـ / 10م من خلال كتاب صورة الأرض لابن حوقل"، مجلة قرطاس الدراسات الفكرية والحضارية، مج8، ع1، 2021، ص144.

<sup>4</sup> ابن حوقل، المصدر نفسه، ص 10.

<sup>5</sup> حميدة، المرجع السابق، ص 212.

ومنه وحسب النص السابق فإن الدوافع التي حثت ابن حوقل لتأليف هذا الكتاب يمكن أن نجملها في عاملين أساسيين يرجع أولهما إلى تلك العوامل الذاتية التي تتلخص في شخصيته حيث كان في صباه شغوفا ومتطلع لقراءة كتب الجغرافية والمسالك على حد تعبيره، ويرجع العامل الثاني إلى تلك العوامل العلمية التي أرجعها إلى نقص مؤلفات الجغرافية خلال زمن المؤلف.

فصل ابن حوقل في هذا الكتاب في وصفه لحدود البلدان الإسلامية والدول المجاورة لها وهذا ما نلمسه من خلال ما أشاره إليه مؤلفه بقوله: "وقد فصلت بلاد الإسلام إقليما إقليما وصقعا صقعا وكورة كورة لكل عمل، وبدأت بذكر ديار العرب فجعلتها إقليما واحد لأن الكعبة فيها ومكة أم القرى وهي واسطة هذه الأقاليم عندي"<sup>1</sup>.

هذا وقد أشارت الباحثة عبد الرحمن حميدة في كتابها "أعلام الجغرافيين العرب" إلى أن ابن حوقل هو الخبير الجغرافي الأول في عصره في شؤون بلاد المغرب، وهذا نظرا للمعلومات والتفاصيل الغزيرة التي أوردها عن الجناح الغربي من دار الإسلام<sup>2</sup>.

جاء كتاب "صورة الأرض" لابن حوقل مقسم إلى قسمين: حيث تناول الحديث في القسم الأول عن صورة الأرض وديار العرب وبحر فارس، والمغرب والأندلس وصقيلية، كما ضمنه أيضا بالحديث عن مصر وبلاد الشام وبحر الروم، واختتمه بالكلام عن الجزيرة والعراق، أما القسم الثاني فقد خصصه للحديث عن خوزستان وفارس وكرمان والسند وأرمينية وأذربيجان والران والديلم وطبرستان وبحر الخرز وسجستان وخراسان ليتطرق في نهاية هذا الكتاب بالحديث عن بلاد ما وراء النهر<sup>3</sup>.

وافتح المؤلف حديثه في هذا الكتاب بالتطرق إلى ديار العرب جاعلا منها إقليما واحد من منطلق أن مكة المكرمة تقع به، ثم واصل الحديث عن بلاد فارس ليتحدث بعد ذلك عن بلاد المغرب بشكل مفصل وهذا ما نلمسه في قوله: "ثم ذكرت المغرب ورسمته

<sup>1</sup> - ابن حوقل، المصدر السابق، ص ص 15- 16.

<sup>2</sup> - حميدة، المرجع السابق، ص 210.

<sup>3</sup> - ظاهر منصور خديجة، المرجع السابق، ص 301.

في وجهين وبدأت بشكل ما حاز منه أرض مصر إلى المهديّة والقيروان، وما براربيها من المدن وإن قلت، وأعقبها بباقي صورته من القيروان والمهديّة إلى أرض طنجة وأزيلي، ورسمت على بحره مدنه الساحلية، وشكّلة طرقه إلى جميع أنحاءها وكيفيتها مغربه ومشرقه في سائر جهاته<sup>1</sup>.

10. كتاب "الإشارات إلى معرفة الزيارات" لأبي الحسن علي بن أبي بكر الهروي<sup>2</sup> (ت611هـ / 1215م):

جاء كتاب "الإشارات إلى معرفة الزيارات" ليذكر الزيارات التي قام بها مؤلفه أبو الحسن الهروي وما شاهده بها من عجائب وأبنية وعمارات وأصنام وأثار وقبور وأضرحة الأنبياء عليهم السلام وبعض الصحابة والتابعين وأل الرسول -رضوان الله عليهم-، وقد اعتمد في تدوينه كلياً على ذاكرته وهذا ما نلمسه في قوله: "وقد زرت أماكن ودخلت بلاداً من سنين كثيرة، وقد نسيت أكثر ما رأيته، وشذ عني أكثر ما عاينته، وهذا مقام لا يدركه أحد من السائحين والزهاد ولا يصل إليه أكثر المسافرين والعباد إلا رجل جال الأرض بقدميه وأثبت ما ذكرته بقلبه وقلمه"<sup>3</sup>.

وعن دوافع تأليف هذا الكتاب يذكر الهروي قوله: "فإنه سألني بعض الإخوان الصالحين والخلان الناصحين أن أذكر له ما زرته من الزيارات، وما شاهدته من العجائب

<sup>1</sup> - ابن حوقل، المصدر السابق، ص 214.

<sup>2</sup> - الزاهد الفاضل الجوال الشيخ علي بن أبي بكر الهروي الذي طاف جل أرجاء العالم، ولد بالموصل واستوطن حلب، وله بها رباط، وهو رحالة ومؤرخ، وجمع تواليف وفوائد وعجائب، وكان غريباً مشعوذاً حلو المجالسة، كاد أن يطبق الأرض بالدوران برا وبحرا وسهلاً ووعراً، من كتبه الإشارات لمعرفة الزيارات والخطب الهروية، والتذكرة الهروية في الحيل الحربية. ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج22، ص56؛ خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ج4، ص266.

<sup>3</sup> - الهروي علي بن أبي بكر أبو الحسن، الإشارات إلى معرفة الزيارات، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 2002، ص ص 13- 14.

## الفصل الثالث: المصنفات المشرقية في العلوم النقلية المساعدة وأثرها العلمي في بلاد

الغرب الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

والأبنية والعمارات، وما رأبته من الأصنام والآثار والطلسمات في الريع المسكون والقطر المعمور...<sup>1</sup>.

ابتدأ زيارته بمدينة حلب وأعمالها والبلاد التي تليها، ثم ذكر الشام والساحل بأسرها، ليواصل الحديث عن زيارته إلى بلاد الفرنجة وفلسطين والأرض المقدسة وجميع زيارات البيت المقدس ومدينة الخليل -عليه السلام-، ثم تدرج بالحديث عن زيارته إلى ديار مصر بأسرها والصعيدين والبلاد البحرية وتلاه بزياراته إلى المغرب وجزائر البحر وبلاد الروم وجزيرة ابن عمر وديار بكر والعراق بأسرها وأطراف الهند والحرمين الشريفين مكة والمدينة واليمن قبل أن يختم بالحديث عن بلاد العجم<sup>2</sup>.

11. كتاب "الرحلة المغربية" لعبد الله بن عمر بن علي بن محمد ابن حمويه السرخسي<sup>3</sup> (ت642هـ / 1244م):

يصنف كتاب "الرحلة المغربية" أو "رحلة إلى المغرب" ضمن كتب الرحلة والجغرافية، حيث تناول موضوع هذا المؤلف رحلة ابن حموية السرخسي إلى بلاد المغرب، ويذكر الزركلي أن ابن حموية زار المغرب سنة (592هـ / 1195م)<sup>4</sup> واتصل بملك مراکش وبقي عنده إلى غاية سنة (600هـ / 1203م) ثم عاد إلى دمشق ماراً بمصر<sup>5</sup>، وفي ذات السياق يشير أيضا المقرئ إلى هذه الرحلة بقوله: "ومن الوافدين على

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص13.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 14.

<sup>3</sup> - عبد الله بن عمر بن علي بن محمد ابن حموية الجويني السرخسي، مؤرخ باحث، خراساني الأصل، كان شيخ الشيوخ بدمشق، ومولده ووفاته بها، من كتبه المسالك والممالك وكتاب السياسة المملوكية وغيرها. ينظر: خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ج4، ص110.

<sup>4</sup> - ويشير المقرئ في كتابه "نفع الطبيب" إلى أن هذه الزيارة كانت في سنة (593هـ / 1196م) وهذا في نص قوله: "وقد سافر إلى بلاد المغرب سنة ثلاث وتسعين، واتصل بمراكش عند ملكها المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، فأقام هناك إلى سنة ستمائة وقدم مصر وولي مشيخة الشيوخ بعد أخيه صدر الدين". ينظر: المقرئ، المصدر السابق، ج3، ص 101.

<sup>5</sup> - الزركلي، المرجع السابق، ج4، ص110.

الأندلس من المشرق الشيخ تاج الدين ابن حموية السرخسي...وقد ذكر في رحلته عجائب شاهدها بالمغرب ومشايخ لقيهم<sup>1</sup>.

ويذكر ابن حموية السرخسي عن دواعي رحلته إلى بلاد المغرب فيقول: "إني وإن كنت خراساني الطينة، لكنني شامي المدينة، وإن كانت العمومة من المشرق، فإن الخؤولة من المغرب، فحدث باعث يدعو إلى الحركات والأسفار، ومشاهدة الغرائب في النواحي والأمصار، وذلك في حال ريعان الشباب الذي تعضده عزائم النفوس بنشاطها، والجوارح بخفة حركاتها وانبساطها"<sup>2</sup>.

احتوى كتاب "الرحلة المغربية" على العديد من الأخبار والأحداث المتعلقة ببلاد المغرب والآنندلس، حيث خصص ابن حموية جزء للحديث عن شخصية الحاكم المغربي المنصور يعقوب بن يوسف بقوله: "والذي علمت من حاله أنه كان يجيد حفظ القرآن، ويحفظ متون الأحاديث ويتقنها، ويتكلم في الفقه كلاماً بليغاً، وكان فقهاء الوقت يرجعون إليه في الفتاوى..."<sup>3</sup>، وإضافة إلى ذلك فقد صورة لنا رحلة السرخسي هذه كل ما كان يجري في بلاط الحاكم أبي يوسف يعقوب المنصور<sup>4</sup>.

كما ضمن رحلته هذه بعض الأبيات الشعرية التي يدور موضوعها حول حروبه في بلاد الغرب الإسلامي مخاطباً بها العرب في إفريقية هذا مطلعها:

يا أيها الراكبُ المُرْجِي مطيِّته

على عُدافة تشقى بها الأكم

بلغ سُلَيْمًا على بُعد الديار بها

بيني وبينكم الرحمُ والرحم

<sup>1</sup> - المقري، المصدر السابق، ج3، ص99.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 101.

<sup>3</sup> - المقري، المصدر نفسه، ص102.

<sup>4</sup> - لقد أورد لنا المقري نصاباً يروي قصة نقلها عن رحلة ابن حموية السرخسي جرت في بلاط الحاكم المغربي يعقوب المنصور، حيث يقول فيها: "وبلغني أن قوماً من الغرباء قصدوه، ومعهم حيوانات معلمة منها أسد وغراب، أما الأسد فيقصده من دون أهل المجلس ويريض بين يديه وربما أوماً بالسجود ومد ذراعيه، وأما الغراب فيقول: النصر والتمكين لسيدنا أمير المؤمنين... فأعطاهم وكساهم وأحسن حياهم، وبلغني أن قوماً أتوه بفيل من بلاد السودان هدية فأمر لهم بصلة ولم يقبله منهم، وقال: نحن لا نريد أن نكون أصحاب الفيل. ينظر: المقري، المصدر نفسه، ج3، ص 103.

يا قومنا لا تشبوا الحرب إن خمدت واستمسكوا بعرى الإيمان واعتصموا  
كم جرب الحرب من قد كان قبلكم من القرون فبادت دونها الأمم  
حاشا الأعراب أن ترضى بمنقصة يا ليت شعري هل تراهم علموا  
يقودهم أرمني لا خلاق له كأنه بينهم من جهلهم علم<sup>1</sup>.

وإجمالاً، فهذا غيض من فيض لانتقال مؤلفات التاريخ والجغرافية المشرقية لبلاد الغرب الإسلامي والتي لم يسعنا المقام لذكرها جميعها فاكتفينا بهذه العينة التي عرفت تداولاً كبيراً وانتشاراً واسعاً في هذا الإقليم الإسلامي، هذا وقد قمنا أيضاً بإرفاق البحث بملحق يبين نماذج أخرى من المؤلفات المشرقية في علمي التاريخ والجغرافية التي سجلت حضوراً واهتماماً من قبل أهل بلاد المغرب خلال الفترة الزمنية المدروسة<sup>2</sup>.

### 3. الأثر العلمي لمؤلفات التاريخ والجغرافية المشرقية في بلاد الغرب الإسلامي:

بعد رصدنا للمؤلفات التاريخية والجغرافية المشرقية التي سجلت حضوراً وتداولاً في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرون الهجرية الأولى، وجب علينا التطرق في هذا المبحث إلى الأثر العلمي لتوافد وانتقال تلك المصنفات بين أقطار البلدان الإسلامية خلال العصر الوسيط، فقد لمسنا من خلال إحصاء وتتبع تلك المصادر المشرقية المختلفة المشارب (الشامية، المصرية والعراقية) التي دخلت البلاد المغربية تأثيراً علمياً كبيراً تجسد في تنشيط وازدهار الحركة العلمية والفكرية في هذا الإقليم الجغرافي، وعليه سنحاول في هذا المقام التحدث عن ذلك الأثر العلمي والثقافي الذي خلفه تداول وانتشار تلك المصادر المشرقية في الأقاليم المغربية.

شكلت كتب التاريخ والجغرافية المشرقية سلعة نافقة في بلاد الغرب الإسلامي، وذلك لأنها كانت تحمل في طياتها معلومات لم تتطرق لها مؤلفات الأعلام المحلية، ومن

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ج3، ص 102.

<sup>2</sup> - لمزيد من المعلومات حول مصنفات التاريخ والجغرافية المشرقية المنتشرة ببلاد الغرب الإسلامي ينظر الملحق رقم 02.

ثمت فقد كانت تمثل إحدى الأصول التي احتفظت بتاريخ وجغرافية تلك المنطقة في دائرة معرفة تاريخ دار الإسلام وهو ما تجسد عن طريق هؤلاء المشاركة الوافدين إلى أرض المغرب وقيامهم بتدوين ما شاهدوه وعاشوه وسمعوه في تلك الأمصار<sup>1</sup>، ولعل من الأمثلة البارزة في هذا الجانب والتي تؤكد على الدور الكبير للمؤلفات المشرقية في الحفاظ على تاريخ بلاد المغرب بوفادتهم إليها، هو انفرادها بمعلومات وحقائق تاريخية غُيبت عن المصادر المغربية ومن جملة تلك الحقائق ما أورده المقرئ الذي نقل عن ابن حموية السرخسي نص صريح يؤكد دحضه للخبر الذي شاع وتم تداوله حول تخلي الخليفة يعقوب المنصور عن الحكم حيث كان السرخسي شاهداً على وفاته وعن ذلك يقول: "ودرج إلي رحمة الله سنة خمسة وتسعين وخمسمائة، وكان قد استخلف ولده محمد وقرر الأمر له... تعلم فساد ما زعمه غير واحد أن يعقوب المنصور هذا تخلى عن الملك، وفر زاهداً فيه إلى المشرق وأنه دفن بالباق، لأن هذه مقالة عامية لا يثبتها علماء المغرب وسبب هذه المقالة تولع العامة به فكذبوا في موته، وقالوا: إنه ترك الملك"<sup>2</sup>. ومنه فإن هذه الكتب المشرقية ساهمت بشكل كبير في تصحيح بعض الروايات والأخبار المغلوطة التي تم تداولها في الأوساط العلمية المغربية.

من بين الآثار العلمية لتوافد مؤلفات التاريخ والجغرافية المشرقية إلى بلاد الغرب الإسلامي الحرص والعناية والاهتمام الكبير الذي حظيت به تلك المصنفات، حيث قاموا بدراساتها وروايتها وشرحها وتذليلها والتعليق عليها واختصار بعضها، ومن نماذج ذلك نذكر ما قام به العالم بقي بن مخلد الذي واصل تأريخ خليفة ابن خياط من روايته، وأضاف إلى تاريخ الخليفة بعض الروايات التي أخذها عن شيوخه<sup>3</sup>.

وفي ذات السياق ومن بين التأثيرات العلمية أخرى لتوافد مؤلفات التاريخ والجغرافية المشرقية أيضاً على بلاد المغرب، تأليف علماء المغرب كتب على نسق المؤلفات المشرقية، حيث دأب المؤرخون المغربيون على نفس المنهج الذي سار عليه اخوانهم

<sup>1</sup> - طاهر منصور خديجة، المرجع السابق، ص 314.

<sup>2</sup> - المقرئ، المصدر السابق، ج3، ص104.

<sup>3</sup> - ابن خياط، المصدر السابق، ص 10.

## الفصل الثالث: المصنفات المشرقية في العلوم النقلية المساعدة وأثرها العلمي في بلاد

الغرب الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

المشاركة في تدوين الأحداث التاريخية ومن أبرز من ألف في هذا الشأن أبو عبد الملك الملتشوني<sup>1</sup> المؤرخ الأغلب الذي صنف كتاباً كبيراً سماه "تاريخ الأنبياء" صلوات الله عليهم الذي احتوى على أخبار عن الديانات السابقة، وله مصنف آخر في التاريخ عنوانه في البداية "ينطوي على فكرة تاريخية عالمية، ويتعلق ببداية الخليقة أي من خلق آدم عليه السلام منتهج فيه نفس منهج الطبري في كتابه تاريخ الأمم والملوك<sup>2</sup>، وكتاب "التاريخ العام" لأبي العرب التميمي (ت333هـ / 944م) الذي يقع في سبعة عشر جزء وهو مفقود، وقد أشار إليه بعض الباحثين بأنه يرقى إلى مستوى كتاب "تاريخ الأمم والملوك"<sup>3</sup>.

وتجدر الإشارة أيضاً إلى أن الأثر العلمي لتلك الدراسات التاريخية المشرقية جعل أهل المغرب يرتقون من طور التلمذة على أيدي المشاركة إلى مرتبة التدريس حيث أصبحوا أساتذة أكفاء تصدروا لتدريس والتأليف والشرح وأثروا هذا العلم من خلال تأليفهم المختلفة، وقد أحصت لنا كتب التراجم عدداً كبيراً من هؤلاء المؤرخين الذين تتلمذوا على علماء مشاركة ونهلوا من دراساتهم ومن هؤلاء نذكر: عبد الملك بن قطن المهري (ت256هـ / 870م)<sup>4</sup> الذي تتلمذ على يد عياض بن عوانة المؤرخ الكوفي<sup>5</sup> وعبد الله بن أبي حسان اليحصبي (ت226هـ / 849م)<sup>6</sup> وأحمد بن شريس القيرواني (ت297هـ /

1- أبو عبد الملك الملتشوني، كان فقيها عالماً وصاحب أخبار ومغازي، من قرية ملتشون إحدى قرى بسكرة، له كتاب كبير في أخبار الأنبياء صلوات الله عليهم وكتاب في البداية. ينظر: المالكي، المصدر السابق، ج1، ص401؛ أبو العرب التميمي، المصدر السابق، ص98؛ الحميري، المصدر السابق، ص114.

2- المالكي، المصدر السابق، ج1، ص401.

3- الطيب بوسعد، "المدرسة التاريخية في المغرب الإسلامي ومنهجها في البحث التاريخي خلال القرون الهجرية الأولى"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع6، 2009، ص141.

4- عبد الملك بن قطن المهري القيرواني، شيخ أهل اللغة والعربية، وروي القوم وعميدهم ورئيسهم والمقدم في بلده وزمانه، كان من أحفظ الناس لأنساب العرب وأشعارهم ووقائعهم وأيامهم، عاش عمراً طويلاً وتوفي سنة ست وخمسين ومائتين. ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج6، ص2859.

5- عياض بن عوانة بن الحكم بن عوانة الكلبي النحوي، نزيل القيروان، كان جده عالماً بأيام العرب وأنسائها وكان له قدر وحال وولي ولايات كثيرة، كان عالماً أدبياً من أهل الكوفة. ينظر: القفطي، المصدر السابق، ج2، ص361.

6- عبد الله بن أبي حسان اليحصبي، من أشرف إفريقية وصاحب فقه وأدب، كان في غاية الفقه بمذهب مالك، حسن البيان عالماً بأيام العرب وأنسائها رواية للشعر، توفي سنة ست وعشرين ومائتين. ينظر: ابن فرحون، المصدر السابق، ج1، ص418.

## الفصل الثالث: المصنفات المشرقية في العلوم النقلية المساعدة وأثرها العلمي في بلاد

الغرب الإسلامي ما بين القرن (2- 8هـ / 12م)

909م<sup>1</sup> الذي كان ملماً بعلم الأخبار عن الأيام والأنساب، وأبو محمد المكفوف (ت308/ 920م)<sup>2</sup> الذي اشتهر بتفسير أيام العرب وأخبارها ووقائعها، وتصدر لتدريس هذا التخصص التاريخي للطلبة العلم الوافدين عليه من جل أقطار بلاد افريقية والمغرب<sup>3</sup>.

هذا وقد كان للأعلام الجغرافيا والرحالة المشاركة الذين زاروا بلاد المغرب من أمثال اليعقوبي وابن حوقل والهروي وما خلفوه من مؤلفاته خصوصاً جزءاً كبيراً منها للحديث عن بلاد المغرب أثراً علمياً كبيراً تجسد من خلال التعريف بجغرافية تلك الأقاليم التي زاروها وشاهدوها ودونوها في رحلاتها، من منطلق أنهم كانوا أكثر دراية بأحوال البلدان وشعوبها وذلك لكثرة ترحالهم، إضافة إلى تميزهم بدقة المعاينة والملاحظة الدقيقة، وهذا راجع أيضاً إلى المقولة القائل: بأن الغريب يرى ما لا يراه المقيم أحياناً لأن الألفة الدائمة تفقد دقة الملاحظة في بعض الأحيان، كما أنهم ساهموا من خلال تأليفهم في التعريف ببلاد المغرب لأهل المشرق الإسلامي<sup>4</sup>.

وعلى العموم فإن كتب التاريخ والجغرافية المشرقية التي دخلت إلى بلاد الغرب الإسلامي كان لها تأثيراً كبيراً في تنشيط الحركة الفكرية في جل ميادينها، ويمكن التأكيد بأن هذه المصادر المشرقية كانت في القرون الأولى من العصر الوسيط من الركائز التي اهتم بها أهل بلاد المغرب وأولوها عناية خاصة تكمن في تعليمها لطلبتهم وهذا من أجل ترسيخ سير السلف الصالح في تنشئة هذا النشء حتى يفتدوا بهم ويسلكوا طريقهم ومنهجهم، وهكذا فقد تجسد الأثر العلمي لتلك المصنفات بشكل عام في تأثر أهل بلاد المغرب بتلك المؤلفات التي عرفوا معها بداية التدوين التاريخي، وفي هذا الجانب لا يسعنا

<sup>1</sup> هو أحمد بن شريس القيرواني الإفريقي، جد بني أبي ثور النجار لأهمهم وكان ذا علم بالعربية واللغة والأخبار، وكان من أصحاب حمدون النعجة وتلاميذه، توفي سنة سبع وتسعين ومئتين. جمال الدين القفطي، المصدر السابق، ج1، ص 80.

<sup>2</sup> هو عبد الله بن محمود المكفوف النحوي، كان من أعلم خلق الله بالعربية والغريب والشعر وتفسير المشروحات وأيام العرب وأخبارها ووقائعها. ينظر: الزبيدي محمد بن الحسن بن عبيد الله أبو بكر، طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، د. ت، ص 236.

<sup>3</sup> الطيب بوسعد، المرجع السابق، ص135.

<sup>4</sup> ظاهر منصور خديجة، المرجع السابق، ص ص294-313.

## الفصل الثالث: المصنفات المشرقية في العلوم النقلية المساعدة وأثرها العلمي في بلاد

الغرب الإسلامي ما بين القرن (2 - 6هـ / 8 - 12م)

إلا الإشادة بتلك المدونات التاريخية والجغرافية المشرقية الأصل التي تناولت بلاد الغرب الإسلامي خلال البدايات الأولى للفتح الإسلامي مساهمتا بذلك في المحافظة على ذلك الموروث الثقافي المشرقي الكتابة المغربي الموضوع، وقد مثل هذا المظهر صورة من صور التواصل العلمي والتثاقف بين جناحي دار الإسلام خلال العصر الوسيط، كما أنها أسهمت وبشكل واضح في تطور الحركة العلمية وخاصة ما تعلق بالدراسات التاريخية والجغرافية في بلاد الغرب الإسلامي.

ثالثا. مصنفات السير والمغازي والنسب:

ارتكزت مواضيع الكتابة التاريخية خلال المرحلة المدروسة على عدة أشكال ومواضيع ولعل من أبرزها نجد الكتابات المتعلقة بالسير والمغازي والنسب وغيرها من الكتابات التي كانت مصادرها وأقلامها مشرقية، وما لبثت أن انتقلت إلى الجناح الغربي من دار الإسلام في إطار التلاقح والاحتكاك الحضاري بين الإقليمين الذي نتج عنه انتقال الثقافة المشرقية إلى الغرب الإسلامي رجالا وكتب، وفي هذا الصدد نجد أن تلك البلاد كانت قبلة للإمدادات الفكرية والثقافية المشرقية باعتبارهما إقليم جغرافيا واحد، وهذا ما ساهم إذن في رحلة وانتقال هذا النوع من الدراسات والكتب بين حواضر البلدان الإسلامية، وعليه سنحاول من خلال هذا الفصل تقديم نماذج من كتب السير والمغازي والنسب المشرقية التي دخلت بلاد الغرب الإسلامي، وذلك بعد التطرق إلى منهج أهل بلاد المغرب في هذا الميدان العلمي، ونختمه بالأثر العلمي التي خلفته تلك المؤلفات.

1.1. مناهج أهل بلاد المغرب في دراسة السير والمغازي والنسب:

تعد الكتابة التاريخية شكلا من أشكال الحضارة الإنسانية التي ركزت خلال العصر الوسيط جل كتاباتها على التاريخ الإسلامي عامة، ولعل من أهم أشكالها وموضوعاتها خلال تلك المرحلة هو دراسة السير والمغازي والنسب فهذه نماذج من أهم المواضيع التي تناولها المؤرخون بالدراسة والتحليل آنذاك وراج هذا النوع من الكتابات بالمجال المغاربي الذي وصل إليه من نظيره المشرقي، وعليه سنحاول التمهيد لهذا العنصر بالتطرق إلى مناهج أهل بلاد المغرب في دراسة السير والمغازي والنسب.

1.1. مناهج أهل بلاد المغرب في السير والمغازي:

تُعرف السيرة النبوية على أنها تلك الترجمة المأثورة عن حياة النبي صل الله عليه وسلم سواء كانت قولاً أو فعلاً أو تقريرا أو صفة خُلقية أو خَلقية قبل البعثة أو بعده، وهي

## الفصل الثالث: المصنفات المشرقية في العلوم النقلية المساعدة وأثرها العلمي في بلاد

الغرب الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

تشمل بذلك كل ما تعلق بحياته عليه أفضل الصلاة والسلام من ولادته إلى وفاته<sup>1</sup>، أما مصطلح المغازي فيقصد به غزوات وسرايا التي خاضها الرسول صل الله عليه وسلم<sup>2</sup>.

وقبل الخوض في منهج أهل بلاد المغرب في دراسة السير والمغازي لأبأس أن نحيط لما ببعض أعلام السير والمغازي المشرقية الذين تتلمذ عليهم أهل بلاد المغرب ونهلوا علومهم ومعارفهم عنهم ففي مقدمتهم نجد عروة بن الزبير (ت94هـ / 712م) الذي يعتبر مؤسس مدرسة المغازي على اعتبار أنه أول من ألف في هذا الفن، ثم يليه أبان بن عثمان (ت105هـ / 733م)، وبعده الزهري (ت124هـ / 741م) الذي اشتهر بترتيب وتبويب موضوعات السيرة النبوية وتعدد الرواية<sup>3</sup>، وغيرها من الأعلام المشرقية التي برزت في هذا المجال.

لم تفصح لنا المصادر التاريخية عن الفترة الزمنية التي عرف فيها أهل المغرب هذا النوع من المنهج التاريخي، غير أنه توجد بعض الإشارات التي تؤكد لنا أن أهل بلاد المغرب عرفوا ذلك مع أوائل القرن (2هـ / 8م) ومنها أن الداعية أبو عبد الله عكرمة المغربي (ت105هـ / 723م) مولى عبد الله بن عباس كان ملماً بالمغازي ودخل افريقية وأقام بالقيروان وبث بها هذا العلم<sup>4</sup>، إضافة إلى تلك الرحلات العلمية التي قام بها أهل المغرب إلى المشرق الإسلامي حيث مكنتهم من الاطلاع على كتب السير والمغازي ودراستها من ينابيعها الأصلية وذلك ما ساهم في استكمال معارفهم التاريخية المتعلقة بذلك النمط العلمي<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> محمد بن محمد العواجي، أهمية دراسة السيرة النبوية والعناية بها في حياة المسلمين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، د. ت، ص6.

<sup>2</sup> عبد العزيز الدوري، نشأة علم التاريخ عند العرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 2007، ص19.

<sup>3</sup> الطيب بوسعد، المرجع السابق، ص 136.

<sup>4</sup> المالكي، المصدر السابق، ج1، ص145-146؛ ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي بن محمد بن أحمد أبو الفضل، تهذيب التهذيب، دار المعارف النظامية، الهند، ط1، 1326هـ، ج7، ص266.

<sup>5</sup> الطيب بوسعد، المرجع السابق، ص 137.

## الفصل الثالث: المصنفات المشرقية في العلوم النقلية المساعدة وأثرها العلمي في بلاد

الغرب الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

أسهمت إذن تلك الرحلات المتبادلة بين الطلبة والعلماء بين مختلف حواضر البلدان الإسلامية في بروز الدور المغربي في كتابة تاريخ السير والمغازي وذلك بداية من القرن (3هـ / 9م)، حيث أفصحت لنا المصادر عن معلومات غزيرة بهذا الشأن، وكنماذج من ذلك نجد أن عيسى بن محمد بن سليمان بن أبي المهاجر دينار (ت252هـ / 866م) كان يعد من الأوائل الذين صنفوا كتباً في هذا المجال ومن كتبه: "كتاب مغازي إفريقية" إلا أن كتابه هذا مفقود<sup>1</sup>، كما نجد أيضاً عبد الملك بن قطن (ت253هـ / 867م) الذي ألف كتاباً في تفسير مغازي الواقدي<sup>2</sup>، وألف أيضاً محمد ابن سحنون (ت256هـ / 869م) كتاباً في هذا الميدان وهو كتاب "السير" اشتمل على عشرين جزءاً<sup>3</sup>، وكتب أيضاً في هذا المجال ابن الجزار القيرواني (ت369هـ / 980م) كتاباً عنونه بـ"مغازي إفريقية" غير أن كتابه هو الآخر مفقود<sup>4</sup>، هذا ونجد أيضاً أن الفقيه أبي زيد القيرواني (ت386هـ / 996م) قد تحدث عن المغازي في كتابه "في السنن والآداب والمغازي والتاريخ" وغيرها من المؤلفات الأخرى<sup>5</sup>.

ومما ساعد أهل بلاد المغرب على النبوغ في هذا التخصص أيضاً هو الاعتماد على المدارس المشرقية الثلاثة (الحجازية والمصرية والعراقية)، وفي هذا الصدد نجد أن الإمام سحنون بن سعيد المالكي (ت240هـ / 854م) كان قد نقل مغازي الفقيه المصري عبد الله بن وهب (ت197هـ / 812م) على إثر إجازته إلى بلاد المغرب ليتولى تدريسها بالقيروان<sup>6</sup>.

أما من الذين درسوا المغازي من المدرسة العراقية وخاصة أصحاب المذهب الحنفي نجد ابن الكبر ويحيى بن محمد بن قادم الذي ذكر الخشني أنه كانت تقرأ عليهما المغازي

<sup>1</sup> - منير رويس، المرجع السابق، ص 152.

<sup>2</sup> - الزبيدي، المصدر السابق، 229.

<sup>3</sup> - ابن فرحون، المصدر السابق، ج2، ص171.

<sup>4</sup> - منير رويس، المرجع السابق، ص 163.

<sup>5</sup> - ابن أبي زيد القيرواني عبد الله أبو محمد، الجامع لسنن والآداب والمغازي والتاريخ، تح: محمد أبو الأجنان وعثمان وعثمان بطيخ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1983، ص105.

<sup>6</sup> - ابن فرحون، المصدر السابق، ج2، ص33.

## الفصل الثالث: المصنفات المشرقية في العلوم النقلية المساعدة وأثرها العلمي في بلاد

الغرب الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

بالقيروان من أمهات الكتب العراقية<sup>1</sup>، ومحمد بن سحنون الذي كانت له رحلة إلى المشرق اعتمد فيها على كتاب "السير في الأخبار والأحداث" للمؤرخ العراقي أبو إسحاق الفزاري (ت188هـ / 803م)<sup>2</sup>، وفي ذات السياق يُذكر أن محمد بن خيرون المعافري (ت306هـ / 918م) كانت له رحلة إلى العراق تلقى فيها السير والمغازي عن المؤرخ علي المدني (ت234هـ / 848م) ولا يستبعد أنه بعد عودته إلى بلاد المغرب تصدر لتدريس ما تلقاه من علوم إلى طلبة بلاد المغرب<sup>3</sup>.

وعلى العموم فإن اعتماد أهل المغرب على المدارس المشرقية -السالفة الذكر- في ميدان السير والمغازي خاصة في القرون الهجرية الأولى ساهم في بروز أعلام مغربية متخصصة في ذلك الفن التاريخي الذين أسهبوا فيه وبشكل واضح من خلال تفسير تلك المصنفات المشرقية المتعلقة بالسير والمغازي، وكذا تأليف الكتب الشارحة لها وكتب أخرى على منوال تلك المدونات، وهذا ما سنحاول التفصيل فيه لاحقاً في مبحث الأثر العلمي لمؤلفات السير والمغازي المشرقية في بلاد الغرب الإسلامي.

### 1. 2. مناهج أهل المغرب في دراسة علم الأنساب:

جاء في تعريف علم النسب بأنه علم يتعرف به على أنساب الناس، وذلك من خلال معرفة تسلسل الآباء والأجداد وأصول والأفراد والأسر والجماعات، وهو عظيم النفع جليل القدر<sup>4</sup>، وهذا مصداق لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾<sup>5</sup>، كما حث الرسول صلى الله عليه وسلم على تعلمه بقوله: "تعلموا أنسابكم ما تصلون به أرحامكم"<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - الخشني محمد بن الحارث بن أسد، طبقات علماء إفريقية، تح: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط1، 1993، ص57-59.

<sup>2</sup> - الطيب بوسعد، المرجع السابق، ص138.

<sup>3</sup> - الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص ص288-289.

<sup>4</sup> - حاجي خليفة، المرجع السابق، ج1، ص178.

<sup>5</sup> - سورة الحجرات، الآية 13.

<sup>6</sup> - الترمذي، المصدر السابق، ج4، ص351.

أولى العرب المسلمون اهتماماً وعنايةً كبيرةً لدراسة الأنساب، وذلك راجع لجملة من العوامل نوردها فيمايلي: حاجة الدولة إلى معرفة الأنساب في تقدير ودفع رواتب الجند وإنشاء الدواوين وهذا ما تؤكد المصادر التاريخية التي أوردت لنا رواية مفادها أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- عندما أراد تدوين الدواوين شكل لجنة ثلاثية لكتابة وثبت أنساب العرب<sup>1</sup>، إضافة إلى عامل آخر ساهم في اعتناء العرب بهذا النوع من الدراسات التاريخية والذي تجسد في التعصب أو النزعة العريية التي سادت في العهد الأموي، وكذا النزعة الشعبوية التي ظهرت في العصر العباسي<sup>2</sup>.

تزامن دخول علم الأنساب إلى بلاد الغرب الإسلامي مع دخول الصحابة والتابعين الذين كان لهم الفضل الكبير في تعريف أهل المغرب بهذا التخصص بحكم أنهم كانوا يحملون معهم معلومات تاريخية هامة فيما تعلق بأنساب العرب، هذا إضافة إلى إمام بعض الولاة الذين تداولوا الحكم في بلاد المغرب بهذا العلم، كما أن نصوص القرآن الكريم كانت تحتوي على معلومات وأخبار العرب قبل الإسلام كحديثها عن أخبار عاد وثمود وغزو أبرهة الحبشي للكعبة وروايتها لأخبار الأنبياء<sup>3</sup>.

هذا إضافة إلى احتكاك أهل المغرب مع المشاركة الوافدين إلى أرض المغرب وخاصة المتخصصين في تاريخ الأيام والأنساب حيث استفادوا منهم بمعلومات هامة متعلقة بذلك الميدان، ومن نماذج هؤلاء نجد: المعمر بن سنان التميمي (ت177هـ/ 793م) الذي قدم إلى إفريقية مع واليها يزيد بن حاتم المهلي، وكان أعلم الناس بأيام العرب وأخبارها ووقائعها وأشعارها، وعنه أخذ أهل إفريقية حرب غطفان وغيرها من وقائع العرب<sup>4</sup>، ومن الوافدين أيضا نجد قتيبة النحوي الجعفي الكوفي (ت. بعد 200هـ / 815م) الذي قدم إلى القيروان في عهد ولاية يزيد بن حاتم وقد أخذ عنه أهل المغرب

<sup>1</sup> - أحمد أمين، ضحى الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2003، ج2، ص346.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه.

<sup>3</sup> - الطيب بوسعد، المرجع السابق، ص 133.

<sup>4</sup> - ابن الأبار، المصدر السابق، ج1، ص 107.

## الفصل الثالث: المصنفات المشرقية في العلوم النقلية المساعدة وأثرها العلمي في بلاد

الغرب الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

وقائع العرب<sup>1</sup>، ومنهم أيضا الحسن بن منصور بن نافع بن عبد الرحمن بن عامر المذحجي (ت. ق 3هـ / 9م) الذي قدم إلى افريقية مع محمد بن الأشعث الخزاعي، وكان عالما بأيام العرب وأخبارها ووقائعها<sup>2</sup>، كانت هذه نماذج من أعلام المشاركة المتخصصين في مجال أيام العرب والأنساب الذين وفدوا إلى بلاد المغرب حاملين معهم مختلف تواليفهم في هذا مجال تخصصهم والتي استفاد منها أهل المغرب في تكوين جانبها من معارفهم وجعلوها كمصدر لتأريخ للأيام والأنساب.

دون أن ننسى عاملين مهمين أيضا استقى منهما أهالي بلاد المغرب معارفهم التاريخية المتعلقة بالأيام والأنساب وهما: الرحلة إلى المشرق والهجرات العربية المتتالية على بلاد المغرب حيث شكلتا مصدراً هاماً لأهل المغرب في رواية أيام العرب والأنساب<sup>3</sup>.

وبذلك فقد كان للمشاركة قصب السبق في تناول هذا النوع من الدراسات التاريخية، وعن طريقهم عرف أهل المغرب ذلك واستطاعوا تأسيس مدرسة مغربية متخصصة في هذا الميدان لها منهجها الخاص، ولم تبخل علينا المصادر في ذكر العديد من النماذج التي كان لها نشاط في هذا الميدان وفيما يلي استعراض لعينة من تلك النماذج: عبد الله بن أبي حسان اليحصبي (ت226هـ / 849م) الذي أخذ هذا العلم عن أبيه، وكان عالما بأيام العرب وأنسابها<sup>4</sup>، ومن النماذج أيضا أبو الوليد عبد الملك بن قطن المهري (ت253هـ / 867م) الذي تتلمذ على يد جماعة من العلماء منهم المؤرخ العراقي عياض بن عوانة الكلبي (ت158هـ / 774م) حتى أصبح أستاذا في رواية أنساب العرب ووقائعها وأيامها في عهد الدولة الأغلبية<sup>5</sup>، وأبو سهل فرات بن محمد العبدي (ت292هـ / 904م) الذي تتلمذ على أبي حسان اليحصبي الأنف الذكر، وكان من كبار رواة الأخبار وعلى

<sup>1</sup> - الطيب بوسعد، المرجع السابق، ص 133.

<sup>2</sup> - ابن الأبار، الحلة السيرة، المصدر السابق، ج1، ص 187.

<sup>3</sup> - الطيب بوسعد، المرجع السابق، ص 134.

<sup>4</sup> - القاضي عياض، ترتيب المدارك، المصدر السابق، ج3، ص 310-312.

<sup>5</sup> - أبو بكر المالكي، المصدر السابق، ج1، ص 403؛ أبو بكر الزبيدي، المصدر السابق، ص 223.

دراية بعلم الرجال وأحوال الأمم المتقدمة<sup>1</sup>، وكذا أبو محمد المكفوف (ت308هـ / 920م) الذي أخذ عن ابن قطن المهري -السالف الذكر- واشتهر بتفسير أيام العرب وأخبارها ووقائعها وكان يدرسها لطلبة الوافدين عليه من مختلف الأمصار المغربية<sup>2</sup>.

ومنه نخلص إلى أن أهل المغرب قد عرفوا علم الأنساب كتخصص تاريخي في وقت مبكر جداً وذلك منذ القرن الثاني الهجري، حيث أنشأوا مدرسة لها أصولها ومنهجها الخاص بفضل ثلثة من الأعلام في مقدمتهم عبد الله بن أبي حسان اليحصبي وتلميذه فرات العبدي وعبد الملك بن قطن وغيرهم من الذين تصدروا لتدريس هذا المنهج التاريخي والتأليف عنه وهو ما جعلها تحظى بقيمة كبيرة وأصبح لها تأثير حتى خارج نطاقها الجغرافي.

## 2. كتب السير والنسب المشرقية التي دخلت بلاد الغرب الإسلامي:

حظيت كتب السيرة والمغازي والنسب المشرقية بعناية واهتمام كبيرين من قبل أهل بلاد المغرب وتركت أثراً كبيراً في نفوسهم، وخاصة تلك الأعلام التي كانت لها رحلة إلى بلاد المشرق الإسلامي، ولهذا حرصوا على حملها معهم وادخالها إلى بلاد المغرب لدى عودتهم. وفيما يلي نورد عينة لأبرز تلك المؤلفات التي دخلت إلى بلاد المغرب خلال الفترة الزمنية محل الدراسة.

### 1. كتاب "المغازي" لموسى بن عقبة بن أبي عياش القرشي<sup>3</sup> (ت141هـ / 758م):

يعتبر كتاب "المغازي" لموسى بن عقبة من الكتب المصنفة في مجال سير الرسول صل الله عليه وسلم، وهو من أصح المؤلفات التي ألفت في هذا الميدان، حيث حظي بمكانة مرموقة عند غالبية العلماء، ولذلك فهو مرجعاً أساسياً وعمدة لكل من جاء بعده

<sup>1</sup> - أبو بكر المالكي، المصدر السابق، ص14.

<sup>2</sup> - الزبيدي، المصدر السابق، ص 236.

<sup>3</sup> - الإمام الثقة الكبير، أبو محمد القرشي مولاهم الأسدي المطرقي مولى آل الزبير، كان بصيراً بالمغازي النبوية، عالم بالسيرة النبوية، من ثقات رجال الحديث، من أهل المدينة مولده ووفاته بها له كتاب المغازي. ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج6، ص 114؛ الزركلي، المرجع السابق، ج7، ص 325.

من أصحاب السيرة النبوية وما تعلق بها حيث استفادوا منه كثير بحكم أن الكتاب كان موجودا ومتداولاً بعدة روايات وبنسخ عدة، فكثرت الاقتباس منه والأخذ عنه إلى غاية منتصف القرن العاشر هجري أين فُقد الكتاب ولم يعد موجودا في رفوف المكتبات<sup>1</sup>.

أجمعت جل المصادر التي ترجمة لموسى بن عقبة على أنه ألف كتابا في المغازي، وقد أثنى العلماء والأئمة العلم ثناء جميلا وجعلوا مصنفه هذا من أوائل الكتب التي صنفت في هذا الميدان وأصحها، حيث يقول عنه الإمام مالك بن أنس: " عليكم بمغازي موسى، فإنه رجل ثقة، طلبها على كبر السن، ليقيد من شهد مع رسول الله صل الله عليه وسلم، ولم يكثر كما كثر غيره"<sup>2</sup>، ومن الأئمة الذين أثنوا على مغازيه أيضا نجد الإمام أحمد بن حنبل الذي قال فيه: " عليكم بمغازي ابن عقبة فإنه ثقة"<sup>3</sup>، وقال فيه الشافعي: " ليس في المغازي أصح من كتابه مع صغره وخلوه من أكثر ما يذكر في كتب غيره"<sup>4</sup>، وقال الذهبي فيه: " وكان بصيرا بالمغازي النبوية، ألفها في مجلد، فكان أول من صنف في ذلك"<sup>5</sup>، وقال يحيى بن معين فيه أيضا: " كتاب موسى بن عقبة عن الزهري: من أصح هذه الكتب"<sup>6</sup>.

أما عن سبب تأليفه لكتاب المغازي فيذكر أنه وقعت له حادثة في عصره رأى من خلالها بأنها ستضعف من قيمة السير في نفوس الناس ويدخلها في ريب واختلاط، فكانت هذه الحادثة حافزا له لتأليفه لهذا الكتاب والدفاع من خلاله عن سيرة الرسول صل الله عليه وسلم والذب عنها وكشف النقاب عن صحيحها من سقيمها بكل دقة وأمانة<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - محمد باقشيش أبو مالك، المغازي لموسى بن عقبة، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة ابن زهر، أكادير، المملكة المغربية، 1994، ص 11.

<sup>2</sup> - الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج 6، ص 115.

<sup>3</sup> - الزركلي، المرجع السابق، ج 7، ص 325.

<sup>4</sup> - محمد بن جعفر الكتاني، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، تح: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط 6، 2000، ص 110.

<sup>5</sup> - الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج 6، ص 114.

<sup>6</sup> - نفسه، ص 117.

<sup>7</sup> - محمد باقشيش، المرجع السابق، ص 23.

دخلت هذه المغازي إلى بلاد الغرب الإسلامي مع القاسم بن اصبح البياني وذلك حسب الرواية التي أوردها ابن خير الإشبيلي في فهرسته<sup>1</sup>.

2. كتاب "السيرة النبوية" لمحمد بن إسحاق بن يسار المطلبى المخزومي المدني (ت 151هـ / 768م):

يعتبر كتاب "السيرة النبوية" لمحمد ابن إسحاق الذي ألفه بأمر من الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور لتعليم ابنه المهدي<sup>2</sup>، من أهم وأفضل المصنفات التي صنفت في هذا الفن إن لم نقل أشهرها على الإطلاق وهذا بشهادة العلماء والمحدثين عنه<sup>3</sup>، وعن ذلك يقول ابن عدي (ت 365هـ / 876م): "لو لم يكن لابن إسحاق من الفضل إلا أنه صرف الملوك من الأشغال ب مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبعثه ومبتدأ الخلق، لكانت هذه فضيلة سبق بها ابن إسحاق ، وقد فتشت أحاديثه الكثيرة فلم أجدها تهیی أن يقطع عليه بالضعف، وربما أخطأ واتهم في شيء بعد الشيء كما يخطئ غيره"<sup>4</sup>، وقال فيه أيضا أبو القاسم السهيلي (ت 581هـ / 1185م): "كفاه فضلا وشرفا أنه ألف لنا هذه السيرة العطرة والتي قل أن تجد مثيلا لها"<sup>5</sup>.

3. كتاب السير لأبي إسحاق الفزاري<sup>6</sup> (ت 186هـ / 802م):

يصنف كتاب "السير" للفزاري ضمن كتب الطبقة الأولى الممنهجة التي وضعت في الإسلام، حيث قدم لنا من خلاله مؤلفه صورة واضحة حول منهج التأليف خلال القرن الثاني الهجري من ناحية الأسانيد واتصالها ورجالها وتبويب هذه الكتب وترتيبها

<sup>1</sup> ابن خير الإشبيلي، المصدر السابق، ص 286.

<sup>2</sup> السهيلي، المصدر السابق، ج1، ص 4.

<sup>3</sup> ابن إسحاق، المصدر السابق، ص 5.

<sup>4</sup> السهيلي، المصدر السابق، ص 4.

<sup>5</sup> المصدر نفسه.

<sup>6</sup> أبو إسحاق الفزاري، الإمام الكبير الحافظ المجاهد إبراهيم بن محمد بن الحارث، كان من الأئمة الحديث حدث عن الإمامين الأوزاعي والثوري، كان ثقة مأمون ، لم يصنف في السير أحد مثل كتابه، وهو إمام يقتدى به بلا مدافعة . ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج8، ص ص 539- 540.

## الفصل الثالث: المصنفات المشرقية في العلوم النقلية المساعدة وأثرها العلمي في بلاد

الغرب الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

وتقسيمها<sup>1</sup>، وكان الفزاري قد ألف هذا الكتاب في نهاية النصف الأول من القرن الثاني الهجري، ولذلك فقد كان هذا المؤلف من أوائل الكتب وأقدمها على الإطلاق التي عالجت المواضيع المتعلقة بالمغازي والسير والجهاد والأحكام الفقهية وما تعلق بهذه المواضيع<sup>2</sup>.

يحتوى إذن كتاب الفزاري هذا على معلومات هامة عن الأئمة القرن الثاني الهجري ومذاهبهم وآرائهم، كما أنه كان غني بالنصوص الحديثية، وقدم لنا أيضا نصوصا أصلية عن الفتوحات الإسلامية الأولى إضافة إلى عدة مواضيع أخرى تطرق لها تتعلق بموضوع السير والمغازي والأحكام الفقهية وغيرها<sup>3</sup>.

ودخل كتاب "السير" للفزاري إلى بلاد الغرب الإسلامي مع محمد بن وضاح بن بزيع القرطبي (ت 287هـ / 899م)<sup>4</sup> الذي كانت له رحلة إلى بلاد المشرق شارك فيها بقي بن مخلد في الكثير من رجاله<sup>5</sup>.

4. كتاب "السيرة النبوية" لأبي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري<sup>6</sup> (ت 218هـ / 833م):

جاء كتاب "السيرة النبوية" لابن هشام، ليتناول أدق تفاصيل حياة النبي صلى الله عليه وسلم وما رافق ذلك من وصف لدعوة المحمدية من بدايتها وحياته الزوجية، كما

<sup>1</sup> أبو إسحاق الفزاري، كتاب السير، تح: فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1987، ص77.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص78.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص81.

<sup>4</sup> ابن وضاح أبو عبد الله محمد بن وضاح المرواني، الإمام الحافظ، محدث الأندلس، كان عالما بالحديث بصيرا بطرقه وعلمه، كثير الحكاية عن العباد، ورعا زاهدا صبورا على نشر العلم متعففا. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج13، ص445.

<sup>5</sup> ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص25؛ هدى نوري شكر، "رحلة الكتب المشرقية وأثرها العلمي في الأندلس"، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، ع76، 2020، ص557.

<sup>6</sup> عبد الملك بن هشام بن أيوب الذهلي النحوي، صاحب المغازي، بصري، قدم مصر وحدث بها بالمغازي وغيرها، روى المغازي عن زياد بن عبد الله البكائي وغيره، توفي بمصر سنة ثمان عشر ومائتين. ينظر: القفطي، إنباه الرواة، المصدر السابق، ج2، 211؛ السيوطي، بغية الوعاة، المصدر السابق، ج2، ص115؛ أبي القاسم السهيلي، المصدر السابق، ج1، ص5.

قدمت لنا وصف كاملا ودقيق عنه صل الله عليه وسلم من ولادته وطفولته ونشأته وصفاته ونسبه وأخلاقه، وغير ذلك مما تعلق بسيرته العطرة<sup>1</sup>.

أما عن المنهج الذي اعتمده ابن هشام في كتابه "السيرة النبوية" يقول في ذلك موضعا النهج الذي اتبعه في تصنيفها: " وأنا إنشاء الله مبتدئ هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم، ومن ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولده، وأولادهم لأصلابهم، الأول فالأول من إسماعيل إلى رسول الله صل الله عليه وسلم، وما يعرض من حديثهم، وتارك ذكر غيرهم من ولد إسماعيل، على هذه الجهة للاختصار، إلى حديث سيرة رسول الله صل الله عليه وسلم، وتارك بعض ما يذكره "ابن إسحاق" في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله صل الله عليه وسلم فيه ذكر، ولا نزل في القرآن شيء، وليس سببا لشيء في هذا الكتاب ولا تفسيراً له، ولا شاهداً عليه، لما ذكرت من الاختصار، وأشعار ذكرها لم أرى أحد من أهل العلم بالشعر يعرفها ... ومستقص إنشاء الله ما سوى ذلك منه بمبلغ الرواية له، والعلم به"<sup>2</sup>.

5. كتاب "أخبار الخلفاء" لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الله المدائني<sup>3</sup> (ت224هـ/ 838م):

أشار ابن النديم إلى كتاب المدائني المسمى "بأخبار الخلفاء" وقال أنه تناول فيه تسمية الخلفاء وكناهم وأعمارهم ابتداء من أبي بكر الصديق وكل الخلفاء الراشدين وملوك بني أمية وبني العباس واختتمه بأخبار المعتصم بالله<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - فتحة حلوى، "آليات البنية السردية في السيرة النبوية لابن هشام"، مجلة التراث، مج7، عد04، 2017، جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر، ص 245.

<sup>2</sup> - عبد الملك أبو محمد ابن هشام، السيرة النبوية، تع. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1410هـ/ 1990م، ج1، ص 8.

<sup>3</sup> - المدائني العلامة الحافظ الصادق، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني الأخباري نزل بغداد وصنف التصانيف، وكان عجباً في معرفة السير والمغازي والأنساب وأيام العرب، مصدقاً فيما ينقله عالي الإسناد. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج10، ص 400.

## الفصل الثالث: المصنفات المشرقية في العلوم النقلية المساعدة وأثرها العلمي في بلاد

الغرب الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

يعد كتاب "أخبار الخلفاء" من الكتب المفقودة، وهذا ما جعل الباحثين يعجزون عن معرفة المنهج الذي سار عليه في تأليفه، غير أنه بالعودة إلى ترجمته التي أوردها لنا أصحاب التراجم يتضح لنا بأنه كان صدوق ثقة فيما ينقله من أخبار العرب وما تعلق بالسير والمغازي والأنساب، عالي الإسناد<sup>2</sup>.

أدخل هذا الكتاب إلى بلاد الأندلس مع يحيى بن أصبغ بن خليل القرطبي (ت305هـ / 917م)<sup>3</sup> الذي كانت له رحلة إلى بلاد المشرق ودخل إلى العراق وسمع بها من أبي سعيد المسعري كتاب المدائني هذا ثم حدث به<sup>4</sup>.

6. كتاب "سيرة عمر بن عبد العزيز" أحمد بن إبراهيم الدورقي<sup>5</sup> (ت246هـ / 860م):

ألف الدورقي عددا من الكتب من أهمها كتاب "سيرة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وزهده"، حيث يوجد هذا الكتاب في خمسة أجزاء<sup>6</sup> وقد ذكر ابن خير الإشبيلي هذا الكتاب ضمن سلسلة الكتب التي قرأها ورواها عن بقي بن مخلد عن مؤلفه<sup>7</sup>.

7. كتاب "المشاهد" لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي<sup>8</sup> (ت249هـ / 863م):

<sup>1</sup> ابن النديم، المرجع السابق، ص 132؛ مصطفى الشكعة، مناهج التأليف عند العلماء العرب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15، 2004، ص 128.

<sup>2</sup> الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج10، ص 400.

<sup>3</sup> يحيى بن الأصبغ بن خليل، محدث، سمع من أهل بلده، وله رحلة إلى العراق كتب فيها عن عبد الله بن أحمد بن حنبل وطبقته، ومات بالأندلس سنة خمس وثلاثمائة. ينظر: ابن عميرة الطبي، المصدر السابق، ص 498.

<sup>4</sup> ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص 233.

<sup>5</sup> الحافظ الإمام المجدد المصنف، أبو عبد الله العبدوي أخو الحافظ يعقوب والد المحدث الثقة عبد الله بن أحمد، كان يقظا حافظا حسن التصنيف. الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج12، ص 130.

<sup>6</sup> أحمد بن إبراهيم بن كثير الدورقي البغدادي، مسند سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، تح: عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط1، 1987، ص10.

<sup>7</sup> ابن خير الإشبيلي، المصدر السابق، ص 338.

<sup>8</sup> أبو عبد الله محمد بن عبد الله البرقي، الثقة الفقيه المحدث الرواية من بيت علم بمصر، روى عن عبد الله بن عبد الحكم وأشهب بن بكير وغيرهما، له عدة مصنفات منها اختصار مختصر ابن عبد الحكم وكتاب في رجال الموطأ وغريبه. ينظر: محمد مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص100.

يعد كتاب "المشاهد" للبرقي من كتب السير والمغازي المشرقية، وكان هذا الكتاب قد دخل إلى بلاد الغرب الإسلامي في وقت مبكر على حسب رواية ابن الفرضي مع أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الخشني (ت286هـ / 899م)<sup>1</sup> الذي أدخله إلى بلاد الأندلس رواية، وذلك بعدما سمعه من مؤلفه محمد بن عبد الرحيم البرقي<sup>2</sup>.

#### 8. كتاب "أنساب الأشراف" لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري<sup>3</sup> (ت279هـ / 892م):

تعددت أسماء كتاب البلاذري هذا عند الناقلين عنه والمترجمين له: حيث ذكره ابن عساكر بقوله: "في كتابه جمل أنساب الأشراف"<sup>4</sup>، وذكره ياقوت الحموي باسم آخر بقوله: بقوله: "وله من الكتب: جمل نسب الأشراف"<sup>5</sup>، في حين ورد اسمه عند ابن خلكان بلفظة: بلفظة: "كتاب أنساب الأشراف وأخبارهم"<sup>6</sup>، ومن ثمت فالاختلاف هذا ربما يرجع إلى كثرة كثرة النساخ له، وكذا حجم الكتاب الكبير الذي يوجد في عدد من المجلدات التي تقدر بعشرين مجلد.

يعد كتاب "أنساب الأشراف" للبلاذري من أهم الكتب في علم الأنساب وهو كتاب كبير وكثير الفائدة كتب منه مؤلف عشرون مجلد ولم يكمله<sup>7</sup>، وقد تناول هذا المؤلف تراجم العلماء والأشراف والأعيان والشعراء وغيرهم، كما اعتنى بأنساب هؤلاء الأعيان، فأرخ فيه للجوانب الاجتماعية والاقتصادية كما اهتم فيه أيضا بالجوانب السياسية

<sup>1</sup> أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن بشار النيسابوري، الوراق الزاهد العالم الحافظ، كانت له رحلة إلى العراق وغيرها من البلاد، سمع الكتب والتفسير من يحيى بن يحيى النيسابوري وغيره، كان يصوم النهار ويقوم الليل. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج13، ص 460؛ الحميدي، المصدر السابق، ص68.

<sup>2</sup> ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص 24.

<sup>3</sup> العلامة الأديب المصنف، أبو بكر أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي البلاذري صاحب التاريخ الكبير، كان كاتباً بليغاً، وشاعراً محسناً. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج13، ص162.

<sup>4</sup> علي بن الحسن ابن عساكر، تهذيب تاريخ ابن عساكر، تهذيب: عبد القادر بن بدران، المكتبة العربية، دمشق، سوريا، 1349هـ، ج6، ص11.

<sup>5</sup> ياقوت الحموي، معجم الأديباء، المصدر السابق، ج2، ص 534.

<sup>6</sup> ابن خلكان، المصدر السابق، ج7، ص 103.

<sup>7</sup> حاجي خليفة، كشف الظنون، المرجع السابق، ص 169.

## الفصل الثالث: المصنفات المشرقية في العلوم النقلية المساعدة وأثرها العلمي في بلاد

الغرب الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

والعسكرية، وبدأ كتابه بالتأريخ عن أنساب القبائل العدنانية<sup>1</sup>، كما يعد هذا الكتاب من المصادر المهمة في تاريخ الحضارة الإسلامية حيث وردت فيه معلومات قيمة عن الفتح الإسلامي، كما تعرض أيضا إلى مصداقية النسب وسكان المناطق المفتوحة<sup>2</sup>.

تحدث البلاذري عن المنهج الذي اتبعه بقوله: "قد كتبت الأسماء في كتابي هذا على صورتها، ولم أعربها في النسب، لئلا يظن ظان أن بعض الألفاظ التي في الاسم المنسوب الجاري ثابتة فيه وأنها ليست بإعراب"<sup>3</sup>.

أما عن المعلومات التي تؤكد دخول هذا الكتاب إلى بلاد الغرب الإسلامي ما ذكره محقق كتاب "أنساب الأشراف" سهيل زكار في مقدمة الكتاب الذي ذكر أنه اعتمد في تحقيقه لهذا الكتاب على النسخة الموجودة في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم (79)، التي ذكر أنها صنعت بدمشق في سنة تسع وخمسين وستمئة وهي من النسخ الهامة لهذا الكتاب<sup>4</sup>.

9. كتاب "الإكليل" للحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود الهمداني<sup>5</sup> (ت360هـ/928م):

يعد كتاب "الإكليل" للهمداني من أشهر كتب في علم الأنساب، حيث تطرق فيه مؤلفه إلى تاريخ اليمن وحضارتها ومجدها وسجل فيه أنسابها وقبائلها وشعوبها، كما

<sup>1</sup> - أحمد بن يحيى البلاذري، *جمل من أنساب الأشراف*، تح: سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ج1، مقدمة (ص. ض).

<sup>2</sup> - عبد الحميد خالدي، *المرجع السابق*، ص318.

<sup>3</sup> - البلاذري، *المصدر السابق*، تح: محمد حميد الله، دار المعارف بمصر، د. ت، ج1، ص6.

<sup>4</sup> - البلاذري، *المصدر السابق*، مقدمة التحقيق.

<sup>5</sup> - هو أوحد عصره، الفاضل على من سبقه المبرز على من لحقه، لم يولد في اليمن مثله علما وفهما ولسانا وشعرا ورواية وفكرا واحاطة بعلوم العرب من النحو واللغة والغريب والشعر والأيام والأنساب والسير والمناقب، ولد بصنعاء ونشأ بها، من تصانيفه الإكليل في الأنساب والحيوان والقوس والأيام وغير ذلك وله ديوان شعر في ستة مجلدات. ينظر: السيوطي، *بغية الوعاة*، المصدر السابق، ج1، ص498.

يعتبر من أبرز الكتب المخددة لأثار التراث الإسلامي المجيد وكنزا حافلا من كنوز المعرفة والعلم<sup>1</sup>.

وجاء في كتاب "إنباه الرواة" تفصيل لما تضمنه كتاب "الإكليل" للهمداني حيث يقول فيه صاحبه "وكتابه في معارف اليمن وعجائبه وعجائب أهله، المسمى بالإكليل، وهو عشرة أجزاء: الجزء الأول في المبتدأ ونسب مالك وحمير، والجزء الثاني في أنساب ولد الهميسع من ولد حمير ونوادير من أخبارهم، والجزء الثالث في فضائل اليمن ومناقب قحطان، والجزء الرابع في سيرة حمير الأولى، والجزء الخامس في سيرة حمير الوسطى، والجزء السادس في سيرة حمير الأخيرة إلى الإسلام، والجزء السابع في ذكر السيرة القديمة والأخبار الباطلة المستحيلة، والجزء الثامن في القبوريات وعجائب ما وجد في قبور اليمن وشعر علقمة بن ذي جدن وأسعد تبع، والجزء التاسع في كلام حمير وحكمهم وتجارتهن المروية بلسانهم الموضوع للرتانة عندهم، والجزء العاشر في معارف همدان وأنسابها ونتف من أخبارها"<sup>2</sup>.

ويصفه القفطي بقوله: "هو كتاب جليل وجميل، عزيز الوجود، لم أر منه إلا أجزاء متفرقة وصلت إلي من اليمن، وهي الأول والرابع والسادس والثامن والعاشر، وهي على تفرقها تقرب من نصف التصنيف، وصلت في جملة من كتب الوالد المخلفة عنه، حصلها عند مقامه هناك في اليمن"<sup>3</sup>.

#### 10. كتاب "استتار الإمام" لأحمد بن إبراهيم النيسابوري<sup>4</sup> (ت. 5هـ / 11م):

<sup>1</sup> - الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف أبي محمد الهمداني، كتاب الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير، تح: محمد بن علي بن الحسين الأكرع الحوالي، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، اليمن، 2004، ج1، ص9.

<sup>2</sup> - القفطي، المصدر السابق، ج1، ص317.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه.

<sup>4</sup> - أحمد بن إبراهيم أو محمد النيسابوري، ولد في مدينة نيسابور ببلاد فارس في أواخر القرن الرابع الهجري في بيت عرف بانتمائته للإسماعيلية وهو ماساهم في انتمائه إلى عقائدها وانخراطه في تنظيماتها والدعوة السرية لها، وفد إلى القاهرة في عهد الخليفة الفاطمي العزيز بالله لتزود من العلم، وبها تلقى العلوم الفلسفية والباطنية على أيدي أكابر الدعاة بها، ووضع أكبر مؤلفاته بها. ينظر: أحمد بن إبراهيم النيسابوري، اثبات الإمامة، تح: مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، لبنان، 1996، ص22.

يعد كتاب "استتار الإمام" لإبراهيم النيسابوري من كتب الإسماعلية التي تتحدث عن أدبهم الديني وجمع بين دفتيه مذكرات عدة حوادث يغلب عليها روح الأساطير وتفاصيل عديدة وهي متممة لما رواه الطبري، وقد ترجم هذا المؤلف من قبل غلام الله علي بن إسماعيل وطبعه بمطبعة الحجر سنة 1334هـ / 1916م<sup>1</sup>.

وتدور القصة في هذا الكتاب حول أسماء مجموعة من الدعاة اجتمعوا للبحث عن الإمام المستور وهم أبو غفير، وأبو سلمة، وأبو الحسن بن الترمذي وحياد الخثعمي وأحمد بن الموصلبي وأبو محمد الكوفي<sup>2</sup>، وقد تحدث فيه مؤلفه أيضا عن الدعوة الإسماعيلية في بلاد المغرب<sup>3</sup>، وكان هذا الكتاب قد دخل بلاد المغرب مع مؤلفه أحمد بن إبراهيم النيسابوري الذي قدمه كهدية للإمام المهدي<sup>4</sup>.

وختاما كانت هذه أبرز النماذج من كتب السير والنسب المشرقية الأصل التي سجلت حضوراً وتم تداولها من قبل أهل المغرب خلال الفترة الزمنية محل الدراسة، والتي دخلت خلال فترات زمنية متتابعة على أيدي طلاب وعلماء المغرب الذين قاموا برحلات علمية إلى المشرق ثم عادوا محملين بما تيسر لهم من تلك المؤلفات، كما ساهم بعض التجار أيضا في إدخال بعض من تلك الكتب، بإضافة إلى قيام علماء المشرق بدورهم بنقل مؤلفاتهم معهم خلال رحلاتهم المختلفة.

### 3. الأثر العلمي لكتب السير والنسب المشرقية المنتشرة في بلاد الغرب الإسلامي:

بعد التطرق لنماذج من مؤلفات السير والنسب المشرقية المتداولة ببلاد الغرب الإسلامي نصل بعده إلى عرض جوانب من التأثيرات التي خلفتها تلك الكتب المشرقية

<sup>1</sup> - و. إيفانوف، مذكرات في حركة المهدي الفاطمي (استتار الإمام وسيرة جعفر الحاجب)، تر: محمد كامل حسين، القاهرة، 1937، ص6.

<sup>2</sup> - سهيل زكار، أخبار القرامطة في الأحساء - الشام - العراق - اليمن، دار حسان لطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ط3، 1987، ص113.

<sup>3</sup> - تيرس نوح، المرجع السابق، ص210.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه.

### الفصل الثالث: المصنفات المشرقية في العلوم النقلية المساعدة وأثرها العلمي في بلاد

الغرب الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

وهذا ما يمكن أن نلمسه في مظاهر اعتناء أهل المغرب بهذا النوع من المدونات، وذلك نظر لما وجدوه فيها من معلومات هم في أمس الحاجة إليها، كما تجسد ذلك الاهتمام من خلال حفظها وتفسيرها وشرحها وتدريسها لطلبة، وهو ما سنحاول التفصيل فيه من خلال هذا العنصر.

استفاد أهل المغرب من هجرة بعض العلماء المشاركة المتخصصين في تاريخ الأيام والأنساب الذين دخلوا أرضهم حاملين معهم مختلف الكتب التي ألقت في هذا الميدان، وكان لهذه الأخيرة أثرها في تكوين معارفهم التاريخية والاستفادة منها في مجال تخصصها، وذلك بعد احتكاكهم مع هؤلاء أعلام الذين كانت لهم دراية بأيام العرب وأنسابها.

#### 3. 1. جدول إحصائي لحضور علماء الأنساب المشاركة ببلاد الغرب الإسلامي

##### نماذج من أعلام الأنساب المشاركة ببلاد الغرب الإسلامي

الرقم	الاسم	البلد	الاشتغال العلمي	تاريخ الوفاة	مصدر الترجمة
01	عياض بن عوانة بن الحكم الكلبى	العراق	راوية للأخبار وعالما بالنسب، أخذ عنه أهل بلاد المغرب تاريخ العرب في الجاهلية وحفظ أنسابهم	(158هـ / 774م)	أبو بكر الزبيدي، المصدر السابق، ص 226.
02	المعمر بن سنان التيمي	العراق	عالم بأيام العرب وأخبارها وأشعارها، أخذ عنه أهل افريقية حرب غطفان وغيرها من وقائع العرب	(177هـ / 793م)	ابن الأبار، الحلة السيرة، المصدر السابق، ج1، ص 107.

الفصل الثالث: المصنفات المشرقية في العلوم النقلية المساعدة وأثرها العلمي في بلاد

الغرب الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

03	قتيبة الجعفي	الكوفة (العراق)	عالم بالنسب وأيام الناس، روى عنه أهل المغرب وقائع العرب	(ت بعد سنة 200هـ / 815م)	الطيب بوسعد، المرجع السابق، ص 133.
04	الحسن بن منصور المذحجي	العراق	عالم بأيام العرب وأخبارها ووقائعها وأشعارها	(ت. ق3هـ / 9م)	ابن الأبار، الحلة السيراء، المصدر السابق، ج1، ص 187

ومما لا شك فيه أن هؤلاء الأعلام النسابة وما أدخلوه معهم من كتب كان له أثراً كبيراً في اطلاع أهل المغرب على أيام وأنساب العرب خلال الفترة الإسلامية، ولم تقتصر دراستهم على ذلك فحسب بل امتدت حتى الفترات والحقب الزمنية السابقة.

وتكمن استفادات أهل المغرب من احتكاكهم بتلك الأعلام المشرقية واطلاعهم على مؤلفاتهم، في ظهور وبروز نخبة من الأعلام هذه الأقاليم الذين تخصصوا في هذا النوع من الكتابات والدراسات المتعلقة بأخبار العرب في الجاهلية وأنسابهم، وفيما يلي استعراض لنماذج من الأعلام أهل المغرب الذين برعوا في هذا الميدان:

نماذج من الأعلام المغربية الذين تخصصوا في دراسة الأخبار والأنساب

الرقم	الاسم	البلد	مؤلفاتهم واشتغالهم العلمي	تاريخ الوفاة	مصدر الترجمة
01	عبد الله بن أبي حسان اليحصبي	افريقية	عالماً بأيام العرب وأنسابها	(ت226هـ / 849م)	ابن فرحون، المصدر السابق، ج1، ص 418.

الفصل الثالث: المصنفات المشرقية في العلوم النقلية المساعدة وأثرها العلمي في بلاد

الغرب الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

02	عبد الملك بن قطن المهري	القيروان	عالما وراية لأنساب العرب ووقائعهم وأيامهم	(ت253هـ / 867م)	أبو بكر الزبيدي، المصدر السابق، ص229. المالكي، المصدر السابق، ج1، ص403.
03	أبو سهل فرات بن محمد العبدي	افريقية	العالم الراوية المحدث الإخباري عارف بالأنساب	(ت292هـ / 904م)	المالكي، المصدر السابق، ص14. محمد بن محمد مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص107.
04	أحمد بن شريس القيرواني	افريقية	عالما بالعربية والأخبار	(ت297هـ / 909م)	القفطي، المصدر السابق، ج1، ص80.
05	محمد بن خيرون المعافري	الأندلس	نسب الشيعة وأخبارهم	(ت301هـ / 914م)	محمد محفوظ، المرجع السابق، ج2، ص264-266.
06	أبو محمد المكفوف	سرت (ليبيا)	عالما بأيام العرب وأخبارها ووقائعها	(ت308هـ / 920م)	الزبيدي، المصدر السابق، ص236.
07	أبو عبد الله محمد بن زرر	بسكرة (الجزائر)	بصيرا باللغة راوية للأشعار	(ت291هـ / 903م)	الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص247.

## الفصل الثالث: المصنفات المشرقية في العلوم النقلية المساعدة وأثرها العلمي في بلاد

الغرب الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

08	أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم	القبروان	كتاب "مناقب بني تميم" عالما بالسنن والرجال نساخا للكتب	ت333هـ / المصدر السابق، ص14. ابن فرحون، المصدر السابق، ج2، ص198.
----	--------------------------------	----------	--	--

وعلى العموم فقد كان تأثير المشاركة في هذا النوع من الدراسات التاريخية يظهر بشكل جلي لدى أهل المغرب ، وهو ما تفسره تلك الأعلام التي برزت وتخصصت في دراسة أيام العرب وأنسابهم مساهمين في تأسيس مدرسة مغربية بفعل وتأثير عوامل خارجية تجسد أغلبها في هؤلاء الأعلام المشاركة ومصنفاتهم التي اغترف منها أهل المغرب منهجهم في هذا الميدان العلمي.

وهكذا فإن تأثيرات كتب السيرة والنسب المشرقية في بلاد الغرب الإسلامي تجلت بشكل واضح في مظهرين تمثلا في التأليف والتدريس وهو ما سنحاول التفصيل فيه في هذا العنصر.

ففي مجال التأليف، لم تسعفا المصادر المغربية وحتى المشرقية بمعلومات كافية حول تأثير كتب السير والنسب المشرقية التي دخلت إلى بلاد الغرب الإسلامي خلال القرون الهجرية الأولى، غير أن اللافت لنظر فإن أهل المغرب قبل القرن (3هـ / 9م) قاموا بعدة رحلات علمية إلى المشرق ونهلوا من علومهم واستكملوا معلوماتهم حول السير والمغازي<sup>1</sup>، وهكذا برز دور أهل المغرب في التأريخ للسير والمغازي عن طريق الاعتماد على المدارس المشرقية الرئيسية في بلاد العراق والحجاز ومصر، وفي ذات السياق فقد ألف أهل المغرب مؤلفاتهم في هذا الميدان على منوال مؤلفات المشاركة، كما عمدوا إلى تفسيرها وشرحها ومن نماذج ذلك ما قام به عبد الملك بن قطن المهري الذي ألف كتاب

<sup>1</sup> - الطيب بوسعد، المرجع السابق، ص138.

## الفصل الثالث: المصنفات المشرقية في العلوم النقلية المساعدة وأثرها العلمي في بلاد

الغرب الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

في تفسير مغازي الواقي<sup>1</sup>، كما لجأ أيضاً أهل المغرب إلى النقل والاقتباس من مؤلفات السير والنسب المشرقية وتضمينها في مؤلفاتهم، فهذا الفقيه عيسى بن مسكين (ت281هـ / 894م) نقل عن مغازي الواقي حادثة اختطاط عقبة بن نافع للقيروان، كما نقل عنه أيضاً عيسى بن محمد بن سليمان بن أبي المهاجر الأنصاري (ت250هـ / 864م) في ذكر غزوة عبد الله بن سعد لإفريقية، في حين اعتمد اسحاق بن أبي عبد الملك الملشوني (242هـ / 856م) على مغازي وهب بن منبه الذي أورد عنه خبر دخول خمس وعشرين صحابياً مع عقبة بن نافع لفتح إفريقية<sup>2</sup>.

أما في مجال التدريس، فقد كان لهذا الجانب أيضاً أثره حيث اعتمد أهل المغرب على مؤلفات النسب والسير في المدارس والمراكز العلمية وأقبلوا على تدريسها وتعليمها لطلبته، وفي هذا الصدد نجد الإمام سحنون الذي أخذ مغازي عبد الله بن وهب ونقلها إلى إفريقية وقام بتدريسها لطلبته<sup>3</sup>، وهذا ما أكده أيضاً الفقيه سعيد بن الحداد الذي ذكر أن هذه المغازي الأخيرة وقال بأنها كانت تُقرأ عليه وبخاصة كتاب "الجهاد" حتى تسيل دموعه لذلك<sup>4</sup>، ومن أمثلة تدارس كتب السيرة والمغازي أيضاً ببلاد المغرب أن ابن الكبر ويحيى بن محمد بن قادم كان يُقرأ عليهما بالقيروان عدة أصناف من الكتب العراقية وخاصة كتب السير والمغازي<sup>5</sup>.

وعلى العموم فإن تأثير كتب السير والنسب المشرقية التي دخلت إلى بلاد المغرب الإسلامي تجسد بشكل كبير في تأليف عدة تفاسير لتلك المؤلفات وتصنيف الكتب الشارحة لها كما سبق وأن أشرنا إلى نماذج عن ذلك، هذا وقد تجلّى هذا التأثير أيضاً من خلال تدريس تلك المؤلفات المشرقية لطلبة أهل المغرب في مختلف الحواضر والمراكز العلمية.

<sup>1</sup> - أبو بكر الزبيدي، المصدر السابق، ص 229.

<sup>2</sup> - المالكي، المصدر السابق، ج1، ص10.

<sup>3</sup> - ابن فرحون، المصدر السابق، ج2، ص31.

<sup>4</sup> - المالكي، المصدر السابق، ج1، ص366.

<sup>5</sup> - الطيب بوسعد، المرجع السابق، ص138.

## الفصل الثالث: المصنفات المشرقية في العلوم النقلية المساعدة وأثرها العلمي في بلاد

الغرب الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

وصفوة القول أن كتب السير والمغازي والنسب المشرقية التي دخلت إلى أرض الغرب الإسلامي لقيت قبولاً ورواجاً كبيرين من منطلق أنها تقدم معطيات تاريخية وعلمية كبيرة عن حقبة مهمة في التاريخ الإسلامي، وخاصة لكونها تتناول دراسة شاملة عن سيرة وحياة الرسول صل الله عليه وسلم وغزواته وسرياه، وبذلك فقد ساهمت هذه الأخيرة في دفع الحركة العلمية والفكرية في بلاد الغرب الإسلامي.

وفي ختام هذا الفصل يمكن القول بأن هناك عدة كتب مشرقية في العلوم النقلية المساعدة التي دخلت إلى بلاد الغرب الإسلامي على فترات مختلفة من الأزمنة، وذلك عن طريق الرحلات والبعثات العلمية، والعلماء والتجار الوافدين إلى أرض بلاد المغرب الذين حملوا معهم دواوين الشعر والأدب والتاريخ والسير وغيرها وذلك لتدريسها أو المتاجرة فيها وبيعها، ونظر لأهميتها فقد ساهمت هذه الأخيرة في دفع الحركة العلمية والثقافية في الجناح الغربي من دار الإسلام وتداولوها بالدراسة والرواية وقاموا بالتأليف عليها وأتبعوها أيضاً بالذيول والشروح والاختصارات والتعليق وغير ذلك.

الفصل الرابع: المصنفات المشرقية في العلوم  
العقلية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي  
ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

1. المصنفات الطبية

3. مصنفات العلوم الرياضية

2. المصنفات الفلسفية

## الفصل الرابع: المصنفات المشرقية في العلوم العقلية وأثرها العلمي في بلاد المغرب

الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

حظيت مدونات العلوم العقلية المشرقية ككتب الطب والحساب والفلك وعلم الكلام والفلسفة وغيرها من المؤلفات الأخرى باهتمام العلماء المسلمين كباقي العلوم الأخرى وذلك على مرّ الأزمنة، وبرز في هذا الميدان علماء أجلاء كان لهم إسهاماً كبيراً في خدمة الحركة الفكرية في البلدان الإسلامية، وقادوا المسيرة العلمية خلال تلك الحقبة الزمنية بإنجازاتهم وإسهاماتهم، إضافة إلى ما جادت به قرائحهم من مؤلفات وكتابات في هذا الباب التي ذاع صيتها في البلدان الإسلامية.

وهكذا فقد عرف الجناح الغربي من دار الإسلام توافد الكثير من المؤلفات المشرقية في مجال العلوم العقلية خلال الفترة الزمنية محل الدراسة، والتي إن لم تكن سلعة يتاجر بها كما سبق الإشارة إليه كانت خير رفيق لهؤلاء العلماء في سفرهم وتنقلاتهم. وعليه سنقف بالقارئ الكريم في هذا الفصل مستدلين على نماذج متنوعة من المؤلفات المشرقية في مجال العلوم العقلية التي صالت وجالت في أقطار بلاد الغرب الإسلامي.

### أولاً. المصنفات الطبية:

رافق الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، نقل العلوم والمعارف والكتب المشرقية في شتى الفنون والآداب، والملفت للنظر بأن أغلب المؤلفات المشرقية التي دخلت إلى بلاد الغرب خلال الفترة محل الدراسة كانت مقتصرة إلى حد بعيد على مؤلفات العلوم الدينية والتنظير لها، ولم يتم التركيز بشكل أكبر على باقي الجوانب والعلوم الأخرى، ولهذا فلم يحصي الباحثين سوى النزر اليسير من الكتب المتعلقة بهذه العلوم. ولعل ذلك راجع بدرجة أكبر إلى الصراعات المذهبية التي شهدتها تلك الفترة، إضافة إلى اقتصار نطاق التأليف فيها على الجانب التفسيري والفقهي الذي طغى على روح ذلك العصر، إلا أن ذلك لم يمنع من وجود مؤلفات في العلوم العقلية، حيث تصدرت المؤلفات الطبية والفلسفية والكلامية إضافة إلى العديد من أصناف المؤلفات الأخرى قائمة الكتب الوافدة إلى بلاد الغرب الإسلامي، إذ وجد في بلاد المغرب والأندلس خلال الفترة محل الدراسة عدة أصناف من الكتب المشرقية وفي شتى مجالات العلوم العقلية، وقد لقيت هذه الأخيرة عناية كبيرة من قبل العلماء وطلبة أهل المغرب الذين كانوا متشوقين وشغوفين لكل جديد آت من

المشرق، فلازم بذلك أهل العلم على دراستها وتدريسها وشرحها واختصارها، ومن بين أشهر أصناف هذه المؤلفات التي لقيت رواجاً وانتشاراً واسعاً وتداولاً كبيراً في بلاد الغرب الإسلامي هي كتب الطب المشرقية .

### 1. واقع الطب ببلاد الغرب الإسلامي:

جاء في التعريف اللغوي لكلمة الطب استناداً إلى قاموس "المعجم الوسيط في اللغة العربية" بأن لفظة الطب هو الحدق والحدق والمهارة، وهي للتعبير عن علاج الجسم والنفس ومنه جاء علم الطب، ومن مرادفاته أيضاً الرفق وحسن الاحتياال والسحر<sup>1</sup>، وقد ورد في "لسان العرب" لابن منظور بأن الطب هو الطوية والشهوة والإرادة، والطبيب هو الحاذق بالأمر والعارف بها وبه سمي الطبيب الذي يعالج المرضى، والمتطبب الذي يعاني الطب ولا يعرفه معرفة جيدة<sup>2</sup>.

أما في التعريف الاصطلاحي فيقصد به أحد فروع العلوم الطبيعية التي تعنى بحفظ الصحة عن طريق الوقاية من الأمراض أو برد الصحة إلى المرضى عن طريق العلاج بالأدوية والأغذية<sup>3</sup>، ويقول ابن خلدون عن ذلك: "الطب صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية بعد أن يتبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن وأسباب تلك الأمراض التي تنشأ عنها، وما لكل مرض من الأدوية مستدلين على ذلك بأمزجة الأدوية وقواها على المرض بالعلامات المؤذن بنضجه وقبوله الدواء أولاً"<sup>4</sup>.

ونظراً لعظم علم الطب وفضله ومكانته فقد وجدت نصوص من الكتاب والسنة تثبت أهميته، قال الله عزوجل: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ

<sup>1</sup> - إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص 549.

<sup>2</sup> - ابن منظور، المصدر السابق، ج1، ص 554.

<sup>3</sup> - أحمد فؤاد باشا، التراث العلمي للحضارة الإسلامية ومكانته في تاريخ العلم والحضارة، دار المعارف، صنعاء، اليمن، ط1، 1403هـ / 1983م، ص 159.

<sup>4</sup> - ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 650.

## الفصل الرابع: المصنفات المشرقية في العلوم العقلية وأثرها العلمي في بلاد المغرب

الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا<sup>1</sup> وقوله أيضا: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً﴾<sup>2</sup>، هذا وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه تداوى وأمر بالتداوي في قوله: "عباد الله تداوو فإن الله عزوجل لم يضع داء إلا وضع له شفاء غير داء واحد قالوا: وما هو؟ قال: الهرم"<sup>3</sup>، وقوله أيضا: من تطبب ولم يعلم منه طب قبل ذلك فهو ضامن"<sup>4</sup>، وقوله أيضا: "العلم علمان علم الأبدان وعلم الأديان"، وجاء في تفسير هذا الحديث بأن علم الأديان هو ما تعلق بالفقه وعلم الأبدان هو ما يخص الطب، وقوله أيضا: صنفان لا غنى للناس عنهما، فالأطباء لأبدانهم، والعلماء لأديانهم"<sup>5</sup>.

إن تاريخ نشأة الطب والصيدلة قديمة قدم الإنسان، فالطب مرتبط بحياة الإنسان على اعتبار أن هذا الأخير معرض للأمراض ومن ثمة وجب التخلص منها ومعرفة مصدرها<sup>6</sup>، وأول من مارس مهنة الطب هو سيدنا آدم عليه السلام حين ساعد أمنا حواء في وضع حملها<sup>7</sup>، وبذلك فقد مارس العرب الطب منذ أقدم العصور وكان المتعارف عليه عليه استخدامهم لبعض الأعشاب الصحراوية والعقاقير والأشربة كالعسل إضافة إلى

<sup>1</sup> - سورة الإسراء، الآية 82.

<sup>2</sup> - سورة فصلت، الآية 44.

<sup>3</sup> - ابن ماجة محمد أبو عبد الله بن يزيد، سنن ابن ماجة (3436)، دار إحياء الكتب العربية، مصر، د. ت، ج2، ص 1137؛ الترمذي محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، سنن الترمذي، تح و تع: أحمد محمد شاكر وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1390هـ / 1975م، ج4، ص 383.

<sup>4</sup> - السجستاني سليمان أبو داوود بن الأشعث الأزدي، سنن أبي داوود، تح: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1430هـ / 2009م، ج6، ص 643؛ ابن ماجة، المصدر السابق، ج2، ص 1148؛ النسائي أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر أبو عبد الرحمن، سنن النسائي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، مصر، ط1، 1348هـ / 1930م، ج8، ص 52.

<sup>5</sup> - ابن الأزرقي إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي بكر، تسهيل المنافع في الطب والحكمة، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، القاهرة، مصر، د. ت، ص6.

<sup>6</sup> - أحمد عبد الرزاق أحمد، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1411هـ / 1991م، ص 139.

<sup>7</sup> - رحاب خضر عكاوي، الموجز في تاريخ الطب عند العرب، دار المناهل، بيروت، لبنان، د. ت، ص 5.

## الفصل الرابع: المصنفات المشرقية في العلوم العقلية وأثرها العلمي في بلاد المغرب

الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

بعض الجراحات البسيطة كالحجامة والفسد والكي وهكذا فقد كانت ممارسته بسيطة وبدائية<sup>1</sup>.

وبعد اتساع رقعة دار الإسلام واختلاط العرب بغيرهم من الأمم الأخرى واطلاعهم على تراثهم الراقي الذي جعلهم يعملون على ترجمة وتعريب الكتب والمؤلفات مثل الكتب الطبية والاقتباس منها<sup>2</sup>، وبفعل هذا الانفتاح شهدت بلاد الغرب الإسلامي دخول عدة علماء في عهد الوالي يزيد ابن حاتم المهلبي (144- 250هـ / 762- 770م) الذي أحاطهم بالعباية والرعاية ورفع مكانتهم، وكان من بينهم الطبيب يوحنا بن ماسويه<sup>3</sup> الذي يعد أول طبيب دخل بلاد المغرب الإسلامي، وذلك في سنة (161هـ / 778م) وشارك الوالي يزيد بن حاتم مآدبة طعام وكان معهما القاضي عبد الرحمن بن زياد (ت161هـ / 778م) الذي توفي في تلك الليلة، فذكر الطبيب يوحنا بأن موته كان بسبب شرب اللبن بعد أكل الحوت<sup>4</sup>.

وفي عهد الدولة الأغلبية (184- 296هـ / 800- 909م) التي كانت تابعة لسلطة الخلافة العباسية عمل أمراؤها على تشجيع رحلة الأطباء إليها وقد استعانوا بهم في التدريس والعلاج، فهذا زيادة الله الأول (201- 223هـ / 816- 837م) الذي جلب الطبيب إسحاق بن عمران البغدادي (ت279هـ / 892م) المعروف بالحدق بصناعة الأدوية وتشخيص الأمراض، وقد كان لهذا الأخير فضل كبير في إدخال مهنة الطب إلى بلاد المغرب الإسلامي<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - أحمد عبد الرزاق أحمد، المرجع السابق، ص 142.

<sup>2</sup> - هيكل نعمة الله والياس مليحة، موسوعة علماء الطب مع الاعتناء الخاص بالأطباء العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1411هـ / 1991م، ص 3.

<sup>3</sup> - هو طبيب فاضلاً، ذكي خبير بصناعة الطب، وله كلام حسن وتصانيف مشهورة، وهو مسيحي المذهب سريانيا، قلده الخليفة الرشيد ترجمة الكتب القديمة، وخدم الخلفاء العباسيين، ويُذكر أن ملوك بني هاشم كانوا لا يتناولون شيئاً من أطعمتهم إلا بحضرته. ينظر: ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 346.

<sup>4</sup> - أبو العرب، المصدر السابق، ص 29.

<sup>5</sup> - ابن جلجل، المصدر السابق، ص 84.

## الفصل الرابع: المصنفات المشرقية في العلوم العقلية وأثرها العلمي في بلاد المغرب

الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

هذا وقد أدرك أئمة الدولة الرستمين (160- 296هـ / 777- 909م) أهمية علم الطب، وأشار ابن صغير المالكي (ت290هـ/903م) إلى أن جل الأطباء في تيهرت كانوا من اليهود والنصارى، وكان لهم درب يعرف بالرهادنة وهو دكان يباع فيه ويشترى، وممن امتهن الطب نجد الطبيب الرستمي محمد بن سعيد بن عبد الرحمن بن رستم<sup>1</sup> (ق4هـ/ 10م)<sup>2</sup>.

وفي عهد الفاطميين (296هـ / 909م) برز عدد من الأطباء نذكر منهم زيادة بن خلفون الذي كان من موالى بني الأغلب ودخل في خدمة الخليفة الفاطمي عبيد الله ابن المهدي ذكره ابن عذاري المراكشي بقوله: "زياد بن خلفون المتطبب مولى بني الأغلب، وكان عالما بالطب، حسن الذهن فيه، وكان عبيد الله قد احتاج إلى زيادة، وقربه من نفسه"<sup>3</sup>، وموسى ابن العزار الإسرائيلي الذي اشتهر بالحدق في تركيب الأدوية وتدبير العلاج وخلف عدة تواليف في ذلك المجال منها كتابه "في شراب الأصول" ومقالة في السعال<sup>4</sup>، وأبو جعفر أحمد بن إبراهيم ابن أبي خالد ابن الجزار (ت369هـ / 979م) الذي فضل البقاء على أرض المغرب بعد رحيل الفاطميين إلى مصر وهو من أسرة اشتهرت بالطب، وهو أول عربي صنف الأدوية بطريقة منهجية وعلمية وكان له عدة تواليف طبية منها: "زاد المسافر" و"العدة لطول المدة"<sup>5</sup>.

عُرف عن الدولة الحمادية (408- 547هـ / 1015- 1154م) اهتمامها أيضا بعلوم الطب، فظهر فيها عدة أطباء منهم: الطبيب ابن أبي المليح الذي كان طبيبا ماهرا ومشهورا، وابن النباش البجائي الذي كان طبيبا مواظبا على علاج المرضى، وعمر بن

<sup>1</sup> من أحفاد الدولة الرستمية، استوطن الأندلس وتولى منصب الحجابة والوزارة، وهو أحد القواد الذين كان فتح المجوس على أيديهم بإشبيلية إلى فتوحات تعلم له، وكان أدبيا حكيما لاعبا بالشطرنج. ينظر: ابن الأبار، الحلة السيرة، المصدر السابق، ج2، ص ص 372- 373.

<sup>2</sup> رقاد مسعودة، "الطب في الدولة الرستمية الطبيب محمد بن سعيد أنموذجا"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مج5، ع2، أبريل 2022، ص 236.

<sup>3</sup> ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص 183.

<sup>4</sup> ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص545.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص 481.

## الفصل الرابع: المصنفات المشرقية في العلوم العقلية وأثرها العلمي في بلاد المغرب

الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

البيدوخ أبو جعفر القلعي الذي كان خبيراً في معرفة الأمراض وعلاجها وله عدة كتب في ذلك منها "ذخيرة الألباب في الباء" وكتاب "حواشي على كتاب القانون لابن سينا"<sup>1</sup>.

وفي عصر المرابطين ازداد اهتمامهم وعنايتهم بالعلوم الطبية فأوجدوا منصب يعرف "برئيس الصناعة الطبية" الذي كان المسؤول الأول عن كل ما يتعلق بالأمر الطبية<sup>2</sup>، ومن الأطباء الذين برزوا في هذا العهد هم أطباء أسرة بني زهر الأندلسية التي أنجبت ثلة من الأطباء ارتبطوا بالبلاط المرابطي وهم أبو مروان عبد الملك بن محمد بن زهر<sup>3</sup> (ت 470هـ/1078م)، وابنه أبو العلاء زهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان زهر الأيادي الإشبيلي<sup>4</sup> (ت 525هـ/1131م)، ثم جاء من بعده ابنه أبو مروان عبد الملك بن زهر بن عبد الملك الإشبيلي<sup>5</sup> (ت 557هـ/1162م)<sup>6</sup>.

اهتم خلفاء الدولة الموحدية بالطب أيضاً وألوه عناية كبيرة حيث قربوا الأطباء إلى مجالسهم وأغدقوا عليهم بالعطايا، وشجعوهم بالبحث والتعمق في هذا التخصص والتأليف فيه موفرين لهم كل الظروف المناسبة لذلك<sup>7</sup>، ومن الأطباء الذين برزوا في بلاط

<sup>1</sup> عبد الحليم عويس، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، دار الصحة، القاهرة، مصر، ط2، 1411هـ/1991م، ص 270.

<sup>2</sup> عبد المنعم محمد حسين حمدي، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط1، 1997، ص 409.

<sup>3</sup> هو أول طبيب أنجبته أسرة بني زهر، كان إماماً في صناعة الطب، قام بعدة رحلات علمية إلى بلدان المشرق والمغرب، تولى رئاسة الطب ببغداد ثم بمصر ثم بالقيروان. ينظر: ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 517.

<sup>4</sup> وهو فيلسوف وطبيب، ولد بإشبيلية وسكن قرطبة، درس العلوم الشرعية ثم أقبل على دراسة الطب، من تواليفه: كتاب الخواص وكتاب الأدوية المفردة. ينظر: ابن أبي أصيبعة، المصدر نفسه، ص 517.

<sup>5</sup> هو طبيب أندلسي من أهل إشبيلية، ومن أشهر أطباء أسرة بني زهر، خدم المرابطين مدة ثم اتصل بعبد المؤمن بن علي، ومن أشهر مؤلفاته: كتاب التيسير في المداواة والتدبير. ينظر: الزركلي، المرجع السابق، ج4، ص 157-158.

<sup>6</sup> جعفر يايوش، "النظريات العلمية الطبية عند الطبيب ابن زهر"، مجلة عصور، مج8، ع2، 2009، ص 251.

<sup>7</sup> زاهية شحات، الطب ببلاد المغرب في عهد الدولة الموحدية 524-667هـ/1126-1268م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2013-2014، ص114.

## الفصل الرابع: المصنفات المشرقية في العلوم العقلية وأثرها العلمي في بلاد المغرب

الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

الموحدين نجد أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء بن أبي زهرة الإشبيلي (ت557هـ/ 1160م) الذي لم يكن أحد في زمانه يماثله في مزاوله مهنة صناعة الطب، والطبيب أبو إسحاق إبراهيم الداني الذي كان له عناية بالغة في صناعة الطب وهو الطبيب الخاص للخليفة الناصر (277- 350هـ / 891- 961م) وأميناً على ممارستان مراكش<sup>1</sup>.

أما في بلاد الأندلس فقد كان لهم اهتماما كبيرا بالعلوم والدراسات الطبية، وقد نالت استحسان وتشجيع الحكام فكان أول من مارس الطب بأساليب مبتكرة هو الوليد المذحجي<sup>2</sup> الذي دخل الأندلس مع عبد الرحمن الداخل<sup>3</sup> (138- 172هـ / 756- 785م) فكان طبيبه الخاص، ومن هنا بدأت جذور علم الطب تتجذر في بلاد الأندلس<sup>4</sup>.

الأندلس<sup>4</sup>.

أولى الأندلسيون علم الطب عناية خاصة فجعلوه في مقدمة العلوم التجريبية وذلك من حيث وفرة الإنتاج العلمي، وقد كانوا يرجعون في دراساتهم الطبية إلى الكتب المترجمة عن النصارى التي كان يقال لها "الإبريشم" أي الجامع، وكثفوا مجهوداتهم ودراساتهم في هذا العلم حتى برع منهم عباقرة من الأطباء في جل التخصصات قدموا خدمات جليلة للحكام والمجتمع الأندلسي وذلك من خلال إرشاداتهم ونصائحهم الصحية ومن أبرزهم الزهراوي<sup>5</sup> (ت400هـ / 1013م)، وابن رشد<sup>1</sup> (ت595هـ / 1139م) وابن جزل القرطبي<sup>2</sup> (ت384هـ / 994م) وغيرهم<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 519- 534.

<sup>2</sup> دخل الأندلس مع عبد الرحمن بن معاوية وكان طبيبه المدير لعلاجه وحفظ صحته. ينظر: ابن الأبار، التكملة، المصدر السابق، ج4، ص151.

<sup>3</sup> هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الملقب بصقر قریش، ويعرف بالداخل، مؤسس الدولة الأموية في الأندلس سنة (138هـ / 755م)، توفي بقرطبة سنة 172هـ / 788م. ينظر: ابن الأبار، الحلة السرياء، المصدر السابق، ج1، ص35.

<sup>4</sup> الخطابي محمد العربي، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ج1، ص11.

<sup>5</sup> كان طبيبا فاضلا خبيراً بالأدوية المفردة والمركبة جيد العلاج، وله تصانيف مشهورة في صناعة الطب منها: كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف. ينظر: ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 501.

## الفصل الرابع: المصنفات المشرقية في العلوم العقلية وأثرها العلمي في بلاد المغرب

الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

هكذا أدرك علماء الأندلس الصناعة الطبية وجعلوها فرعا من فروع العلوم الطبيعية التي تهتم بجسم الإنسان في صحته ومرضه، إذ أنهم أولوها اهتماما كبيرا وجعلوه من العلوم المستحبة والضرورية للإنسان، وذلك من خلال فتح مجال البحث فيها والقيام بالتجارب الميدانية والملاحظة السريرية والمشاهد الإجرائية وذلك ما مكنهم من وضع أسس وقواعد منهجية وعلمية<sup>4</sup>، جعلتهم يصفون العديد من الابتكارات والآراء الطبية الجديدة وخاصة فيما تعلق بالعلوم الجراحية ومفردات الأدوية، وهذا ما جعل الأندلس مركزا طبيا تبوأ مكانة حضارية هامة يضاهاى باقي المراكز الحضارية في البلدان الإسلامية<sup>5</sup>.

والجدير بالذكر أن الطب في الأندلس بلغ عصره الذهبي خلال القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي، حيث ازدهر الإنتاج في هذا الميدان حتى أصبح الغرب الإسلامي ذا تجربة كبيرة في هذا العلم إذ أنه شهد تطورا ملحوظا وازدهارا كبيرا، وذلك بفضل الرعاية والعناية باستيعاب ما أنتجته الأمم السابقة من الأعاجم والمسلمون الذين أضافوا معارف جديدة للثقافة الطبية في الأندلس أثروا بها هذا الميدان<sup>6</sup>.

والملاحظ على الطب في الغرب الإسلامي عموما خلال القرون الهجرية الأولى حتى القرن السادس الهجري أنه تأثر بالمدرسة اليونانية التي كانت تخضع الطب للفلسفة

<sup>1</sup> - هو القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد، مولده ومنتشؤه بقرطبة، مشهور بالفضل ومعتن بتحصيل العلوم أوجد في علم الفقه والخلاف. ينظر: ابن أبي أصيبعة، المصدر نفسه، ص530.

<sup>2</sup> - طبيب ومؤرخ أندلسي وهو من أهل قرطبة، تعلم الطب وخدم به هشام المؤيد بالله. ينظر: الزركلي، المرجع السابق، ج3، ص123.

<sup>3</sup> - العامري محمد بشير حسن راضي، فصول في إبداعات الطب والصيدلة في الأندلس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1971، ص6-54.

<sup>4</sup> - فيلاي عبد العزيز، "الطب والصيدلة في الأندلس القرن السادس هجري (12م): أبو جعفر أحمد بن محمد الغافقي نموذجا (ت560هـ / 1164م)"، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، مج06، ع11، 2010، ص17.

<sup>5</sup> - السامرائي كمال، مختصر تاريخ الطب، دار النضال، بيروت، لبنان، د. ت، ج2، ص148.

<sup>6</sup> - محمد العربي الخطابي، المرجع السابق، ص23.

وتجعله جزءا منها وذلك ما يؤكد قول جالينوس<sup>1</sup> (ت. ق2م): "إن الطبيب الفاضل فيلسوف كامل"<sup>2</sup>.

وعلى العموم فإن الملاحظ مما سبق ذكره بأن الطب أصبح مهنة قائمة بذاتها في بلاد الغرب الإسلامي وذلك للعناية والاهتمام الذي أولاه السلاطين والأمراء للأطباء والصناعة الطبية، وهو ما انعكس بالإيجاب عليهم بالتطور والازدهار الذي شهدته البلاد في هذا الميدان ولمع أسماء أطباء أكفاء الذين ساهموا ببحوثهم ودراساتهم وتأليفهم في اكتشاف العديد من أساليب العلاج والمداواة.

## 2. المؤلفات الطبية المشرقية المنتشرة ببلاد الغرب الإسلامي:

يعد علم الطب من أهم العلوم التي أبدع فيها العلماء المسلمون واهتموا بها وألوهها عناية كبيرة، وهذا من منطلق أن النبي صلى الله عليه وسلم قد حث على الاهتمام بها ودراستها لقوله: "العلم علما علم الأديان وعلم الأبدان"<sup>3</sup>، ولذلك انكب العلماء المسلمون على دراسة وترجمة الكتب الطبية اليونانية، وقاموا بإغناء هذا الجانب من منطلق ما توصلوا إليه من اكتشافات قيمة أسهمت في تطور علم الطب وتقدمه، فبرز في هذا الميدان أطباء أجلاء تركوا بصماتهم من خلال مؤلفاتهم وإنجازاتهم التي دونوها وأصبحت كالنور الذي يستضاء به في الظلمات.

ولعل من أبرز من ذاع صيتهم وقدموا باع كبير في هذا المجال هم الأطباء المشاركة الذين وفد الكثير منهم إلى بلاد المغرب خلال الفترة محل الدراسة وألفوا أكبر أعمالهم هناك أو جلبوا بعض الكتب الطبية المشرقية معهم والتي لاقت عناية كبيرة من قبل العلماء والطلبة الذين عكفوا على دراستها وتدريسها وشرحها واختصارها، ومن بين

<sup>1</sup> - هو من أطباء اليونانيين، وهو خاتم الأطباء الكبار المعلمين وهو الثامن منهم، ليس يدانيه أحد في صناعة الطب.

ينظر: ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص109

<sup>2</sup> - فيلالي، المرجع السابق، ص 20.

<sup>3</sup> - ابن الأزرق، المصدر السابق، ص6.

## الفصل الرابع: المصنفات المشرقية في العلوم العقلية وأثرها العلمي في بلاد المغرب

الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

أشهر هذه المؤلفات وأكثرها انتشارا وتداولاً ببلاد المغرب نذكر على سبيل المثال لا الحصر مايلي:

1. كتاب مقالة في المنالنجوليا لإسحاق بن عمران المشهور بسم ساعة<sup>1</sup> (ت. نحو 290هـ/902م):

يتعرض كتاب المنالنجوليا إلى مرض المالنخوليا<sup>2</sup> الذي يعتبر أحد أمراض النفسية، والذي يصطلح عليه اليوم باسم الاكتئاب، وقد اشتمل هذا المرض على عدة أصناف أهمها الانتقباض الهوسي، وقد تطرق ابن عمران في مقاله هذه إلى وصف هذا المرض وأصنافه وأسبابه ثم عرج على طرق علاجه<sup>3</sup>.

ويعد كتاب "المالنخوليا" لإسحاق بن عمران الكتاب الوحيد الذي وصل إلينا من مؤلفاته، حيث توجد نسخة مخطوطة منه في المكتبة الوطنية ميونيخ بألمانيا تحمل رقم (805) وتحتوي على 282 صفحة<sup>4</sup>، وهي ذات أهمية كبيرة، وقد ذاع صيته وأصبح له

<sup>1</sup> إسحاق بن عمران المشهور بسم ساعة، مسلم النحلة، بغدادي الأصل، دخل القيروان في عهد زيادة الله بن الأغلب الثالث. ينظر: ابن جلجل سليمان أبو داوود بن حسان الأندلسي، طبقات الأطباء والحكماء، تح. فؤاد سيد، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة، مصر، 1955، ص84؛ ابن أبي أصيبعة أحمد ابن القاسم ابن خليفة ابن يونس، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح. نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د. ت، ص 478؛ ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص 163.

<sup>2</sup> هو المرض المعروف بالسوداوى ويمرض الوسواس، ويسمى طبيا في الوقت الراهن النورويتانيا (Neurasthenie)، وقد ورد هذا المرض في الكتب العربية بعدة أشكال منها: مالنخونية، ومالنخوليا، وملخونيا. ينظر: ابن سينا الحسين أبو علي ابن عبد الله ابن الحسن ابن علي، القانون في الطب، تح. محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ / 1999م، ج2، ص103؛ ابن الحشاء أحمد بن محمد أبو جعفر، مفيد العلوم ومبيد الهموم، مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية، الرباط، المغرب، 1941، ص 73؛ ابن جلجل، المصدر السابق، ص 86.

<sup>3</sup> ابن عمران إسحاق، مقالة في المالنخوليا، تح. عادل العمراني والراضي الجازي، بيت الحكمة، القيروان، تونس، 2009، ص 22.

<sup>4</sup> ابن جلجل، المصدر السابق، ص 84.

صدي كبير بين معاصريه وتابعيه حيث امتدحه فيه ابن جلجل قائلاً: "إنه لم يسبق إلى مثله"<sup>1</sup>.

ضف إلى ذلك فإن أهميته أيضا تكمن في كون هذا الكتاب ملخصاً لأهم معارف القدامى حول هذا المرض النفسي الذي تطرق له موضوع الكتاب، كما أنه شكل مرجعاً للأطباء العرب وحتى الأوربيين وذلك بعد أن قام قسطنطين الإفريقي<sup>2</sup> (ت480هـ/ 1087م) بترجمته إلى اللاتينية، ومن أهم ما لوحظ على هذا الكتاب خلوه من أي تفسير سحري أو غيبي للمرض كما أنه أبرز بعض القواعد الصحية التي مازالت سائدة إلى اليوم كأهمية السند النفساني والمداواة الطبيعية والحمية الغذائية واستعمال بعض النباتات الطبية<sup>3</sup>.

## 2. كتاب "نزهة النفس" لإسحاق بن عمران:

يعتبر كتاب "نزهة النفس" من المؤلفات الطبية المفقودة التي تنسب إلى الطبيب إسحاق بن عمران وهذا ما ذكره كل من حاجي خليفة وابن جلجل في تعدادهما لمؤلفات هذا الطبيب<sup>4</sup>.

هذا ونجد أن حاجي خليفة ذكر في موقع آخر بأن "كتاب النفس" هو من تأليف أرسطو طاليس<sup>5</sup>، وهو موجود على شكل ثلاث مقالات نقله حنين بن إسحاق<sup>1</sup> إلى السرياني تماماً ونقل منه في البداية جزء قليلاً ثم نقله ثانياً كله وأجاد فيه<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - ابن جلجل، المصدر نفسه، ص 85.

<sup>2</sup> - ولد بقرطاجنة، ورحل إلى خراسان وبغداد والشام ومصر والقيروان والهند، ترجم كتب الطب والفلك من العربية إلى اللاتينية خاصة كتب إسحاق بن عمران وانتحل بعض ما ترجم. ينظر: نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، 1964، ج1، ص121.

<sup>3</sup> - إسحاق بن عمران، المصدر السابق، ص ص 7 - 8.

<sup>4</sup> - حاجي خليفة، المرجع السابق، ج2، ص 1949؛ ابن جلجل، المصدر السابق، ص 85.

<sup>5</sup> - أرسطو أو أرسطوطاليس طاليس بن نيقو ماخس الفيثاغوري الجهراشني، وهو تلميذ أفلاطون والمتصدر بعده بعهد. ينظر: جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء، مطبعة السعادة، مصر، ص 21.

## الفصل الرابع: المصنفات المشرقية في العلوم العقلية وأثرها العلمي في بلاد المغرب

الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

ومن المفيد أن نذكر هنا بأن إسحاق بن عمران نقل كتابه هذا من شرح ثامسطيوس<sup>3</sup> الذي كان قد شرحه من قبل كتاب أرسطو بأكمله، وبالتالي فقد نقل إسحاق شرحه هذا إلى العربية من نسخة رديئة ثم قام بإصلاحه، وتدارك ذلك من خلال مقابله مع نسخة جيدة<sup>4</sup>، ومن خلال ما سلف يمكن القول بأنه ليس من المستبعد أن يكون هذا الكتاب ليس من تأليف إسحاق بن عمران بنسبة كبيرة، وإنما هو نقل لكتاب أرسطو وشرح ثامسطيوس مع وجود لمسته فيه من خلال إدراج عدة شروح وإضافات وتعليق.

3. كتاب "الحاوي في الطب" للطبيب أبي بكر محمد بن زكرياء الرازي<sup>5</sup> (ت313هـ/ 925م):

يعتبر كتاب "الحاوي" للرازي من أجل مؤلفاته وأعظمها في صناعة الطب؛ وذلك لأن صاحبه جمع فيه كل ما وجده متفرقا في جل الكتب الطبية التي خلفها المتقدمين ومن جاء بعدهم حتى زمانه التي تناول موضوعها الأمراض وعلاجها، وقد أرجع كل معلومة إلى قائلها<sup>6</sup>.

وبذلك يعتبر هذا الكتاب موسوعة طبية بحق، وتحفة فريدة في مجاله، إذ أنه يقع في ثلاثين جزءا ويضم بين دفتيه كل ما توصل إليه العقل البشري في ميدان الطب منذ

<sup>1</sup> - أبو زيد حنين بن إسحاق العبادي الطبيب المشهور، كان إمام وقته في صناعة الطب وكان يعرف لغة اليونانيين معرفة تامة، وهو الذي عرب كتاب اقليدس وكتاب المجسطي، توفي سنة 260هـ / 873م. ينظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص217.

<sup>2</sup> - حاجي خليفة، المرجع السابق، ج2، ص 1467.

<sup>3</sup> - كان فيلسوف وكاتباً لليوليانس المرتد للمذهب الفلاسفة عن النصرانية، وزمانه بعد زمان جالينوس، وله من الكتب كتاب ليوليانس في التدبير وكتاب الرسالة إلى ليوليان الملك. ينظر: القفطي، المصدر السابق، ص 76.

<sup>4</sup> - حاجي خليفة، المرجع السابق، ج2، ص 1467.

<sup>5</sup> - ولد ونشأ بالري، وسافر إلى بغداد وأقام بها مدة، كان في صغره مشغولاً بالعلوم العقلية ويعلم الأدب، وتعلم في كبره صناعة الطب وكان المعلم له في ذلك علي بن ربن الطبري. ينظر: ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 414. ابن النديم، المصدر السابق، ص 416؛ لقفطي، المصدر السابق، ص 178؛ الزركلي، المرجع السابق، ج6، ص 130.

<sup>6</sup> - الرازي محمد أبو بكر ابن زكريا، **الحاوي في الطب**، مراجعة وتصحيح محمد إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ/ 2000م، مقدمة، ص ح؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 421.

## الفصل الرابع: المصنفات المشرقية في العلوم العقلية وأثرها العلمي في بلاد المغرب

الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

عهد أبقرط<sup>1</sup> حتى عصر الرازي، وهذا إن دل إنما يدل على سعة إطلاع مؤلفه على كتب الإغريق والفرس والهنود والعرب في علم الطب، ولم يكتف الرازي بما كان يجمعه من العلوم الطبية التي اشتهر بها المتقدمون، وإنما أضاف عليها الكثير من نظرياته وتجاريه الخاصة في هذا المجال وشرحها وعللها<sup>2</sup>.

ومن المرجح أن يكون كتاب "الحاوي" دخل إلى بلاد المغرب مع محمد بن مفلت الجياني<sup>3</sup> الذي لقي مؤلفه الطبيب محمد بن زكريا الرازي بعد رحلته العلمية وتجارته في بلاد المشرق؛ وذلك ما أورده لنا ابن الأبار في ترجمته له فيقول في ذلك: "محمد بن مفلت الجياني له رحلة لقي فيها محمد بن زكريا الرازي الطبيب صاحب التوليف سنة سبع وثلاث مائة وكان تاجرا"<sup>4</sup>.

### 4. كتاب "البول" لإسحاق بن سليمان الإسرائيلي<sup>5</sup> (ت 320هـ / 932م):

ينسب كتاب "البول" لإسحاق بن سليمان الإسرائيلي وهو من المؤلفات الطبية التي دونها هذا الطبيب، وقد أشار إلى ذلك حاجي خليفة بقوله: "كتاب البول لأبي يعقوب

<sup>1</sup> - أبقرط بن أيرا قليدس بن أبقرط بن غنوسيديقوس بن نبروس بن سوسطراطس بن تاودروس بن قلاوموطاداس بن قريساميس الملك هو سابع الأطباء الكبار، وهو أشرف أهل بيته واعلام نسبا، تعلم صناعة الطب من أبيه أيرا قليدس ومن جده أبقرط وهما أسرا إليه صناعة الطب. ينظر: ابن جلجل، المصدر السابق، ص 16؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 43.

<sup>2</sup> - التكريتي سليم طه، "العقلية الموسوعية لدى العلماء المسلمين"، الأعلام، مج2، ع2، 1965، ص158.

<sup>3</sup> - محمد بن موسى بن مفلت الجياني من أهل قرطبة أحد الرواة عن ابن وضاح وابن مطروح وابن القزاز، كان حافظا للمسائل، وعني بالعلم وبرع فيه، توفي سنة أربع وتسعين ومائتين. ينظر: ابن الأبار، المصدر السابق، ج1، ص 289؛ ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص 30؛ القاضي عياض، المصدر السابق، ج5، ص 159.

<sup>4</sup> - ابن الأبار، التكملة، المصدر السابق، ج1، ص 289.

<sup>5</sup> - أبو يعقوب إسحاق بن سليمان الإسرائيلي، مصري الأصل، سكن القيروان ولازم إسحاق بن عمران وتلمذ عليه، وخدم عبيد الله الشيعي بصناعة الطب، وكان طبيبا لسا عالما بتقاسيم الكلام وتقريغ المعاني، عاش قرابة مائة سنة ونيفا ولم يتخذ امرأة ولا أعقب ولد. ينظر: ابن جلجل، المصدر السابق، ص 87؛ العمري شهاب الدين أبو فضل الله أحمد بن يحيى، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: كامل سلمان الجبوري ومهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971، ج9، ص313؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص479.

## الفصل الرابع: المصنفات المشرقية في العلوم العقلية وأثرها العلمي في بلاد المغرب

الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

إسحاق بن سليمان الإسرائيلي الطبيب القيرواني المتوفي سنة 320هـ<sup>1</sup>، كما ذكره أيضا ابن جلجل في موضع آخر بقوله: "وله تواليف لم يسبقه أحد إلى مثل بعضها. ككتابه في البول فإنه أشبع كتاب ألفه مؤلف، بذ فيه جميع المتقدمين"<sup>2</sup>.

جُمع كتاب "البول" من أقاويل الأوائل في معرفة البول وأقسامه ودلائله ما عني بجمعه وتأليفه إسحاق بن سليمان الإسرائيلي المتطبب وصيره عشرة أبواب<sup>3</sup>.

أشارت الباحثة طاهر منصور خديجة إلى وجود نسختين مخطوطتين لهذا الكتاب بدار الكتب الوطنية بتونس: فبالنسبة للنسخة الأولى فهي مكتوبة بخط مغربي وهي تحمل عنوان "كتاب البول" موجودة تحت رقم 19880 وهي تشتمل على عشرة أبواب ويوجد بها نقص في بعض الأوراق، وبعض هوامش الكتاب مقابلات على الشيخ أبو إسحاق إبراهيم النابلسي؛ من وصف لحالة المخطوط موجودة في غلاف كراسه المخطوط تحت رقم: 19880 وهي تحتوي على 83 ورقة معدل كل منها 17 سطرا<sup>4</sup>.

أما فيما تعلق بالنسخة الثانية فهي نسخة مصورة عن المخطوطة الموجودة في مكتبة الفاتيكان والتي تحمل عنوان معرفة البول وموجودة تحت رقم: 18778 تحتوي على 51 ورقة وهي واضحة وسهلة القراءة<sup>5</sup>.

### 5. كتاب "الحميات" لإسحاق بن سليمان الإسرائيلي:

هو من بين مؤلفات إسحاق بن سليمان الإسرائيلي والذي يتناول فيه المادة الطبية، وقد أشاد به الكثير من المؤرخين، ومن بين هؤلاء نجد حاجي خليفة الذي قال فيه: "كتاب الحميات لأبي يعقوب: إسحاق بن سليمان الطبيب الإسرائيلي القيرواني المتوفى سنة

<sup>1</sup> - حاجي خليفة، المرجع السابق، ص 1402.

<sup>2</sup> - ابن جلجل، المصدر السابق، ص 87.

<sup>3</sup> - الإسرائيلي إسحاق بن سليمان أبو يعقوب، مخطوطة معرفة البول، دار الكتب الوطنية، تونس، المخطوطة تحت رقم: 18778، ص 2.

<sup>4</sup> - طاهر منصور خديجة، المرجع السابق، ص 270.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه.

## الفصل الرابع: المصنفات المشرقية في العلوم العقلية وأثرها العلمي في بلاد المغرب

الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

320هـ. وهي خمس مقالات، ولم يوجد في هذا الفن مثله، اختصره موفق الدين البغدادي<sup>1</sup> المذكور في الإنصاف<sup>2</sup>.

أعتبر هذا المؤلف من أجود ما صنف وما يؤكد ذلك الرواية التي أوردها ابن جلجل حيث يقول فيها: " قيل له -أي إسحاق بن سليمان الإسرائيلي-: أيسرك أن لك ولداً؟ قال: أما لما صار لي كتاب الحميات أكثر فلا يعني أن بقاء ذكره بكتاب الحميات، أكثر من بقاء ذكره بالولد"<sup>3</sup>.

6. كتاب "في الطب" لأبي سهل عيسى بن يحيى المسيحي<sup>4</sup> (401هـ / 1010م):

يعتبر كتاب "في الطب" لأبو سهل المسيحي من الكتب القديمة المتخصصة في مجال الطب، حيث قام صاحبه ومؤلفه بترتيبه وجمعه على مائة كتاب، وكان قد افتتح كتابه الأول بعنوان المدخل في الصناعة الطبية واختتم آخر كتبه بعنوان في علاج سموم الحيوانات وقد قال عنه العابد الفاسي: "أنه يوجد منه بالخرزانة سفر منه من أوائله في كل جزء من أجزائه التي انقسم إليها كتاباً مفرداً يمكن استعمال أي جزء منه أريد، فيكون مستقلاً في نفسه تماماً في معناه"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي الموصلي البغدادي المولد، برع في النحو وقرأ الطب وأحكمه وصنف في الأدب وغيره وكان يكتب مليحاً، وسافر إلى الشام ودخل مصر ولقي قبولا وقرأ الناس عليه في الأدب والطب. ينظر: الصفدي، المصدر السابق، ج19، ص 73.

<sup>2</sup> حاجي خليفة، المرجع السابق، ج2، ص 1413.

<sup>3</sup> ابن جلجل، المصدر السابق، ص 87.

<sup>4</sup> عيسى بن يحيى المسيحي الجرجاني أبو سهل (401هـ / 1010م)، طبيب مشهور ولد في جرجان ونشأ وتعلم ببغداد وسكن خراسان وتقدم عند سلطانها، عنه أخذ ابن سينا صناعة الطب وتفوق بعد ذلك وصنف له كتاباً وجعلها باسمه، ومن تصانيفه: كتاب العلم الطبيعي، كتاب المائة في الطب، كتاب الوباء. ينظر: ظهير الدين البيهقي، المصدر السابق، ص 95. إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، المصدر السابق، ج1، ص806. والزركلي، المرجع السابق، ج5، ص 110.

<sup>5</sup> المنوني محمد بن عبد الهادي، دور الكتب في ماضي المغرب، تقديم أحمد شوقي بنينين، الخزانة الحسنية، مراكش، المغرب، ط1، 2005، ص62.

7. كتاب "الألفية" لأبي الحسن بن علي بن سينا<sup>1</sup> (ت428هـ / 1037م):

كان "الألفية" لابن سينا تأثيراً بارزاً في تعليم الطب بالغرب الإسلامي في العصر الوسيط، وفي ذلك نورد بعض الإشارات التي تؤكد ذلك وفي مقدمتها تلك الشروح والتدليلات التي وضعت عليها، حيث بلغ عدد هذه الشروح ثلاثة شروح مغربية، وهي شرح أبي الفضل العجلاني محمد بن القاسم السلوي المسمى بـ "الشا على ما في رجز ابن سينا من الأسماء" والشرح الثاني وهو من تأليف الطبيب الشريف الصقلي (ت822هـ/ 1419) الذي قيده عليه تلامذته وجاء في سفرين فأول يشرح القسم العلمي والثاني مختص القسم العملي، والشرح الثالث هو لابن مهنا السبتى الفاسي المسمى "بالإيضاح والتميم لاحتوائه على أمور غفل عنها أهل العلم والتقديم"، فكان هذا الشرح من أبداع الشروح المغربية كونه أضاف العديد من استدراقات والزيادات على شروح السابقين<sup>2</sup>.

هذا وقد ذكر المنوني أيضاً ثلاثة شروح أندلسية وهي: شرح الطبيب القرطبي عبد الرحمن بن أبي جمعة، يوجد منه سفر يشرح القسم العملي ضمن مخطوطات مكتبة الزاوية الحمزية بإقليم الرشيدية<sup>3</sup>، والشرح الثاني هو لابن رشد الحفيد محمد بن أحمد بن

<sup>1</sup> - هو أبو علي الحسن بن عبد الله بن علي بن سينا، شرف الملك، الفيلسوف الرئيس من كبار فلاسفة العرب وأطبائهم، ظهرت شهرته في العصر الوسيط في مجالات الطب والفلسفة والعلوم الطبيعية. ينظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص 157؛ الذهبي، السير، المصدر السابق، ج17، ص 531؛ البيهقي ظهير الدين، تاريخ حكماء الإسلام، تح. محمد علي كرد، مطبعة المفيد الجديدة، دمشق، سوريا، ط2، 1396هـ / 1976م، ص52؛ اليافعي، المصدر السابق، ج3، ص37؛ Joaquin ocampo, Avicena: Médico árabe medioeval, Departamento de Historia y Filosofia de la Medicina. Facultad de Medicina de la Universidad Naconal Autónoma de México, Vol60,N04,1999, p299.

<sup>2</sup> - المنوني محمد، "دور اثنين من مؤلفات ابن سينا في تطعيم الدراسات الطبية بمغرب العصر الوسيط"، مجلة التراث العربي، دمشق، سوريا، ع 4- 5، 1982، ص 131.

<sup>3</sup> - تقع هذه المكتبة التي تنسب لزاوية سيدي حمزة جنوب مدينة مدلت من إقليم تافيلالت، ويرجع تاريخها إلى أيام الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر العياشي الذي أوقف مع أخيه سيدي عبد الجبار بن أبي بكر جميع كتبها على بنيه الذكور. ينظر: حميد لحمر، الفهرس الوصفي لمخطوطات خزانة الزاوية الحمزية العياشية بإقليم الرشيدية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المملكة المغربية، 2009، ج1، ص8.

## الفصل الرابع: المصنفات المشرقية في العلوم العقلية وأثرها العلمي في بلاد المغرب

الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

محمد القرطبي (ت595هـ / 1198م) ، وشرح الثالث هو لتلميذ ابن رشد ابن طموس يوسف بن محمد الأندلسي (ت630هـ / 1223م)<sup>1</sup>.

وصفها أبو مروان ابن زهر (ت557هـ / 1162م) بقوله: "أنها محيطة بجميع كليات الطب، وأنها أفضل من كتب كثيرة"، وفي ذات السياق فقد أكد ابن رشد الحفيد على شمولها لكل الكليات الطبية، وفضلها أيضا على العديد من الموضوعات المؤلفة في المبادئ<sup>2</sup>.

### 8. كتاب "القانون في الطب" لابن سينا:

يعد كتاب "القانون في الطب" لابن سينا موسوعة علمية في علم الطب حيث اشتمل على خمس مجلدات، وقد صدر هذا الكتاب سنة (411هـ / 1020م)<sup>3</sup>، وهو يعتبر مصدر أساسي في تدريس الطب في كل أرجاء أوروبا<sup>4</sup>.

واشتمل كتاب "القانون" على العديد من المواضيع المتسعة والمتشعبة، حيث قدم لنا ابن سينا من خلاله نظرة شاملة حول المعارف الطبية عن ذلك يقول ابن سينا: "فقد التمس مني بعض خالص إخواني، ومن يلزمني إسعافه بما يسمح به وسعي أن أصنف في الطب كتابا مشتملا على قوانينه الكلية والجزئية اشتمالا يجمع إلى الشرح والاختصار وإلى إيفاء الأكثر حقه من البيان الإيجاز فأسعفته بذلك"<sup>5</sup>. ومنه فإن هذا المؤلف كان موسوعي، في بابيه حيث اشتمل على كل ما يحتاجه الطبيب والمتعلم لمهنة الطب.

تؤكد المصادر على أن كتاب "القانون" لابن سينا دخل بلاد المغرب في أيام أبي العلاء بن زهر (ت525هـ / 1131م)، وذلك ما أشار إليه ابن أبي أصيبعة في كتابه

<sup>1</sup> - المنوني، المرجع السابق، ص 132.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 130.

<sup>3</sup> - McGinnis, Jon, Avicenna, Oxford University Press, Oxford, 2010, p. 228.

<sup>4</sup> - A.C. Brown, Jonathan, Misquoting Muhammad: The Challenge and Choices of Interpreting the Prophet's Legacy, Oneworld Publications, 2014, p. 12.

<sup>5</sup> - ابن سينا، المصدر السابق، ج1، ص 9.

## الفصل الرابع: المصنفات المشرقية في العلوم العقلية وأثرها العلمي في بلاد المغرب

الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

"عيون الأنباء في طبقات الأطباء" بقوله: "وفي زمانه -يقصد أبي العلاء بن زهر- وصل كتاب "القانون" لابن سينا إلى المغرب، وقد قال ابن جميع المصري في كتابه "التصريح بالمكنون في تنقيح القانون"، أن رجل من التجار جلب من العراق إلى الأندلس نسخة من هذا الكتاب قد بولغ في تحسينها، فأتحف بها لأبي العلاء بن زهر تقربا إليه، ولم يكن هذا الكتاب وقع إليه قبل ذلك، فلما تأمله نمه وأطرحه، ولم يدخله خزانة كتبه، وجعل يقطع من طرره ما يكتب فيه نسخ الأدوية لمن يستفتيه من المرضى"<sup>1</sup>.

هذا ويجب أن ننوه بالمكانة الرفيعة التي تبوأها المؤلف ابن سينا هذا، ومن الشواهد التي جننا بها لتبيان ذلك للقارئ على سبيل التمثيل لا الحصر ما أوردته المستشرقة الألمانية زيغريد هونكة عنه بقولها: "إن كتب أعظم الإغريق والإسكندرانيين ليهت لونها، ويقل شأنها أمام كتاب القانون لأمير الأطباء الرئيس ابن سينا، ذلك الكتاب الذي كان له أعظم الأثر في بلاد الشرق وبلاد الغرب على حد سواء قرونا طويلة من الزمن بشكل لم يكن له أي مثيل في تاريخ الطب إطلاقاً"<sup>2</sup>.

وفي هذا الشأن بالذات يضيف أيضا نوبرجر (Neuberger) صاحب كتاب "تاريخ الطب" قوله: "إنهم كانوا ينظرون إلى كتاب القانون كأنه وحي معصوم، ويزيدهم إكبارا له تنسيقه المنطقي الذي لا يعاب، ومقدماته التي كانت تبدو لأبناء تلك العصور كأنها القضايا المسلمة والمقررات البديهية"<sup>3</sup>. وغيرها من الشواهد الأخرى التي إن دلت إنما تدل على القيمة العلمية الكبيرة التي قدمها ابن سينا في كتابه "القانون في الطب" للإنسانية في مجال اختصاصه.

وبذلك فقد ترك ابن سينا بصمته في مجال الطب من خلال هذه الموسوعة الطبية التي أثبتت اسهاماته العظيمة وثرأ انتاجه وغزارته، وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللاتينية،

<sup>1</sup> - ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ج2، ص517.

<sup>2</sup> - زيغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب أثر الحضارة العربية على أوروبا، تر: فاروق بيضون وكمال دسوقي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط8، 1993، ص289.

<sup>3</sup> - عامر النجار، في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، 1994، ص137.

وبقي ما يقارب سبعة قرون كمرجع عالمي في ميدان الطب في التدريس والتعليم ليس فقط في الدولة الإسلامية، وإنما في كل أنحاء العالم.

9. كتاب "تذكرة الكحالين" لعلي بن عيسى البغدادي الكحال<sup>1</sup> (ت 430هـ / 1039م):

اشتهر علي بن عيسى في طب العيون ووضع عدد من المؤلفات في هذا المجال، والتي لا تزال إلى اليوم مصدرا مهما يرجع إليها الكثيرون، ولعل من أشهر مؤلفاته في هذا الباب على الإطلاق كتابه "تذكرة الكحالين" الذي كان موضوعه يدور حول طب العيون، ولذلك فقد اشتمل على ثلاث مقالات في ذلك الجانب<sup>2</sup> كانت على النحو التالي:

تناول في المقالة الأولى تشريح أعضاء العيون والبحث عن وظائفها، أما المقال الثانية فقد خصصها للحديث عن الأمراض الظاهرة، وأخيرا المقالة الثالثة تطرق فيها للأمراض الباطنية، وفي نهايتها ذكر الأدوية المفردة التي تقيد في علاج العيون على وفق حروف الهجاء، كما بين أيضا مائة وثلاثين مرضا مما يتعلق بالعين خاصة ودل على علاجها بعدة أدوية<sup>3</sup>.

اكتسى هذا المؤلف أهمية قصوى في مجال اختصاصه، وذلك نظرا لما احتواه من معلومات قيمة تخص طب العيون وعن ذلك يقول مؤلفه في تقديمه للكتاب: "بينت فيه جميع ما يحتاج إليه في علاج أمراض العين؛ وذلك أنه قد تدعو الضرورة في بعض الأوقات إلى النظر في الكتب لعلاج مرض من الأمراض ليستغني به عن النظر في الكتب الكبار، ويصلح أيضا للأسفار، ويغني عن حمل الكتب الكثيرة، وقد ذكرت فيه جميع الطرق الطبية المحتاج إليها في علاج أمراض العين، مع ذكر الدلائل والأسباب

<sup>1</sup> - علي بن عيسى وقيل عيسى بن علي الكحال، (329- 430هـ / 940- 1039م)، كان مشهورا بالحدق في صناعة الكحل متميزا فيها ويكلامه يقتدى في أمراض العين ومداوتها. ينظر: ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 333؛ عمر رضا كحالة، المرجع السابق، ج7، ص 163.

<sup>2</sup> - راغب السرجاني، قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، مؤسسة اقرأ، القاهرة، مصر، ط1، 1430هـ/ 2009م، ص226.

<sup>3</sup> - الكحال علي بن عيسى، تذكرة الكحالين، تع: غوث محي الدين القادري الشرفي، دار المعارف العثمانية، الهند، ط1، 1383هـ/ 1974م، مقدمة المصحح.

والمداواة لجميع أمراضها المتشابهة الأجزاء منها والآلية، وما يكون فيها من تفرق الاتصال"<sup>1</sup>.

أما عن الشهادات التي تثبت المكانة الرفيعة التي تبوؤها هذا الكتاب فنذكر على سبيل التذليل مايلي: شهادة ابن أبي أصيبعة في الكتاب بقوله: "هو الذي لا بد لكل من يعاني صناعة الكحل أن يحفظه، وقد اقتصر الناس عليه دون غيره من سائر الكتب التي ألفت في هذا الفن وصار ذلك مستمرا عندهم"<sup>2</sup>.

في حين ذكره جمال الدين القفطي في كتابه تاريخ الحكماء بقوله: "إن كتاب تذكرة الكحالين لعلي بن عيسى البغدادي الكحال كان من المصادر الهامة في طب العيون؛ لذا بقي أمدا طويلا جدا كتابا معتمدا في يد أطباء العيون، ويعتبر كتاب تذكرة الكحالين أحسن وأكمل كتاب ألف في طب العيون حتى القرن الثالث عشر الهجري، والحقيقة الواضحة أنه وثيقة تاريخية بجميع ما قدمه الأوائل في هذا الميدان، إضافة إلى إضافاته الكثيرة وأفكاره الجديدة والأصيلة التي بلورها في هذا المصنف القيم"<sup>3</sup>.

وفي هذا الصدد يقول أيضا مؤرخ العلم الأمريكي جورج سارتون صاحب كتاب "المدخل إلى تاريخ العلم" في مقدمته: "إنه أقدم مؤلف في العين في اللغة العربية، نجد منه نسخا كاملة إذا استثنينا (العشر مقالات في العين) لحنين ابن إسحاق"<sup>4</sup>.

هذا ونجد ضمن الذين شهدوا لعظم هذا المؤلف المستشرق الألماني (هيرشبرغ) الذي قال فيه: "من أصح وأدق الكتب التي وصلت إلينا في هذا الفن ... وقد وصل إلينا على ما كان عليه في اللسان العربي... إننا لا نجد في أوروبا قبل بداية القرن الثامن عشر الميلادي كتابا يرقى إلى مستوى هذا الكتاب"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - الكحال، المصدر نفسه، ص2.

<sup>2</sup> - ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 333.

<sup>3</sup> - راغب السرجاني نقلا عن القفطي، المرجع السابق، ص226.

<sup>4</sup> - زهير حميدان، "تراثنا الطبي وطبيب وكتاب"، مجلة التراث العربي، دمشق، العدد89، 2003، ص244.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص 245؛ راغب السرجاني، المرجع السابق، ص228.

وحسبنا ما ذكرنا من هذه الشهادات التي إن دلت إنما تدل على الأهمية الكبيرة لكتاب "تذكرة الكحالين"، ضف إلى ذلك ترجمة الكتاب إلى عدة لغات أين أصبح مرجع هاماً لأطباء القرون الوسطى يتداولونه بالدراسة والتحليل.

#### 10. كتاب "شرح تشريح القانون" لعلاء الدين بن النفيس<sup>1</sup> (ت687هـ / 1199م):

ترك ابن النفيس مؤلفات طبية عديدة، ولعل كتاب "شرح تشريح القانون" من أبرز ما خلفه من مؤلفات علمية، حيث تبرز قيمة هذا الكتاب في وصفه للدورة الدموية الصغرى، بعد أن اكتشف أن عضلات القلب تتغذى من الأوعية المبتوثة في داخلها لا من الدم الموجود في جوفه وذلك عكس ما أثبتته ابن سينا<sup>2</sup>.

هذا ونجد أن ابن النفيس قد خالف ابن سينا أيضا فيما تعلق بعدد تجاويف القلب الذي قال أن به ثلاثة بطون، فأنكر ابن النفيس ذلك ولم يوافق على ما قاله ابن سينا وقال بأن هذا الكلام لا يصح فالقلب له بطنان فقط أحدهما مملوء من الدم وهو الأيمن، والأخر مملوء من الروح وهو الأيسر ولا منفذ بين هذين البطنين<sup>3</sup>.

إن هذا النقد الذي قدمه ابن النفيس لابن سينا الذي كان من أعظم الأطباء في ذلك الوقت وتصحيحه لأخطائه لدليلا كبير يبرز مدى ثقته ومكانة مؤلفه هذا الذي عمد إلى جعله مرجعا طبيا هاما.

أشاد الكثير من العلماء بهذا المؤلف وعلى رأسهم الدكتور غليونجي الذي يقول فيه: "وإلى هذا فإن في هذا الكتاب فقرات عدة تستحق الذكر وتحض على التأمل والاعتبار، وحسبي أن أذكر عبارة واحدة لها أهميتها بالنسبة لتاريخ الطب وهي خاصة بتغذية عضلة

<sup>1</sup> - هو علاء الدين بن النفيس القرشي الدمشقي، (607- 687هـ / 1210- 1199م)، ولد بدمشق في حكم الأيوبيين و تتلمذ على يد مذهب الدين الداخوار وعمران الإسرائيلي، ولقد اهتم إلى جانب علم الطب بعلم البيان والمنطق والفلسفة، ودرس كتب جالينوس وابن سينا دراسة دقيقة وقد كان عالم بالتشريح. ينظر: جان شارل سورنيا، تاريخ الطب، تر: إبراهيم البجلاتي، عالم المعرفة، الكويت، 2002، ص 90؛ الزركلي، المرجع السابق، ج4، ص 270. ص146.

<sup>2</sup> - راغب السرجاني، المرجع السابق، ص176.

<sup>3</sup> - عامر النجار، المرجع السابق، ص 155.

## الفصل الرابع: المصنفات المشرقية في العلوم العقلية وأثرها العلمي في بلاد المغرب

الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

القلب التي كان قد قال عنها ابن سينا أنها عن طريق الدم الموجود في تجويفه، أما ابن النفيس فيقول عن ذلك: "قوله ليكون له مستودع غذاء يتغذى به وجعله الدم الذي في البطن الأيمن منه يتغذى القلب لا يصح البتة فإن غذاء القلب إنما هو من الدم المار فيه من العروق المارة في جرمه"<sup>1</sup>.

كانت إذن هذه أهم المؤلفات المشرقية في مجال العلوم الطبية المتداولة ببلاد الغرب الإسلامي خلال الفترة محل الدراسة، ومن المفيد أن نؤكد هنا بأن هذه المؤلفات المشرقية هي التي نهل منها أهل المغرب علوم الطب، كما لا يفوتنا أيضا أن ننوه إلى وجود العديد من المؤلفات الطبية الأخرى التي صنفها علماء مشاركة؛ وبخاصة ذلك الإرث الكبير من المصنفات التي خلفها الطبيبين إسحاق بن عمران وتلميذه إسحاق بن سليمان الإسرائيلي الذين ساهما بشكل كبير في بعث المدرسة الطبية المغربية.

ومن أجل اطلاع على باقي مؤلفات هذين الطبيبين في اختصاص علوم الطب والتي لم يسعنا المقام هنا لذكرها كلها، قمنا بإضافة بعضها في ملحق من أجل تبيان مدى مساهمة هذين الأخيرين في دفع وتطور الحركة الطبية في الغرب الإسلامي<sup>2</sup>.

### 3. الأثر الثقافي للمؤلفات الطبية المشرقية المتداولة في بلاد الغرب الإسلامي:

بعد عرضنا لأهم المصنفات الطبية المشرقية المتداولة ببلاد الغرب الإسلامي نصل الآن إلى دراسة الأثر الحضاري والثقافي لهذه المؤلفات، فالمدرسة الطبية المغربية لم تنشأ من العدم وإنما مرت بعدة مراحل وخضعت لمؤثرات المدرسة المشرقية باعتبارها الوطن الأم، وعليه سنحاول في هذا العنصر التطرق لتأثيرات كتب الطب المشرقية على الطب والأطباء في تلك المناطق المنتشرة بها ببلاد الغرب الإسلامي.

الملاحظ في حركة العلوم الطبية المغربية خلال الفترة الزمنية موضوع الدراسة يدرك أن بزوغها وازدهارها كان راجع إلى الجهد الذي قدمه الأطباء المشاركة ومؤلفاتهم التي

<sup>1</sup> - النجار، المرجع نفسه، ص 156.

<sup>2</sup> - لمزيد من التفاصيل عن ذلك ينظر الملحق رقم 03.

## الفصل الرابع: المصنفات المشرقية في العلوم العقلية وأثرها العلمي في بلاد المغرب

الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

وفدت إلى إفريقية فنشرت علومهم ومعارفهم الطبية في البلاد، كما ساهمت في تعليم أبنائهم العلوم الطبية<sup>1</sup>.

يرجع أول أثر للطب المشرقي في الغرب الإسلامي إلى الطبيب يحيى بن ماسويه<sup>2</sup> الذي يعتبر أول طبيب مشهور يظهر بالقيروان الذي جاء بصحبة الأمير يزيد بن حاتم المهلبي<sup>3</sup> وذلك في حدود سنة (155هـ / 772م)<sup>4</sup>.

ومن أكابر الأطباء المشاركة الذين وطئت أقدامهم بلاد الغرب الإسلامي وكان لمؤلفاتهم أكبر الأثر في دفع الحركة الطبية، نذكر الطبيب إسحاق بن عمران الذي استوطن القيروان ووضع جل مؤلفاته الطبية بها التي استفاد منها أهل المغرب<sup>5</sup>.

ويعد إسحاق بن عمران هو المؤسس الفعلي للمدرسة الطبية المغربية، حيث جاء في ترجمته على لسان ابن أبي أصيبعة "وبه ظهر الطب بالمغرب"<sup>6</sup>، وقد قال فيه ابن جلجل: "كان طبيبا حاذقا مميذا بتأليف الأدوية المركبة، بصيرا بتفرقة العلل، أشبه الأوائل في علمه وجودة قريحته"<sup>7</sup>، ومن خلال ما ذكره ابن أبي أصيبعة وابن جلجل يتبين لنا أن

<sup>1</sup> يوسف بن أحمد حواله، الحياة العلمية في إفريقية المغرب الأدنى منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري، مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة المكرمة، السعودية، ط1، 2000، ص370.

<sup>2</sup> أبو زكريا يوحنا أو يحيى بن ماسويه، من أطباء مدرسة جند يسابور، هاجر إلى بغداد في أول القرن الثالث الهجري، وهناك أقام بيمارستانا، وقد خدم بالطب الخليفة هارون والأمين والمأمون والمعتصم والمتوكل وجعله الخليفة المأمون في سنة 215هـ / 830م رئيسا لبيت الحكمة، توفي سنة 243هـ / 857م، وقد اشتهر بجانب علمه بالطب بترجمة الكتب الطبية القديمة إلى العربية. ينظر: ابن جلجل، المصدر السابق، ص 65.

<sup>3</sup> أبو خالد يزيد بن حاتم بن قبيضة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي، وهو من أهل بيت كبير اجتمع فيه خلق كثير من الأعيان والأمجاد النجباء، تولى ولاية مصر في سنة 144هـ، خرج إلى إفريقية لحرب الخوارج. ينظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج6، ص 322.

<sup>4</sup> ابن الجزار القيرواني أحمد، في طب المشائخ وحفظ صحتهم، تح: فاروق عمر العسلي والراضي الجازي، بيت الحكمة، قرطاج، تونس، ط1، 2009، ص18.

<sup>5</sup> ابن الجزار، المصدر نفسه، ص 21.

<sup>6</sup> ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 478؛ ابن جلجل، المصدر السابق، ص 84.

<sup>7</sup> المصدر نفسه.

## الفصل الرابع: المصنفات المشرقية في العلوم العقلية وأثرها العلمي في بلاد المغرب

الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

الطب لم يظهر ببلاد المغرب إلا مع قدوم إسحاق بن عمران، ومن هنا فإن التأليف الطبية العديدة التي خلفها هذا الأخير كان لها أكبر الأثر في صقل الفكر المغربي.

وكذلك ممن أثروا في ميدان الطب المغربي من المشاركة نجد الطبيب إسحاق بن سليمان الإسرائيلي الذي قدم القيروان وتلمذ على يد إسحاق بن عمران واستكمل معارفه الطبية عليه<sup>1</sup>، إلا أن بلغ مكانة كبيرة في صناعة الطب وهذا ما أشار إليه ابن جلجل بقوله: " كان طبيبا لسنا عالما بتقاسيم الكلام، وتفريغ المعاني... وله تواليف لم يسبقه أحد إلى مثل بعضها"<sup>2</sup>.

وقال فيه ابن أبي أصيبعة أيضا: "كان طبيبا فاضلا بليغا عالما مشهورا بالحدق والمعرفة، جيد التصنيف عالي الهمة"<sup>3</sup>، حيث خلف أكثر من خمسة عشر مؤلفا طبيا ذات ذات قيمة علمية عالية ترجم منها الكثير إلى اللغتين اللاتينية والعبرية<sup>4</sup>، وقد كان لتلك المصنفات الطبية التي تركها أثر كبير في إثراء ميدان الطب المغربي.

وعن طريق هؤلاء الطبيبين المشرقين ومؤلفاتهم الطبية تأسست المدرسة الطبية القيروانية التي أضحت مركزا للإشعاع الطبي، والتي استقطبت إليها الكثير من طلبة العلم في بلاد المغرب والأندلس الذين ورثوا الصناعة الطبية عن الإسحاقين وتفوقوا وبرعوا فيها<sup>5</sup>.

إن من الآثار الإيجابية التي خلفتها كتب الطب المشرقية المنتشرة في بلاد المغرب الإسلامي أن لعبت دورا هاما في نقل العلوم المشرقية إلى هذه البلاد مساهمة بذلك في صقل أهل المغرب ثقافيا وحضاريا، ومكنتهم من الاطلاع على الإرث الثقافي الذي خلفه المشاركة في هذا المجال، كما لا ننسى أن هناك من الوافدين المشاركة الذين ألفوا كتبهم

<sup>1</sup> - ابن الجزار، المصدر السابق، ص 21.

<sup>2</sup> - ابن جلجل، المصدر السابق، ص 87.

<sup>3</sup> - ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 479.

<sup>4</sup> - طاهر منصور، المرجع السابق، ص 250.

<sup>5</sup> - ابن الجزار أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد أبو جعفر، في فنون الطب والعطر، تح: الرازي الجازي وفاروق العسلي، بيت الحكمة، القيروان، تونس، ط1، 2007، ص12.

## الفصل الرابع: المصنفات المشرقية في العلوم العقلية وأثرها العلمي في بلاد المغرب

الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

بأرض الغرب الإسلامي فاطلع عليها أهل المغرب وكفتم عناء الرحلة إلى المشرق لتعلم علومهم والاستفادة منها ومن المعلومات الغزيرة التي تحتويها، هذا وقد قام بعضهم بتدريس الكتب الطبية المشرقية فتخرج على أيديهم ثلة من الأطباء الذين برعوا في الدراسات الطبية، وقدموا باع كبيراً في هذا المجال مما جعل بلادهم في مصاف الدول المتقدمة في ذلك العصر، ولعل أصدق مثال على أطباء بلاد المغرب الذين تتلمذوا على هؤلاء الوافدين من المشرق نذكر الطبيب ابن الجزار<sup>1</sup> الذي تعرف على إسحاق بن سليمان وأخذ عنه الكثير من العلوم الطبية، فبرع بدوره وأصبح أحد أقطاب الطب في المدرسة الطبية بالمغرب<sup>2</sup>، وأبو بكر محمد بن أبي خالد بن الجزار<sup>3</sup>، الذي تتلمذ عن الإسحاقين في دراسة العلوم الطبية<sup>4</sup>.

إن عملية انتقال وتداول الكتب المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي شكلت مظهراً من مظاهر التلاقح والتفاعل الحضاري بين الصقعين المشرقي والمغربي، وساهمت في ربطهما بعلاقات ثقافية متينة على الرغم من العداوة والتوتر السياسي الذي ميز الجانبين في أغلب الفترات التاريخية، وفي ذلك تقول الباحثة سهام الدبابي: "وكما كانت بغداد المعين الذي نهل منه أطباء القيروان فإن القيروان أشاعت علم المشرق ومدت الغرب بعلمها"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - هو أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد، ويعرف بالجزار من أهل القيروان طبيب ابن طيب وعمه أبو بكر طبيب، كان من أهل الحفظ والتطلع والدراسة للطب وسائر العلوم، حسن الفهم لها. ينظر: ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 481.

<sup>2</sup> - ابن الجزار، في فنون الطب، المصدر السابق، ص 12.

<sup>3</sup> - أبو بكر محمد بن أبي خالد بن الجزار عم أحمد ابن الجزار، كانت وفاته في النصف الأول من القرن الرابع الهجري وقد تجاوز السبعين من عمره، تلقى الطب في صغره عن إسحاق بن عمران وتلميذه إسحاق بن سليمان كما أخذ عن زيادة بن خلفون وغيرهم من أطباء بيت الحكمة. ينظر: ابن الجزار، طب المشائخ، المصدر السابق، ص 18.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه.

<sup>5</sup> - سهام الدبابي الميساوي، الطب بين بغداد والقيروان: التأليف في الأغذية وتدبيرها وحفظ الصحة وتقويم البدن بها، بها، وقائع ندوة بيت الحكمة بين بغداد والقيروان التواصل الثقافي العربي الإسلامي التي انتظمت بالقيروان يوم الأربعاء 20 جانفي 2010، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون "بيت الحكمة"، تونس، 2011، ص 67.

## الفصل الرابع: المصنفات المشرقية في العلوم العقلية وأثرها العلمي في بلاد المغرب

الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

ولعل من الآثار الإيجابية أيضا لانتشار المؤلفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي أنها تكمن في التدريس والتعليم، وذلك لأن معظم المؤلفات الطبية المشرقية كان أهل المغرب يعتمدون عليها في المقررات التعليمية الموجهة لتعليم الطلبة حفظا وشرحا وفهما، ولعل من مقدمة تلك التصانيف التي تم تناولها في حلقات الدرس "أرجوزة ابن سينا في الطب" التي انتقلت من بغداد إلى الأندلس ولقيت نهافت كبيرا عليها وتناولوها شرحا وتعليقا، كما يعتبر إسحاق بن عمران البغدادي من أشهر الأطباء المشاركة الوافدين إلى المغرب الذين تركوا بصماتهم في الدراسات الطبية المغربية وتتلذذ عليه كل من الطيبين المشهورين إسحاق بن سليمان الإسرائيلي وابن الجزار الذي سبق الإشارة إليهما<sup>1</sup>.

وتكمن تأثيرات مصنفات الطب المشرقية المنتشرة ببلاد الغرب الإسلامي والتي ساهمت في تطوره هذا العلم أيضا في التأليف على الكتب المشرقية وبذلك تركوا بصماتهم عليها ومنها كتاب "التصريف لمن عجز عن التأليف" للطبيب القرطبي أبي القاسم خلف بن عباس الزهراوي<sup>2</sup> الذي اعتمد في تأليفه هذا على عدد من كتب الطب المشرقية التي نورد منها: كتاب "الترياق" للكندي، وكتاب "البصيرة" ليوحنا بن ماسويه وكتاب "سر صناعة الطب" للرازي وغيرها من المصادر الطبية المشرقية التي استمد منها الزهراوي المعلومات التي أوردها في كتابه السابق الذكر وهذا ما يفسر لنا مدى تأثير المدرسة الطبية المشرقية في نظيرتها المغربية<sup>3</sup>.

ومن مواطن تأثيرات كتب الطب المشرقية في الغرب الإسلامي ما نستخلصه من كتاب "طبقات الأطباء والحكماء" لابن جلجل، فالمتصفح لهذا المؤلف يجده يحتوي على تراجم للأطباء والحكماء منذ عصر الإغريق إلى عصر المؤلف من اليونانيين والمشاركة

<sup>1</sup> - راضي العامري، المرجع السابق، ص 64.

<sup>2</sup> - أبو القاسم خلف بن العباس الزهراوي الأندلسي، كان طبيب فاضلا خبيرا بالأدوية المفردة والمركبة، جيد العلاج، من العلماء، ولد في الزهراء قرب قرطبة، وهو أشهر من ألف في الجراحة عند العرب، وله تصانيف قيمة مثل كتاب التصريف الذي يعد من أكبر تصانيفه وأشهرها. ينظر: ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 501؛ الزركلي، المرجع السابق، ج 2، ص 310.

<sup>3</sup> - الخطابي، المرجع السابق، ص ص 121 - 122.

## الفصل الرابع: المصنفات المشرقية في العلوم العقلية وأثرها العلمي في بلاد المغرب

الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

والأندلسيين، وهذا ما جعل الباحثين يتساءلوا عن مصدر المادة العلمية التي استقى منها المؤلف تراجم الأطباء المشاركة وخاصة إذا علمنا أن ابن جلجل لم تكن له رحلة علمية إلى المشرق، ولكن بالعودة إلى كتب التراجم التي ترجمت له نجدها تورد لنا معلومات عن ترجمته ونقله لعدة مصنفات طبية خاصة ما نقله عن جالينوس في كتبه "كتاب الأمراض العسيرة" وكتاب "ينبغي أن يكون الطبيب فيلسوفاً" وكتاب "قاطاجاس" وكتاب "عهد أبقرط"<sup>1</sup>. وهذا ما يجعلنا نجزم بأن ابن جلجل كان له إطلاع واسع على المصادر المشرقية التي استقى منها معلومات عن الأطباء المشاركة الذين ترجم لهم في مصنفه هذا.

إن تأثير الأطباء المشاركة يبرز جليا من خلال مؤلفات التي تم تداولها من طرف أهل المغرب ولقيت عناية واهتماما كبيرا من قبلهم دراسة وشرحا واختصار تعليق، حيث شرح الطبيب أبو العلاء بن زهر (ت525هـ / 1130م) كتاب "تركيب الأدوية" للكندي<sup>2</sup>، كما كتب ابن زهر أيضا مقالة في الرد على بعض جوانب من كتاب "الأدوية المفردة" لابن سينا<sup>3</sup>.

هذا ويجب أن ننوه أيضا في هذا الجانب بالدور الكبير الذي لعبته المؤلفات الطبية المترجمة في بيت الحكمة ببغداد والتي استمد منها أهل المغرب معلومات هامة في الطب والصيدلة وفي مقدمتها كتاب "الأدوية المفردة" لجالينوس حيث يعد هذا الكتاب مرجعا للأطباء والصيدالدة بلاد المغرب وقد اعتمد عليه الزهري كثيرا في كتابه "التصريف السالف الذكر"<sup>4</sup>، هذا ونجد أن الطبيب ابن باجة (ت533هـ / 1138م) قد كتب أيضا تعليقا عليه<sup>5</sup>، في حين قد جمع الطبيب الأندلسي ابن وافد اللخمي<sup>1</sup> (ت467هـ / 1075م) بين

<sup>1</sup> - راضي العامري، المرجع نفسه، ص 63.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 69.

<sup>3</sup> - ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 519.

<sup>4</sup> - الخطابي، المرجع السابق، ص 121.

<sup>5</sup> - ابن صاعد، المصدر السابق، ص 84.

## الفصل الرابع: المصنفات المشرقية في العلوم العقلية وأثرها العلمي في بلاد المغرب

الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

كتاب الأدوية المفردة لجالينوس وكتاب الأعشاب لديسقوريدس<sup>2</sup> في كتاب واحد وبشكل مرتب وحاول ترتيب وتصحيح ما ضمنه من أسماء الأدوية وصفاتها<sup>3</sup>.

ومن الكتب اليونانية المترجمة ببغداد والتي كان لها بالغ الأثر على الدراسات الطبية بالغرب الإسلامي نجد أيضا كتابي أرسطو طاليس "النبات" و "الحيوان" الذين قام ابن باجة بدراستهما والتعليق على بعض فصولهما، كما شرح أيضا كتاب "السمع الطبيعي"<sup>4</sup>.

وبالإضافة إلى كتابي أرسطو طاليس فهناك كتاب يوناني آخر تم ترجمته إلى العربية في بغداد في عهد الخليفة العباسي المتوكل بالله (232- 247هـ / 846- 861م) وهو كتاب "الحشائش" لديسقوريدس غير أن ترجمته كانت ناقصة وهذا ما أشار إليه ابن جلجل في صريح قوله: "فصح الترجمة وأجازها فيما علم من تلك الأسماء اليونانية في وقته له اسما في اللسان العربي فسره بالعربية، وما لم يعلم له في اللسان العربي تركه في الكتاب على اسمه اليوناني، اتكالا منه على أن يبعث الله من يعرف ذلك ويفسره باللسان العربي"<sup>5</sup>، وقد دخل هذا الكتاب إلى بلاد الأندلس في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله ضمن جملة من الهدايا وذلك ما أشار إليه ابن جلجل في قوله: "فكان من جملة هديته كتاب دسقوريدس مصورا بالحشائش بالتصوير الرومي العجيب، وكان الكتاب مكتوبا بالإغريقي وهو اليوناني، وبعث معه كتاب هروسييس صاحب القصص"، وقد

<sup>1</sup> - هو الوزير أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن يحيى بن وافد اللخمي، أحد أشرف أهل الأندلس، كانت له عناية بقراءة كتب جالينوس وكتب أرسطوطاليس وغيرهما من الفلاسفة، من مؤلفاته كتاب الأدوية المفردة وكتاب الوساد في الطب. ينظر: ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 496.

<sup>2</sup> - من أهل عين زربة، شامي يوناني حشائشي، عاش في الدور الأول أو الثاني من التاريخ المسيحي ولا يعرف وقته تماما، وهو أعلم من تكلم في أصل علاج الطب، وله من الكتب كتاب الحشائش خمس مقالات أضاف إليها مقالتين في الدواب والسموم. ينظر: ابن جلجل، المصدر السابق، ص 21؛ ابن النديم، المصدر السابق، ص 289.

<sup>3</sup> - ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 496.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص 516.

<sup>5</sup> - لقد أورد هذا النص ابن أبي أصيبعة في ترجمته لابن جلجل. هذا ويجب التنويه إلى أن هذا النص لم يرد ذكره في كتاب "طبقات الأطباء" لابن جلجل ولم أتوصل إلى المصدر الذي استقاه منه ابن أبي أصيبعة نقلا عن صاحبه ابن جلجل، ويرجح أن يكون قد نقله عن أحد مؤلفاته الأخرى. ينظر: ابن أبي أصيبعة، المصدر نفسه، ص 493.

## الفصل الرابع: المصنفات المشرقية في العلوم العقلية وأثرها العلمي في بلاد المغرب

الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

ترجمة هذا الكتاب من قبل الراهب نيقولا<sup>1</sup> رفقة بعض أطباء الأندلس كمحمد المعروف بالشجار وأبو عثمان الجزار البسباسي وأبو عبد الله الصقلي وغيرهم<sup>2</sup>. ومن ثمة فإن هذا العمل كان بفعل التأثير الكبير بدار الحكمة البغدادية المشرقية التي كان لها الفضل الكبير بترجمة الدراسات الطبية المتعلقة بتراث الإغريق، وعن طريق تلك الكتب الإغريقية القديمة التي انتقلت إلى بلاد الغرب الإسلامي أخذ أهل المغرب علومهم الطبية.

وخلاصة القول فقد كان للمؤلفات الطبية المشرقية التي وفدت إلى بلاد الغرب الإسلامي مع العلماء المشاركة الراحلين إلى هذه الأصقاع دورا كبيرا في نقل الطب المشرقي والإغريقي إليها، وبذلك فقد ساهمت بقسط كبيرا في تأسيس مدرسة طبية مغربية، كما لعب هؤلاء الوافدين أيضا ومؤلفاتهم دورا لا يستهان به في التكوين والتدريس وخدمة أهل المغرب بالصناعة الطبية، وعلى العموم فإن المؤلفات الطبية المشرقية قد شكلت سلعة نافقة في السوق المغربية وملجأ خصباً للباحثين والدارسين في هذا المجال، كما أن تنقلات كتب علوم الطب شكلت مظهر من مظاهر التواصل والتلاقح الحضاري بين قطري دار الإسلام في العصر الوسيط مشرقه ومغربه، وبذلك فقد شهد هذا الجزء الغربي منه تطورا حضاريا وتوقفا علميا من خلال تلك الإنجازات التي قدمها علماء بلاد الغرب الإسلامي متأثرين بذلك الإرث الثقافي المشرقي في مجال الطب والصيدلة.

<sup>1</sup> - راهب بيزنطي ساهم في نقل مخطوطة ديسقوريدس الطبية إلى العربية التي أهداها قسطنطين السابع "أرمانوس" إلى عبد الرحمن الثالث الأندلسي. ينظر: ابن أبي أصيبعة، المصدر نفسه، ص 494.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص ص 493- 494.

ثانياً. المصنفات الفلسفية:

لم تلق الكتب الفلسفية رواجاً كبيراً في بلاد الغرب الإسلامي خلال الفترة محل الدراسة إذ ما تم مقارنتها مع باقي العلوم الأخرى، ويمكن إرجاع السبب الرئيسي الداعي إلى عدم رواج هذا النوع من المؤلفات في هذا القطر من دار الإسلام إلى النظرة السلبية السائدة عند أهل المغرب اتجاه علوم الأوائل والمحدثين بها، ولعل أبرز مثال على ذلك هي العبارة التي أوردها لنا المقري مبيناً فيها رفض أهل المغرب القاطع للفكر الفلسفي وكل المشتغلين به في قوله: " وكل العلوم لها عندهم حظ واعتناء، إلا الفلسفة والتنجيم، فإن لهما حظ عظيم عند خواصهم، ولا يتظاهر بهما خوفاً من العامة، فإنه كلما قيل فلان يقرأ الفلسفة أو يشتغل بالتنجيم أطلقت عليه العامة اسم زنديق، وقيدت عليه أنفاسه، فإن زل في شبهة رجموه أو حرقوه قبل أن يصل أمره إلى السلطان، أو يقتله السلطان تقرباً للقلوب العامة، وكثيراً ما يأمر ملوكهم بإحراق كتب هذا الشأن إن وجدت"<sup>1</sup>.

وفي ظل هذا الوضع الذي لقيته الفلسفة، دأب رجال الدين والفلاسفة<sup>2</sup> إلى البحث عن الخلاص واحداث تغيير منشود، وذلك لا يتأتى في نظرهم إلا بالعودة إلى أصول الدين واحياء علومه وتخليصه مما علق به، وكانوا يرون بأن خلاص هذه الأمة لا يكون إلا عن طريق إدراكها بالفلسفة والعقل والتمكن منها وهذا ما يتجلى بشكل واضح من خلال قولهم: "رؤية الدين والشريعة من خلال الفلسفة والعلم والعقل"<sup>3</sup>.

1. واقع الفلسفة بالغرب الإسلامي:

تعتبر الفلسفة فرع من فروع العلوم العقلية، حيث جاء في مفهومها اللغوي أنها مشتقة من اللفظ اليوناني فيلا صوفيا والتي تعني محبة الحكمة فالفيلسوف محبا للحكمة<sup>4</sup>,

<sup>1</sup> - المقري، المصدر السابق، ج1 ص 221.

<sup>2</sup> - ولقد كان من أبرز أنصار هذه النزعة أبو حامد الغزالي.

<sup>3</sup> - إبراهيم بدران، "مفاهيم العلم في العقلية العربية"، أدب ونقد، ع114، 1995، ص35.

<sup>4</sup> - ابن القيم الجوزية، إغاثة اللفهان في مصائد الشيطان، تح: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، المملكة العربية السعودية، د. ت، ج2، ص256.

## الفصل الرابع: المصنفات المشرقية في العلوم العقلية وأثرها العلمي في بلاد المغرب

الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

أما فيما تعلق بمفهومها الاصطلاحي فقد أشار إلى ذلك الخوارزمي بقوله: "علم حقائق الأشياء والعمل بما هو أصلح"<sup>1</sup>، وفي هذا الصدد يذكر ابن خلدون تعريفه لها قائلاً: "زعموا أن الوجود كله الحسي منه وما وراء الحسي تدرك أدواته وأحواله وأسبابه وعمله بالأنظار الفكرية والأقيسة العقلية وأن تصحيح العقائد الإيمانية من قبل النظر لا من جهة السمع فإنها بعض من مدارك"<sup>2</sup>.

عرفت بلاد الغرب الإسلامي العلوم الفلسفية في وقت مبكر مع القادمين من المشرق وهذا في القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي عن طريق الطبيب أبو إسحاق بن عمران، وذلك من خلال مؤلفاته الفلسفية التي وضعها في القيروان، كما أنه لا يستبعد تقديمه لدروس فلسفية؛ إذ علمنا أن أول تلميذ له بالغرب الإسلامي كان طيبيا وفيلسوفاً وهو المشرقي الآخر إسحاق بن سليمان الإسرائيلي الذي تتلمذ عليه وبرع في ميدان الفلسفة من خلال تأليفه الكثيرة<sup>3</sup>.

هذا ونجد أن ابن خلدون قد خصص في كتابه "المقدمة" محورا للحديث عن واقع الفلسفة بالغرب الإسلامي عنونه ب: "في إبطال الفلسفة وفساد منتحليها" وذكر أن هذه العلوم كانت محرمة في الغرب الإسلامي إذ أنها لم تلق الاهتمام الكبير الذي لقيته سائر العقلية الأخرى<sup>4</sup>، وفي ذات السياق نجد أن المقري أيضاً يؤكد لنا بأن العلوم الفلسفية لم تتل عناية واهتماماً من قبل أهل المغرب<sup>5</sup>.

والملفت للنظر بأن عدم ازدهار العلوم الفلسفية في الغرب الإسلامي، وخاصة في عهد الدولة المرابطية راجع إلى أن المجتمع المغربي آنذاك كان يسوده حكم الفقهاء والعلماء الذين كانوا يلتزمون أشد الالتزام بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.

<sup>1</sup> - الخوارزمي محمد أبو عبد الله ابن يوسف، مفاتيح العلوم، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، لبنان، ط2، د. ت، ص156.

<sup>2</sup> - ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 707.

<sup>3</sup> - ابن جلجل، المصدر السابق، ص ص 84 - 87.

<sup>4</sup> - ابن خلدون، المصدر السابق، ص 707.

<sup>5</sup> - المقري، المصدر السابق، ج1، ص221.

## الفصل الرابع: المصنفات المشرقية في العلوم العقلية وأثرها العلمي في بلاد المغرب

الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

ومن هنا فإن عدم انتشار ورواج الفكر الفلسفي في المغرب الإسلامي راجع إلى الملة الحنفية والشريعة الإسلامية التي حذرت منه، ومنعت الخوض فيه وقد قال ابن طفيل عن ذلك الضعف الحاصل في الغرب في مجال الفلسفة "بأنها أعدم في المغرب من الكبريت الأحمر"<sup>1</sup>، كما أن سلاطين وحكام تلك البلاد كان لهم أثر كبير في ذلك حيث منعوا تدريس بعض العلوم المشبوهة كالفلسفة التي تخالف مذهبهم مع تشجيع تدريس العلوم الأخرى، وبذلك عمل الأساتذة على ارشاد طلابهم ونصحهم بالابتعاد عن دراسة هذه العلوم، وضم إلى ذلك فإن أصحاب المكتبات كانوا ملزمين على عدم اقتناء الكتب التي تتعارض محتوياتها مع أفكار بعض الفقهاء<sup>2</sup>، لأن ذلك في نظرهم سيكسب القارئ لهذه الكتب جرأة على المعاني وتسهيلا للهجوم على الحقائق، فالفلاسفة لم يكونوا يتوقفون عند حدود الشرع ولا يخالفون الأئمة في الكثير من المسائل<sup>3</sup>، وفي هذا الصدد يقول السيوطي عنهم: "قوم غلب عليهم الجهل... وطمعهم وأعمالهم حب الرياسة وأصمهم، قد نكبوا عن علوم الشريعة ونسوها، وأكبوا على علوم الفلاسفة وتدارسوها، يريد الإنسان منهم أن يتقدم ويأبى الله إلا أن يزيد تأخيرا"، لذا أفتى بتحريم الاشتغال بها<sup>4</sup>.

وفي بلاد الأندلس أيضا لم تكن العلوم الفلسفية تحظ بعنايتهم في القرون الهجرية الأولى، وذلك لاعتقاد أغلبية علمائها وعامتهم بأن مواضيعها ومناهجها تؤدي إلى الخوض في عقيدة المسلمين، ومع ذلك فإن كل الذين كانوا يشتغلون بها خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين كانوا يتحفظون في التعامل معها تحت غطاء العلوم التجريبية كالعلوم الرياضية التي لاقت قبولا عندهم<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - لطيفة بنت محمد البسام، الحياة العلمية في إفريقية في عصر بني زيري، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، السعودية، 2001، ص 231.

<sup>2</sup> - عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 350.

<sup>3</sup> - السبكي، المصدر السابق، ج 6، ص 241.

<sup>4</sup> - ساجلي زادة محمد بن أبي بكر، ترتيب العلوم، تح: محمد بن إسماعيل السيد أحمد، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط 1، 1988، ص 233.

<sup>5</sup> - ابن صاعد، المصدر السابق، ص 67.

## الفصل الرابع: المصنفات المشرقية في العلوم العقلية وأثرها العلمي في بلاد المغرب

الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

وللاستدلال على واقع الحركة الفلسفية في بلاد الأندلس حسبنا دليل ما قام به الحاجب المنصور بن أبي عامر<sup>1</sup> (ت393هـ / 1002م) عندما أحرق كتب الفلسفة وذلك في محاولة منه لكسب طبقة العامة<sup>2</sup>، وفي المقابل تقبيح مذهب الفلاسفة الذي عرف عن الخليفة الحكم المستنصر بالله (ت366هـ / 976م) أنه كان من المهتمين به، غير أن الأمر لم يستمر على حاله إذا أن زوال حكم الدولة الأموية سنة 422هـ ومجئ عصر ملوك الطوائف الذين شجعوا على الاهتمام بالعلوم الفلسفية ودراستها كسائر العلوم الأخرى<sup>3</sup>، وهكذا دخلت كتب الفلسفة الطبيعية إلى الأندلس وكتب إخوان الصفا، ومنطق أصحاب أبو سليمان السجستاني، وكذا تأثير مؤلفات الفارابي وابن سينا وغير ذلك ليبدأ عهد جديد للعلوم الفلسفية بأندلس<sup>4</sup>.

إن العلوم الفلسفية لم تلق رواج كبيراً ولا انتشاراً واسعاً في بلاد الغرب الإسلامي، إذ أنها كانت من العلوم الممنوع الخوض فيها وتدارسها في بعض الأحيان، وبذلك فقد شهدت فترات من الاضطهاد وفترات من الازدهار.

### 2. كتب الفلسفة المشرقية المتداولة ببلاد الغرب الإسلامي:

على الرغم من المعارضة الشديدة التي لقيها الفكر الفلسفي في بلاد المغرب الإسلامي بعدوتيه المغربية والأندلسية إلا أن ذلك لا ينفي عدم وجود كتب فلسفية مشرقية متداولة بتلك الأقاليم، حيث أدى الفلاسفة المشاركة ومؤلفاتهم الفلسفية دور لا يستهان به في صياغة الفكر الفلسفي في الغرب الإسلامي، إذ أن عملية التلاقح الثقافي بين جناحي دار الإسلام خلال الفترة محل الدراسة كانت ناشطة عن طريق الرحلات والبعثات العلمية،

<sup>1</sup> - هو محمد بن عبد الله بن عامر بن محمد بن أبي عامر بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المعافري القحطاني، المعروف بالمنصور ابن أبي عامر، أمير الأندلس في دولة المؤيد الأموي، وأحد الشجعان الدهاة. ينظر: الزركلي، المرجع السابق، ج6، ص226.

<sup>2</sup> - المقري، المصدر السابق، ج1، ص 121

<sup>3</sup> - ابن صاعد، المصدر السابق، ص 66- 67.

<sup>4</sup> - ت. ج. دي بور، تاريخ الفلسفة في الإسلام، تر: محمد عبد الهادي أبو ريدة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، ط2، 1948، ص 246.

## الفصل الرابع: المصنفات المشرقية في العلوم العقلية وأثرها العلمي في بلاد المغرب

الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

واستقدام النخب المشرقية العالمية من قبل حكام وسلطين الغرب الإسلامي، وبذلك فقد كانت هذه الأخيرة جسورا لانتقال مصنفات الفلسفة المشرقية إلى بلاد الغرب الإسلامي، وعليه سنحاول في هذا العنصر التطرق لأهم مصنفات الفلسفة المشرقية المتداولة ببلاد الغرب الإسلامي على النحو التالي:

1. كتاب "الفلسفة الأولى فيما دون الطبيعيات والتوحيد" ليعقوب بن اسحاق الكندي<sup>1</sup> (252هـ / 867هـ):

صنف الكندي في سائر العلوم عدة تآليف، وقد ذكر صاحب كتاب "طبقات الأطباء" ذلك بقوله: "وله تواليف كثيرة في فنون من العلم"<sup>2</sup>، ولعل من أبرز العلوم التي أجاد وبرع فيها ميدان الفلسفة حتى قيل عنه: "لم يكن في الإسلام فيلسوف غيره"<sup>3</sup> وربما المقصود من ذلك أنه أول فلاسفة الإسلام، وفي ذات السياق قال عنه أيضا صاحب طبقات الأمم: "ولم يكن في الإسلام من اشتهر عند الناس بعلوم الفلسفة حتى سموه فيلسوفا غير يعقوب"<sup>4</sup>، وقد خلد في هذا العلم عدة مصنفات نذكر منها كتابه "الفلسفة الأولى فيما دون الطبيعيات والتوحيد"<sup>5</sup>.

الغرض من تأليف هذا الكتاب هو تبيين الفلسفة الأولى ومباحثها والفرق بينها وبين العلم الرياضي والعلم الطبيعي، وهذا ما يؤكد مؤلف الكتاب في قوله: "فينبغي أن نقصد

<sup>1</sup> - هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن الصباح بن عمران بن إسماعيل بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، وهو فاضل دهره وأوحد عصره في معرفة العلوم القديمة بأسرها ويسمى بفيلسوف العرب وكتب في علوم مختلفة مثل المنطق والفلسفة والهندسة والحساب. ينظر: ابن النديم، المصدر السابق، ص357؛ ابن جلجل، المصدر السابق، ص73؛ محمد لطفي جمعة، تاريخ فلاسفة الإسلام، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، 2012، ص ص 21- 31.

<sup>2</sup> - ابن جلجل، المصدر السابق، ص73.

<sup>3</sup> - ابن جلجل، المصدر نفسه، ص73؛ محمد لطفي جمعة، المرجع السابق، ص22.

<sup>4</sup> - ابن صاعد، المصدر السابق، ص52. ومصطفى عبد الرزاق، فيلسوف العرب والمعلم الثاني، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، 2016، ص29.

<sup>5</sup> - نشر هذا الكتاب فؤاد الأهواني سنة 1950 تحت عنوان: كتاب الكندي إلى المعتصم بالله في الفلسفة الأولى.

لكل مطلوب ما يجب، ولا نطلب في العلم الطبيعي الجوامع الفكرية، ولا في البلاغة برهانا، ولا في أوائل البرهان برهانا"<sup>1</sup>.

## 2. كتاب "رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء" لإخوان الصفا<sup>2</sup>:

يعتبر كتاب "رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء" عبارة عن خمسين رسالة في العلوم والفلسفة ألفها مجموعة من أشخاص كان يغشاهم الغموض والشك، ولقد أشار بعض الباحثين إلى أسماء أبرز أعضاء هذه الجماعة السرية وذكروا منهم: أبو معشر البستي المعروف بالمقدسي، أبو الحسن علي بن هارون الزنجاني، أبو أحمد المهرجاني، وأبو الحسن العوفي وغيرهم<sup>3</sup>.

قسم اخوان الصفا رسائلهم إلى أربعة أقسام، حيث شمل القسم الأول الرياضيات وضم هذا القسم ثلاث عشرة رسالة تبحث في الحساب والهندسة والفلك والجغرافية والموسيقى والصنائع العلمية والعملية والمنطق، أما القسم الثاني فشمل الطبيعيات والجسمانيات، في حين عنون القسم الثالث بالعقليات والنفسيات وأخيرا القسم الرابع في الالهيات والمعتقدات<sup>4</sup>.

اعتبرت فلسفة إخوان الصفا من بواكير الفكر الفلسفي في الإسلام وذات أهمية بالغة تكمن في عمق وأصالة آرائهم، ومحاولتها للتوفيق بين الدين والفلسفة<sup>5</sup>، كما غلب عليها إضفاء صبغة الفرق الباطنية السرية، وفي ذلك يقول المستشرق الفرنسي لويس

<sup>1</sup> - الكندي يعقوب بن إسحاق، كتاب الكندي إلى المعتصم بالله في الفلسفة الأولى، تح: أحمد فؤاد الأهواني، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، مصر، ط1، 1367هـ / 1948م، ص 67.

<sup>2</sup> - لقب جماعة من المفكرين عاشت بالبصرة إبان النصف الثاني من القرن الرابع الهجري- العاشر الميلادي، ذات نزعة فلسفية سياسية، وميول شيعية (من الإسماعيلية)، كانت غايتهم إسعاد النفس. ينظر: شوقي أبو خليل، **أطلس الفرق والمذاهب الإسلامية**، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1430هـ / 2009م، ص 401.

<sup>3</sup> - إخوان الصفا، رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء، مكتب الإعلام الإسلامي، د. ب، 1405هـ، ج1، ص5.

<sup>4</sup> - شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص 401.

<sup>5</sup> - علي طه علي عبد العال، "البعث عند إخوان الصفا دراسة تحليلية نقدية"، مجلة كلية الدراسات الإسلامية للبنين، ع5، 2022، ص663.

## الفصل الرابع: المصنفات المشرقية في العلوم العقلية وأثرها العلمي في بلاد المغرب

### الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

ماسينيون: "إن الغموض في كتاباتهم مقصود لأن من عادة الفلاسفة حماية أفكارهم بالرموز والاصطلاحات على شاكلة الفرق الباطنية"<sup>1</sup>.

أشار أبو حيان التوحيدي (ت402هـ / 1023م) إلى رسائل إخوان الصفا بقوله: "وزعموا أنه متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة العربية فقد حصل الكمال، وصنفوا خمسين رسالة في جميع أجزاء الفلسفة: علميها وعمليها وأفردوا لها فهرسة وسموها رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء وكتبوا أسمائهم وبثوها في الوراقين ولقنوها الناس"<sup>2</sup>.

### 3. كتاب "بستان الحكمة" لإسحاق بن سليمان الإسرائيلي:

يعتبر إسحاق بن سليمان الإسرائيلي من أشهر العلماء المشاركة الوافدين إلى المغرب، والمتمكنين من عدة علوم حيث جمع هذا الأخير بين الطب والفلسفة والمنطق، ولقد صنف عدد من الكتب في هذا الجانب ذكر ابن جلجل كتابا منها بقوله "وله في الفلسفة كتب. منها: كتابه الذي سماه بستان الحكمة، وفيه مسائل من العلم الإلهي"<sup>3</sup>.

أشار إليه أيضا حاجي خليفة بقوله: "بستان الحكمة لأبي يعقوب إسحاق بن سليمان الطبيب الإسرائيلي المصري المتوفى سنة عشرين وثلاثمائة"<sup>4</sup>.

### 4. كتاب "الإسطقسات" لإسحاق بن سليمان الإسرائيلي:

تحدث صاحب كتاب "كشف الظنون" عن كتاب "الإسطقسات" دون شرح ونسبه ضمن مؤلفات إسحاق بن سليمان الإسرائيلي، وهو مؤلف في ميدان الفلسفة والمنطق والحكمة<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - آلاء ياسين دياب، "رسائل اخوان الصفا وخلان الوفاء اشكالية التأليف"، مدارات تاريخية، مج1، ع1، مارس 2019، ص 121.

<sup>2</sup> - أبو حيان التوحيدي علي بن محمد بن العباس، الإمتاع والمؤانسة، مراجعة هيثم خليفة الطعيمي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1432هـ / 2011م، ج1، ص163

<sup>3</sup> - ابن جلجل، المصدر السابق، ص 88.

<sup>4</sup> - حاجي خليفة، المرجع السابق، ج1، ص 243.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ج2، ص 1390.

الفصل الرابع: المصنفات المشرقية في العلوم العقلية وأثرها العلمي في بلاد المغرب  
الإسلامي ما بين القرن (2 - 6هـ / 8 - 12م)

5. كتاب "رسالتان فلسفيتان" لأبي نصر الفارابي<sup>1</sup> (339هـ / 951م):

صنف الفارابي الكثير من المؤلفات في كافة ضروب العلم، وقد بلغت مصنفاته في الفلسفة مكانة عظيمة في دار الإسلام، وفي ذلك يقول ابن خلكان في ترجمته له: "هو أكبر فلاسفة المسلمين ولم يكن منهم من بلغ رتبته في فنونه"<sup>2</sup>، وفي ذات السياق فقد شهد له تلميذه أبو علي بعلو كعبه في ذلك حين اعترف له بقيمة تصانيفه التي بفضلها اهتدى إلى فهم ما بعد الطبيعة<sup>3</sup>.

يعتبر كتاب "رسالتان فلسفيتان" من أشهر وأهم أعمال ومؤلفات الفارابي في مجال الفلسفة التي وصلت إلينا، فالرسالة الأولى تحمل عنوان مقالة أبي نصر فيما يصح وما لا يصح من أحكام النجوم، أما الرسالة الثانية فهي عبارة عن جوابات لمسائل سئل عنها<sup>4</sup>.

6. كتاب "آراء أهل المدينة الفاضلة" لأبو نصر الفارابي:

يعتبر كتاب "آراء أهل المدينة الفاضلة" من أهم المؤلفات الفلسفية للفارابي ابتداءً تأليفه في بغداد وحمله إلى الشام في أواخر سنة (330هـ / 941م) وتتمه بدمشق سنة (331هـ / 942م)، وعمد فيه إلى إحصاء القضايا والقياسات التي تستعمل على العموم في جميع الصنائع القياسية<sup>5</sup>.

7. كتاب "الشفاء" لأبي الحسن بن علي بن سينا:

كتاب "الشفاء" من أهم مؤلفات ابن سينا في الحكمة، وهو عبارة عن موسوعة علمية وفلسفية ضمت أربعة أقسام رئيسية وهي: المنطق، الطبيعيات، الرياضيات

<sup>1</sup> - أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان، أصله من الفارياب من أرض خراسان، من المتقدمين في صناعة المنطق والعلوم القديمة، وله من الكتب: كتاب مراتب العلوم، كتاب تفسير قطعة من كتاب الأخلاق لأرسطاطاليس. ينظر: ابن النديم، المصدر السابق، ص 368؛ ابن خلكان، المصدر السابق، ج5، ص 153؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج15، ص 416.

<sup>2</sup> - ابن خلكان، المصدر السابق، ج5، ص 153.

<sup>3</sup> - مصطفى عبد الرزاق، المرجع السابق، ص50.

<sup>4</sup> - الفارابي محمد أبو نصر، رسالتان فلسفيتان، تح: جعفر آل ياسين، دار المناهل، بيروت، لبنان، ط1، 1407هـ / 1987م، ص 9.

<sup>5</sup> - الفارابي محمد أبو نصر، آراء أهل المدينة الفاضلة، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1324هـ / 1906م، مقدمة المؤلف.

## الفصل الرابع: المصنفات المشرقية في العلوم العقلية وأثرها العلمي في بلاد المغرب

الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

والإلهيات وكل منها ينقسم إلى فنون ومقالات وفصول، فهو بذلك كتاب شامل لا نظير له فيما وصلنا من كتب الفلسفة<sup>1</sup>.

وبذلك فإن مؤلف ابن سينا هذا أشبه ما يكون بدائرة معارف ضمت جل المعارف العقلية باختلافها، وامتاز بكثرة فنونه وتعدد موضوعاته<sup>2</sup>.

حدد ابن سينا غرضه من هذا الكتاب بقوله: "أن نودعه لباب ما تحققناه من الأصول في العلوم العقلية المنسوبة إلى الأقدمين، المبنية على النظر المرتب المحقق، والأصول المستنبطة بالأفهام المتعاونة على إدراك الحق المجتهد فيه زمانا طويلا... وتحريت أن أودعه أكثر الصناعة"<sup>3</sup>.

### 8. كتاب "الحكمة المشرقية" لأبي الحسن بن علي بن سينا:

يعتبر كتاب "الحكمة المشرقية" من مؤلفات ابن سينا في الفلسفة، حيث ذكره تلميذه أبا عبيدة الجوزجاني في الفهرست الذي قدمه لمؤلفات ابن سينا في تصريح قوله: "بعض الحكمة المشرقية مجلدة"<sup>4</sup>.

ولكتاب "الحكمة المشرقية" عدة نسخ مخطوطة من أهمها: النساختان الموجودتان في الآستانة وهي مخطوطة أيا صوفيا تحت رقم (2403) ومخطوطة نور عثمانية تحت رقم (4894)<sup>5</sup>.

أشار صاحب كتاب "مؤلفات ابن سينا" إلى أن كتاب "الحكمة المشرقية" قد أثار عدة نقاشات على مر السنين وذلك بسبب غموض عنوانه وعدم الاطلاع على نسخته،

<sup>1</sup> - جورج شحاتة قنواتي، مؤلفات ابن سينا، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1950، ص 29.

<sup>2</sup> - الحسين بن عبد الله بن الحسن أبو علي ابن سينا، الشفاء، تح: الأب قنواتي، المطبعة الأميرية، القاهرة، مصر، 1371هـ / 1952م، ص 12.

<sup>3</sup> - قنواتي، المرجع السابق، ص 11.

<sup>4</sup> - ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 440. وعبد الرحمن بدوي، التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية دراسات لكبار المستشرقين، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1940، ص 248.

<sup>5</sup> - جورج شحاتة قنواتي، المرجع السابق، ص 26.

حتى ذهب البعض إلى القول بأنه كتاب خاص بالتصوف، في حين فند هذا الرأي آخرون، وقالوا بأنه خاص بفلسفة المشرقيين المقابلة لفلسفة الغربيين لأنه يحتوي على الأجزاء الأربعة للفلسفة كسائر كتب ابن سينا الشاملة<sup>1</sup>.

### 9. كتاب "مقاصد الفلاسفة" لأبي حامد الغزالي:

يعتبر كتاب "مقاصد الفلاسفة" من أهم كتب أبي حامد الغزالي، ولاشك أن الغزالي قد ألفه قبل كتاب "التهافت" وذلك ما صرح به في مقدمة كتابه، وقد أشار بروكلمان إلى أن الغزالي كتبه في سنة (488هـ / 1095م)<sup>2</sup>.

يقول الغزالي عن غرضه من تأليف هذا الكتاب: "فإنك التمست كلاما شافيا في الكشف عن تهافت الفلاسفة وتناقض آرائهم ومكامن تلبيسهم وإغوائهم، ولا مطمع في اسعافك إلا بعد تعريفك مذهبهم، واعلامك معتقدهم، فإن الوقوف على فساد المذاهب قبل الإحاطة بمداركها محال، بل هو رمي في العماية والضلال، فرأيت أن أقدم على بيان تهافتهم كلاما وجيزا مشتملا على حكاية مقاصدهم من علومهم المنطقية والطبيعية والإلهية من غير تمييز بين الحق منها والباطل... ومقصود الكتاب حكاية (مقاصد الفلاسفة) وهو اسمه وأعرفك أولا أن علومهم أربعة أقسام الرياضيات والمنطقيات والطبيعات والإلهيات"<sup>3</sup>.

ذكر عبد الرحمن بدوي عند تعداده لمؤلفات الغزالي عدة نسخ خطية لكتاب "المقاصد"، وذكر منها: نسخة موجودة في برلين تحت رقم (5059) المتحف البريطاني الملحق 724، ونسخة أخرى بالأزهر برقم (86) رافعي 27143 بأولها تملك بتاريخ سنة 1150هـ، موجودة في 101 ورقة ومسطرتها 19 سطرا، وهذه النسخة التي ملكها الشيخ

<sup>1</sup> - جورج شحاتة قنواتي، المرجع نفسه.

<sup>2</sup> - عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق، ص 53.

<sup>3</sup> - الغزالي محمد بن محمد أبو حامد، مقاصد الفلاسفة، تح: محمود بيجو، مطبعة الضبيان، دمشق، سوريا، ط1، 1420هـ / 2000م، ص10.

عبد القادر الرفاعي مفتي الديار طبع في القاهرة سنة 1331هـ بمعونة نسخة أخرى، والظاهرة أن هذه النسخة كان ينقصها قسم الطبيعيات<sup>1</sup>.

#### 10. كتاب "تهافت الفلاسفة" لأبي حامد الغزالي:

صنف الغزالي عدة كتب في شتى أصناف العلوم، ولعل من أشهر مؤلفاته كتاب "تهافت الفلاسفة" الذي جاء كرد على فلاسفة الإغريق القدامى وأتباعهم من أمثال: أفلاطون (428- 348 ق.م)، وأرسطو (384- 322 ق.م)، وأيضا على الفلاسفة المسلمين مثل الكندي والفارابي وابن سينا، وممن نحا نحو مذهبهم وتركوا الدين اعتزازا بعقولهم وتقليدا للفلاسفة القدماء، مبينا تهافت مذهبهم وتناقضهم فيما يتعلق بالإلهيات<sup>2</sup>.

يذكر الغزالي فيما تعلق بدوافع تأليفه لكتاب "تهافت الفلاسفة" قوله: "أما بعد فاني رأيت طائفة يعتقدون في أنفسهم التميز عن الأتراب والنظراء، بمزيد الفطنة والذكاء، قد رفضوا وظائف الإسلام من العبادات، واستحقروا وظائف الصلوات، والتوقى عن المحظورات، واستهانوا بمتعبدات الشرع وحدوده، ولم يقف عند توقيفاته وقيوده، بل خلعوا بالكلية ريقة الدين، بفنون من الظنون يتبعون فيها رهطا يصدون عن سبيل الله، ويبغونها عوجا وهم بالأخرة كافرون... فلما رأيت هذا العرق من حماقة نابضا على هؤلاء الأغبياء ابتدأت لتحريير هذا الكتاب"<sup>3</sup>.

كفر الغزالي الفلاسفة في القضايا التي تتعارض مع أصول العقيدة الإسلامية وهدم فكرهم ومعتقداتهم، وهو ما جعله يتعرض للنقد من قبل الفلاسفة الذين واجهوا آرائه وخاصة ابن رشد الذي حطم آراء الغزالي وقال عن فلسفته أنها وهم وضلالا<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق، ص 53- 54.

<sup>2</sup> مخلوف حمودي، "ضوابط التفكير عند أبي حامد الغزالي (دراسة تحليلية لكتاب تهافت الفلاسفة)"، مجلة الدراسات الإسلامية، مج 8، ع 15، 2009، ص 24.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 25.

<sup>4</sup> عاطف العراقي، النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط4، 1983، ص 20.

كانت هذه أهم مؤلفات الفلسفة المشرقية التي سجلت حضورا ببلاد الغرب الإسلامي خلال فترة الدراسة، هذا ويجب الإشارة إلى أن هناك العديد من مؤلفات الفلسفية التي دخلت إلى بلاد الغرب الإسلامي بحكم الامتداد الطبيعي والهجرة الدائمة بين الإقليمين التي ساهمت في انتقال ووصول هذه المؤلفات إلى تلك البقاع والتي لم نستطع إدراجها جمعها لاستحالة ذلك، هذا وقد قمنا بإدراج بعضها أيضا في الملاحق<sup>1</sup>.

### 3. الأثر الثقافي لمؤلفات العلوم الفلسفية المشرقية المنتشرة ببلاد الغرب الإسلامي:

عرفت بلاد الغرب الإسلامي انفتاحا ثقافيا كبيرا وبخاصة بعد القرن الرابع الهجري، وذلك ما ساهم في انتقال الفلسفة المشرقية إلى الجزء الغربي من دار الإسلام، وهكذا ظهرت المدرسة الفلسفية المغربية التي تأثرت بشكل كبير بنظيرتها المشرقية وتعلمت عنها عن طريق تأليفهم، والتي وصلت إلى بلاد الغرب الإسلامي بطرق مختلفة. وعليه سنحاول من خلال هذا العنصر التعرف على مدى التأثير الثقافي لمؤلفات الفلسفة المشرقية في العدوتين المغربية والأندلسية.

كانت كتب الفلسفة المشرقية تصل إلى بلاد الغرب الإسلامي عبر معابر مختلفة كالرحلات العلمية التي كان يقوم بها أهل المغرب، وكذا رحلات الحج والوفود العلمية المختلفة، وكل ذلك ساهم في الاطلاع على الإنتاج الفلسفي المشرقي فكثرت بذلك الشروح والردود على تلك التصانيف<sup>2</sup>، والمثال على ذلك القصة المشهورة التي ألفها ابن طفيل<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - راجع الملحق رقم 03 المتعلق بمصنفات العلوم العقلية المشرقية المتداولة ببلاد الغرب الإسلامي ما بين القرنين (2- 6 هـ).

<sup>2</sup> - الجندي محمد علي، بحوث ودراسات في الفلسفة المغربية، المكتب المصري للمطبوعات، القاهرة، مصر، 2011، ص 138.

<sup>3</sup> - هو محمد بن عبد الملك بن محمد بن محمد بن محمد بن طفيل القيسي الأندلسي، أبو بكر، ولد في مدينة آش وتعلم الطب في غرناطة وكان طبيبا للسلطان الموحي أبي يعقوب يوسف، له عدة تصانيف في الفلسفة من الطبيعيات والالهيات وغير ذلك. ينظر: الزركلي، المرجع السابق، ج6، ص249.

"حي بن يقظان" متأثر بقصة مشابهة لها كتبها ابن سينا وهذا باعتراف منه أنه كتبها بفضل الحكمة المشرقية وأن القصة مستوحاة من قصة ابن سينا<sup>1</sup>.

ويعد أبو نصر الفارابي من أكثر فلاسفة المشرق الذين أثروا وبشكل واسع في فلاسفة الغرب الإسلامي، ولعل نصوص مؤلفات فلاسفة هذه الأمصار التي حملت إحالات عديدة عنه لأبرز مثال على التأثير الفلسفي المشرقي في فلاسفة الغرب، فكان ابن باجة<sup>2</sup> من أوائل فلاسفة الغرب الذين تأثروا بفلسفة الفارابي وذلك ما تأكده لنا كتبه ورسائله المختلفة منها رسالة "تعاليق على كتاب أبي نصر في المدخل والفصول من إيساغوجي"، ورسالة "تعاليق على كتاب باري أرميناس للفارابي" وله تعليق على كتاب "المقولات" لأبي نصر، وكذا تعاليق على كتاب أبي نصر في الصناعة الذهنية<sup>3</sup>.

وبذلك فقد كان ابن باجة تلميذا للفارابي، وتأثر كثيرا بفلسفته لذلك نجده في كتابه "تدبير المتوحد" يكثر من الاقتباسات المباشرة وغير المباشرة عنه، فكان هذا الكتاب يتأسس على نموذج كتاب "المدينة الفاضلة" للفارابي، كما أن المقدمات التي بنى عليها ابن باجة كتابه السالف الذكر أخذت عن الفارابي، فتقسيمه للنظم السياسية أو السير بتعبيره إلى خمسة أقسام تقليدا أفلاطوني أخرج الفارابي وعنه أخذه ابن باجة الذي قسم السير إلى خمسة واحدة فاضلة وأخرى غير فاضلة وهي جاهلة وفاسقة ومتبدلة وضالة<sup>4</sup>.

كذلك تأثر ابن باجة بالأثار الفلسفية للفارابي وذلك من خلال كتبه الثلاثة: "رسالة العقل" ورسالة "في معاني الوحدة" وكتاب "السياسة المدنية" وعلى هذه الكتب الأخيرة بنى

<sup>1</sup> - ابن طفيل أبو جعفر، رسالة حي بن يقظان، مطبعة وادي النيل، القاهرة، مصر، 1299هـ، ص4.

<sup>2</sup> - ابن باجة أبو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ السرقسطي فيلسوف الأندلس، الشاعر كان يضرب به المثل في الذكاء وآراء الأوائل والطب والموسيقا ودقائق الفلسفة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج20، ص 93.

<sup>3</sup> - محمد بن يحيى بن الصائغ ابن باجة، رسائل ابن باجة الإلهية، تح: ماجد فخري، دار النهار، بيروت، مصر، ط2، 1991، ص16.

<sup>4</sup> - محمد جبرون، الفلسفة السياسية في الغرب الإسلامي تقاطعات المشرق والمغرب، مركز نهوض، المغرب، 2019، ص 15- 16.

## الفصل الرابع: المصنفات المشرقية في العلوم العقلية وأثرها العلمي في بلاد المغرب

الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

ابن باجة فلسفته السياسية<sup>1</sup>، وكل هذا يؤكد لنا بأن فلسفته ما هي إلا انعكاس لفلسفة المشرقية ممثلة في فيلسوفها المثالي أبو نصر الفارابي.

هذا ونجد نموذج آخر من فلاسفة الغرب الإسلامي الذين تأثروا أيضا بمؤلفات أبي نصر الفارابي، ألا وهو أبو الوليد ابن رشد<sup>2</sup> الذي تأثر بشكل كبير بفلاسفة المشرق وفي مقدمتهم الفارابي الذي ترك تأثيرا واضحا في هذا الفيلسوف الأندلسي خاصة فيما تعلق بالفلسفة السياسية، ولعل أبرز مثال على عمق وحجم ذلك الأثر هو تلك المؤلفات التي خلفها ابن رشد حول فلسفة الفارابي ومقالاته المنطقية تقريبا أو تعليقا منها: "تعاليق على أول كتاب أبي نصر" وأخرى "على أول برهان أبي نصر"<sup>3</sup>.

تأثر ابن رشد أيضا بكتاب "الحروف" للفارابي تأثيرا كبيرا، وقد اطلع عليه وكان على دراية تامة بكل محتواه واستفاد منه في كل المجالات التي بحث فيها، وكان يقتطف منه الكثير من العبارات ويضمنها مؤلفاته، علاوة على ذلك فإنه أثناء شرحه لكتاب أرسطو كان يرجع إلى الكتب التي دونها الفارابي في هذا المجال، وبذلك فإن آراء أبو نصر كان تغزو كل المواضيع والإشكالات الفلسفية التي تناولها ابن رشد<sup>4</sup>.

ويتبين لنا من خلال اطلاعنا على مؤلفات ابن باجة وابن رشد الأخيرة مدى المامهما بالفلسفة المشرقية وبخاصة فلسفة أبي نصر الفارابي التي جعلتهما يؤلفان على منوالهما عدد من مؤلفاتهما.

<sup>1</sup> - ماجد فخري، المرجع السابق، ص 23.

<sup>2</sup> - أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي، الإمام العلامة، شيخ المالكية، قاضي الجماعة بقرطبة، كان فقيها عالما، حافظ للفقهاء، مقدا فيه على جميع أهل عصره، عارفا بالفتوى، بصيرا بأقوال أئمة المالكية، نافذا في علم الفرائض والأصول، من أهل الرياسة في العلم، والبراعة والفهم مع الدين والفضل والوقار والحلم، من تصانيفه: كتاب "المقدمات" وكتاب "البيان والتحصيل"، توفي في ذي القعدة سنة عشرين وخمس مئة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج 19، ص ص 501-502؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج 2، ص 546.

<sup>3</sup> - ابن عبد الملك، المصدر السابق، ج 4، ص 25.

<sup>4</sup> - عاطف العراقي، "مؤثرات مشرقية في الفلسفة المغربية"، الندوة التاريخية حوار المشاركة والمغاربة، مجلة العربي في الكويت، 2004.

## الفصل الرابع: المصنفات المشرقية في العلوم العقلية وأثرها العلمي في بلاد المغرب

الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

ومن المؤلفات النقدية لابن رشد التي وجب الإشارة إليها هنا كتابه "تهافت التهافت" الذي بين فيه قصور أبي حامد الغزالي ومؤلفاته خاصة كتاب "تهافت الفلاسفة" في مرتبة البرهان المنطقي إلى غاية الجدل والتشنيع على الفلاسفة، لذلك يقول ابن رشد عن الغرض من تأليفه لهذا الكتاب: "فإن الغرض من هذا القول أن نبين مراتب الأقاويل المثبتة في كتاب التهافت لأبي حامد في التصديق والإقناع، وقصور أكثرها عن رتبة اليقين والبرهان"<sup>1</sup>.

وعلى العموم فإن البيئة المغربية قبل القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي لم تتقبل كتب الفلسفة المشرقية وتأثيراتها، ووقفت موقف الرفض والمقاوم لها حتى أضحت خالية من الأفكار الفلسفية وذلك على الرغم من الجهود الجبارة التي بذلها الخليفة الحكم الثاني في جلب كتب الفلسفة المشرقية وعلوم الأوائل ونشر أفكارها وأراءها لتعم فائدتها بين أهل المغرب، حيث أبيدت هذه الجهود مع تولي ابنه هشام المؤيد بالله (ت399هـ / 1008م) للحكم الذي أمر بإتلاف تلك الكتب وفسادها واحراقها وذلك تقربا منه للعامة، وخاصة إذا علمنا أن هذه العلوم كانت مهجورة عند أسلافهم ومذمومة عند رؤسائهم، حيث كان كل من يقرأها يتهم بخروجه عن الملة والعقيدة الإسلامية<sup>2</sup>.

وكذلك من مؤثرات كتب الفلسفة المشرقية ما وصل إلى بلاد الغرب الإسلامي عن طريق الرحلة في طلب العلم، ومن تلك النماذج التي اشتهرت في هذا الجانب عبد الله بن مسرة بن نجيح الذي اشتهر بالفلسفة وعلم الكلام وقام برحلة إلى المشرق وقصد العراق ونزل بالبصرة وتتلذذ على شيوخها ثم رجع إلى الأندلس يبشر بهذه العلوم التي درسها وقد ازدهرت مدرسته الفلسفية في عصر الخلافة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ابن رشد محمد بن أحمد أبو الوليد، تهافت التهافت، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص105.

<sup>2</sup> علي الجندي، المرجع السابق، ص7.

<sup>3</sup> هنري كوربان، تاريخ الفلسفة الإسلامية، تر: نصير مروة وحسن قبيسي، دار عويدات، بيروت، لبنان، ط2، 1998، ص330.

## الفصل الرابع: المصنفات المشرقية في العلوم العقلية وأثرها العلمي في بلاد المغرب

الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

ومن مؤثرات الكتب الفلسفية المشرقية أيضا ما ذكره الباحث محمد أيت حمو الذي أشار إلى أن فلاسفة الغرب الإسلامي كانوا قد استفادوا من كتب الفلسفة المشرقية المترجمة عن فلاسفة اليونان مؤكدا على مدى أهميتها في الثقافة المغربية وعن ذلك يقول: "إن الدور المشرقي لا يقل أهمية عن الدور اليوناني في الثقافة الأندلسية عموما، وفي المجال الفلسفي خصوصا، فهو من الضخامة لدرجة أن ابن رشد -تمثيلا لا حصرا- لا يفهم بتاتا إذا لم نعرف الفارابي وابن سينا والغزالي. فأهل المغرب لم يترجموا شيئا يذكر في المجال الفلسفي الذي عولوا فيه على المشاركة"<sup>1</sup>.

يرى بعض الباحثين أن فلاسفة الغرب الإسلامي تأثروا بشكل كبير بكتب الفلسفة المشرقية حيث قالوا أنهم بنوا فلسفتهم على أصول مشرقية، وهذا ما يلاحظ حول مؤلفاتهم المتشابهة في أصولها وبداياتها، وبذلك يمكن القول بأن الفلسفة المغربية هي امتداد طبيعيا للفلسفة المشرقية<sup>2</sup>، ولعل أصدق مثال على ذلك ما ذكره ابن باجة في "رسالة الوداع" واصفا الاتصال والسعادة القسوى ومنوها بالمكانة العلمية لأبو نصر الفارابي بقوله: "صفة الغاية التي ينتهي الطبع بالسلوك إليها، فقد وصفها وأطال الوصف فيها من تقدمني، وأجد من وصفها وكرر القول فيها أبو نصر ومكانه من هذا العلم مكانه"<sup>3</sup>.

رغم تأثيرات الفلسفة المشرقية بالغرب الإسلامي إلا أن ذلك لم يجعلها مجرد انعكاسا لما هو متداول من قبل فلاسفة المشرق أو تكرارا ونسخا لجملهم، بل على النقيض من ذلك تماما حيث أبدع فلاسفة الغرب واجتهدوا في المحافظة على استقلال فكرهم الفلسفي وقاموا بإضافة آراء ومفاهيم نوعية في ذلك المجال<sup>4</sup>.

إن مصنفات العلوم الفلسفية المشرقية التي وصلت نصوصها وتم تداولها بشكل كبير في بلاد الغرب الإسلامي، ولاسيما مؤلفات الفارابي والغزالي وابن سينا والكندي التي

<sup>1</sup> - محمد أيت حمو، فضاءات الفكر في الغرب الإسلامي، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2011، ص53.

<sup>2</sup> - علي الجندي، المرجع السابق، ص 139.

<sup>3</sup> - ابن باجة، المصدر السابق، ص 114.

<sup>4</sup> - أمحمد جبرون، المرجع السابق، ص 23.

## الفصل الرابع: المصنفات المشرقية في العلوم العقلية وأثرها العلمي في بلاد المغرب

الإسلامي ما بين القرن (2 - 6هـ / 8 - 12م)

---

كان لها تأثيرا قويا وواضحا في فلاسفة الذين برزوا في ذلك الجناح الغربي من دار الإسلام خلال الفترة محل الدراسة وعلى رأسهم ابن باجه وابن رشد وابن طفيل... إلخ الذين لولا تأثيرات المدرسة الفلسفة المشرقية وفضائلها لما بلغوا ما وصلوا إليه.

ثالثا. مصنفات العلوم الرياضية:

أولى المسلمون عناية كبيرة للعلوم الرياضية وذلك منذ البدايات الأولى للإسلام، وهذا لحاجتهم الماسة للحساب والهندسة والفلك، حيث استعانوا بالحساب والجبر في المسائل المتعلقة بالميراث، واعتمدوا على الفلك في تحديد غرة شهر رمضان وباقي الأيام والمناسبات ذات الصبغة الدينية، كما لجئوا إلى الهندسة لتحديد اتجاه القبلة وغير ذلك، وقد اعتنى المسلمون بهذا العلوم رغبة منهم في توسيع مداركهم واطلاق العنان لعقولهم من أجل البحث والتفكير ودراسة الكون وهذا لأن القرآن الكريم شجعهم وحثهم على ذلك، فبرز في دائرة هذا العلم أعلام كثر كان لهم دورا كبيرا في تطور العلوم الرياضية بدار الإسلام عامة والمشرق الإسلامي خاصة حيث أكد علمائه على أصالتهم وعبقريتهم وتفوقهم من خلال التأليف الكثيرة التي خلفوها في هذا الفن. إذ يصعب على الباحث في هذا الموضوع تقديم إحصائية دقيقة ووافية لعدد الكتب التي ألّفت في هذا المجال لأن أغلبها مفقود بسبب الصراعات التي شهدتها البلاد الإسلامية في العصور الوسطى، وعليه سنحاول في هذا العنصر الاقتصار على أهم تلك المؤلفات المشرقية في مجال العلوم الرياضية المتداولة بالغرب الإسلامي، ثم التطرق لأثرها في التفاعل الحضاري بين المشرق والمغرب الإسلامي.

1. واقع العلوم الرياضية في دار الإسلام:

وقبل أن نخوض في موضوع مؤلفات العلوم الرياضية المشرقية التي سجلت حضور في الغرب الإسلامي باعتبارها أساس هذا العنصر، لا بأس أن نحيط بواقع العلوم الرياضية في المشرق والمغرب الإسلاميين ما بين القرن الثاني والسادس هجري/ الثامن والثاني عشر ميلادي.

## الفصل الرابع: المصنفات المشرقية في العلوم العقلية وأثرها العلمي في بلاد المغرب

الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

تعد العلوم الرياضية قسم من أقسام الحكمة النظرية، وبذلك فهي علم يبحث عن أمور مادية يمكن تجريبها عن المادة في البحث، وهي تضم أربعة أصول: الهندسة<sup>1</sup>، الهيئة<sup>2</sup>، الحساب<sup>3</sup> والموسيقى<sup>4</sup> وكل أصل منها يضم عدة فروع<sup>5</sup>.

وجاء في تعريف ابن خلدون بأن العلوم الرياضية تتدرج ضمن العلوم العقلية التي هي من طبيعية الإنسان من حيث أنه ذو فكر، والتي تسمى بعلوم الفلسفة والحكمة وهي تشتمل على أربعة علوم وهي علم المنطق، العلم الطبيعي، العلم الإلهي والعلم الناظر في المقادير، وهذا الأخير المقصود به العلوم الرياضية التي تشتمل على أربعة فروع أو تعاليم كما سماها ابن خلدون وهي علم الهندسة، علم الأرتماطيقى أو العدد، علم الموسيقى وعلم الهيئة<sup>6</sup>.

ساهمت عوامل كثيرة ومتداخلة في نشوء وتطور الرياضيات، حيث سعى القدماء إلى معرفة العدد والشكل والمكان والزمان واستغلوهم عمليا في نواحي الحياة المختلفة لخدمة مصالحهم وأصبحوا يستخدمونهم في مسح الأراضي والأبنية الضخمة والزراعة والكيل، كما اعتمد عليها العلماء فيما بعد في تطوير الصناعة وتركيب الآلات وإنشاء

<sup>1</sup> - هو علم يعلم منه أحوال المقادير ولواحقها، وأوضاع بعضها عند بعض ونسبها، وخواص أشكالها، والطرق إلى عمل ما سبيله أن يعمل بها، واستخراج ما يحتاج إلى استخراجها بالبراهين اليقينية. ينظر: ابن الأكفاني محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري، ارشاد القاصد إلى اسنى المقاصد في أنواع العلوم، تح: عبد المنعم محمد عمر وأحمد حلمى عبد الرحمن، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1990، ص 189.

<sup>2</sup> - علم يعلم منه أحوال الأجرام البسيطة العلوية والسفلية، وأشكالها وأوضاعها ومقاديرها ولأبعاد ما بينها، وحركات الأفلاك والكواكب ومقاديرها وموضوعه الأجسام المذكورة من حيث كميتها وأوضاعها وحركاتها اللازمة لها. ينظر: ابن الأكفاني، المصدر نفسه، ص 202.

<sup>3</sup> - هو علم يتعرف منه كيفية مزولة الأعداد لاستخراج المعلومات الحسابية من الجمع والتفريق والتناسب، ومنفعته ضبط المعاملات، وحفظ الأموال وقضاء الديون وقسمة الشركات من التركات وغيرها، يحتاج إليه في العلوم الفلكية وفي المساحة والطب وفي سائر العلوم. ينظر: ابن الأكفاني، المصدر نفسه، ص 212.

<sup>4</sup> - هو علم يعلم منه النغم والإيقاع وأحوالها وكيفية تأليف اللحن وإيجاد الآلات الموسيقية، وموضوعه الصوت من جهة تأثيره في النفس باعتبار نظامه في طبقتة وزمانه. ينظر: ابن الأكفاني، المصدر نفسه، ص 218.

<sup>5</sup> - حاجي خليفة، المرجع السابق، ج1، ص 939.

<sup>6</sup> - ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص ص 629-630.

## الفصل الرابع: المصنفات المشرقية في العلوم العقلية وأثرها العلمي في بلاد المغرب

الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

المعامل وغيرها، وبذلك فلم يقتصر دورها على العوامل المادية فقط بل تعداه إلى كشف الأسرار الكونية حيث كان لهذه العلوم مساهمتا فعالة في اكتشاف العديد من الأنظمة والقوانين<sup>1</sup>.

نالت العلوم الرياضية عند العرب حفا عظيما، حيث أولوها عناية كبيرة، باعتبارها أعلى مدارج العقل العلمي وأرقى أشكال التفكير المنطقي المنظم والمدخل الحق للطرح العلمي<sup>2</sup>، وفي ذلك يصرح ابن خلدون بقوله: "ألف الناس فيها كثيرا وتداولوها في الأمصار بالتعليم للولدان ومن أحسن التعليم عندهم الابتداء بها لأنها معارف متضحة وبراهين منتظمة فينشأ عنها عقل مضيء درب على الصواب وقد يقال من أخذ نفسه بتعليم الحساب أول أمره أنه يغلب على أمره الصدق لما في الحساب من صحة المباني ومناقشة النفس فيصير ذلك خلقا ويتعود الصدق ويلزمه مذهبا"<sup>3</sup>.

لم يكن للعرب باع في العلوم الرياضية قبل الإسلام، فبدأ أمرهم بالترجمة والنقل من كتب من سبقهم في هذا المجال حين أمر الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور بترجمة كتاب "السند هند" وهي أكبر موسوعة هندية في الحساب والفلك والتنجيم، ثم بدأت مرحلة الإسهام والابداع في مجال الرياضيات في الحضارة الإسلامية<sup>4</sup>.

برع علماء العرب في العلوم الرياضية وأضافوا إليها إضافات هامة تشهد بفضلهم في هذا العلم، حيث أخذوا عن الهنود نظام الترقيم وقاموا بتهذيبها مكونين بذلك سلسلتين هما الأرقام الهندية والأرقام الغبارية وهي المستعملة في جل الأمصار الإسلامية، وبعد التهذيبيات التي أضافوها لتلك السلسلتين السابقتين واستعمال طريقة الإحصاء والصفير أصبحت تعرف باسم الأرقام العربية وهي التي دخلت إلى أوروبا عن طريق الرحالات

<sup>1</sup> - قدري حافظ طوقان، تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، مطبعة المقتطف، مصر، ط1، 1360هـ/1941م، ص 12.

<sup>2</sup> - يبنى طريف الخولي، فلسفة العلم في القرن العشرين، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، ط2، 2008، ص 42.

<sup>3</sup> - ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 635.

<sup>4</sup> - الخولي، المرجع السابق، ص 43.

## الفصل الرابع: المصنفات المشرقية في العلوم العقلية وأثرها العلمي في بلاد المغرب

الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

التي كانت قائمة بين البلدين<sup>1</sup>، ويرجع الفضل للخوارزمي الذي قام بنشر وترسيخ نظام الترقيم الجديد القائم على الأرقام العشرة الذي جعل الحضارة الإسلامية تأخذ الريادة في هذا العلم<sup>2</sup>.

ومن الأعلام الذين برزوا أيضا في هذه العلوم نجد ثابت بن قرة الذي أحدثت دراساته العديد من النتائج الإيجابية حيث فند الآراء المنقولة عن أرسطو الذي قال بأن مجموعة غير منتهية لا يمكن أن تكون جزء من مجموعة غير منتهية أخرى، وجاء بنقيض ذلك وقال بأن كل من مجموعة الأعداد الزوجية والفردية تعتبر مجموعة منتهية وكلاهما جزء من مجموعة غير منتهية وهي مجموعة الأعداد الطبيعية<sup>3</sup>، وإلى جانب ذلك نجده ملما بالهندسة التحليلية وتشهد له مؤلفاته العديد في هذا المجال مثل رسالة في استخراج المسائل الهندسية، "المباني الهندسية" وكتاب "الهندسة" في نحو ألف صفحة<sup>4</sup>، كما قدم الكرخي (ت1020م) دورا بارزا في هذا المجال تمثل في فصل الجبر عن العمليات الهندسية وعضها بالعمليات الحسابية وما المؤلفات التي ألفها في هذا المجال لأبرز دليلا على ما قدمه هذا لخدمة الإنسانية، ومن أبرز تواليفه نجد كتاب "الفخري في الجبر والمقابلة" و"الكافي في الحساب" وكتاب البديع في الحساب<sup>5</sup>.

وبالحديث عن الرياضيات في الحضارة الإسلامية لا يمكن تجاوز البيروني (1048م) الذي قدم العديد من النظريات في علم حساب المثلثات والهندسة، كما قام بتطوير الإسطرلاب، وأسهمت بحوثه في تطوير علم الخرائط من خلال إسقاط السطح الكروي على المستوى<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - طوقان، المرجع السابق، ص ص 21- 22.

<sup>2</sup> - الخولي، المرجع السابق، ص 43.

<sup>3</sup> - منبع النهضة الأوروبية، عبقرية الحضارة العربية، تر: عبد الكريم محفوظ، الدار الجماهيرية، ليبيا، ط1، 1399هـ/ 1990م، ص 207.

<sup>4</sup> - ابن النديم، المصدر السابق، ص 380؛ الزركلي، المرجع السابق، ج2، ص 98.

<sup>5</sup> - الزركلي، المرجع نفسه، ج6، ص 83.

<sup>6</sup> - فؤاد سيزكين، المرجع السابق، ج5، ص 481.

## الفصل الرابع: المصنفات المشرقية في العلوم العقلية وأثرها العلمي في بلاد المغرب

الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

إضافة إلى هؤلاء نجد ابن الهيثم أيضا (1038م) الذي قدم العديد من البحوث في مجال العلوم الرياضية كما أنها استعملها في تطوير علم البصريات ومن أشهر أعماله في مجال الهندسة نذكر كتاب "مساحة المجسم المكافئ"، وكتاب "العدد والمجسم" وكتاب "تربيع الدائرة" وكتاب "مساحة الكرة"<sup>1</sup>.

كما نبغ أيضا في هذا المجال الشاعر عمر الخيام (ت525هـ / 1131م)، الذي أنجز تصنيفا شاملا للمعادلات التكعيبية باستخدام الحلول الهندسية المتحصل عليها بواسطة تداخل القطوع المخروطية<sup>2</sup>.

كما قدم علماء المسلمون خدمات عظيمة في تطوير علم الفلك، من خلال ما أضافوه من تحسينات على الإسطرلاب الإغريقي الأصل، كما أنهم اكتشفوا أجهزة دقيقة تتعلق برصد النجوم وقياس مسافة الزاوية بين الأجرام السماوية، ومن نتائج دراساتهم في هذا العلم أن الأرض كرة تسبح في الفضاء، كما أنهم قدموا عمل لقياسات مساحية جيوديسية<sup>3</sup> غاية في التعقيد بهدف حساب طول درجة أرضية واحدة واستعملوا النتيجة لتعيين محيط الكرة الأرضية وقطرها<sup>4</sup>.

إن علماء العرب في العلوم الرياضية قدموا اسهامات عديدة وتركوا بصماتهم فيها، وما قيام الحضارة الغربية على اعتراف من انجازاتهم لأبرز دليلا على المكانة التي بلغتها هذه العلوم خلال العصور الوسطى في الحضارة الإسلامية، وعلاوة على ذلك فقد أكدت المستشرقة الألمانية زيغريد هونكة على المكانة العظيمة التي تبوأتها الحضارة العربية الإسلامية في العصور الوسطى بقولها: "إن هذه القفزة السريعة المدهشة في سلم الحضارة

<sup>1</sup> - القفطي، المصدر السابق، ص 116.

<sup>2</sup> - حمدون الشيخ، "الدور التاريخي للعرب في تطوير علم الرياضيات"، مجلة رفوف، مج4، ع2، ديسمبر 2016، ص80.

<sup>3</sup> - مصطلح جيوديسية يقصد به علم المساحة التطبيقية. ينظر : أحمد شفيق الخطيب، معجم المصطلحات العلمية والفنية، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1991، ص253.

<sup>4</sup> - علي عبد الله الدفاع، اسهام علماء المسلمين في الرياضيات، تر: جلال شوقي، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط1، 1401هـ / 1981م، ص119.

التي قفزها أبناء الصحراء، والتي بدأت من اللاشيء لهي جديرة بالاعتبار في تاريخ الفكر الإنساني... وإن انتصاراتهم العلمية المتلاحقة التي جعلت منهم سادة للشعوب المتحضرة لفريدة من نوعها، لدرجة تجعلها أعظم من أن تقارن بغيرها"<sup>1</sup>، وهذا إن دل إنما يدل على أسبقيتهم العرب للحضارة ومدى الاسهامات والانجازات الكبيرة التي قدموها للعالم أجمع.

## 2. حضور مؤلفات العلوم الرياضية والفيزيائية المشرقية في بلاد الغرب الإسلامي:

أثبتت الدراسات أن العلوم الرياضية ظهرت في الحضارات القديمة وازدهرت في الحضارة العربية الإسلامية حيث ساهم علماءها في الحفاظ على ما وصل إليه من إرث الإنسانية، فلم يكتفوا بالنقل والترجمة عنهم، وإنما أسهموا بإضافاتهم وابتكاراتهم في تطويرها، فأبدع العلماء المشاركة من خلال تأليفهم في شتى فنون العلوم الرياضية التي أثبتت براعتهم في هذا العلم وهو ما جعل صداه يصل إلى الغرب الإسلامي. ولهذا سيتم التركيز في هذا المبحث على أهم مؤلفات العلوم الرياضية المشرقية التي تم تداولها ببلاد الغرب الإسلامي:

### 1. كتاب "الأصول الهندسية" لإقليدس<sup>2</sup> (ت 265 ق. م):

يسمي كتاب "الأصول" أو "العناصر" وهو منسوب للرياضي الإغريقي إقليدس، وهو يشتمل على كتب اقليدس الستة ومضافات في تربيع الدائرة وهندسة الأجسام وأصول قياس المثلثات المستوية والكروية<sup>3</sup>.

أشار ابن حزم أثناء حديثه عن المنهج التعليمي والتدرج في طلب العلوم إلى كتاب "الأصول" حيث يقول في ذلك: "فإذا بلغ المرء من النحو واللغة إلى الحد الذي ذكرنا فلينقل إلى علم العدد... وليشرف على الأرثماتيقي -وهو علم طبيعة العدد- وليقرأ كتاب

<sup>1</sup> - زيغريد هونكة، المصدر السابق، ص 345.

<sup>2</sup> - هو الفيلسوف اقليدس، عاش في بلاد مصر قبل الميلاد نحو 680 سنة في عصر الملك بطلميوس لاغوس، ولد في الإسكندرية وكثر تلاميذه، له عدة مؤلفات في علم الهيئة والبصريات ومن أشهر مؤلفاته الأصول الهندسية. ينظر:

إقليدس، كتاب في الأصول الهندسية، تر: كرثيليبوس قان ديك، (د. د. ن، م. ن)، 1963. ص 4.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 2.

## الفصل الرابع: المصنفات المشرقية في العلوم العقلية وأثرها العلمي في بلاد المغرب

الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

إقليدس قراءة متفهم له واقف على أغراضه، عارف بمعانيه، فإنه علم رفيع، به يتوصل إلى معرفة نسبة الأرض ومساحتها وتركيب الأفلاك ودورانها ومراكزها وأبعادها والوقوف على براهين كل ذلك وعلى دوران الكواكب وقطعها في البروج...<sup>1</sup>. وفي نظرنا أن كلام ابن حزم هذا يؤكد لنا بأن كتاب "الأصول" لإقليدس كان من بين المصنفات المتداولة في بلاد الغرب الإسلامي.

### 2. كتاب "السند هند الكبير" لأبي إسحاق الفزاري<sup>2</sup> (ت188هـ / 804م):

دخل كتاب "السند هند" إلى العراق منذ العصر العباسي، وذلك في عهد الخليفة المنصور الذي انتدب إلى بلاطه عددا من العلماء الهنود وكان من بينه العالم مانكه (Mankha)، الذي أحضر معه هذا الكتاب، فأمر الخليفة العباسي العالم إبراهيم الفزاري بتأليف كتاب في علم الفلك عنونه بـ "السند هند الكبير" وهو ترجمة للكتاب الهندي<sup>3</sup>.

أشار القفطي إلى أن الكتاب السالف الذكر ما هو إلا ترجمة للكتاب الهندي، الذي اتخذه العرب أصلا في حركات الكواكب، وقد ظل معمولا به حتى أيام الخليفة المأمون حيث قام الخوارزمي بتتقيقه واختصاره<sup>4</sup>.

أورد ابن سعيد المغربي رواية تأكد لنا حضور كتاب "الحساب الهندي" في بلاد الغرب الإسلامي، ومفاد هذه الرواية أن الأمير عبد الرحمن الأوسط (206- 238هـ) قام

<sup>1</sup> ابن حزم علي بن أحمد بن سعيد، رسائل ابن حزم الأندلسي، تح: إحسان عباس، المؤسسة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1987، ج4، ص 69.

<sup>2</sup> أبو إسحاق الفزاري، الإمام الكبير المجاهد إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة الفزاري ولد بالكوفة وقدم دمشق وحدث بها وكان من أصحاب الأوزاعي ومعاصريه. ينظر: الذهبي، المصدر السابق، ج8، ص 540؛ جمال الدين المزي، المصدر السابق، ج2، ص 167؛ الزركلي، المرجع السابق، ج1، ص 59.

<sup>3</sup> حسين علي طحطوح، "مظاهر الثقافة العربية الإسلامية في الهند (العلوم العقلية والفنون)"، مجلة أداب الرفادين، ع13، 1981، ص 617.

<sup>4</sup> - القفطي، المصدر السابق، ص 205.

## الفصل الرابع: المصنفات المشرقية في العلوم العقلية وأثرها العلمي في بلاد المغرب

الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

بإرسال وفدا إلى العراق يتزأسهم العالم عباس بن ناصح<sup>1</sup> من أجل دراسة واستنساخ الآثار العلمية اليونانية المنقولة إلى العرب، واللافت للنظر أنه بعد عودتهم حملوا معهم كتاب "الحساب الهندي" المشهور باسم السند هند<sup>2</sup>.

### 3. كتاب "في معرفة الأشكال البسيطة والكرية" لبني موسى بن شاكر<sup>3</sup>:

يعتبر كتاب "في الأشكال البسيطة والكرية" لأخوة بني موسى بن شاكر من أشهر المصنفات الرياضية الهندسية المشرقية في مجال اختصاصه حيث يعالج مجال مساحة الأشكال، وقد أشار إليه حاجي خليفة بقوله: "معرفة مساحة الأشكال البسيطة والكرية لبني موسى: محمد، الحسن وأحمد وهي ثمانية عشر شكلا وقد حررها نصر الدين الطوسي"<sup>4</sup>.

ومن القرائن التي تجعلنا لا نستبعد حضور هذا المصنف في بلاد الغرب الإسلامي قبل القرن الرابع الهجري، العبارة التي أوردتها الباحثة سلمى الخضراء الجيوسي لدي حديثها عن الرياضيات في الأندلس بتعبير قولها: "أقدم نص رياضي أندلسي موجود هو الرسالة غير المنشورة حول مسح الأراضي (التكسير) التي كتبها الطبيب محمد بن عبدون الجبالي قبيل منتصف القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي"<sup>5</sup>.

هذه العبارة تجعلنا نرجح أن الأصول التي استقى منها هذا الأخير كتابه ترجع بنسبة كبيرة إلى كتاب "في معرفة الأشكال البسيطة والكرية"، وذلك من منطلق الشهرة

<sup>1</sup> - التقفي الشاعر من أهل الأندلس، يكنى أبا العلاء، رحل به أبوه صغيراً فنشأ بمصر وتردد بالحجاز طالبا للغة العرب، ثم رحل به أبوه إلى العراق فلقى الأصمعي وغيره من العلماء الصريين والكوفيين، وانصرف إلى الأندلس فكان لا يزال يستفتهم عن نجم بالمشرق من الشعراء. ينظر: الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص 387.

<sup>2</sup> - خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضاراتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص 321.

<sup>3</sup> - هم محمد بن موسى بن شاكر وأحمد والحسن، كانوا جميعا متقدمين في النوع الرياضي وهيئة الأفلاك وحركات النجوم، وكانوا أبصر الناس بالهندسة وعلم الحيل ولهم في ذلك تأليف عجيبة تعرف بحيل بني موسى. ينظر: ابن ساعد، المصدر السابق، ص 208.

<sup>4</sup> - حاجي خليفة، المرجع السابق، ج2، ص 1739.

<sup>5</sup> - سلمى الخضراء الجيوسي، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ج2، ص 467.

التي حظي بها مؤلف بني موسى هذا في المشرق، علاوة على مؤلفات أخرى ذاع صيتها في تلك البلاد خلال تلك الحقبة التاريخية.

#### 4. كتاب "الجبر والمقابلة" لمحمد بن موسى الخوارزمي<sup>1</sup> (ت232هـ / 781م):

أشار الخوارزمي في مقدمة كتاب دواعي تأليفه لكتاب "الجبر والمقابلة" بقوله: "وقد شجعني ما فضل الله به الإمام المأمون أمير المؤمنين مع الخلافة التي حاز له إرثها وأكرمه بلباسها وحلاه بزینتها، من الرغبة في الأدب وتقريب أهله وادنائهم وبسط كفه لهم ومعونته إياهم على إيضاح ما كان مستبهما وتسهيل ما كان مستوعراً، على أن ألفت من كتاب الجبر والمقابلة كتاباً مختصراً حاصراً للطيف الحساب وجليله لما يلزم الناس من الحاجة إليه في مواريتهم ووصاياهم وفي مقاسمتهم وأحكامهم وتجاريتهم، وفي جميع ما يتعاملون به بينه ممن مساحة الأرضين وكري الأنهار والهندسة وغير ذلك من وجوهه وفنونه"<sup>2</sup>. والملاحظ من خلال هذه العبارة يكتشف أن الخليفة المأمون هو الذي طلب من الخوارزمي تأليف هذا الكتاب وشجعه على ذلك، كما توضح هذه العبارة قيمة الكتاب في المعاملات التجارية وفي المواريت والوصايا وغير ذلك من المعاملات.

نوه ابن خلدون إلى أسبقية الخوارزمي إلى التأليف في علم الجبر وذلك عند حديثه عن الجبر والمقابلة بقوله: "وأول من كتب في هذا الفن أبو عبد الله الخوارزمي وبعده أبو كامل شجاع بن أسلم وجاء الناس على أثره فيه وكتابه في مسائله الست من أحسن الكتب الموضوعة فيه وشرحه كثير من أهل الأندلس"<sup>3</sup>، كما أورد أيضاً أبي كامل شجاع بن أسلم صاحب كتاب "الوصايا بالجبر والمقابلة" عبارة في مقدمة كتابه تشير إلى أن

<sup>1</sup> - أبو عبد الله محمد بن موسى الخوارزمي، رياضي وفلكي وجغرافي ومؤرخ مسلم، أصله من خوارزم، ولمع اسمه في بغداد في عهد الخليفة المأمون الذي ولاه القيام على بيت الحكمة، له من الكتب: كتاب الزيج نسختين، كتاب الرخامة، كتاب العمل بالاسطرلابات. ينظر: ابن النديم، المصدر السابق، ص 383؛ محمد فارس، موسوعة علماء العرب والمسلمين، المؤسسة العربية، الأردن، ط1، 1993، ص128.

<sup>2</sup> - الخوارزمي، كتاب الجبر والمقابلة، تع: علي مصطفى مشرفة ومحمد موسى أحمد، مطبعة بول باربييه، 1937، القاهرة، مصر، ص ص15-16.

<sup>3</sup> - ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 637.

## الفصل الرابع: المصنفات المشرقية في العلوم العقلية وأثرها العلمي في بلاد المغرب

الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

الخوارزمي هو أول من ألف في الجبر هذا نصها: " فألفت كتابا في الجبر والمقابلة رسمت فيه بعض ما ذكره محمد بن موسى الخوارزمي في كتابه وبينت شرحه وأوضحت ما ترك إيضاحه وشرحه"<sup>1</sup>. وهذا ما يرفع من شأن قيمة ومنزلة كتاب "الجبر والمقابلة" للخوارزمي بين الكتب التي ألفت في نفس العلم.

قسم الخوارزمي كتابه إلى أبواب لتتضمن عدة فصول، وهي الضرب والجمع والطرح والقسمة والمعادلات والمساحة، وكذا أمور البيع والإيجار، ثم الصرف والنقد ويلهم الكتل والميزان ومساحات الدوائر والمثلثات والسطوح المستقيمة ثم حجوم الأشكال الهرمية والمخروطية ويلهم أيضا الوصايا والمواريث، كما قام أيضا من خلاله بحل المعادلات من الدرجة الثانية باستخدام الجبر<sup>2</sup>.

أشار صاحب كتاب "تراث العرب العلمي" إلى الأهمية القصوى التي بلغها مؤلف الخوارزمي هذا بقوله: "ولكتاب الجبر والمقابلة الذي فرغنا من شرح فصوله شأن تاريخي كبير إذ كل ما ألفه العلماء فيما بعد كان مبنيا عليه فقد بقي عدة قرون مصدرا اعتمد عليه علماء العرب في مختلف الأمصار في بحوثهم الرياضية كما أنه كان المنبع الذي استقى منه فحول علماء أوروبا في القرون الوسطى"<sup>3</sup>.

كان لهذا الكتاب شروح كثيرة، حيث شرحه عدد كبير من أهل الأندلس فأجادوا في ذلك، ولعل من أحسن تلك الشروحات كتاب القرشي<sup>4</sup>، وهذا ما يؤكد لنا مدى عناية أهل الأندلس بالرياضيات.

5. كتاب "القطع الناقص" للحسن بن موسى<sup>5</sup> (ت260هـ / 873م):

<sup>1</sup>-حافظ طوقان، المرجع السابق، ص 81.

<sup>2</sup>- عاطف محمد، أشهر العلماء في التاريخ، دار اللطائف، القاهرة، مصر، ط1، 2003، ص19.

<sup>3</sup>- حافظ طوقان، المرجع السابق، ص 85.

<sup>4</sup>- ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 637.

<sup>5</sup>- هو الحسن بن موسى، يعرف ببني موسى بن شاکر وهو أصغر إخوته وكان منفردا بالهندسة وله طبع عجيب فيها لا يدانيه أحد علم كل ما علم بطبعه ولم يقرأ من كتب الهندسة إلا ست مقالات من كتاب إقليدس في الأصول. ينظر: القفطي، المصدر السابق، ص 287.

يعد كتاب "القطع الناقص" للحسن بن موسى من أهم المؤلفات المشرقية التي ألفت في أواسط القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي في العلوم الرياضية (الهندسة)، حيث عالج فيه مؤلفه مسألة لم تطرق من قبله وهي البحث في القطوع المخروطية، وهذا ما ساهم في إبراز نهج جديد للكشف عن حقل كامل لم يتوان الخلف عن البحث فيه وهو ما نعني به حقل التحويلات الأفينية<sup>1</sup>.

ونظرا للأهمية الكبيرة التي يكتسبها موضوع هذا الكتاب فيما تعلق بالكشف عن هندسة القطوع المخروطية، أصبح من المستحيل الخوض في هذا الموضوع الرياضي والتأريخ له بعد ضياع هذا المؤلف الذي لم يبق منه إلا عنوانه، غير أن نتائج الدراسات الحديثة أكدت أن أبا القاسم أصبع بن السمح<sup>2</sup> ألف كتابا سماه "الكتاب الكبير في الهندسة" استعار جزء منه من الكتاب السالف الذكر الذي ألف الحسن بن موسى<sup>3</sup>. ومن هنا لا نستبعد أن يكون هذا الكتاب قد دخل إلى بلاد الغرب الإسلامي من منطلق أن الرياضي الأندلسي ابن السمح اعتمد في كتاب الحسن بن موسى في تأليفه لكتابه الكبير في الهندسة.

#### 6. كتاب "رسائل إخوان الصفا" لإخوان الصفا:

يعتبر كتاب "رسائل إخوان الصفا" عبارة عن مجموعة من الرسائل التي تناولوا فيها الموضوعات الرياضية من أعداد وأشكال ونسبوا إليها وجودا مستقلا وأقحموها في عملية

<sup>1</sup> - إبراهيم شبوح، تحقيق مخطوطات العلوم في التراث الإسلامي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مبلدان، المملكة المتحدة، 1418هـ / 1997م، ص 44.

<sup>2</sup> - أصبع بن محمد بن السمح المهري، أبو القاسم، عالم بالحساب والهندسة والهيئة والفلك وله عناية بالطب، من أهل قرطبة، انتقل إلى غرناطة ونأثل فيها نعمة واسعة، ومات بها، من مؤلفاته: كتاب المدخل إلى الهندسة، وتفسير كتاب إقليدس. ينظر: ابن صاعد، المصدر السابق، ص 69؛ الزركلي، المرجع السابق، ج1، ص333.

<sup>3</sup> - إبراهيم شبوح، المرجع السابق، ص 44.

الخلق الإلهي كما قام به أفلاطون، وجعلوا بينها وبين الموجودات الطبيعية نوعا من التوازي والتناظر، متبنيين في ذلك الآراء الفيثاغورثية الأفلاطونية<sup>1</sup>.

وتعتبر "رسائل إخوان الصفا" من المصنفات التي سجلت حضورا في بلاد الغرب الإسلامي، حيث يشير المؤرخين إلى أن دخولها إلى بلاد الغرب الإسلامي كان على يد أبي الحكم الكرمانى الذي جلبها معه أثناء عودته من المشرق، وهذا ما يثبت النص الذي أورده المقري حيث يقول عن ذلك: ومنهم أبو الحكم الكرمانى، من أهل قرطبة، من الراسخين في علم العدد والهندسة، ودخل المشرق، واشتغل بحران، وهو أول من أدخل برسائل إخوان الصفا إلى الأندلس<sup>2</sup>.

#### 7. كتاب "الجبر والمقابلة" لأبي كامل شجاع بن أسلم<sup>3</sup> (ت317هـ / 930م):

يعد أبو كامل شجاع بن أسلم من أوائل العلماء العرب في الجبر بعد محمد بن موسى الخوارزمي، وقد ألف كتابا في ذلك سماه "الجبر والمقابلة" وذلك ما أشار إليه ابن خلدون في قوله: "وأول من كتب في هذا الفن أبو عبد الله الخوارزمي وبعده أبو كامل شجاع بن أسلم، وجاء الناس على أثره فيه. وكتابه في مسائله الست من أحسن الكتب الموضوعة فيه وشرحه كثير من أهل الأندلس فأجادوا ومن أحسن شروحاته كتاب القرشي"<sup>4</sup>، ومن وجهة نظرنا أن رواية ابن خلدون الأخيرة تؤكد مدى عناية الأندلسيين بالكتب المشرقية وبخاصة مؤلفات الرياضية.

<sup>1</sup> محمد عابد الجابري، مدخل إلى فلسفة العلوم، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط5، 2002، ص64.

<sup>2</sup> المقري، المصدر السابق، ج3، ص376.

<sup>3</sup> وهو أبو كامل شجاع بن أسلم بن محمد بن شجاع الحاسب من أهل مصر وكان فاضلا حاسبا عالما وله من الكتب كتاب الفلاحة كتاب مفتاح الفلاح كتاب الجبر والمقابلة كتاب العصير كتاب الطير كتاب الجمع والتفريق كتاب الخطائين كتاب المساحة والهندسة كتاب الكفاية. ينظر: ابن النديم، المصدر السابق، ص341. والقفطي، المصدر السابق، ص143.

<sup>4</sup> ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص637.

نوه أبو كامل في مقدمة كتابه "الجبر والمقابلة" بفضل كتاب الخوارزمي في هذا الفن وفي ذلك يقول: إن كتاب محمد بن موسى المعروف بكتاب "الجبر والمقابلة" أصحها أصلاً وأصدقها قياساً، وكان مما يجب علينا من التقدمة والاقرار له بالمعرفة وبالفضل إذ كان السابق إلى كتاب الجبر والمقابلة والمبتدئ له والمخترع لما فيه من الأصول التي فتح الله لنا بها ما كان منغلقة وقرب ما كان متباعداً وسهل بها ما كان معسراً ورأيت فيه مسائل ترك شرحها وإيضاحها ففرعت منها مسائل كثيرة يخرج أكثرها إلى غير الضروب الستة التي ذكرها الخوارزمي في كتابه<sup>1</sup>.

ويواصل حديثه مؤكداً غرضه من هذا الكتاب بقوله: "فدعاني إلى كشف ذلك وتبيينه فألفت كتاباً في الجبر والمقابلة ورسمت فيه بعض ما ذكره محمد ابن موسى في كتابه وبينت شرحه وأوضحت ما ترك الخوارزمي إيضاحه وشرحه"<sup>2</sup>.

المتأمل في العبارات السالفة الذكر يدرك جلياً الاعتماد الكلي لأبو كامل في مؤلفه هذا على كتاب "الجبر والمقابلة" للخوارزمي، كما أن بين القضايا التي لم يبحث فيها هذا الأخير، كما أنه قدم بعض الحلول لمسائل كثيرة لم تطرق من قبل، وهذا ما يفسر مدى علو كعب هذين الأخيرين في مجال اختصاصهما.

#### 8. كتاب "الموسيقى الكبير" لأبي نصر الفارابي:

ألف أبو نصر الفارابي كتاب في صناعة الموسيقى للوزير أبي جعفر محمد بن القاسم الكرخي<sup>3</sup> سماه كتاب "الموسيقى الكبير"، وهو يعتبر من أعظم المؤلفات العربية في الموسيقى منذ فجر التاريخ إلى يوم الناس هذا، وهذا ما صرح به الدكتور محمود أحمد الحفني في تصدير هذا الكتاب بقوله: "جاء كتابه في هذا العلم من شوامخ الكتب التي لم

<sup>1</sup> - حافظ طوقان، المرجع السابق، ص 88.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 89.

<sup>3</sup> - الوزير أبو جعفر الكرخي محمد بن القاسم بن محمد بن الفضل أبو جعفر الكرخي، ولد سنة ست وسبعين ومائتين، ولي وزارة الرازي بالله سنة أربع وعشرون وثلاث مائة بعد عبد الرحمن بن عيسى بن الجراح دامت ثلاثة أشهر ونصف، وولي وزارة ثانية دامت ثلاث وخمسين يوماً، وكان بطيء الكتابة والقراءة فيه كرم واحترام لقاصديه، توفي سنة ثلاث وأربعين وثلاث مائة. ينظر: الصفي، المصدر السابق، ج 4، ص 347.

## الفصل الرابع: المصنفات المشرقية في العلوم العقلية وأثرها العلمي في بلاد المغرب

الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

يسبقه إليها أحد قبله ولم يزد عليها أحد بعده، وهو مخطوط ضخم له شهرة عظيمة في الأواسط العلمية التي تهتم بشؤون الموسيقى العربية نظرا لغزارة مادته وقوة أسلوبه والمذهب المنفرد الذي سلكه فيه المؤلف فصار شاملا لجميع أنحاء هذه الصناعة<sup>1</sup>.

تناول الفارابي في كتابه المسمى "كتاب الموسيقى الكبير" كل أجزاء الصناعة بمختلف أوجهها العملية والنظرية، وقسمه إلى جزئين: تناول في الجزء الأول المدخل إلى صناعة الموسيقى، والآخر في أصول الصناعة وفي ذكر الآلات المشهورة والايقاعات وفي تأليف الألحان الجزئية<sup>2</sup>.

### 9. كتاب "الكواكب الثابتة" لعبد الرحمن الصوفي<sup>3</sup> (ت 376هـ / 986م):

يكتسي كتاب "الكواكب الثابتة" للصوفي أهمية عظمى في الاستدلال على تفسير أقدار النجوم من عصر بطليموس<sup>4</sup> حتى العصر الحاضر، حيث اعتمد مؤلفه في تأليفه على كتاب "المجسطي" لبطليموس ولكنه خالفه في الكثير من الأمور، وأضاف عليه ما شاهده من خلال رصده للنجوم وتعين أماكنها وأقدارها بدقة والمقارنة بين أقدار الكواكب، فجاء كتابه أصح من كتاب الذي اعتمد عليه، وقد شهد له الكثير من أهل الاختصاص في ذلك العلم بأن وزجه أصح مما وصل إلينا من كتب القدماء، وبذلك أعتبر هذا الكتاب أحد الكتب الرئيسية الثلاثة- كتاب ابن يونس وكتاب لألغ بك- التي اشتهرت في علم الفلك<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - محمد أبو نصر الفارابي، كتاب الموسيقى الكبير، تح: غطاس عبد الملك خشبه، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، د. ت، ص ص 6-9.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 10.

<sup>3</sup> - عبد الرحمن بن عمر بن سهل الصوفي أبو الحسن الرازي الفاضل الكامل النبيه، ولد بالري سنة 291هـ وتوفي سنة 376م، صاحب الملك عضد الدولة سلطان الدولة البويهية، من أفاضل المنجمين ومصنف الكتب الجليلية في علم الفلك ككتاب الكواكب مصور. ينظر: القفطي، المصدر السابق، ص 152؛ ابن النديم، المصدر السابق، ص 344.

<sup>4</sup> - صاحب كتاب المجسطي في أيام ادريانوس وانطونينوس وفي زمانهما رصد الكواكب، وهو أول من عمل الأسطرلاب الكرى والآلات النجومية والمقاييس والارصاد. ينظر: ابن النديم، المصدر السابق، ص 374.

<sup>5</sup> - حافظ طوقان، المرجع السابق، ص ص 114-115.

10. كتاب "المناظر" للحسن بن الهيثم البصري<sup>1</sup> (ت430هـ / 1039م):

يعتبر كتاب "المناظر" لابن الهيثم الذي ألفه في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) من أنفس ما أنتج العلماء العرب في مجال الفيزياء، وهو من أهم الكتب على الإطلاق في البصريات، ويتخصص الكتاب في دراسة خصائص الضوء في أحواله الثلاث: الإشراق على الاستقامة، الانعكاس والانعطاف وذلك وفق دراسة قائمة على الاختبار التجريبي واستخدام المناهج الرياضية في تفسير الظواهر الطبيعية<sup>2</sup>.

يقول ابن الهيثم مبينا هدفه من تأليف هذا الكتاب: "وقد كنا ألفنا مقالة في علم المناظر سلطنا في كثير من مقاييسها طرقا إقناعيه، فلما توجت لنا البراهين المحققة على جميع المعاني المبصرة استأنفنا تأليف هذا الكتاب. فمن وقع إليه المقالة التي ذكرناها فليعلم أنه مستغنى عنها بحصول المعاني التي فيها مضمون الكتاب"<sup>3</sup>.

ومن هنا يتبين لنا أن ابن الهيثم عمد من خلال مؤلفه هذا إلى إقامة الحجة والدليل على ما جاء به سابقه في موضوع الإبصار وكيفيته.

كانت هذه أهم مؤلفات العلوم الرياضية المشرقية التي تم تداولها ببلاد الغرب الإسلامي خلال فترة البحث، هذا ويجب أن ننوه أنه من الصعب الإمام بجميع الكتب الرياضية التي ألفت في بلاد المشرق وانتقلت إلى بلاد الغرب الإسلامي، وهذا نظرا لكثرتها وصعوبة التوصل والتعرف على جميعها في تلك البلاد الشاسعة المساحة، لهذا حاولنا الاقتصار على العينة السابقة الذكر، كما قمنا أيضا بإدراج بعضها في الملاحق.

<sup>1</sup> - هو أبو علي الحسن بن الحسن بن الهيثم، ولد في البصرة، ثم انتقل إلى الديار المصرية وأقام بها إلى آخر عمره، كان فاضل النفس قوي الذكاء متقنا في العلوم، أحد أبرز علماء الرياضيات وواحد من أعظم الباحثين في علم الضوء في كل العصور، كان دائم الاشتغال كثير التصنيف وافتد التزهّد محبا للخير. ينظر: ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 550. والقفطي، المصدر السابق، ص 114؛ فؤاد سيزكين، المرجع السابق، ج5، ص458.

<sup>2</sup> - ابن الهيثم الحسن بن الحسن أبو علي البصري، كتاب المناظر في الإبصار على الاستقامة، تح: عبد الحميد صبره، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1983، ص8.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 63.

3. الأثر الثقافي لمؤلفات العلوم الرياضية المشرقية المتداولة ببلاد الغرب الإسلامي:

التأثير الثقافي الذي خلفه تداول وانتشار كتب العلوم الرياضية المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي كان له أثر إيجابي في تطور هذه العلوم بالجنح الغربي من دار الإسلام، إذ لا يمكن إنكار دور تلك المصنفات الرياضية المشرقية في صقل العقل المغربي، وذلك التأثير يبرز جليا من خلال تلك النهضة العلمية التي شهدتها هذه المنطقة وتطور هذا الفن واثرائها من خلال تداول تلك الكتب وهو ما سنحاول التطرق له في هذا العنصر:

يظهر التأثير بشكل جلي في رحلة علماء العلوم الرياضية المشاركة ونشاطهم وتأثيرهم العلمي في بلاد الغرب الإسلامي، وكذلك من خلال انتقال مصنفات هؤلاء العلماء ومدى تأثير المادة الرياضية التي تحتويها في صقل العقل المغربي.

أدى العلماء المشاركة الوافدين إلى بلاد الغرب الإسلامي ومصنفاتهم العلمية دور لا يستهان به في صياغة الحياة الفكرية وتحديد مناهجها ببلاد المغرب والأندلس، إلى درجة أن أصبحت هذه البلاد الأخيرة صورة طبق الأصل لما هو متداولاً بالمشرق الإسلامي، وذلك ما أثار امتعاض النخبة المغربية وفي مقدمتهم نجد ابن بسام الشنتريني الذي أورد عبارة في مقدمة كتابه "الذخيرة" صرح من خلالها عن الوضع الذي وصل إليه الحال ببلاد الغرب الإسلامي يقول فيها: "إن أهل هذا الأفق، أبو إلا متابعة أهل الشرق، يرجعون إلي أخبارهم المعتادة رجوع قتادة؛ حتى لو نعق بتلك الأفاق غراب، أو طن بأقصى الشام والعراق ذباب، لجثوا على هذا صنما، وتلو ذلك كتابا محكما"<sup>1</sup>. والمتمعن في هذا التصريح الأخير لابن بسام يدرك جليا مدى التأثير المشرقي الكبير على أهالي الغرب الإسلامي، وأنا النضج الفكري والمعرفي الذي وصل إليه أهل المغرب إنما استقوه من اخوانهم المشاركة ووضعوا على إثره ركائزا وأسس معرفية متينة أنتجت حضارة راقية، والملفت لنظر أيضا أن هذا التصريح يؤكد وجود عملية تواصل وثقافة بين بلدان المشرق والمغرب خلال العصر الوسيط.

<sup>1</sup> - الشنتريني، المصدر السابق، ج1، ص 12.

## الفصل الرابع: المصنفات المشرقية في العلوم العقلية وأثرها العلمي في بلاد المغرب

الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

تعد إذن عملية انتقال وتداول الكتب المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي شكل أو صورة من أشكال وصور التلاقح والتفاعل الحضاري بين الصقعين المغربي والمشرقي، وما التصريح السابق لابن بسام الشنتريني إلا أبرز دليلا على ذلك، وفي هذا الجانب تشير بعض الروايات إلى أن الأمير عبد الرحمن بن الحكم (ت 238هـ / 852م) كان قد أرسل وفد برئاسة عباس بن ناصح (ت 230هـ / 844م) لتلقي وتتبع الآثار اليونانية الموجودة في المشرق واستساخها له<sup>1</sup>، وبعد عودة هذا الوفد حملوا معهم كتاب "الحساب الهندي" الذي تمت ترجمته في عهد الخليفة العباسي المنصور (ت 158هـ / 775م) وعرف باسم "السند هند" وقام الخوارزمي بتصحيح هذا الكتاب الذي عن طريقه عرف أهل المغرب الأرقام العربية والحساب<sup>2</sup>.

ومن التأثيرات الإيجابية لكتب العلوم الرياضية المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي الاعتماد عليها في التدريس والتعليم، وذلك لأن معظم المؤلفات الرياضية المشرقية كان أهل المغرب يعتمدون عليها في المقررات التعليمية الموجهة لتعليم الطلبة حفظا وشرحا وفهما، وهذا ما ندركه من خلال الإشارات التي أوردها ابن حزم عند حديثه عن المنهج التعليمي والتدرج في طلب العلوم حيث يقول: فإذا بلغ المرء من النحو واللغة إلى الحد الذي ذكرنا فلينتقل إلى علم العدد... وليشرف على الأثرثماتيقي، وليقرأ كتاب إقليدس قراءة متفهم له واقف على أغراضه، عارف بمعانيه، فإنه علم رفيع، به يتوصل إلى معرفة نصبة الأرض ومساحتها وتركيب الأفلاك ودورانها ومراكزها وأبعادها والوقوف على براهين كل ذلك وعلى دوران الكواكب وقطعها في البروج...<sup>3</sup>، إن عبارة ابن حزم الأخيرة تدل على تداول كتاب إقليدس المترجم في بغداد ببلاد الغرب الإسلامي، كما أنها تؤكد بأنه كان يدرس لطلبة العلم هناك.

<sup>1</sup> ليفي بروفنسال، حضارة العرب في الأندلس، تر: ذوقان قرقوط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د. ت، ص 51.

<sup>2</sup> إبراهيم السامرائي، المرجع السابق، ص 322.

<sup>3</sup> ابن حزم، المصدر السابق، ص 69.

## الفصل الرابع: المصنفات المشرقية في العلوم العقلية وأثرها العلمي في بلاد المغرب

الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

كما مكنت المؤلفات الرياضية المشرقية أهالي بلاد الغرب الإسلامي من الاطلاع على أفكار المشاركة، وساهمت في تبادل وانتقال الآراء دون مراعاة التنوع الفكري والمذهبي والعقائدي، أو حتى الظروف السياسية المتردية التي لم تكن عائق في تحقيق الازدهار الفكري في البلدان الإسلامية، ممثلة بذلك قمة التمازج الفكري

وتوحيد التصور في مسألة بناء الثقافة الإسلامية الموحدة، هذا بالإضافة إلى مساهمتها في توحيد مناهج التدريس والتحصيل العلمي ونظم الإجازة وغير ذلك<sup>1</sup>.

ومن الآثار الإيجابية التي خلفتها عملية تناقل الكتب بين جناحي دار الإسلام، تلك الشروح والنقول والتعليقات على الكتب المشرقية التي قام بها أهل المغرب والتي حفظت بعضها من الضياع والزوال، وفي هذا الجانب نضرب مثال عن كتاب "القطع الناقص" للحسن بن موسى الذي يعتبر من المصنفات الهامة في بلاد المشرق الإسلامي في مجال هندسة القطوع المخروطية وبحكم أن هذا المصنف بات في حكم المفقودين أصبح من العسير الخوض في هذا الحقل الرياضي، ولكن أثبتت الدراسات أن ابن السمح القرطبي ألف كتاب سماه "الكبير في الهندسة" استقى جزءا كبيرا من معلوماته من ذلك الكتاب السالف الذكر وبذلك حفظ لنا هذا المؤلف ذلك الكتاب المشرقي الذي لولاه لم يحفظ شيئا من ذلك الإرث الضائع<sup>2</sup>.

كما أثرت المادة الرياضية المشرقية أيضا في أهل المغرب وذلك من خلال النقل والاقتناس منها في مؤلفاتهم، وهذا ما يؤكد كتاب "الدليل والبرهان" لأبي يعقوب إبراهيم

<sup>1</sup> - عبد الرحمن الأعرج، المرجع السابق، ص 59.

<sup>2</sup> - إبراهيم شيوخ، المرجع السابق، 44؛ محمد توفيق قارة ورشيد يمانى، "أثر المدرسة الرياضية الأندلسية على تطور الدراسات الرياضية بالمغرب الأوسط من القرن 04 هـ إلى القرن 09 هـ / 10م - 15م"، المجلة التاريخية الجزائرية، مج 06، ع 01، 2022، ص 254.

## الفصل الرابع: المصنفات المشرقية في العلوم العقلية وأثرها العلمي في بلاد المغرب

الإسلامي ما بين القرن (2 - 6هـ / 8 - 12م)

بن يوسف الورداني<sup>1</sup> الذي ضمن كتابه هذا بالمادة الرياضية التي استقاها من "رسائل إخوان الصفا"، فمن خلال المقارنة بين هذين المصنفين نجد تطابق تام في مضامينهما<sup>2</sup>.

يعد ابن الهيثم أحد أبرز العلماء المشاركة الذين أثروا ميدان العلوم العقلية وقدموا خدمات جليلة للعالم، فمآثر هذا العالم المتمثل في مؤلفاته ورسائله تعد تراث قيما توارثه الأجيال وتداولوه فدراساته وبحوثه ساعدت كثير في تقدم الضوء الذي يشغل فراغ كبير من الطبيعة والذي له اتصال وثيق بأهم المخترعات والمكتشفات وبهذا فقد قدم خدمة جليلة للعالم في علم الفلك والطبيعة<sup>3</sup>.

إن الملاحظ إذن على الأعمال الرياضية في الغرب الإسلامي أنها استمررت وتكملت للمعارف الرياضية المشرقية التي سجلت حضورا في حواضر المغرب والأندلس، حيث اعتنت هذه الأخيرة بالترجمات العربية للكتب اللاتينية اليونانية والهندية التي تمت في بغداد ثم انتقلت إلى الجزء الغربي من البلاد الإسلامية الذي استفاد من هذه المؤلفات وعمل أهل المغرب على استيعاب وتعلم هذه المعارف القادمة من المشرق وهذا ما يؤكد لنا نص العبارة التي أوردها حافظ طوقان في تصريحه: "والذي لا أشك فيه أنه كان بين البلاد المختلفة التي نمت فيها العلوم الرياضة اتصال، وأن كلا منها كان يعتمد على من سبقه ويحاول إدخال تحسينات على ما أخذ واقتبس كما كان يسعى للزيادة والابتكار"<sup>4</sup>. فنص ابن طوقان هذا لا يدع مجال للشك بأن علماء الغرب الإسلامي قد اطلعوا على مؤلفات العلوم الرياضية المشرقية ونهلوا منها معارفهم الأولية، وبذلك فقد كان لهؤلاء المشاركة أثر كبير في تقدم هذه العلوم بالغرب الإسلامي.

<sup>1</sup> - يوسف بن براهيم بن مناد السدراتي الورداني أبو يعقوب، مؤرخ ومفسر، وعلم من أشهر علماء الإباضية بالمغرب، ترك بصمات بارزة في التراث الإباضي خصوصا والمكتبة الإسلامية عموما. ينظر: عادل نويهض، المرجع السابق، ص 341.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 262.

<sup>3</sup> - حافظ طوقان، المرجع السابق، ص 5.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 20.

## الفصل الرابع: المصنفات المشرقية في العلوم العقلية وأثرها العلمي في بلاد المغرب

الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)

وفي الأخير يمكن القول بأن انتقال مصنفات العلوم الرياضية المشرقية إلى بلاد المغرب والأندلس أثر بشكل ايجابي في تطور هذه العلوم وازدهار الحركة الفكرية بها، ومن ثمة فقد كانت لها مساهمة فعالة في تمتين الروابط الثقافية بين طلبة وعلماء قطرا دار الإسلام في العصر الوسيط، حيث مثل ذلك صورة من التواصل والتلاقح الثقافي بين جناحي دار الإسلام مشرقه ومغربه.

وصفوة القول أن المعطيات الإحصائية التي سبق التطرق لها أثبتت لنا أن بلاد المغرب الاسلامي لم تشهد وفود عدد كبير من كتب العلوم العقلية المشرقية سواء كتب الطب والفلسفة والعلوم التجريبية على غرار كتب الفيزياء والكيمياء مقارنة بالعلوم الدينية التي وصلت بأعداد لا يمكن احصائها، بحكم أن هذه الأخيرة هي التي كانت مطلوبة في جل البلاطات والمتداولة بين النخب العاملة المغربية، وعلى الرغم من ذلك فقد ساهمت المؤلفات المشرقية في هذا المجال بقسط كبير في دفع الحركة العلمية في بلاد المغرب والأندلس.

خاتمة

تمخّضت هذه الدراسة عن جُملة من النتائج، وأفضت إلى عدد من المقاربات، معترفاً بأنها ليست نهائية أو قاطعة، وبذلك فهي تحتاج إلى بحث أعمق فيما تعلق بموضوع المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي، ومن النتائج التي تبيّناها من خلال دراستنا لهذا الموضوع نذكر:

كشفت الدراسة على أن الرحلة العلمية لعلماء بلاد الغرب الإسلامي كانت من أهم العوامل المساعدة على وفود التواليف المشرقية إلى بلاد الغرب الإسلامي الذين عادوا محملين بكنوز من الكتب المشرقية، كما ساهم علماء المشرق بدورهم بنقل مؤلفاتهم بأنفسهم عند قدومهم إلى البلاد المغربية والأندلسية، دون أن ننسى دور التجار أيضاً في المساهمة في إدخال عدد من الكتب المشرقية إلى هذه الأقاليم حيث كانت تُعرض الكتب إلى البيع وشهدت اقبال من أهل المغرب والأندلس لاقتنائها، وكان للعلماء المشاركة الوافدون أيضاً إلى بلاد المغرب الإسلامي دوراً هاماً في نقل الثقافة المشرقية التي تجسدت في تلك المصنفات المختلفة الفنون والعلوم.

أبانَت الدراسة على أن الإجازات العلمية الكثيرة التي حصل عليها طلبة بلاد المغرب في بلاد المشرق كانت من العوامل المساعدة على دخول المصنفات المشرقية إلى بلاد الغرب الإسلامي، كما شكل حفظ الكتب المشرقية في الصدور ثم إعادة املائها ونسخها أهم وسائل نقلها أيضاً إلى بلاد الغرب الإسلامي.

اهتم حكام وسلاطين بلاد الغرب الإسلامي خلال الفترة المدروسة بالكتب وأولوها عناية كبيرة، وكان لبعضهم شغف وولع بالكتب المشرقية النادرة لذلك أرسلوا الوفود إلى تلك البلاد لجلبها ونسخها وشرائها بأعلى الأثمان، ولعل من أبرز الأمثلة على ذلك نجد الإمام الرستمي عبد الوهاب بن عبد الرحمن الذي أرسل إلى اخوانه من الإباضية بالبصرة ألف دينار ليشتروا له بها كتباً فنسخوا له منها أربعين حملاً وأرسلوها له، ومن أمراء الأندلس نجد الحكم المستنصر بالله الذي كان له وراقون من مختلف الأمصار الإسلامية ينتخبون له غرائب التأليف، كما أنه كان يرسل الوفود إلى المشرق لشراء ونسخ نفائس الكتب بها، وهذا ما يدل على مدى عناية حكام هذه الأقاليم بالكتب المشرقية، وبذلك كانت لهم مساهمة فعالة في جلب ذخائر الكتب المشرقية إلى بلاد العدوتين المغربية والأندلسية على حد سواء.

أسفرت الدراسة الإحصائية التحليلية على دخول عدد كبير من المؤلفات المشرقية بشقيها النقلي والعقلي إلى بلاد المغرب الإسلامي وبعדותيه المغربية والأندلسية خلال الفترة محل الدراسة.

شهدت بلاد الغرب الإسلامي خلال الفترة المدروسة دخول العديد من التفاسير المشرقية كتفسير ابن عباس والتفسير المنسوب للحسن البصري وتفسير عبد الله بن نافع وغيرها من التفاسير التي كانت متداولة في تلك الأقاليم، والتي لقيت عناية كبيرة من قبل فقهاء وعلمائها، ويظهر ذلك من خلال القراءات والشروح الكثير التي ألفت حولها.

مثلت مؤلفات علم القراءات المشرقية المنتشرة بالجنح الغربي للعالم الإسلامي خلال القرون الهجرية الأولى الينابيع التي استقى منها أهل المغرب والأندلس القراءات المختلفة للقرآن الكريم، والتي ساهمت في تطور هذا العلم حيث اقتفى علماء المغرب الإسلامي أثر المشاركة في ذلك مخلفين تراث هائل في هذا الميدان.

احتلت مؤلفات علم الحديث المشرقية الصدارة ضمن المؤلفات الوافدة والمنتشرة ببلاد الغرب الإسلامي، حيث لقيت عناية كبيرة من قبل العلماء والطلبة في بلاد المغرب والأندلس، وإن ما يفسر ذلك إقبالهم الكبير على هذه المصنفات ودراستها وشرحها وحفظها والتأليف عليها وتلخيصا وتتبع أسانيدھا وحفظ أصحابها وخاصة كتب الصحاح مثل صحيح البخاري وصحيح مسلم والموطأ وغيرها من كتب الحديث الأخرى.

لم تلق كتب الفقه المشرقية رواج واهتماماً كبيرين من قبل العلماء والطلبة في بلاد المغرب، وذلك راجع إلى اعتمادهم بدرجة كبيرة وفي أغلب الأحيان على كتاب "المدونة" لابن سحنون وكتاب "الواضحة" لابن حبيب وكتاب "الرسالة" لأبي زيد القيرواني التي أغنتهم عن تناقل مؤلفات الفقه المشرقية، وكذلك اختلاف المذاهب فأهل المغرب كانوا على مذهب مالك بن أنس والمشاركة عرفوا مذاهب أخرى، ولذلك قل اعتمادهم على كتب الفقه المشرقية، وعلى الرغم من وجود تلك المصنفات الفقهية الأنفة الذكر والاختلاف المذهبي إلا أن ذلك لم يمنع من تداول وتناقل مصنفات الفقه المشرقية، ولم تسدهم عن العناية والاهتمام بها ودراستها والتأليف عليها من خلال شرحها واختصارها والتعليق عليها وغير ذلك.

أثبتت الدراسة أيضاً أن دخول مؤلفات العلوم الدينية المشرقية من تفسير وحديث وفقه ونحوها إلى بلاد الغرب الإسلامي كانت من أبرز العوامل المساهمة في تطور هذه العلوم مثل تفسير ابن العباس، وموطأ الإمام مالك، وصحيح البخاري وغيرها من مصنفات العلوم الدينية التي كان لها أكبر الأثر في تطور الحركة الدينية والفكرية والثقافية في بلاد الغرب الإسلامي.

ساهم تطور العلوم اللغوية ببلاد المشرق الإسلامي في انتقال العديد من الأدباء والكتاب والشعراء إلى بلاد الغرب الإسلامي حاملين معهم مؤلفاتهم من دواوين الشعر والأدب وغيرها، والتي حظيت باهتمام أهل المغرب والأندلس الذين انصبوا على دراستها والتأليف عليها، وساهمت هذه الأخيرة في تعريب أهل المغرب وتنشيط الحركة الفكرية بها، مشكلتاً بذلك مظهراً من مظاهر التواصل الثقافي بين جناحي دار الإسلام.

أثبتت الدراسة على أسبقية المشاركة في كتابة التاريخ الإسلامي وقد كانت كتاباتهم هذه من أهم المصادر التاريخية التي عول عليها أهل المغرب في دراسة تاريخهم وحضاراتهم خلال الفترات الأولى من الفتح الإسلامي، وذلك ما ساهم في توافد وانتقال العديد من المصادر المشرقية المختلفة المشارب وخاصة ما تعلق بالدراسات التاريخية والجغرافية التي ساهمت في تنشيط وازدهار الحركة العلمية والفكرية في هذا الإقليم الجغرافي، وقد شكل هذا المظهر صورة من صور التواصل العلمي والثقافي بين جناحي دار الإسلام خلال العصر الوسيط.

حظيت كتب السيرة والمغازي والنسب المشرقية بعناية واهتمام كبيرين من قبل أهل المغرب والأندلس وتركت أثراً كبيراً في نفوسهم ولذلك حرصوا على ادخالها إلى بلادهم، فسجلت هذه الأخيرة حضوراً وتداولاً كبيرين في تلك الأقاليم الجغرافية خلال فترات زمنية متتابعة في العصر الوسيط، وانكبوا على دراستها وحفظها وشرحها لطلبتهم والتأليف عليها من خلال اختصارها والتعليق عليها، وذلك ما ساهم بدرجة كبيرة في دفع الحركة العلمية والفكرية بها.

عرفت بلاد الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط توافد الكثير من المؤلفات الطبية المشرقية التي لقيت عناية واهتماماً كبيرين من قبلهم، فعكفوا على دراستها وتدريسها وشرحها واختصارها، ويُذكر أن هذه المؤلفات هي التي نهل منها أهل المغرب

العلوم الطبية حتى برعوا في هذا الميدان مساهمين بذلك في بعث المدرسة الطبية المغربية.

لم تلق كتب الفلسفة المشرقية رواج كبير في بلاد الغرب الإسلامي وذلك راجع لنظر السلبية السائدة في تلك البلاد عن علوم الأوائل والمحدثين بها، وعلى الرغم من المعارضة الشديدة التي لقيتها العلوم الفلسفية في هذه الأقاليم إلا أن ذلك لم يمنع دخول العديد من المؤلفات الفلسفية المشرقية إليها وخاصة بعد القرن الرابع هجري وذلك بعد الانفتاح الثقافي الكبير الذي شهدته المنطقة، وقد لعبت هذه المؤلفات دور لا يستهان به في صياغة الفكر الفلسفي المغربي، وكان لها تأثيراً قوياً وواضحاً في الفلاسفة الذين برزوا في ذلك الجناح الغربي من دار الإسلام خلال الفترة محل الدراسة وعلى رأسهم ابن باجه وابن رشد وابن طفيل...إلخ. ويمكن الجزم أنه لولا تأثيرات المدرسة الفلسفة المشرقية وفضائلها لما بلغوا ما وصلوا إليه.

أثبتت الدراسة على حضور وتداول العديد من مصنفات العلوم الرياضية المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي التي ساهمت بشكل ايجابي في تطور العلوم الرياضية بها، كما أنها ساهمت بشكل كبير في تمتين العلاقات الثقافية بين جناحي دار الإسلام خلال العصر الوسيط.

أوضحت الدراسة كذلك مدى عناية أهل المغرب والأندلس بالكتب المشرقية من خلال الجمع والتحصيل وتأسيس المكتبات العامة والخاصة لهذا الغرض، ومن مظاهر العناية بها أيضاً حفظها والتأليف والتعليق عليها، وتلك الشروح والاختصارات الكثيرة التي ألفت حولها، والنماذج كثيرة في ذلك الشأن كما رأينا من خلال فصولها.

ومن النتائج التي توصلنا إليها أيضاً أن مصنفات العلوم الدينية المشرقية هي الأكثر انتشاراً وتداولاً في بلاد الغرب الإسلامي على حساب العلوم الأخرى، وذلك راجع بدرجة كبيرة إلى طبيعة ذلك العصر وخاصة في القرون الأولى من الفتح الإسلامي التي كان دورها تعليمي دعوي بحكم أن هذه البلاد جديدة العهد بهذا الدين فأصبحت تُدرس بالمدارس والكتاتيب، كما طغت عليها الصراعات المذهبية وكذا اقتصار نمط التأليف على كتب العلوم الدينية مثل التفسير والفقهاء والحديث كل تلك العوامل ساهمت إذن مجتمعةً في رواج هذا النوع من المؤلفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي.

عرفت بلاد الغرب الإسلامي تفاوت في الاهتمام بالمؤلفات المشرقية، فأعطيت كما سبق الإشارة إليه العناية الفائقة للعلوم الدينية على حساب بقية العلوم العقلية خاصة والتي شهدت توافداً ضئيلاً مقارنة مع العلوم الأنفة الذكر، حيث أثبتت المعطيات الإحصائية التي توصلت إليها الدراسة أن بلاد الغرب الاسلامي لم يشهد وفود عدد كبير من كتب العلوم العقلية المشرقية سواء كتب الطب والفلسفة والعلوم الرياضية مقارنة بالعلوم الدينية التي وصلت بأعداد لا يمكن احصائها، بحكم أن هذه أخيرة هي التي كانت مطلوبة في جل البلاطات والمتداولة بين النخب العالمة المغربية والأندلسية.

توصلنا من خلال هذه الدراسة أيضاً إلى فكرة مهمة مفادها مدى فقر المصنفات المشرقية الخاصة بالعلوم العقلية في بلاد الغرب الإسلامي على غرار العلوم الفلسفية والتجريبية مثل الفيزياء والكيمياء وغيرها.

نستنتج أيضاً من البحث قوة التأثيرات المشرقية في بلاد الغرب الإسلامي التي تجسدت في تلك الإحصائيات التي خرجت بها عن المصنفات المشرقية بنوعها النقلية والعقلية والتي أدت دوراً لا يستهان به في التطور العلمي والازدهار الحضاري التي عرفته المنطقة خلال تلك الحقبة الزمنية.

وعلى العموم فإن الكتب المشرقية الوافدة إلى بلاد الغرب الإسلامي أكثر بكثير من تلك التي تم إحصائها، فقد أغرق الغرب الإسلامي بمؤلفات الفقه والتفسير والحديث واللغة والآداب ودواوين الشعر وكتب العلوم الرياضية والفلسفية والطبية المشرقية وفي مختلف الفنون والعلوم التي غزت خزائنها ومكتباتهم واستمرت لعدة قرون.

هذه إذن أهم النتائج التي استخلصناه من هذه الدراسة التي تبقى من الموضوعات الجديرة بالبحث والاهتمام، لذا نوصي الباحثين بالاهتمام بمثل هكذا مواضيع التي تكشف لنا جانباً مهماً من جوانب حضارتنا العربية الإسلامية العريقة، كما وجب تسليط الضوء على تراث المشرقي ببلاد الغرب الإسلامي جمعه ودراسته وتحقيقه وتهذيبه والاستفادة من منهجه في إثراء البحوث والدراسات العلمية الأكاديمية.

وأخيراً فإنني أحمد الله عزوجل كما ينبغي لوجهه وجلاله وعظيم سلطانه، الذي وفقني وشرح صدري ووفقني للخوض في البحث في هذا الموضوع ومنحني القدرة على

ذلك ويسر لي كل الأمور لإخراجه بهذه الصورة، وأسأله سبحانه العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يعمم نفعه، إنه سميع مجيب الدعاء.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ملاحق

الملحق رقم 01: جدول إحصائي للمصنفات المشرقية في العلوم النقلية المتداولة ببلاد  
الغرب الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)<sup>1</sup>

01. مصنفات التفسير

الرقم	الكتاب	المؤلف وتاريخ وفاته	مصدر الترجمة
01	كتاب تفسير القرآن الكريم	لأبو سفيان الرؤاسي وكيع بن الجراح (ت 197هـ / 812م)	محمد بن حارث الخشني، أخبار الفقهاء والمحدثين، تح: ماريا لويسا آبيلا ولويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، 1991، ص 113.
02	كتاب المجاز القرآن	لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت 210هـ / 825م)	حاجي خليفة، المرجع السابق، ج 2، ص 1456.
03	كتاب أحكام القرآن	لإسماعيل بن إسحاق بن حماد ابن زيد الجهضمي الأزدي (ت 282هـ / 896م)	الزركلي، المرجع السابق، ج 1، ص 310. وابن فرحون، المصدر السابق، ج 1، ص 285.
04	كتاب تفسير القرآن	لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت 303هـ / 915م)	ابن خير الإشبيلي، المصدر السابق، ص 91.
05	كتاب تفسير القرآن الكريم	لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر	الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج 14، ص 492.

<sup>1</sup> - من إعداد الطالب علي عباس حكيم

	النيسابوري (ت318هـ / 930م)		
حاجي خليفة، المرجع السابق، ج1، ص436.	لعبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي (ت327هـ/ 938م)	كتاب تفسير القرآن العظيم	06
الزركلي، المرجع السابق، ج8، ص27.	لأبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب السمرقندي (ت 373هـ/983م)	كتاب بحر العلوم أو تفسير القرآن	07
القاضي عياض، الغنية، المصدر السابق، ص143.	لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (427هـ/1035م)	كتاب التفسير الكبير	08
ابن بشكوال، المصدر السابق، ص398.	لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي (ت450هـ/ 1058م)	كتاب تفسير القرآن	09
حاجي خليفة، المرجع السابق، ج2، ص1726.	لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي (ت516هـ/ 1122م)	كتاب معالم التنزيل	10

11	كتاب تفسير الكشاف أو تفسير الزمخشري	لأبي القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري (ت538هـ/1143م)	حاجي خليفة، المرجع نفسه، ج1، ص448.
12	كتاب مختصر تفسير الطبري	لمحمد بن أحمد النحوي	ابن عطية، المصدر السابق، ص73.

## 02. مصنفات علم القراءات

الرقم	الكتاب	المؤلف وتاريخ وفاته	مصدر الترجمة
01	كتاب القراءات	لإسماعيل بن إسحاق بن حماد ابن زيد الجهضمي الأزدي (ت282هـ/896م).	ابن فرحون، المصدر السابق، ج1، ص285.
02	قراءة النبي صل الله عليه وسلم وما حُفظ من ألفاظه واستعادته وافتتاحه	لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي (ت324هـ/935م)	ابن خير الإشبيلي، المصدر السابق، ص49.
03	كتاب "الناسخ المنسوخ في كتاب الله عزوجل"	لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت338هـ/ 1046م)	ابن خير الإشبيلي، المصدر نفسه، ص81.
04	كتاب "الشامل في القراءات العشر"	لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري (ت381هـ/ 991م)	حاجي خليفة، المرجع السابق، ج2، ص1025.
05	كتاب التهذيب	لأبي الطيب عبد المنعم بن	ابن خير الإشبيلي، المصدر السابق،

ص52.	عبيد الله بن غلبون (ت389هـ/ 999م)	لاختلاف قراءة نافع في رواية ورث وأبي عمرو بن العلاء في رواية اليزيدي واختلاف ورث وقالون عن نافع	
ابن خير الإشبيلي، المصدر نفسه، ص51.	لأبي القاسم عبد الجبار بن أحمد بن عمر بن الحسن الطرسوسي(ت420هـ/1029م)	الجامع لقراءات الأئمة	06
ابن خير الإشبيلي، المصدر نفسه، ص53.	لأبي الحسن أحمد بن محمد القنطري (ت438هـ / 1046م)	كتاب الاختصار في القراءات	07
ابن خير الإشبيلي، المصدر نفسه، ص53.	لأبي علي الحسن بن محمد بن إبراهيم البغدادي (ت 438هـ/ 1046م)	كتاب التمهيد في القراءات	08
ابن خير الإشبيلي، المصدر نفسه، ص 58.	لأبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري(ت478هـ/ 1085م)	كتاب "الجامع في القراءات العشر"	09
محمد بن زين العابدين رستم، المرجع السابق، ص 156.	لأبي طاهر أحمد بن علي ب عبيد الله بن عمر بن سوار البغدادي (ت496هـ / 1102م)	كتاب المستنير في القراءات العشر	10

## 03. مصنفات الحديث

الرقم	الكتاب	المؤلف وتاريخ وفاته	مصدر الترجمة
01	كتاب الجامع	لأبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري المصري (ت197هـ / 813م)	الخشني، المصدر السابق، ص118. القاضي عياض، الغنية، المصدر السابق، ص163.
02	كتاب الجامع في الحديث أو مصف ابن عيينة	لأبي محمد سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي (ت198هـ / 814م)	ابن الفرضي المصدر السابق، ج2، ص16. والزركلي، المرجع السابق، ج3، ص106.
03	كتاب الجامع الكبير أو مصف عبد الرزاق	لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري (ت211هـ / 827م)	الخشني، المصدر السابق، ص72. وابن خير الإشبيلي، المصدر السابق، ص167.
04	كتاب المسند	لأبي سعيد أسد بن موسى بن إبراهيم الأموي (ت212هـ / 827م)	ابن خير الإشبيلي، المصدر السابق، ص182. والذهبي، سير أعلام البلاء، المصدر السابق ج10، ص164.
05	كتاب مسند الفرياني	لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن واقد الضبي (ت212هـ / 827م)	الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص31.
06	كتاب المسند	لأبي بكر عبد الله	ابن عطية، المصدر السابق، ص89 - 131.

	بن محمد بن أبي شيبه إبراهيم بن عثمان (ت235هـ/ 849م)		
07	كتاب تأويل مشكل الحديث لأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي (ت321هـ/ 933م)	ابن عطية، المصدر نفسه، ص132.	
08	كتاب صحيح بن السكن أو مصنف بن السكن لأبي علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن (ت353هـ/ 974م)	ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص97. وابن خير الإشبيلي، المصدر السابق، ص164.	
9	كتاب معجم الطبراني ومسند حديث الأوزاعي لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي (ت360هـ/ 971م)	المقري، المصدر السابق، ج2، ص104. وابن خير الإشبيلي، المصدر السابق، ص191.	
10	كتاب غريب الحديث لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي لخطابي (ت388هـ/ 988م)	المقري، المصدر السابق، ج2، ص241.	
11	كتاب السنن الكبرى لأبي بكر حمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني البيهقي (ت458هـ/ 1065م)	المقري، المصدر نفسه، ج2، ص241.	

## 04. مصنفات الفقه

الرقم	الكتاب	المؤلف وتاريخ وفاته	مصدر الترجمة
01	كتاب جامع سفيان الكبير	لأبي عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري (ت161هـ / 778م)	الخشني، المصدر السابق، ص374. وابن خير الإشبيلي، المصدر السابق، ص176.
02	كتاب سيرة ابن محبوب	لأبي سفيان محبوب بن الرحيل بن العبر بن هبيرة القرشي (ت. بين 195-205هـ / 810-820م)	إبراهيم بكير بحاز، المرجع السابق، ص397.
03	كتاب المختصر الكبير	لأبي محمد عبد الله بن عبد الحكم (ت214هـ / 829م)	القاضي عياض، ترتيب المدارك، المصدر السابق، ج3، ص365.
04	كتاب العلل	لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الذهلي (ت241هـ / 855م)	ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص285.
05	كتاب شرح مختصر ابن عبد الحكم الصغير	لأبي بكر محمد بن الجهم السمري (ت277هـ / 891م)	ابن الفرضي، المصدر نفسه، ج2، ص67.
06	كتاب الفرائض	لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن	ابن خير الإشبيلي، المصدر السابق، ص326.

	كثير بن غالب الطبري (ت310هـ/923م)		
ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص202	لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت 318هـ/930م).	كتاب الإقناع	07
ابن الفرضي، المصدر نفسه، ج1، ص310.	لأبي إسحاق محمد بن القاسم بن شعبان القرطي (ت355هـ/ 966م)	كتاب الزاهي	08
القاضي عياض، ترتيب المدارك، المصدر السابق، ج6، ص196.	لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن مجاهد الطائي (ت370هـ/ 980م)	كتاب في أصول الفقه	09
القاضي عياض، ترتيب المدارك، المصدر السابق، ج3، ص366.	لابن عبد الحكم لأبي بكر محمد بن عبد الله الأبهري (ت375هـ/986م)	كتاب شرح المختصر الصغير	10

الملحق رقم 02: جدول إحصائي للمصنفات المشرقية في العلوم النقلية المساعدة المتداولة ببلاد الغرب الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)<sup>1</sup>

## 01. مصنفات علوم اللغة

الرقم	الكتاب	المؤلف وتاريخ وفاته	مصدر الترجمة
01	كتاب الحروف	لأبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله الكسائي (ت 189هـ / 805م)	ابن الأبار، التكملة، المصدر السابق، ج1، ص201.
02	كتاب ديوان أبو تمام	أبو تمام حبيب بن أوس الطائي (ت 231هـ / 846م)	ابن خير الإشبيلي، المصدر السابق، ص493.
03	البيان والتبيين	لأبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة المعروف بالجاحظ (255هـ / 868م)	ابن خير الإشبيلي، المصدر نفسه، ص293.
04	كتاب الكامل في اللغة	لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت 285هـ / 898م)	ياقوت الحموي، معجم الأدباء، المصدر السابق، ج2، ص730.
05	كتاب الفصيح	لأبي العباس أحمد بن يحيى الثعلبي الكوفي (ت 291هـ / 868م)	حاجي خليفة، المرجع السابق، ج2، ص1273.

<sup>1</sup> - من إعداد الطالب علي عباس حكيم

	(903م)		
ابن الأبار، التكملة، المصدر السابق، ج1، ص147.	لأبي اليسر إبراهيم بن أحمد الشيباني (ت298هـ / 911م)	كتاب قطب الأدب	06
ياقوت الحموي، معجم الأدياء، المصدر السابق، ج2، ص730.	لأبي علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون القالي (ت356هـ / 967م)	كتاب البارع في اللغة	07
ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص332.	لأبو الحسن علي بن عبد العزيز بن الحسن بن علي الجرجاني (ت392هـ / 1001م)	كتاب نواذر	08
ابن الأبار، التكملة، المصدر السابق، ج1، ص242. والسيوطي، بغية الوعاة، المصدر السابق، ج1، ص556.	لأبي القاسم خلف بن فتح بن جودي القيسي ابن أبي الموتى (ت434هـ / 1036م)	كتاب الناهج في شرح ما أشكل من الجمل للزجاجي	9
ابن الأبار، التكملة، المصدر السابق، ج1، ص210.	لأبو محمد القاسم بن علي الحريري البصري (ت515هـ / 1022م)	مقامات الحريري	10
المقري، المصدر السابق، ج3، ص134.	للجاحظ والمبرد وأبو تمام وغيرهم	رسائل المحدثين وأشعارهم وطرانيف	11

		أخبارهم	
--	--	---------	--

## 02. مصنفات التاريخ والجغرافية

الرقم	الكتاب	المؤلف وتاريخ وفاته	مصدر الترجمة
01	كتاب رسم المعمور من البلدان	لمحمد بن موسى الخوارزمي (ت232هـ / 781م)	حاجي خليفة، المرجع السابق، ج1، ص 902
02	كتاب التاريخ	لمحمد بن موسى الخوارزمي (ت232هـ / 781م)	ابن النديم، المصدر السابق، ص 336.
03	كتاب التاريخ	لأبي حفص عمرو بن علي بن بحر الباهلي المصري الفلاس (ت249هـ / 863م)	ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ج8، ص81.
04	كتاب التاريخ	لأبي محمد بن عبد الرحيم البرقي (ت249هـ / 863م)	ابن خير الإشبيلي، المصدر السابق، ص130.
05	كتاب المسالك والممالك	لعبيد الله بن أحمد أبو القاسم ابن خرداذبة (ت280هـ / 893م)	ابن النديم، المصدر السابق، ص182

<p>إسماعيل باشا البغدادي، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، دار إحياء الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د. ت، ج3، ص219.</p>	<p>لأحمد بن يعقوب بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح أبو العباس اليعقوبي (ت284هـ / 897م)</p>	<p>كتاب تاريخ اليعقوبي</p>	<p>06</p>
<p>عمر رضا كحالة، المرجع السابق، ج1، ص161.</p>	<p>لأحمد بن يعقوب بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح أبو العباس اليعقوبي (ت284هـ / 897م)</p>	<p>كتاب أخبار الأمم السابقة، ومشاكله الناس لزمانهم</p>	<p>07</p>
<p>الزركلي، المرجع السابق، ج1، ص185</p>	<p>لأحمد بن عمر أبو علي بن رسته (ت300هـ / 912م)</p>	<p>كتاب الأعلام النفسية</p>	<p>08</p>
<p>ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص152.</p>	<p>لأبي بشر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الدولابي الرازي (ت310هـ / 923م)</p>	<p>كتاب تاريخ أبي البشر الدولابي في المولد والوفاة</p>	<p>09</p>
<p>حاجي خليفة، المرجع السابق، ج1، ص469.</p>	<p>لأحمد بن سهل البلخي (ت322هـ / 934م)</p>	<p>كتاب تقويم البلدان (صورة الأقاليم أو أشكال البلاد)</p>	<p>10</p>
<p>الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج16، ص133</p>	<p>لعبد الله بن أحمد بن جعفر بن خديان التركي الفرغاني</p>	<p>كتاب التاريخ المذيل على تاريخ الطبري</p>	<p>11</p>

	(ت362هـ / 972م)		
خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ج5، ص314	لمحمد بن أحمد أبو الريحان البيروني (ت440هـ / 1048م)	كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية	12
حاجي خليفة، المرجع السابق، ج2، ص1833. ج2، ص1127.	لأبي عبد الله بن زكريا بن محمد محمود القزويني (ت682هـ / 1283م).	كتاب أثار البلاد وأخبار العباد وكتاب عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات	13
ابن خير الإشبيلي، المصدر السابق، ص197.	لأبي بكر محمد بن علي بن مروان البغدادي	كتاب التاريخ	14

## 03. مصنفات السير والمغازي والنسب

الرقم	الكتاب	المؤلف وتاريخ وفاته	مصدر الترجمة
01	كتاب سيرة معاوية وبني أمية	لأبي الحكم عوانة بن الحكم بن عياض بن وزر الكلبي (ت147هـ / 764م)	الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج7، ص201.
02	كتاب جمهرة النسب	لأبي المنذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي	حاجي خليفة، المرجع السابق، ج1، ص606.

	(ت204هـ / 819م)		
ابن خير الإشبيلي، المصدر السابق، ص287.	لمحمد بن عمر الواقدي (ت207هـ / 823م)	كتاب سيرة رسول الله صل الله عليه وسلم ومغازيه	03
ابن خير الإشبيلي، المصدر نفسه، ص292. وابن النديم، المصدر السابق، ص279.	لعبد الرزاق بن همام (ت211هـ / 827م)	كتاب المغازي	04
عبد الحق بن عطية، المصدر السابق، ص 93.	لأبي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت218هـ / 833م)	كتاب السيرة النبوية	05
ابن خير الإشبيلي، المصدر السابق، ص296 .	لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت224هـ / 838م)	كتاب النسب	06
ابن خير الإشبيلي، المصدر نفسه، ص293.	لسعيد بن يحيى الأموي (ت249هـ / 863م)	كتاب السير	07
ابن النديم، المصدر السابق، ص140.	لأبي عبد الله الزبير بن أبي بكر بكار (ت256هـ / 870م)	كتاب نسب قريش	08
ابن خير الإشبيلي، المصدر السابق، ص269.	لأبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزیز البغوي (ت317هـ / 929م)	كتاب معجم الصحابة	9

ابن خير الإشبيلي، المصدر نفسه، ص357.	لأبي ذر عبد بن أحمد الهروي (ت434هـ/ 1043م)	كتاب سيرة النبي صل الله عليه وسلم وأصحابه في عيشتهم وتخليهم عن الدنيا	10
---	---	--	----

الملحق رقم 03: جدول إحصائي للمصنفات المشرقية في العلوم العقلية المتداولة ببلاد  
الغرب الإسلامي ما بين القرن (2- 6هـ / 8- 12م)<sup>1</sup>

01. مصنفات علم الطب			
الرقم	الكتاب	المؤلف وتاريخ وفاته	مصدر الترجمة
01	كتاب النبات والحيوان (ترجم في بغداد)	لأرسطو طاليس (ت 322ق.م)	العامري، المرجع السابق، ص66.
02	كتاب الحشائش (ترجم في بغداد)	لديسقوريدس (ت. حوالي 90م)	ابن جلجل، المصدر السابق، ص23.
03	كتاب الأدوية المفردة (ترجم في بغداد)	لجالينوس (ت218م)	ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص141. محمد العربي الخطابي، المرجع السابق، ص121.
04	كتاب البصيرة	لأبي زكريا يوحنا بن ماسويه (ت243هـ/ 857م)	ابن جلجل، المصدر السابق، ص65. العامري، المرجع السابق، ص63.
05	كتاب الترياق	لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق بن	العامري، المرجع السابق، ص69.

<sup>1</sup> - من إعداد الطالب علي عباس حكيم

	عمران بن إسماعيل الكندي (256هـ/ 873م)		
ابن جلجل، المصدر السابق، ص85.	إسحاق بن عمران المشهور باسم ساعة (توفي نحو 290هـ/903م)	كتاب الفصد	06
حاجي خليفة، المرجع السابق ج2، ص1466.	لأبي يعقوب إسحاق بن سليمان الإسرائيلي (ت320هـ / 932م)	كتاب النبض	07
العامري، المرجع السابق، ص64.	علي بن عباس المجوسي (ت384هـ / 994م)	كتاب الكامل في الصناعات الطبية	08
ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص546. العامري، المرجع السابق، ص62.	لأهزُن بن أعين (ت385هـ/995م)	كتاب الكناش (كتاب مختصر بالطب)	09
محمد العربي الخطابي، المرجع السابق، ص410.	لأبي علي الحسين بن عبد الله بن علي بن سينا (ت428هـ/ 1037م)	أرجوزة ابن سينا في الطب	10

## 02. مصنفات الفلسفة

الرقم	الكتاب	المؤلف وتاريخ وفاته	مصدر الترجمة
-------	--------	------------------------	--------------

ابن النديم، المصدر السابق، ص315.	لأبي يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي (ت252هـ/ 867هـ)	كتاب الحث على تعلم الفلسفة	01
حاجي خليفة، المرجع السابق، ج2، ص1411.	لأبي يعقوب إسحاق بن سليمان الإسرائيلي (ت320هـ/ 932م)	كتاب الحدود والرسوم	02
محمد لطفي جمعة، المرجع السابق، ص40. إحسان عباس، المرجع السابق ص47.	لأبو نصر الفارابي (339هـ/ 951م)	كتاب في أغراض فلسفة أفلاطون وأرسطو	03
الزركلي، المرجع السابق، ج1، ص212.	لأبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت421هـ/ 1030م)	كتاب السعادة	04
حاجي خليفة، المرجع السابق، ج1، ص81.	لأبي علي الحسين بن عبد الله بن علي بن سينا (ت428هـ/ 1037م)	كتاب الإشارات والتنبيهات	05
محمد لطفي جمعة، المرجع السابق، ص273.	لأبي علي محمد بن الحسن بن الهيثم (ت430هـ/1038م)	كتاب تلخيص كتاب النفس لأرسطو طاليس	06

الرقم	الكتاب	المؤلف وتاريخ وفاته	مصدر الترجمة
01	كتاب المجسطي (ترجم في بغداد)	لبطليموس القلوذي الإسكندري (ت165م)	ابن جلجل، المصدر السابق، ج37. ابن النديم، المصدر السابق، ص329. ابن صاعد، المصدر السابق، ص69.
02	كتاب رسالة في المدخل إلى الأرثماتيقي	لأبي يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي (ت252هـ/ 867هـ)	ابن النديم، المصدر السابق، ص316.
03	كتاب الجبر والمقابلة	لأبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت282هـ / 895م)	ابن النديم، المصدر نفسه، ص106.
04	كتاب الوصايا بالجبر والمقابلة	لأبي كامل شجاع بن أسلم (ت317هـ/ 930م)	حاجي خليفة، المرجع السابق، ج2، ص1407.
05	كتاب شرح أصول أقليدس في الهندسة والعدد	لأبي علي محمد بن الحسن بن الهيثم (ت430هـ/1038م)	قدري حافظ طوقان، المرجع السابق، ص157.

ملحق رقم 04: منشور أصدره الخليفة المنصور الموحي من إنشاء كاتبه أبو عبد الله بن عياش لتحذير من الفلسفة وعلوم الأوائل يقول فيه مايلي:

"وقد كان في سالف الدهر قومٌ خاضوا في بحور الأوهام، وأقرّ لهم عوامهم بشُفوفٍ عليهم في الأفهام، حيث لا داعي يدعو إلى الحيّ القيوم، ولا حاكم يفصل بين المشكوك فيه والمعلوم، فخلدوا في العالم صُحفاً ما لها من خلاق، مُسوّدة المعاني والأوراق، بُعدها من الشريعة بُعدَ المشرقيين، وتباينها تباينُ الثقّلين، يُوهمون أنّ العقل ميزانها، والحقّ بُرهانها، وهم يتشعبون في القضية الواحدة فرقاً، ويسيرون فيها شواكل وطُرُقاً، ذلكم بأنّ الله خلّفهم للنار ويعمل أهل النار يعملون، [ليَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ]<sup>1</sup> ونشأ منهم في هذه السّمحة البيضاء شياطينُ إنسٍ [يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ]<sup>2</sup>، [يُوجِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ]<sup>3</sup> فكانوا عليها أضرّ من أهل الكتاب، وأبعدَ عن الرّجعة إلى الله والمآب؛ لأنّ الكتابي يجتهد في ضلال، ويجد في كلال، وهؤلاء جهودهم التعطيل، وفُصاراتهم التّمويه والتخييل، دبّت عقاربهم في الآفاق بُرهةً من الزمان، إلى أن أطلعنا الله سبحانه منهم على رجالٍ كان الدهر قد سالمهم على شدة حروبهم، وأغفى عنهم سنين على كثرة ذنوبهم، وما أملي لهم إلا ليزدادوا إثماً، وما أمهلوا إلا ليأخذهم الله الذي لا إله إلا هو وسع كلّ شيء علماً. وما زلنا -وصل الله كرامتكم- نُذكّرهم على مقدار ظنّنا فيهم، وندعوهم على بصير إلى ما يُقرّبهم إلى الله سبحانه ويدينهم، فلما أراد الله فضيحة عمّابيتهم، وكشف غوايتهم، وقفّ لبعضهم على كُتبٍ مسطورة في الضلال، موجبة أخذ كتاب صاحبها بالشّمال، ظاهرها موشح بكتاب الله، وباطنها مُصرّح بالإعراض عن الله، لبس فيها الإيمان بالظلم، وجيء منه بالحرب الزبون في صورة السّلم، مزلةً للأقدام، وسُمّ يذبُّ في باطن الإسلام، أسيافُ أهل الصليب دونها مفلولة، وأيديهم عمّا يناله هؤلاء مغلولة، فإنهم يوافقون الأمة في ظاهرهم وزيّهم ولسانهم، ويخالفونهم بباطنهم [وغيّهم] وبهتانهم، فلما وقفنا منهم على ما هو قدى في جفن الدين،

<sup>1</sup> - سورة النحل، الآية 25.

<sup>2</sup> - سورة البقرة، الآية 9

<sup>3</sup> - سورة الأنعام، الآية 112.

وئكتة سوداء في صفحة الثور المبين، نَبَذْنَاهُمْ فِي اللَّهِ نَبَذَ النَّوَاةَ، وَأَقْصَيْنَاهُمْ حَيْثُ يُقْصَى السَّفَهَاءُ مِنَ الْعَوَاةِ، وَأَبْغَضْنَاهُمْ فِي اللَّهِ، كَمَا أَنَّا نَحْبُ الْمُؤْمِنِينَ فِي اللَّهِ، وَقَلْنَا: اللَّهُمَّ إِنَّ دِينَكَ هُوَ الْحَقُّ الْيَقِينُ، وَعِبَادُكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ بِالْمُتَّقِينَ، وَهَؤُلَاءِ قَدْ صَدَفُوا عَنْ آيَاتِكَ، وَعَمِيَتْ أَبْصَارُهُمْ وَبَصَائِرُهُمْ عَنِ بَيِّنَاتِكَ، فَبَاعَدُوا أَسْفَارَهُمْ، وَالْحَقُّ بِهِمْ أَشْيَاءَهُمْ حَيْثُ كَانُوا وَأَنْصَارَهُمْ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ وَبَيْنَ الْإِلْحَامِ بِالسَّيْفِ فِي مَجَالِ أَلْسِنَتِهِمْ، وَالْإِيقَاطِ بِحَدِّهِ مِنْ غَفْلَتِهِمْ وَسِنْتِهِمْ، وَلَكِنَّهُمْ وَقَفُوا بِمَوْقِفِ الْخَزْيِ وَالْهُونِ، ثُمَّ طَرِدُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ لَوْلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ<sup>1</sup>. فَاحْذَرُوا -وَقَفَّكُمْ اللَّهُ- هَذِهِ الشَّرْذِمَةُ عَلَى الْإِيمَانِ، حَذَرَكَمُ مِنَ السُّمُومِ السَّارِيَةِ فِي الْأَبْدَانِ، وَمَنْ عَثَرَ لَهُ عَلَى كِتَابٍ مِنْ كُتُبِهِمْ فَجَزَاؤُهُ النَّارُ الَّتِي بِهَا يُعَذَّبُ أَرْبَابُهُ، وَالِيهَا يَكُونُ مَالُ مَوْلَاهِ وَقَارِنُهُ وَمَا بِهِ، وَمَتَى عَثَرَ مِنْهُمْ عَلَى مُجْرٍ فِي غُلُوَائِهِ، عَمَّ عَنْ سَبِيلِ اسْتِقَامَتِهِ وَاهْتِدَائِهِ، فَلْيُعَاجِلْ فِيهِ بِالتَّثْقِيفِ وَالتَّعْرِيفِ: {وَلَا تَزْكُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ}<sup>2</sup> {أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ}<sup>3</sup> {أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ}<sup>4</sup> وَاللَّهُ تَعَالَى يُطَهِّرُ مِنَ دَنَسِ الْمُلْحِدِينَ أَصْقَاعَكُمْ، وَيَكْتُبُ فِي صَحَائِفِ الْأَبْرَارِ تِظَافَرَكُمْ عَلَى الْحَقِّ وَاجْتِمَاعَكُمْ، إِنَّهُ مُنْعِمٌ كَرِيمٌ<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - سورة الأنعام، الآية 28.

<sup>2</sup> - سورة هود، الآية 113.

<sup>3</sup> - سورة آل عمران، الآية 22.

<sup>4</sup> - سورة هود، الآية 16.

<sup>5</sup> - ابن عبد الملك، المصدر السابق، ج4، ص ص 27-29.

المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً. القرآن الكريم (رواية ورش)

ثانياً. كتب الحديث النبوي الشريف

1) البخاري محمد إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبد الله (ت256هـ / 870م)، التاريخ الكبير، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1430هـ / 1999م، ج1.

2) الترمذي محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك (ت279هـ / 892م)، سنن الترمذي، تح و تع: أحمد محمد شاكر وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1390هـ / 1975م، ج4.

3) -----، سنن الترمذي، تح. عزالدين ضلي وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1432هـ / 2011م.

4) السجستاني سليمان أبو داوود بن الأشعث الأزدي (ت275هـ / 888م)، سنن أبي داوود، تح: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1430هـ / 2009م، ج6.

5) -----، سنن أبي داود، تح. محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1416هـ / 1996م، ج1.

6) ابن ماجة محمد أبو عبد الله بن يزيد (ت273هـ / 886م)، سنن ابن ماجة (3436)، دار إحياء الكتب العربية، مصر، د. ت، ج2.

7) النسائي أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر أبو عبد الرحمن (ت303هـ / 915م)، سنن النسائي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، مصر، ط1، 1348هـ / 1930م، ج8.

8) النووي يحيى بن شرف أبو زكريا (ت676هـ / 1277م)، صحيح مسلم بشرح النووي، مؤسسة قرطبة، د. ب، ط2، 1414هـ / 1994م، ج1.

ثالثاً. المصادر المخطوطة

1) الإسرائيلي إسحاق بن سليمان (ت320هـ / 932م)، مخطوطة معرفة البول، دار الكتب الوطنية، تونس، المخطوطة تحت رقم: 18778.

رابعاً. المصادر المطبوعة

- 1) ابن الأبار القضاعى أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر (ت658هـ/1259م)، الحلة السيرة، تح. حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، 1985، ج1.
- 2) -----، التكملة لكتاب الصلة، تح. عبد السلام الهراش، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1995، ج1.
- 3) -----، المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدي رضي الله عنه، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط1، 2000.
- 4) الأبياري علي بن إسماعيل بن علي بن عطية (ت نحو 616هـ/1219م)، التحقيق والبيان في شرح البرهان في أصول الفقه، تح. علي بن عبد الرحمن بسام الجزائري، دار الضياء للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1434هـ/2013م، ج1.
- 5) ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت606هـ/1210م)، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تح. عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني، 1389هـ/1979م، ج1.
- 6) -----، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح. علي محمد معوض وأحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ت، ج4.
- 7) -----، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح. الطاهر أحمد الزواوي، الحلبي، ط1، 1383هـ/1963م، ج1.
- 8) ابن الأجدابي إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الطرابلسي (ت470هـ/1077م)، كفاية المتحفظ في اللغة، تح: السائح علي حسين، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ليبيا، د. ت.
- 9) إخوان الصفا(ق3هـ/9م)، رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، مكتب الإعلام الإسلامي، د. ب، 1405هـ، ج1.
- 10) ابن الأزرقي إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي بكر(ت. بعد 890هـ/1485م)، تسهيل المنافع في الطب والحكمة، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، القاهرة، مصر، د. ت.

- 11) ابن إسحاق محمد بن يسار المطلبي المدني (ت151هـ / 769م)، السيرة النبوية، تح. أحمد فريد المزدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ / 2004م، ج1.
- 12) الأسنوي جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن بن علي أبو محمد (ت772هـ / 1370م)، طبقات الشافعية، تح. عبد الله الجبوري، مطبعة الإرشاد، بغداد، العراق، ط1، 1391هـ / 1981م، ج2.
- 13) الإشبيلي محمد بن خير بن عمر بن خليفة اللمتوني (ت575هـ / 1179م)، فهرسة ابن خير الإشبيلي، تح. بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2009.
- 14) الإصطخري إبراهيم بن محمد الفاسي أبو إسحاق (ت346هـ / 957م)، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، لبنان، 2004.
- 15) الأصفهاني أحمد بن عبد الله أبو نعيم (ت430هـ / 1038م)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1416هـ / 1996م، ج1.
- 16) ابن أبي أصيبعة أحمد ابن القاسم ابن خليفة بن يونس (ت668هـ / 1670م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح. نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د. ت.
- 17) إقليدس (ت265 ق.م)، في الأصول الهندسية، تر: كرثيليوس قان ديك، د. د. ن، د. م، 1963.
- 18) ابن الأكفاني محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري (ت749هـ / 1348م)، ارشاد القاصد إلى اسنى المقاصد في أنواع العلوم، تح: عبد المنعم محمد عمر وأحمد حلمي عبد الرحمن، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1990.
- 19) الأنباري محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر (ت328هـ / 940م)، كتاب ايضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزوجل، تح. محي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، 1390هـ / 1971م.
- 20) ابن باجة محمد بن يحيى بن الصانع التجيبي (ت533هـ / 1138م)، رسائل ابن باجة الإلهية، تح: ماجد فخري، دار النهار، بيروت، مصر، ط2، 1991.

- (21) الباخريزي علي بن الحسين بن أبي الطيب (ت467هـ/1075م)، ديمة القصر وعصرة أهل العصر، تح. محمد التونجي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ/1993م، ج2.
- (22) ابن الباناش أحمد بن علي بن أحمد بن خلف أبو جعفر الأنصاري (ت540هـ/1145م)، كتاب الإقناع في القراءات السبع، تح. عبد المجيد قطامش، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1403هـ، ج1.
- (23) بامخرمة الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي أبو محمد (ت947هـ/1540م)، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، عني به: بوجمعة مكري وخالد زواري، دار المنهاج، جدة، المملكة العربية السعودية، ط1، 2008، ج3.
- (24) ابن بسام الشنتريني أبو الحسن علي (ت542هـ/1148م)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (قسم الرابع)، تح إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط1، 1979، ج1 وج7.
- (25) ابن بشكوال خلف بن عبد الملك أبو القاسم الأنصاري (ت578هـ/1183م)، كتاب الصلة ومعه صلة الصلة لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم الغرناطي، تح. شرف أبو العلا العدوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 1429هـ/2008م، ج2.
- (26) البغدادي عبد الوهاب بن علي بن نصر المالكي (ت422هـ/1031م)، التلقين في الفقه المالكي، تح. محمد ثالث سعيد الغاني، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، المملكة العربية السعودية، د. ت، ج1.
- (27) -----، المعونة على مذهب أهل المدينة، تح. حميش عبد الحق، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، د. ت، ج1.
- (28) البكري عبد الله بن عبد العزيز بن محمد أبو عبيد (ت487هـ/1098م)، المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ج2.
- (29) البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر بن داود أبو العباس (ت279هـ/892م)، جمل من أنساب الأشراف، تح: سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ج1.

- (30) البيهقي ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين أبو الحسن (ت565هـ/1170م)، تاريخ حكماء الإسلام، تح. محمد علي كرد، مطبعة المفيد الجديدة، دمشق، سوريا، ط2، 1396هـ/1976م، ص52. والياضي، المصدر السابق، ج3.
- (31) ابن تغري بردي جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت874هـ/1470م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 1351هـ/1932م، ج3.
- (32) ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام (ت728هـ/1328م)، التسعينية، تح: محمد بن إبراهيم العجلان، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1999، ج1.
- (33) الثعالبي أبو منصور عبد الملك النيسابوري (ت429هـ/1037م)، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تح. مفيد محمد قميجة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ/1983م، ج1.
- (34) ابن الجزار أبو جعفر أحمد القيرواني (ت369هـ/979م)، في طب المشائخ وحفظ صحتهم، تح: فاروق عمر العسلي والراضي الجازي، بيت الحكمة، قرطاج، تونس، ط1، 2009.
- (35) -----، في فنون الطيب والعطر، تح: الراضي الجازي وفاروق العسلي، بيت الحكمة، القيروان، تونس، ط1، 2007.
- (36) ابن الجزري شمس الدين محمد بن محمد أبو الخير (ت833هـ/1429م)، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، مكتبة القدس، القاهرة، مصر، 1350هـ.
- (37) ابن الجزري محمد بن محمد بن علي بن يوسف أبو الخير شمس الدين الدمشقي (ت833هـ/1429م)، غاية النهاية في طبقات القراء، تح. ج. براجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ/2006م، ج1.
- (38) ابن الجلاب البصري عبيد الله بن الحسين بن الحسن أبو القاسم (ت378هـ/988م)، التفرغ في فقه الإمام مالك بن أنس، تح. سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1428هـ/2007، ج1.

- (39) ابن جلجل سليمان أبو داوود بن حسان الأندلسي (ت بعد سنة 384هـ / 994م)، طبقات الأطباء والحكماء، تح. فؤاد سيد، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة، مصر، 1955.
- (40) ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج (ت 597هـ / 1201م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح. محمد ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1429هـ / 2008م، ج 14.
- (41) -----، آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه، تح. سليمان الحرش، دار النوادر، بيروت، لبنان، ط3، 1429هـ / 2008م.
- (42) -----، صفة الصفوة، تح. خالد طرطوسي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1433هـ / 2012م.
- (43) الجويني عبد الملك بن عبد الله بن يوسف أبو المعالي (ت 478هـ / 1085م)، البرهان في أصول الفقه، تح. عبد العظيم الديب، مطابع الدوحة الحديثة، قطر، ط1، 1399هـ / 1978م، ج 1.
- (44) ابن حجر شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن أحمد أبو الفضل العسقلاني (ت 852هـ / 1448م)، الإصابة في تمييز الصحابة، تح. عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ / 1995م، ج 4.
- (45) -----، تهذيب التهذيب، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 1414هـ / 1993م، ج 2.
- (46) -----، تهذيب التهذيب، دار المعارف النظامية، الهند، ط1، 1326هـ، ج 7.
- (47) -----، لسان الميزان، تح. عبد الفتاح غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ / 2002م، ج 5.
- (48) ابن حزم علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت 456هـ / 1064م)، رسائل ابن حزم، تح إحسان عباس، المؤسسة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1987، ج 2.
- (49) الحسيني هداية الله أبو بكر (ت 1014هـ / 1605م)، طبقات الشافعية، تح. عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط3، 1402هـ / 1982م.

- (50) ابن الحشاء أحمد بن محمد أبو جعفر (ت. نحو 647هـ / 1250م)، مفيد العلوم ومبيد الهموم، مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية، الرباط، المغرب، 1941.
- (51) الحميدي محمد أبو عبد الله بن فتوح بن عبد الله (ت 488هـ / 1095م)، جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، مطابع سبل العرب، القاهرة، 1966.
- (52) الحميري محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت 750هـ / 1349م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، لبنان، ط2، 1980.
- (53) -----، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، 1408هـ / 1988م.
- (54) الحميري نشوان بن سعيد اليميني (ت 573هـ / 1178م)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح: حسين بن عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر، دمشق، سورية، ط1، 1999، ج6.
- (55) ابن حنبل أحمد (ت 241هـ / 855م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ج1.
- (56) ابن حوقل محمد بن علي النصيبي أبو القاسم (ت 380هـ / 990م)، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992.
- (57) أبو حيان التوحيدي علي بن محمد بن العباس (ت نحو 400هـ / 1010م)، الإمتاع والمؤانسة، مراجعة هيثم خليفة الطعيمي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1432هـ / 2011م، ج1.
- (58) ابن أبي خثيمة أحمد أبو بكر (ت 679هـ / 1280م)، التاريخ الكبير، تح: صلاح بن فتحي هلال، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2006، ج1.
- (59) الخراساني بشر أبو غانم بن غانم (ت 200هـ / 815م)، المدونة الكبرى، تح: مصطفى بن صالح باجو، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ط1، 1428هـ / 2007م، ج1.

- 60) الخزاعي محمد بن جعفر بن عبد الكريم أبو الفضل (ت408هـ/1017م)، المنتهى وفيه خمس عشرة قراءة، تح. محمد شفاعت رباني، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، 1434هـ، ج1.
- 61) الخطيب البغدادي أحمد أبو بكر بن علي بن ثابت (ت463هـ/1071م)، الكفاية في علم الرواية، جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيد آباد، الهند، ط1، 1357هـ/1938م.
- 62) ابن الخطيب لسان الدين (ت776هـ/1374م)، الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ، ج4.
- 63) ابن الخطيب محمد أبو بكر بن علي البغدادي (ت463هـ/1071م)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة 463هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ت، ج2.
- 64) ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/1405م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مر: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1981، ج1.
- 65) ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت681هـ/1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ج6.
- 66) الخوارزمي محمد بن أحمد بن يوسف أبو عبد الله (ت387هـ/997م)، مفاتيح العلوم، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، لبنان، ط2، د. ت.
- 67) -----، كتاب الجبر والمقابلة، تع: علي مصطفى مشرفة ومحمد موسى أحمد، مطبعة بول باربيه، 1937، القاهرة، مصر.
- 68) ابن خياط خليفة أبو عمرو الشيباني العصفري (ت240هـ/854م)، تاريخ خليفة بن خياط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1995.
- 69) الداودي شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت945هـ/1538م)، طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1403هـ/1983، ج1.

- (70) الدباغ عبد الرحمن بن محمد بن علي أبو زيد الأنصاري (ت605هـ/1290م)، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تح. محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، 1978.
- (71) الدرجيني أحمد بن سعيد أبو العباس (ت670هـ/1271م)، طبقات المشائخ بالمغرب، تح. إبراهيم طلاي، الجزائر، 1974، ج1.
- (72) الدورقي أحمد بن إبراهيم بن كثير بن زيد (ت246هـ/860م)، مسند سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، تح: عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط1، 1987.
- (73) الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ/1347م)، طبقات القراء، تح. أحمد خان، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1418هـ/1997م، ج1.
- (74) -----، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ/1988م، ج8.
- (75) -----، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ت، ج2.
- (76) -----، سير أعلام النبلاء، تح. شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط11، 1417هـ/1996م، ج17.
- (77) -----، معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار، تح. بشار عواد معروف وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ/1988م، ج1.
- (78) -----، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح. علي محمد الجاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د. ت، ج2.
- (79) -----، المستملح من كتاب التكملة، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2008.
- (80) الرازي فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين أبو عبد الله التميمي (ت606هـ/1210م)، الجرح والتعديل، تح. عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1372هـ/1952م، ج7.

- (81) ----- ، المعالم في علم أصول الفقه، تح. عادل أحمد عبد الموجود، دار عالم المعرفة، القاهرة، مصر، 1414هـ / 1994م.
- (82) الرازي محمد أبو بكر ابن زكريا (ت. بعد 666هـ / 1268م)، الحاوي في الطب، مراجعة وتصحيح محمد إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ / 2000م.
- (83) ----- ، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، 1987.
- (84) ابن رشد محمد بن أحمد أبو الوليد القرطبي المالكي (ت595هـ / 1198م)، تهافت التهافت، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1998.
- (85) ----- ، فتاوي ابن رشد، تح. مختار بن طاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1407هـ / 1987م، ج1.
- (86) الرعيني علي بن محمد أبو الحسن بن علي الإشبيلي (ت476هـ / 1084م)، برنامج شيوخ الرعيني، تح: إبراهيم شبوح، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، سوريا، 1962.
- (87) الرقيق القيرواني إبراهيم بن القاسم أبو إسحاق (ت. نحو 425هـ / 1034م)، تاريخ أفريقية والمغرب، تح. محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني، القاهرة، مصر، ط1، 1414هـ / 1994م.
- (88) الزبيدي محمد بن الحسن بن عبيد الله أبو بكر (ت379هـ / 989م)، طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، د.ت.
- (89) الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله (794هـ / 1392م)، البرهان في علوم القرآن، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، ط3، 1404هـ / 1984م، ج2.
- (90) أبو زكريا يحيى بن علي بن أبي بكر الورداني (ت471هـ / 1078م)، كتاب سير الأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكرياء، تح. إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1402هـ / 1982م.
- (91) الزهري محمد بن سعد بن منيع (ت230هـ / 844م)، الطبقات الكبرى، تح: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 2001، ج9.

(92) ابن أبي زيد القيرواني عبد الله أبو محمد (ت386هـ / 996م)، الجامع لسنن والآداب والمغازي والتاريخ، تح: محمد أبو الأجدان وعثمان بطيخ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1983.

(93) ابن زيدان عبد الرحمن بن محمد أبو زيد السجلماسي (ت1365هـ / 1946م)، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 2008، ج2.

(94) السبكي تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي أبو نصر (ت771هـ / 1370م)، طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، لبنان، د. ت، ج3.

(95) السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت902هـ / 1497م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، لبنان، د. ت، ج10.

(96) ابن سعيد علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك أبو الحسن المغربي (ت685هـ / 1286م)، المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط2، 1964.

(97) السمعاني عبد الكريم بن محمد بن منصور أبو سعيد التميمي (ت562هـ / 1167م)، الأنساب، تح: عبد الفتاح محمد الحلو، د. در، القاهرة، مصر، ط1، 1401هـ / 1981م، ج10.

(98) السهيلي عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسين أبو القاسم الخثعمي (ت581هـ / 1185م)، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام معه السيرة النبوية لأبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري، تع: مجرى بن منصور بن سيد الشورى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ت، ج1.

(99) ابن سينا الحسين أبو علي بن عبد الله بن الحسن بن علي (ت427هـ / 1035م)، القانون في الطب، تح: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ / 1999م، ج2.

(100) -----، الشفاء، تح: الأب قنواتي، المطبعة الأميرية، القاهرة، مصر، 1371هـ / 1952م.

- 101) السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (ت911هـ / 1505م)،  
 بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر،  
 بيروت، لبنان، ط2، 1399هـ / 1979م، ج2.
- 102) -----، الإتيان في علوم القرآن، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، وزارة الشؤون  
 الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، د. ت، ج4.
- 103) -----، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تح. أبو قتيبة نظر محمد  
 الفاريابي، مكتبة الكوثر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2، 1415هـ / 1994م،  
 ج1.
- 104) -----، سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية الإمام السندي، تح. مكتب  
 التراث الإسلامي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د. ت، ج1.
- 105) -----، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983.
- 106) ابن شاکر الکتبی محمد بن أحمد الدمشقي (ت764هـ / 1363م)، فوات الوفيات،  
 تح. محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1951،  
 ج2.
- 107) الشماخي أبو العباس أحمد بن سعيد بن عبد الواحد (ت928هـ / 1521م)، كتاب  
 السير، تح. أحمد بن سعود السيابي، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ط2،  
 1412هـ / 1992م، ج1.
- 108) الشهرستاني محمد بن عبد الكريم بن أحمد أبو الفتح (ت548هـ / 1153م)،  
 الملل والنحل، تح. أمير علي مهنا وعلي حسن فاعود، دار المعرفة، بيروت، لبنان،  
 ط3، 1414هـ / 1993م.
- 109) الشيرازي أبو إسحاق الشافعي (ت376هـ / 1083م)، طبقات الفقهاء، تح.  
 إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1970.
- 110) ابن صاعد أبو القاسم أحمد الأندلسي القرطبي (ت462هـ / 1070م)، طبقات الأمم،  
 المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، 1912.

- 111) ابن صاعد بن الحسن الربيعي البغدادي أبو العلاء (ت410هـ / 1019م)، كتاب الفصوص، تح: عبد الوهاب التازي سعود، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1414هـ / 1994م، ج1.
- 112) ابن الصغير المالكي (ق.3هـ / 9م)، أخبار الأئمة الرستمين، تح و تع: محمد ناصر وإبراهيم بحاز، الجزائر، 1405هـ / 1985م.
- 113) الصفدي صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله أبو الصفاء (ت764هـ / 1363م)، نكت الهميان في نكت العميان، المطبعة الجمالية، مصر، 1326هـ.
- 114) -----، الوافي بالوفيات، تح. أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ / 2000م، ج3.
- 115) ابن الصلاح عثمان أبو عمرو بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت643هـ / 1245م)، صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمائته من الإسقاط والسقط، تح. موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1404هـ / 1984م.
- 116) -----، طبقات الفقهاء الشافعية، تح. محي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ / 1992م، ج2.
- 117) -----، علوم الحديث، تح. نورالدين عنتر، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1406هـ / 1986م.
- 118) -----، معرفة أنواع علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح)، تح: نورالدين عتر، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1986.
- 119) الضبي أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة أبو جعفر (ت599هـ / 1202م)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح. إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، 1967، ج1.
- 120) الطبري محمد بن جرير أبو جعفر (ت310هـ / 922م)، تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح. بشار عواد معروف وعصام فارس الحرساني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ / 1994م، ج1.

- (121) ----- ، تاريخ الأمم والملوك، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الرياض، السعودية، د. ت.
- (122) -----، تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر لطباعة والنشر، ج1.
- (123) ابن طفيل محمد بن عبد الملك بن محمد أبو بكر القيسي الأندلسي (ت581هـ/1185م)، رسالة حي بن يقظان، مطبعة وادي النيل، القاهرة، مصر، 1299هـ.
- (124) ابن عبد البر يوسف بن عبد الله بن محمد أبو عمر النمري القرطبي (ت463هـ/1071م)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تح. مصطفى بن أحمد الطوى ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1387هـ/1967م، ج1.
- (125) ابن عبد الملك أبو عبد الله محمد الأنصاري المراكشي (ت703هـ/1303م)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح. إحسان عباس وآخرون، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2012، ج5.
- (126) ابن عذاري أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي (كان حياً سنة 712هـ/1312م)، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح. بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2013، ج1.
- (127) أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم المغربي (ت333هـ/945م)، كتاب طبقات علماء إفريقية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، د. ت.
- (128) ابن العربي محمد بن عبد الله بن محمد أبو بكر المعافري (ت453هـ/1148م)، كتاب القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، تح. محمد عبد الله ولد كريم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ج1.
- (129) ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن (ت571هـ/1175م)، تاريخ مدينة دمشق، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1995، ج10.
- (130) -----، تهذيب تاريخ ابن عساكر، تهذيب: عبد القادر بن بدران، المكتبة العربية، دمشق، سوريا، 1349هـ، ج6.

- 131) ابن عسكر أبو عبد الله بن علي (ت636هـ / 1239م) وابن خميس أبو بكر محمد بن علي (ت639هـ / 1242م)، **أعلام مالقة**، تقديم وتخريج وتعليق: عبد الله المرابط الترغي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1999.
- 132) ابن عصفور علي بن مؤمن بن محمد بن علي أبو الحسن الإشبيلي (ت669هـ / 1271م)، **شرح جمل الزجاجي**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ / 1998م، ج1.
- 133) ابن عطية عبد الحق أبو محمد بن غالب (ت542هـ / 1148م)، **فهرس ابن عطية**، تح: محمد أبو الأصفان، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1983.
- 134) ابن العماد شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي الحنبلي (ت1089هـ / 1678م)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، مكتبة القدسي، مصر، 1451، ج4 و ج5.
- 135) ابن عمران إسحاق الإسرائيلي (ت نحو 295هـ / 906م)، **مقالة في المالخوليا**، تح. عادل العمراني والراضي الجازي، بيت الحكمة، القيروان، تونس، 2009.
- 136) العمري شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل (ت749هـ / 1348م)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تح: كامل سليمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971، ج9.
- 137) الغبريني أحمد بن أحمد بن عبد الله أبو العباس (ت704هـ / 1304م)، **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تح. عادل نويهض، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط2، 1979، ج1.
- 138) الغزالي محمد بن محمد أبو حامد الطوسي (ت505هـ / 1111م)، **المستصفي في علم الأصول**، تح. حمزة بن زهير حافظ، شركة المدينة المنورة للطباعة، المملكة العربية السعودية، د. ت، ج1.
- 139) -----، **مقاصد الفلاسفة**، تح: محمود بيجو، مطبعة الضبيان، دمشق، سوريا، ط1، 1420هـ / 2000م.
- 140) ابن غلبون طاهر بن عبد المنعم أبو الحسن (ت399هـ / 1008م)، **التذكرة في القراءات الثمان**، تح. أيمن رشدي سويد، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1412هـ / 1991م، ج1.

- 141) ابن غلبون عبد المنعم بن عبيد الله أبو الطيب (ت389هـ/999م)، الإرشاد في القراءات عن الأئمة السبعة، تح. بشير أحمد دعبس، دار الصحابة، طنطا، مصر، ط1، 1432هـ/2011م.
- 142) الفارابي محمد أبو نصر (ت339هـ/950م)، آراء أهل المدينة الفاضلة، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1324هـ/1906م.
- 143) -----، رسالتان فلسفيتان، تح: جعفر آل ياسين، دار المناهل، بيروت، لبنان، ط1، 1407هـ/1987م.
- 144) -----، كتاب الموسيقى الكبير، تح: غطاس عبد الملك خشبه، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، د. ت.
- 145) الفاسي علي بن أبي الزرع (ت726هـ/1326م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصورة للطباعة والوراقة، الرباط، المملكة المغربية، 1972.
- 146) ابن الفراء أبو يعلي محمد بن محمد أبو الحسين (ت526هـ/1131م)، طبقات الحنابلة، تح. محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، د. ت، ج1.
- 147) ابن فرحون برهان الدين بن علي اليعمري المدني (ت799هـ/1397م)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح. محمد الأحمد أبو النور، دار التراث، القاهرة، مصر، 1972، ج1 وج2.
- 148) ابن الفرضي عبد الله بن محمد بن يوسف أبو الوليد الأزدي (ت351هـ/962م)، تاريخ علماء الأندلس، تح. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2008، ج1 و ج2.
- 149) -----، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1373هـ/1954م، ج1.
- 150) الفيروزآبادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي (ت817هـ/1415م)، البلغة في تاريخ أئمة اللغة، (د. د. ب)، 1123هـ.

- 151) الفيومي أحمد بن محمد بن علي أبو العباس (ت نحو 770هـ / 1368م)،  
المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تح. عبد العظيم الشناوي، دار المعارف،  
القاهرة، مصر، ط2، د. ت، ج1.
- 152) القاضي أحمد بن محمد بن أبي العافية المكناسي (ت1025هـ / 1616م)، جذوة  
الاعتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة،  
الرباط، المملكة المغربية، 1973.
- 153) القاضي عياض أبو الفضل بن موسى بن عياض السبتي (ت544هـ / 1149م)،  
ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، وزارة الأوقاف والشؤون  
الإسلامية، المملكة المغربية، ط2، 1983، ج3.
- 154) -----، الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، تح. ماهر زهير جرار، دار  
الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1402هـ / 1982م.
- 155) -----، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة، تونس، 1978،  
ج1.
- 156) القالي أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي (ت356هـ / 966م)، كتاب الأمالي،  
الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975.
- 157) ابن قتيبة الدينوري عبد الله أبو محمد مسلم (ت276هـ / 889م)، أدب الكاتب،  
دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1408هـ / 1988م.
- 158) -----، تأويل مشكل القرآن، تح. إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية،  
بيروت، لبنان، ط2، 1428هـ / 2007م.
- 159) -----، عيون الأخبار، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1996.
- 160) القرافي شهاب الدين أحمد بن إدريس الصنهاجي (ت684هـ / 1285م)، الذخيرة،  
تح. محمد حاجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1994م، ج1.
- 161) القفطي جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت646هـ / 1248م)، كتاب إخبار  
العلماء بأخبار الحكماء، مطبعة السعادة، مصر، د. ت.
- 162) ابن قلاقس نصر الله بن عبد الله بن مخلوف أبو الفتوح (ت567هـ / 1172م)،  
ديوان ترسل ابن قلاقس، تح. مشهور الحبازي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.

- 163) ابن قنفذ أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب أبو العباس القسطنطيني (ت810هـ/1407م)، كتاب الوفيات، تح. عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط4، 1403هـ/1983م.
- 164) ابن القيم الجوزية شمس الدين محمد بن أبي بكر (ت751هـ/1350م)، إغاثة اللفهان في مصادب الشيطان، تح: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، المملكة العربية السعودية، د. ت، ج2.
- 165) الكافي محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومي أبو عبد الله (ت879هـ/1474م)، التيسير في قواعد علم التفسير، تح. مصطفى محمد حسين الذهبي، مكتبة القدسي، القاهرة، مصر، ط1، 1419هـ/1998م.
- 166) ابن كثير إسماعيل بن عمر أبو الفداء الدمشقي (ت774هـ/1372م)، البداية والنهاية، تح. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الحيزة، مصر، ط1، 1419هـ/1998م، ج13.
- 167) -----، طبقات الشافعية، تح. عبد الحفيظ منصور، دار المدى الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2004.
- 168) -----، طبقات الفقهاء الشافعيين، تح. أحمد عمر هاشم ومحمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، 1413هـ/1993م.
- 169) ابن الكحال علي بن عيسى (ت430هـ/1039م)، تذكرة الكحالين، تح: غوث محي الدين القادري الشرفي، دار المعارف العثمانية، الهند، ط1، 1383هـ/1974م.
- 170) الكناني محمد بن أحمد بن مطرف أبو عبد الله (ت454هـ/1062م)، القرطين أو كتابي مشكل القرآن وغريبه لابن قتيبة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د. ت، ج1.
- 171) الكندي يعقوب بن إسحاق بن الصباح أبو يوسف (ت256هـ/873م)، كتاب الكندي إلى المعتصم بالله في الفلسفة الأولى، تح: أحمد فؤاد الأهواني، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، مصر، ط1، 1367هـ/1948م.
- 172) المازري محمد بن علي بن عمر أبو عبد الله التميمي (ت536هـ/1141م)، شرح التلقين، تح. محمد المختار السلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ج1.

- (173) -----، المعلم بفوائد مسلم، تح. محمد الشاذلي النيفر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1977، ج1.
- (174) ابن ماكولا علي بن هبة الله بن جعفر (ت475هـ / 1082م)، الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، تح. عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ونايف العباس، الفاروق الحديثة لطباعة والنشر، القاهرة، مصر، د. ت، ج7.
- (175) المالكي عبد الله أبو بكر بن محمد (ت. بعد 453هـ / 1061م)، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساکهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تح. بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1414هـ/ 1994م، ج1.
- (176) الماوردي علي بن محمد بن حبيب أبو الحسن (450هـ / 1058م)، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، تح. علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ / 1994م، ج1.
- (177) المرعشي ساجقلي زادة محمد بن أبي بكر (ت1145هـ / 1732م)، ترتيب العلوم، تح: محمد بن إسماعيل السيد أحمد، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط1، 1988.
- (178) المزي جمال الدين أبو الحجاج يوسف (ت742هـ / 1341م)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ/ 1992م، ج26.
- (179) -----، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ / 1992م، ج23.
- (180) المعز بن باديس بن المنصور التميمي الصنهاجي (ت454هـ / 1062م)، عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب، تح نجيب مايل الهروي، مجمع البحوث الإسلامية، إيران، ط1، 1409هـ.

- 181) المقدسي أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان الدمشقي (ت665هـ / 1267م)، تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، 1984.
- 182) المقدسي محمد بن أحمد أبو عبد الله (ت387هـ / 997م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 1991.
- 183) المقرئ شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت781هـ / 1379م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت، ج2.
- 184) المقرئ تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي (ت845هـ / 1441هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، وضع حواشيه خليل المنصف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ / 1998م، ج4.
- 185) ابن الملقن عمر بن علي بن أحمد أبو حفص الأنصاري الشافعي (ت804هـ / 1401م)، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، تح. أيمن نصر الأزهري وسيد منهي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ / 1997م.
- 186) -----، البدر المنير في تخريج أحاديث الشرح الكبير، تح. جمال محمد السيد، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1430هـ / 2009م، ج1.
- 187) ابن المنذر محمد أبو بكر بن إبراهيم النيسابوري (ت319هـ / 931م)، الإشراف على مذاهب العلماء، تح. أبو حماد صغير أحمد الأنصاري، مكتبة مكة الثقافية، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1425هـ / 2004م، ج1.
- 188) ابن مهران أحمد بن الحسين أبو بكر (ت381هـ / 991م)، الغاية في القراءات العشر، تح: محمد غياث محمد الجنباز، دار الشواف، المملكة العربية السعودية، ط2، 1411هـ / 1990م.
- 189) -----، المبسوط في القراءات العشر، تح. سبيع حمزة حاكمي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، 1401هـ / 1980م .
- 190) مؤلف مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الامصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، الكويت، 1985.

- 191) الناصري أحمد بن خالد أبو العباس (ت1315هـ / 1879م)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح. جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 1997، ج1.
- 192) النباهي أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن (ت. بعد 792هـ / 1390م)، تاريخ قضاة الأندلس المسمى كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، دار الكاتب المصري، القاهرة، مصر، ط1، 1948.
- 193) النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو جعفر (ت338هـ / 950م)، معاني القرآن الكريم، تح. محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1408هـ / 1988م، ج1.
- 194) -----، كتاب القطع والائتناف، تح. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، ط1، 1413هـ / 1992م.
- 195) النديم محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق أبو الفرج (ت438هـ / 1047م)، الفهرست، تح. أيمن فؤاد سيد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1429هـ / 2009م.
- 196) النصري عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان أبو زرعة (ت281هـ / 893م)، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1996.
- 197) النيسابوري أحمد بن إبراهيم، اثبات الإمامة، تح: مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، لبنان، 1996.
- 198) الهروي ابن سلام القاسم أبو عبيد (ت224هـ / 838م)، كتاب الأموال، تح. أبو أنس سيد بن رجب، دار الفضيلة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1428هـ / 2007م، ج1.
- 199) -----، الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن، تح. محمد بن صالح المديفر، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، د. ت.
- 200) -----، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، تح. زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1404هـ.

- (201) -----، غريب الحديث، تح. حسين محمد شرف وعبد السلام هارون، المطابع الأميرية، 1404هـ / 1984م، ج1.
- (202) الهروي علي بن أبي بكر أبو الحسن (ت611هـ / 1214م)، الإشارات إلى معرفة الزيارات، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 2002.
- (203) ابن هشام عبد الملك بن هشام بن أيوب أبو محمد الحميري المعافري (ت213هـ / 828م)، السيرة النبوية، تح. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1410هـ / 1990م، ج1.
- (204) ابن همام عبد الرزاق بن نافع الحميري (ت211هـ / 827م)، تفسير عبدالرزاق، تح. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ / 1999م، ج1.
- (205) -----، الأمالي في آثار الصحابة، تح. وت. مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د. ت.
- (206) الهمداني الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف أبي محمد (ت334هـ / 945م)، كتاب الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير، تح: محمد بن علي بن الحسين الأكرع الحوالي، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، اليمن، 2004، ج1.
- (207) ابن الهيثم الحسن بن الحسن أبو علي البصري (ت430هـ / 1040م)، كتاب المناظر في الإبصار على الاستقامة، تح: عبد الحميد صبره، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1983.
- (208) الوسياني سليمان بن عبد السلام بن حسان أبو الربيع (ت557هـ / 1161م)، سير الوسياني، تح. عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصبانة، وزارة التراث والثقافة، عمان، ط1، 1430هـ / 2009م، ج1.
- (209) الوشاء محمد بن أحمد بن إسحاق بن يحيى أبو الطيب (ت325هـ / 937م)، الموشى أو الظرف والظرفاء، تح. كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، مصر، ط2، 1372هـ / 1953م.

- 210) الوقشي هشام بن أحمد أبو الوليد (ت489هـ/1096م) والبطلبيوسي عبد الله بن محمد بن الحسن بن السيد أبو محمد (ت521هـ/1127م)، القرط على الكامل، تح: ظهور أحمد أظهر، المطبعة العربية، لاهور، باكستان، ط1، 1970.
- 211) ابن وهب عبد الله أبو محمد المصري (ت197هـ/813م)، الجامع في الأحكام، تح: رفعت فوزي عبد المطلب وعلي عبد الباسط مزيد، دار الوفاء، مصر، ط1، 2005.
- 212) اليافعي عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان أبو محمد (ت768هـ/1367م)، مرأة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ/1997م، ج3.
- 213) ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله (ت626هـ/1228م)، معجم الأدياء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ج5.
- 214) -----، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1397هـ/1977م، ج1.
- 215) اليزيدي عبد الله أبو عبد الرحمن بن يحيى بن المبارك (ت237هـ/851م)، غريب القرآن وتفسيره، تح: محمد سليم الحاج، عالم الكتب، ط1، 1405هـ/1985م.
- 216) اليعقوبي أبو العباس أحمد بن أبي يعقوب بن واضح (ت284هـ/897م)، البلدان، المكتبة المرتضية ومطبعتها الحيدرية، النجف، 1337هـ/1918م.
- 217) ابن يونس أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الأعلى (ت347هـ/958م)، تاريخ ابن يونس الصفدي، قسم الأول تاريخ المصريين، تح: فتحي عبد الفتاح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ/2000م، ج1.
- 218) اليونيني قطب الدين موسى بن محمد أبو الفتح (ت726هـ/1326م)، ذيل مرآة الزمان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، ط2، مج7، عد04، 2017، جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر.

#### خامسا. المراجع

- 1) إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف المرابطين، دار الشروق، عمان، الأردن، ط2، 1997.

- (2) أحمد عبد الرزاق أحمد، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1411هـ/ 1991م، ص 139.
- (3) أحمد موسى عز الدين، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ/ 1983م.
- (4) الإدريسي محمد عزالدين المعيار، الإمام مالك والموطأ والمدونة بعيون مغربية، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، المغرب الأقصى، ط1، 1438هـ/ 2016م.
- (5) أسود فلاح شاك، المقدسي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق، ط1، 1988.
- (6) أمين أحمد، ضحى الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2003، ج2.
- (7) -----، ظهر الإسلام، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، مصر، ط1، 2009، ج3.
- (8) الباروني سليمان باشا، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، مراجعة محمد علي الصلابي، دار الحكمة، لندن، ط1، 2005.
- (9) باشا أحمد فؤاد، التراث العلمي للحضارة الإسلامية ومكانته في تاريخ العلم والحضارة، دار المعارف، صنعاء، اليمن، ط1، 1403هـ/ 1983م.
- (10) بالنثيا أنخل جنثالث، تاريخ الفكر الأندلسي، تر. حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، مصر.
- (11) بحاز إبراهيم بكير، الدولة الرستمية 160 - 296هـ. 777 - 909م دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، المطبعة العربية، قسنطينة، الجزائر، ط2، 1414هـ/ 1993م.
- (12) بدوي عبد الرحمن، التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية دراسات لكبار المستشرقين، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1940.
- (13) -----، مؤلفات الغزالي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط2، 1977.
- (14) بروفنسال ليفي، الحضارة العربية في إسبانيا، تر: الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، 1994.
- (15) -----، حضارة العرب في الأندلس، تر: نوقان قرقوط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د. ت.

- 16) بروكلمان كارل، تاريخ الأدب العربي، تر. عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط4، د. ت، ج2.
- 17) البسام لطيفة بنت محمد، الحياة العلمية في إفريقية في عصر بني زيري، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، السعودية، 2001.
- 18) البطاشي سيف بن حمود بن حامد، إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، مكتبة المستشار الخاصة، عمان، ط4، 1437هـ/ 2016م، ج1.
- 19) البغدادي إسماعيل باشا، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، مؤسسة التاريخ العربي، د. ب، 1951، ج1.
- 20) التازي عبد الهادي، رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة، مراجعة: عباس صالح طاشكندي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2005، ج1.
- 21) التليدي محمد بن عبد الله، تراث المغاربة في الحديث النبوي وعلومه، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، 1995.
- 22) التليسي بشير رمضان، الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، دار المدى الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2003.
- 23) الجابري محمد عابد، مدخل إلى فلسفة العلوم، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط5، 2002.
- 24) الجامي محمد أمان، الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1987م.
- 25) جبرون محمد، الفلسفة السياسية في الغرب الإسلامي تقاطعات المشرق والمغرب، مركز نهوض، المغرب، 2019.
- 26) الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين الشريف، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983.
- 27) جمعة محمد لطفي، تاريخ فلاسفة الإسلام، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، 2012.

- (28) الجندي محمد علي، بحوث ودراسات في الفلسفة المغربية، المكتب المصري للمطبوعات، القاهرة، مصر، 2011.
- (29) الجوادي عبد الله الطبري الأملي، تسنيم في تفسير القرآن، تح. عبد المطلب رضا، تر. محمد عبد المنعم الخاقاني، دار الإسراء، بيروت، لبنان، ط2، 1432هـ/2011م.
- (30) الجوهري خيال محمد، من تاريخ المكتبات في البلدان العربية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، ط1، 1992.
- (31) الجيدي عمر، مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المملكة المغربية، ط1، 1993.
- (32) الجيوسي سلمى الخضراء، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ج2.
- (33) حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله حلبي، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تح. محمد عبد القادر الأرنؤوط وصالح سداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والنون والثقافة الإسلامية، استانبول، تركيا، 2010، ج3.
- (34) -----، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تح. محمد شرف الدين يالتاقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1941، ج1 وج2.
- (35) حافظ إبراهيم بن عبد الرحيم حسين، علم غريب القرآن الكريم: مراحل - ومناهج - وضوابطه، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1435هـ.
- (36) الحجوي محمد بن الحسن الثعالبي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ/1995م، ج1.
- (37) الحجوي عبد الرحمن علي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم، بيروت، لبنان، ط2، 1981.
- (38) الحريري محمد عيسى، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160-296هـ)، دار القلم للطباعة والنشر، الكويت، ط3، 1987.
- (39) حسني حسن عبد الوهاب، كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ج1.

- (40) حطيط أحمد، مكانة المغاربة الاجتماعية بدمشق في زمن الحروب الصليبية، كلية الآداب، الجامعة اللبنانية، بيروت، لبنان، د. ت.
- (41) حمادة محمد ماهر، المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرهما، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1978.
- (42) ابن حمده عبد المجيد، المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الأشعرية، مطبعة دار العرب، تونس، ط1، 1986.
- (43) حمدي عبد المنعم محمد حسين، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط1، 1997.
- (44) حمو محمد أيت، فضاءات الفكر في الغرب الإسلامي، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2011.
- (45) حميدة عبد الرحمن، أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط3، 1983.
- (46) حواله يوسف بن أحمد، الحياة العلمية في إفريقية المغرب الأدنى منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري، مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة المكرمة، السعودية، ط1، 2000.
- (47) حيدر قاسم التميمي، بيت الحكمة العباسي ودوره في ظهور مراكز الحكمة في العالم الإسلامي، دار زهران، عمان، ط1، 1432هـ/ 2011م.
- (48) خثيري مليكة، الفكر الأصولي عند المعتزلة رجالهم وأثرهم وتراثهم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971،
- (49) خضر أحمد عطا الله، بيت الحكمة في عصر العباسيين، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، د. ت.
- (50) خضر عبد العليم عبد الرحمن، المسلمون وكتابة التاريخ، المعهد العالي للفكر الإسلامي، د. ب، 1995.
- (51) الخطابي محمد العربي، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ج1.

- (52) الخطيب أحمد شفيق، معجم المصطلحات العلمية والفنية، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1991.
- (53) الخن مصطفى سعيد، دراسة تاريخية للفقهاء وأصوله والاتجاهات التي ظهرت فيهما، الشركة المتحدة لتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 1984.
- (54) الخولى يمنى طريف، فلسفة العلم في القرن العشرين، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، ط2، 2008.
- (55) دبوز محمد علي، تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة تالوت الثقافية، الجزائر، 2010، ج3.
- (56) الدفاع علي عبد الله، اسهام علماء المسلمين في الرياضيات، تر: جلال شوقي، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط1، 1401هـ / 1981م.
- (57) الدوري عبد العزيز، نشأة علم التاريخ عند العرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 2007.
- (58) دي بور ت. ج، تاريخ الفلسفة في الإسلام، تر: محمد عبد الهادي أبو ريدة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، ط2، 1948.
- (59) دي طرازي الفيكنت فيليب، خزائن الكتب العربية في الخافقين، دار الكتب اللبنانية، بيروت، لبنان، د. ت، ج1.
- (60) دياب حامد الشافعي، الكتب والمكتبات في الأندلس، دار قباء، القاهرة، مصر، ط1، 1998.
- (61) الديوهجي سعيد، بيت الحكمة، مؤسسة دار الليث، ط2، 1392هـ / 1972م.
- (62) ذنون طه عبد الواحد، الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق، دار الكتب الوطنية، ليبيا، ط1، 2005.
- (63) رجب محمد عبد الحلیم، الإباضية في مصر والمغرب وعلاقتهم بإباضية عمان والبصرة، مكتبة الضامري، سلطنة عمان، د. ت.
- (64) رستم محمد بن زين العابدين، الكتب المشرقية والأصول النادرة في الأندلس، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2009.

- (65) الزرقا مصطفى أحمد، **الفقه الإسلامي ومدارسه**، دار القلم، دمشق، سوريا، ط1، 1995.
- (66) الزرقاني محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، تح. فواز أحمد زملي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ/ 1995م، ج1.
- (67) زغلول عبد الحميد سعد، **تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال**، منشأ المعارف، الإسكندرية، مصر، 1993، ج1.
- (68) زكار سهيل، **أخبار القرامطة في الأحساء - الشام - العراق - اليمن**، دار حسان لطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ط3، 1987.
- (69) زكي محمود حسن، **الرحالة المسلمون في العصور الوسطى**، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1981.
- (70) الزهراني محمد بن مطر، **تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري**، دار الهجرة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 1417هـ/ 1997م.
- (71) أبو زهرة محمد، **أبو حنيفة النعمان: حياته. عصره. آرائه وفقهه**، دار الفكر العربي، ط2، 1947.
- (72) أبو زهو محمد، **الحديث والمحدثون أو عناية الأمة الإسلامية بالسنة النبوية**، شركة الطباعة العربية السعودية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2، 1404هـ/ 1984م.
- (73) سالم عبد العزيز، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 1982.
- (74) السامرائي خليل إبراهيم وآخرون، **تاريخ العرب وحضاراتهم في الأندلس**، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2000.
- (75) السامرائي عامر حميد حمود، **الصلات الحضارية بين مدن مشاركة ومدن مغاربية من القرن الأول الهجري حتى بدايات القرن الثالث الهجري -دراسة تاريخية مقارنة-**، ديوان الوقف السني، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، بغداد، العراق، ط1، 2009.
- (76) السامرائي كمال، **مختصر تاريخ الطب**، دار النضال، بيروت، لبنان، د. ت، ج2.

- (77) السرجاني راغب، قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، مؤسسة اقرأ، القاهرة، مصر، ط1، 1430هـ / 2009م.
- (78) سرحان منصور محمد، المكتبات في العصور الإسلامية، مكتبة فخرأوي، البحرين، ط1، 1417هـ / 1997م.
- (79) سزكين فؤاد، تاريخ التراث العربي، تر. محمود فتحي حجازي، إدارة الثقافة للطباعة والنشر، المملكة العربية السعودية، 1411هـ / 1991م، ج1.
- (80) السملالي العباس بن إبراهيم، الإعلام بمن حل مراكز وأغمت من الإعلام، تح. عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب الأقصى، 1403هـ / 1993م، ج7.
- (81) سورنيا جان شارل، تاريخ الطب، تر: إبراهيم البجلاتي، عالم المعرفة، الكويت، 2002.
- (82) السيابي أحمد بن سعود، التواصل الإباضي بين عمان والبلاد المغاربية، مكتبة الضامري، عمان، ط1، 1435هـ / 2014م.
- (83) شيوخ إبراهيم، تحقيق مخطوطات العلوم في التراث الإسلامي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مبلدان، المملكة المتحدة، 1418هـ / 1997م.
- (84) شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط2، 1421هـ / 2001م.
- (85) الشكعة مصطفى، مناهج التأليف عند العلماء العرب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15، 2004.
- (86) شلبي هند، القراءات بإفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري، الدار العربية للكتاب، د. ب، 1983.
- (87) شواط الحسين بن محمد، مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1407هـ / 1987م، ج2.
- (88) شوقي أبو خليل، أطلس الفرق والمذاهب الإسلامية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1430هـ / 2009م.

- 89) الشوكاني محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، د.ت، ج2.
- 90) الصباغ محمد، الحديث النبوي (مصطلحه - بلاغته - كتبه)، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط4، 1981.
- 91) صبحي الصالح، علوم الحديث ومصطلحه، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، سوريا، ط2، 1383هـ / 1963م.
- 92) الصلابي علي محمد، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2008، مج2.
- 93) الصمدي خالد، مدرسة فقه الحديث بالغرب الإسلامي من النشأة إلى نهاية القرن السابع الهجري جذورها - آثارها - مناهجها، دار أبو رقرق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب الأقصى، ط1، 2006، ج1.
- 94) ضيف شوقي، الرحلات، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1956.
- 95) ابن طرهوني محمد بن رزق، التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1426، ج1.
- 96) طوقان قدري حافظ، تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، مطبعة المقتطف، مصر، ط1، 1360هـ / 1941م.
- 97) الطوير حسن مسعود، جهود علماء الغرب الإسلامي واتجاهاتهم في دراسة الإعجاز القرآني (من القرن الخامس حتى القرن الثامن الهجري)، دار قتيبية، دمشق، سوريا، ط1، 2001.
- 98) عاطف محمد، أشهر العلماء في التاريخ، دار اللطائف، القاهرة، مصر، ط1، 2003.
- 99) العامري محمد بشير حسن راضي، فصول في إبداعات الطب والصيدلة في الأندلس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1971.
- 100) العبادي أحمد مختار، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ت.

- 101) عبد الرحيم محمد، تفسير الحسن البصري: جمع وتوثيق ودراسة، دار الحرمين للطباعة، القاهرة، مصر، 1535هـ / 1992م، ج1.
- 102) عبد الرزاق مصطفى، فيلسوف العرب والمعلم الثاني، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، 2016.
- 103) العثيمين محمد صالح، مصطلح الحديث، مكتبة العلم، القاهرة، مصر، ط1، 1415هـ / 1994م.
- 104) عدنان زرزور، الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، 1391هـ / 1971م.
- 105) العراقي عاطف، النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط4، 1983.
- 106) العقيقي نجيب، المستشرقون، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، 1964، ج1.
- 107) عكاوي رحاب خضر، الموجز في تاريخ الطب عند العرب، دار المناهل، بيروت، لبنان، د. ت.
- 108) عنان محمد عبد الله، دولة المرابطين في الأندلس، العصر الثالث عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس القسم الثاني عصر الموحدين وانهايار الأندلس الكبرى، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط2، 1990.
- 109) العواجي غالب بن علي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، المكتبة العصرية، جدة، السعودية، ط4، 2001، ج1.
- 110) العواجي محمد بن محمد، أهمية دراسة السيرة النبوية والعناية بها في حياة المسلمين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، د. ت.
- 111) العوضي إبراهيم علي، دور الكتب والمكتبات في الحضارة العربية الإسلامية، المعهد العالي للفكر الإسلامي، لبنان، ط1، 1417هـ / 1997م.
- 112) العوني حاتم بن عارف، ذيل لسان الميزان، دار عالم الفوائد، المملكة العربية السعودية، ط1، 1418هـ.

- 113) عويس عبد الحليم، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، دار الصحوة، القاهرة، مصر، ط2، 1411هـ/ 1991م.
- 114) عيسى أحمد، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1981.
- 115) غوردو عبد العزيز، الفتح الإسلامي لبلاد المغرب "جدلية التمدين والسلطة"، دار ناشري للنش الإلكتروني، الكويت، ط2، 1432هـ/ 2011م.
- 116) الفرد بل، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، تر. عبد الرحمن بدوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 1987.
- 117) الفيل محمد رشيد، أثر التجارة والرحلة في تطور المعرفة الجغرافية عند العرب، الجمعية الجغرافية الكويتية، الكويت، 1979.
- 118) فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.
- 119) فيليب حتي وآخرون، تاريخ العرب (مطول)، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان، 1950، ج2.
- 120) القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، مكتبة أنس بن مالك، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1422هـ/ 2002م.
- 121) قنواتي جورج شحاتة، مؤلفات ابن سينا، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1950.
- 122) القنوجي حسن خان أبو الطيب الصديق، الحطة في ذكر الصحاح الستة "البخاري - مسلم - الترميذي - أبو داود - النسائي - ابن ماجة" بالإضافة إلى مسند أحمد وموطأ مالك ودراسات شاملة للعلوم الحديثية، تح. علي حسن الحلبي، دار الجيل، بيروت، لبنان، د. ت.
- 123) الكتاني محمد بن جعفر، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، تح: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط6، 2000.
- 124) الكعاك عثمان، بلاغة العرب في الجزائر، مكتبة العرب، تونس، د. ت.

- 125) كوربان هنري، تاريخ الفلسفة الإسلامية، تر: نصير مروة وحسن قبيسي، دار عويدات، بيروت، لبنان، ط2، 1998.
- 126) الكيلاني جمال الدين فالح، الرحلات والرحالة في التاريخ الإسلامي، دار الزنبقة، القاهرة، مصر، 2004.
- 127) اللاحم سليمان بن إبراهيم بن عبد الله، الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عزوجل واختلاف العلماء في ذلك، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1412هـ/ 1991م.
- 128) لحر حميد، الفهرس الوصفي لمخطوطات خزانة الزاوية الحمزية العياشية بإقليم الرشيدية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المملكة المغربية، 2009، ج1.
- 129) محسين محمد سالم، معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1412هـ/ 1992م، ج1.
- 130) محفوظ محمد، تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1402هـ/ 1982م، ج2.
- 131) محمد إبراهيم علي، اصطلاح المذهب عند المالكية، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الإمارات العربية المتحدة، ط2، 1423هـ/ 2002م.
- 132) محمود اسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط2، 1985.
- 133) ابن مخلوف محمد بن محمد بن عمر بن قاسم، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تع: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ/ 2003م، ج1.
- 134) المرصفي عبد الفتاح بن السيد العسس عجمي، هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط2، د. ت، ج2.
- 135) مزهودي مسعود، جبل نفوسة منذ انتشار الإسلام حتى هجرة بي هلال إلى بلاد المغرب (21- 442هـ/ 642- 1053م)، مؤسسة تاوالت الثقافية، باتنة، الجزائر، 2003.
- 136) مطلق ألبير حبيب، الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1967.

- 137) المطيري أحمد بن سعيد بن حسن، كتاب السبعة لابن مجاهد عرض ودراسة، كرسى القرآن الكريم وعلومه بجامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1436هـ/ 2014م.
- 138) المعلمي محمد، الدليل التاريخي لمؤلفات المذهب المالكي، الرابطة المحمدية للعلماء، المملكة المغربية، د. ت.
- 139) المقدم محمد أحمد إسماعيل، علو الهمة، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 2004.
- 140) منبع النهضة الأوربية، عبقرية الحضارة العربية، تر: عبد الكريم محفوظ، الدار الجماهيرية، ليبيا، ط1، 1399هـ/ 1990م.
- 141) المنجد صلاح الدين، المشرق في نظر المغاربة والأندلسيين في القرون الوسطى، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 1963.
- 142) المنوني محمد بن عبد الهادي، دور الكتب في ماضي المغرب، تقديم أحمد شوقي بنين، الخزانة الحسنية، مراكش، المغرب، ط1، 2005.
- 143) مهران محمد بيومي، التاريخ والتأريخ دراسة في ماهية التاريخ وكتابته ومذاهب تفسيره ومناهج البحث فيه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1992.
- 144) مؤنس حسين، فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، د. ت.
- 145) ميكاوش موراتي، دراسات في الفقه المالكي، تر. محمد صابر عبد الجليل وآخرون، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1988.
- 146) الملي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم وتصحيح محمد الملي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1347هـ، ج2.
- 147) النامي عمر خليفة، دراسات عن الإباضية، تر. ميخائيل خوري، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط2، 2012.
- 148) النائب أحمد حسين بك الأنصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، منشورات مكتبة الفرجاني، ليبيا، د. ت.
- 149) النبراي فتيحة عبد الفتاح، علم التاريخ دراسة في مناهج البحث، دار الأفاق العربية، القاهرة، مصر، ط2، 1996.

- 150) النجار عامر، في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، 1994.
- 151) النملة عبد الكريم بن علي بن محمد، المذهب في علم أصول الفقه المقارن، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1420هـ/ 1999، ج1.
- 152) هل يوسف، الحضارة العربية، تر. إبراهيم أحمد العدوي وحسين مؤنس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1957.
- 153) الهنتاني نجم الدين، المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري - الحادي عشر الميلادي، تبر الزمان، تونس، 2004.
- 154) هونكة زيغريد، شمس العرب تسطع على الغرب أثر الحضارة العربية على أوروبية، تر: فاروق بيضون وكمال دسوقي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط8، 1993.
- 155) هيكل أحمد، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1985.
- 156) هيكل نعمة الله ومليحة إلياس، موسوعة علماء الطب مع الاعتناء الخاص بالأطباء العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1411هـ/ 1991م.
- 157) و. إيقانوف، مذكرات في حركة المهدي الفاطمي (استتار الإمام وسيرة جعفر الحاجب)، تر: محمد كامل حسين، القاهرة، 1937.
- 158) الوارجلاني بابيز سليمان بن إبراهيم، الإمام محمد بن محبوب الرحيلي حياته وأثاره (ت260هـ) تحقيق كتاب أبواب من السنة مختصرة، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ط1، 1430هـ/ 2009م.
- 159) الورغييري عبد العلي، المعجم العربي بالأندلس، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المملكة المغربية، ط1، 1984.

#### سادسا. المقالات

- 1) بالأعرج عبد الرحمن، "جوانب من التواصل الثقافي بين المغرب والمشرق خلال العصر الوسيط تبادل الكتب أنموذجا"، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، نواكش، العدد24.

- 2) الأعرجي دريد موسى وصاحب موسى ابتسام، "عناية الدولة بالعلماء في الحضارة الإسلامية"، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، مج06، ع04، 2016.
- 3) بدران إبراهيم، "مفاهيم العلم في العقلية العربية"، أدب ونقد، ع114، 1995.
- 4) بهجت سوسن يونس، "الأسواق في المشرق الإسلامي (العراق، بلاد فارس، بلاد ما وراء النهر)"، مجلة كلية العلوم الإسلامية، ع42، 2015.
- 5) ابن بوزيد لخضر، "دور العلماء في تشكيل الهوية الدينية والمذهبية لبلاد المغرب خلال القرن الثاني والثالث الهجري"، دورية مدارات تاريخية، مج1، عد2، جوان 2019.
- 6) بوسعد الطيب، "المدرسة التاريخية في المغرب الإسلامي ومنهجها في البحث التاريخي خلال القرون الهجرية الأولى"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع6، 2009.
- 7) التكريتي سليم طه، "العقلية الموسوعية لدى العلماء المسلمين"، مجلة الأقاليم، مج2، ع2، 1965.
- 8) تهاني سلامة حسن سلامة، الإجازات العلمية بالأندلس: أنواعها وصورها (6-8هـ/12-14م)، مجلة البيان العلمية، جامعة سرت، ليبيا، ع10، أكتوبر 2021.
- 9) جعيل أسامة الطيب، "الجغرافيا عين التاريخ المبصرة في بلاد المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط ق03/05هـ - 09-11م"، مجلة اضاءات، مج1، ع1، 2018.
- 10) حامد زينب محمد، "الغرب الإسلامي في العصر الوسيط (8م-12م) دراسة حول: (حدود المجال، العنصر البشري، والفلاحة أنموذجا)"، المجلة التاريخية الجزائرية، مج4، ع1، جوان 2020.
- 11) حجاج معمر، "الحياة الثقافية والفكرية في حاضرة تيهرت"، أوراق المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية، مج01، ع01، الجزائر، 2019.
- 12) حلوى فتيحة، "آليات البنية السردية في السيرة النبوية لابن هشام"، مجلة التراث، مج7، عد04، 2017، جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر.
- 13) حميدان زهير، "تراثنا الطبي طبيب وكتاب"، مجلة التراث العربي، دمشق، العدد89، 2003.

- 14) الخاطرية خلود بنت حمدان و العلوي بدر بنت هلال، "جواب القاضي محمد بن محبوب الرحيلي في أهل السجن" دراسة في مضامينه التاريخية"، مجلة عصور، مج20، عد03، ديسمبر 2021.
- 15) الخفاجي أشواق عبد الرسول عبد الأمير، "الحماية القانونية ومؤلفيها (دراسة مقارنة)"، مجلة أهل البيت عليهم السلام، ع6.
- 16) دياب آلاء ياسين، "رسائل اخوان الصفا وخلان الوفاء اشكالية التأليف"، مدارات تاريخية، مج1، ع1، مارس 2019.
- 17) ربوح عبد القادر، "حركة التعريب وأثرها في بلاد المغرب خلال العصر الوسيط"، مجلة أنسنه للبحوث والدراسات، العدد07، جوان 2013.
- 18) الربيع ميمون، "الحركة العلمية في الجزائر المسلمة وأهميتها عبر القرون في بناء الحضارة وتقدمها"، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، مج1، عدد 2، ديسمبر 2005.
- 19) رقاد مسعودة، "الطب في الدولة الرستمية الطيب محمد بن سعيد أنموذجاً"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مج5، ع02، أبريل 2022.
- 20) رويس منير، "التدوين التاريخي بالقيروان من نهاية القرن الثاني إلى نهاية القرن الرابع للهجرة"، مجلة المشكاة، ع7، 2009.
- 21) زيوش محمد، "الثابت والمتحول في منهج تحقيق الشعر أثناء رحلته من المشرق إلى الأندلس (قراءة في منهج ابن دريد وأبي علي القالي وأبي عبيد البكري)"، مجلة التراث، مج04، عدد 06، 15 سبتمبر 2014.
- 22) ساكو محمد، "عوامل انتشار الثقافة العربية، وتعرب أهل المغرب العربي"، مجلة إحالات، العدد05، جوان 2020.
- 23) سعود صفية سعد، "تأثير الصناعة المعجمية لبلاد المشرق في التأليف المعجمي الأندلسي"، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مج8، ع3، 2019.
- 24) سليمان عبد القادر، "موطأ مالك بن أنس رحمه الله"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، مج3، عدد 4، 2007.

- (25) سويد حنان محمد علي، "الكتابة التاريخية بالمغرب الإسلامي في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي بين التنوع والتطور"، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج7، ع2، 2023.
- (26) شريف عبد القادر، "منهجية الكتابة عند الطبري من خلال كتابه تاريخ الأمم والملوك"، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطة، مج1، ع2، 2020.
- (27) الشيخ حمدون، "الدور التاريخي للعرب في تطوير علم الرياضيات"، مجلة رفوف، ع10، ديسمبر 2016،
- (28) صادق قاسم و الشمري غازي، "دور حكام الأندلس في تشجيع العلم والعلماء (العصر الأموي وعصر ملوك الطوائف نموذجا) 138-483هـ / 755-1090م"، مجلة عصور جديدة، مج7، عدد 26، أبريل 2016.
- (29) الصمدي خالد، "مدرسة فقه الحديث من التأسيس إلى نهاية القرن السابع الهجري"، مجلة الحضارة الإسلامية، مج2، عدد2، المدرسة العليا للأساتذة، تطوان.
- (30) طحطوح حسين علي، "مظاهر الثقافة العربية الإسلامية في الهند (العلوم العقلية والفنون)"، مجلة أداب الرافدين، العدد13، 1981.
- (31) عبد العالی علي طه علي، "البعث عند إخوان الصفا دراسة تحليلية نقدية"، مجلة كلية الدراسات الإسلامية للبنين، ع5، 2022.
- (32) علي عباس حكيم وآخرون، "المصنفات المشرقية ببلاد المغرب الإسلامي بين القبول والرفض" كتاب إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي أنموذجا"، المجلة الأكاديمية للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج 14، ع 02، ص 109.
- (33) عيساوي عبد الرحمن، "حال الدراسات اللغوية في المغرب والأندلس قديما"، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، مج2، ع11، 2020.
- (34) غزالي محمد، "المعتزلة وأراءهم الفكرية العقديّة في بلاد المغرب من منتصف القرن 2هـ / 8م - 4هـ / 10م"، مجلة عصور جديدة، ع21-22، 1437هـ / 2016م.
- (35) فجحي سمير و سليمان نصر، "الصناعة الحديثية عند ابن أبي خيثمة من خلال كتاب التاريخ الكبير"، مجلة المعيار، مج24، ع51، 2020.

- (36) فيلالي عبد العزيز، "الطب والصيدلة في الأندلس القرن السادس هجري (12م): أبو جعفر أحمد بن محمد الغافقي نموذجا (ت560هـ / 1164م)"، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، مج6، ع11، 2010.
- (37) قارة محمد توفيق ورشيد يمانى، "أثر المدرسة الرياضية الأندلسية على تطور الدراسات الرياضية بالمغرب الأوسط من القرن 04 هـ إلى القرن 09هـ / 10م - 15م"، المجلة التاريخية الجزائرية، مج6، ع01، 2022.
- (38) قاسمي ربيعة، "منتوجات مدن المغرب الأوسط في القرن 4هـ / 10م من خلال كتاب صورة الأرض لابن حوقل"، مجلة قرطاس الدراسات الفكرية والحضارية، مج8، ع1، 2021.
- (39) كراز فوزية، "مصطلح الغرب الإسلامي بين القبول والرفض"، مجلة عصور، الجزائر، مج6، ع1، 2007.
- (40) كرد محمد علي، "المعتزلة"، مجلة المقتبس، ع27، 1908.
- (41) كساس صافية، "الرحلات العلمية من وإلى المغرب العربي ودورها في تنشيط الحركة العلمية والتعليمية بالمغرب العربي"، مجلة الممارسات اللغوية، مج2، ع4، 2011.
- (42) محروق إسماعيل، "الكتابة التاريخية في بدايتها عند العرب والمسلمين"، مجلة البحوث والدراسات العلمية، مج6، ع1، 2013.
- (43) محمد المنوني، "دور اثنين من مؤلفات ابن سينا في تطعيم الدراسات الطبية بمغرب العصر الوسيط"، مجلة التراث العربي، دمشق، سوريا، عدد 4 - 5، 1982.
- (44) مخلوف حمودي، "ضوابط التفكير عند أبي حامد الغزالي (دراسة تحليلية لكتاب تهافت الفلاسفة)"، مجلة الدراسات الإسلامية، مج8، ع15، 2009.
- (45) مرتاض عبد الملك، "تأثير الثقافة المشرقية في المغرب العربي ودور المشاركة في نشر اللغة العربية في الجزائر"، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، مج2، ع04، 1426هـ / 2006م.
- (46) مرغيت محمد، "البعثة العمرية وأثرها في توطين الإسلام والعربية ببلاد المغرب الإسلامي"، مجلة الحوار الفكري، قسم العلوم الإنسانية جامعة أدرار، مج11، ع11.

- (47) المزودي كريمة بنت علي، "الروايات والشروح المغربية لصحيح مسلم"، *حولية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية*، مج 3، ع 36.
- (48) بن معمر محمد، "رحلات الحج من المغرب الأوسط إلى مكة المكرمة خلال العصر الوسيط"، *مجلة الحضارة الإسلامية*، مج18، ع1، ربيع الثاني 1439هـ / ديسمبر 2017م.
- (49) مكي محمود علي، *الرحلات بين المشرق والأندلس*، *مجلة البيئة*، ع6، 1962.
- (50) مومني وزينة، "إسهامات المغاربة في خدمة صحيح مسلم"، *جامعة باتنة، مجلة الإحياء*، ع15، 2012.
- (51) بن ميرة بن سعيد، "أثر اللغة العربية في نشر الثقافة الإسلامية ببلاد المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط"، *مجلة أفانين الخطاب*، مج2، ع1، جوان 2022.
- (52) ميهوبي عزالدين، "اللغة العربية الوحدة والتواصل في المغرب العربي"، *مجلة اللغة العربية*، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2003.
- (53) نوري شكر هدى، "رحلة الكتب المشرقية وأثرها العلمي في الأندلس"، *مجلة دراسات في التاريخ والآثار*، ع76، 2020.
- (54) يايوش جعفر، "النظريات العلمية الطبية عند الطبيب ابن زهر"، *مجلة عصور*، مج8، ع2، 2009.
- سابعا. أعمال الملتقيات والندوات
- (1) ابن حمادي عمر، "حول نعت الدعوة الفاطمية ب "التشريق" ونعت الداخلين فيها ب "المشاركة"، *أعمال الملتقي العلمي الدولي: حوليات الجامعة التونسية في خدمة الثقافة العربية*، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، كلية الآداب والفنون بمنوبة، تونس، ع49، 1995.
- (2) سليمان علي محمد، *الكتب: تجارتها وآثارها في الأندلس حتى نهاية القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي*، *ندوة التاريخ الإسلامي*، كلية الآداب، جامعة المنوفية، مج25، ع26، 2012.

3) العراقي عاطف، "مؤثرات مشرقية في الفلسفة المغربية"، الندوة التاريخية اشكاليات وإيجابيات التواصل بين المغرب والمشرق المشاركة والمغاربة، مجلة العربي في الكويت، 2004.

4) الميساوي سهام الدبائي، "الطب بين بغداد والقيروان: التأليف في الأغذية وتدبيرها وحفظ الصحة وتقويم البدن بها"، وقائع ندوة بيت الحكمة بين بغداد والقيروان التواصل الثقافي العربي الإسلامي التي نظمت بالقيروان يوم الأربعاء 20 جانفي 2010، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون "بيت الحكمة"، تونس، 2011.

#### ثامنا. الرسائل الجامعية

1) آل إسماعيل نبيل بن محمد إبراهيم، كتاب الروضة في القراءات الإحدى عشرة للإمام المقرئ أبي علي الحسن بن محمد بن إبراهيم المالكي البغدادي (ت438هـ)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية أصول الدين، قسم القرآن وعلومه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1415هـ / 1994م.

2) بالأعرج عبد الرحمن، العلاقات الثقافية بين دولة بني زيان والمماليك، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2007-2008.

3) باقشيش محمد أبو مالك، المغازي لموسى بن عقبة، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة ابن زهر، أكادير، المملكة المغربية، 1994.

4) تيرس نوح، جهود علماء المغرب الأوسط في تطور العلوم النقلية من ظهور الرستميين إلى نهاية الزيانيين (160-962هـ / 777-1554م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي الياصب سيدي بلعباس، 2018-2019.

5) الحربي عبد الله مطلق نهار، الأنساق الثقافية في كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري (213هـ - 276هـ) دراسة تحليلية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآداب تخصص أدب ونقد، جامعة اليرموك الأردن، كلية الآداب، 2013.

(6) الحميدي عبد العزيز بن عبد الله، تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الشريعة جامعة الملك عبد العزيز، 1401هـ.

(7) خالدي عبد الحميد، العلاقات الثقافية بين المشرق والمغرب الأوسط من الفتح إلى نهاية الموحدين 50هـ - 670م / 646هـ - 1266م دراسة تاريخية نقدية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2007-2008.

(8) السلومي أسماء بنت محمد بن عبد الله، معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل المعروف بالزجاج، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في تخصص التفسير وعلوم القرآن، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، 1435هـ / 2014م.

(9) السليمان عبد العزيز بن محمد بن عبد الله، البسيط في المذهب لأبي حامد الغزالي كتاب الصلاة دراسة وتحقيقاً، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الشريعة، قسم الفقه الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 2014.

(10) شحات زاهية، الطب ببلاد المغرب في عهد الدولة الموحدية 524 - 667هـ / 1126 - 1268م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر 2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2013-2014.

(11) طاهر منصور خديجة، العلماء المشاركة ببلاد المغرب ودورهم في الحركة الفكرية (140 - 668هـ / 757 - 1269م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة أحمد بن بلة - وهران 1، 2018-2019.

(12) عقيل موسى محمد حسن، التلخيص في القراءات الثمان للأمام أبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين قسم الكتاب والسنة، 1412هـ / 1946م.

(13) العنزي محمد بن نافع بن بداح المضياني، معاني القرآن الكريم وإعرابه لأبي جعفر النحاس دراسة معجمية، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في تخصص علم اللغة،

جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا العربية فرع اللغة، 1420هـ/ 2000م.

14) محمد سيدي محمد الأمين، تحقيق ودراسة كتاب الجامع في القراءات العشر تصنيف أبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد القطان الطبري الشافعي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، المملكة العربية السعودية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، قسم الدراسات العليا، شعبة التفسير، 1407هـ/ 1987م.

15) النجار عبد المجيد، المهدي بن تومرت: حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، ط1، 1983.

#### تاسعا. القواميس والمعاجم والموسوعات

1) حجي محمد، موسوعة أعلام المغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1980، ج1.

2) الحمد محمد بن سعود بن عبد الله، موسوعة الرحلات العربية والمعربة المخطوطة والمطبوعة، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2007.

3) زامبور إدوارد كارل ماكس ريتز، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، إخراج: زكي محمد حسن بك وحسن أحمد محمود، تر. سيدة إسماعيل كاشف حافظ وآخرون، دار الرائد العربي، لبنان، 1400هـ/ 1980م.

4) الزركلي خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15، 2002، ج1.

5) ابن زكريا أحمد بن فارس أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، تح. عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج4.

6) زكي بك أحمد، قاموس الجغرافية القديمة بالعربي والفرنساوي، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط1، 1317هـ/ 1899م.

7) الزمخشري جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت538هـ/ 1143م)، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ج1.

- (8) السعدي فهد بن علي بن هاشل، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، مكتبة الجيل الواعد، سلطنة عمان، ط1، 1428هـ/2007م، ج3.
- (9) ضيف شوقي وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر، ط4، 2004، ج1.
- (10) الفيروز أبادي مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005.
- (11) كحالة عمر رضا، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، المكتبة العربية، دمشق، سوريا، 1379هـ/1960م، ج9.
- (12) مجموعة مؤلفين، الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط2، 1404هـ/1983م، ج1.
- (13) مجموعة مؤلفين، الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي، ج10، (المكتبة الشاملة).
- (14) المنجد صلاح الدين، إجازات السماع في المخطوطات القديمة، معهد المخطوطات العربية، الكويت، مج1، ع2، 1955.
- (15) ابن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم (ت711هـ/1311م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1414هـ، ج9.
- (16) ابن مهران الحسن أبو هلال بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى (395هـ/1005م)، معجم الفروق اللغوية، تح: بيت الله بيئات، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، ط1، 1412هـ.
- (17) ابن موسى محمد بابا عمي وآخرون، معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر قسم المغرب الإسلامي، استشارة ومراجعة محمد صالح ناصر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 2000، ج2.
- (18) نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، ط2، 1980.
- (19) -----، معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 1409هـ/1983م، ج1.

عاشراً. المراجع باللغة الأجنبية

- 1) A.C. Brown, Jonathan ,Misquoting Muhammad: The Challenge and Choices of Interpreting the Prophet's Legacy, Oneworld Publications, 2014.
- 2) JOAQUÍN OCAMPO, AVICENA: Médico árabe medioeval, Departamento de Historia y Filosofía de la Medicina. Facultad de Medicina de la Universidad Nacional Autónoma de México, Vol60, N04,1999.
- 3) McGinnis, Jon, Avicenna, Oxford University Press, Oxford ,2010.

فهرس

المحتويات

الفصل	الموضوع	الصفحة	
		من	إلى
	الشكر والإهداء		
	مقدمة	1	14
تمهيدى	الإطار المفاهيمي للدراسة	16	24
الفصل الأول	<b>المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي: دراسة في أسباب وظروف انتقالها وطرائق وصولها</b>	25	90
	1. عوامل وأسباب توافد المصنفات المشرقية إلى بلاد الغرب الإسلامي	26	57
	2. الظروف والدوافع التي ساعدت على توافد المصنفات المشرقية إلى بلاد الغرب الإسلامي	58	77
	3. طرق انتقال المصنفات المشرقية إلى بلاد الغرب الإسلامي	78	90
الفصل الثاني	<b>مصنفات العلوم النقلية المشرقية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي ما بين القرن (2- 8/ 56م - 12م)</b>	91	192
	1. مصنفات علم التفسير	92	113
	2. مصنفات علم القراءات	114	132
	3. مصنفات علوم الحديث	133	162
	4. مصنفات علم الفقه	163	193
الفصل الثالث	<b>المصنفات المشرقية في العلوم النقلية المساعدة وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي ما بين القرن (2- 8/ 56م - 12م)</b>	194	264

217	195	1. مصنفات علوم اللغة المشرقية	
242	218	2. مصنفات التاريخ والأخبار والجغرافية	
264	243	3. مصنفات السير والمغازي والنسب المشرقية	
331	265	المصنفات المشرقية في العلوم العقلية وأثرها العلمي في بلاد الغرب الإسلامي ما بين القرن (2- 8 / 56 - 12م)	الفصل الرابع
294	266	1. المصنفات الطبية	
311	295	2. المصنفات الفلسفية	
331	312	3. مصنفات العلوم الرياضية	
338	332	خاتمة	
359	339	ملاحق	
406	360	قائمة المصادر والمراجع	
409	407	فهرس المحتويات	

## ملخص الرسالة بالعربية:

إن موضوع هذه الرسالة الموسومة بعنوان: المصنفات المشرقية ببلاد الغرب الإسلامي وتأثيراتها الدينية والثقافية والفكرية ما بين القرن (2- 6هـ/8-12م) يندرج في إطار علاقات التواصل الثقافي بين المشرق والمغرب، إذ أنه شكل مظهرا من مظاهر التلاحق والتفاعل الحضاري بين جناحي العالم الإسلامي شرقه وغربه، وذلك من خلال تسليط الضوء على جوانب مهمة من التاريخ الفكري بين الإقليمين وعالجنا من خلاله أشهر المؤلفات المشرقية في بلاد المغرب الإسلامي سواء تعلق الأمر بمجموع تلك الكتب المجلوبة مع هؤلاء الرحالة المشاركة أو تلك التي دونت من طرفهم على أرض المغرب، مع التركيز على العوامل والأسباب الدافعة والمساعدة على توافد تلك المؤلفات، كما تم التطرق أيضا إلى أثر تلك الكتب في تنشيط الحركة الفكرية في بلاد الغرب الإسلامي ومدى اهتمام وعناية المغاربة بها ومن ثمت تبيان مدى مساهمتها في التواصل الثقافي بين المشرق والمغرب الإسلاميين خلال العصر الوسيط.

## الكلمات المفتاحية:

المصنفات المشرقية، المشرق الإسلامي، الغرب الإسلامي، التواصل الثقافي، التفاعل الحضاري، العصر الوسيط.

## Abstract:

The subject of this thesis entitled "Eastern Works in the Islamic West and their Religious, Cultural and Intellectual Influences between the 2nd-6th AH/8th-12th CE Centuries" falls within the framework of cultural communication relations between the East and the West. It formed an aspect of the civilizational interaction between the regions of the Islamic world, east and west, by shedding light on important aspects of intellectual history between the two regions. We have addressed through it the most famous Eastern works in the Islamic Maghreb, whether it was the totality of those books brought by those Eastern travelers or those recorded by them on Maghribi territory, focusing on the motivating and facilitating factors behind the influx of those works. We also touched upon the impact of those books in stimulating intellectual activity in the Islamic West, the extent of Maghribis' interest and care for them, and from there demonstrating the extent of their

contribution to cultural communication between the Islamic East and West during the medieval period.

**Keywords:**

Eastern works, Islamic East, Islamic West, cultural communication, civilizational interaction, medieval era.